

جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله

كلية العلوم الاجتماعية

قسم علم النفس

الصور الوالدية عند المراهقات اللواتي

تعشن أزمة مراهقة

دراسة عيادية مقارنة

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث ل.م.د في علم النفس العيادي

إشراف الدكتورة:

قهار صبرينة.

إعداد الطالبة:

بورافة هجيرة.

السنة الجامعية 2018-2019

الشكر والعرفان

الشكر الأول والأخير للمولى تعالى الذي سهّل لي أموري وأعاني لأتخذ طريق العلم
منهجا لحياتي.

أمّا بعد.

أتوجّه بتشكراتي الكبيرة للأستاذة "قهار صبرينة" ليس فقط لإشرافها على عملنا
هذا، ولكن عرفانا لها بروحها الجميلة والطيبة، والتي أمدّتنا بالإيمان والقوة لإتمام
بحثنا رغم ما مررنا به من صعوبات.

تشكراتي أيضا لجميع أساتذة قسم علم النفس دون استثناء، والذين كثيرا ما
أفادوني بنصائحهم وتوجيهاتهم القيمة.

أخص بالشكر كذلك كلّ المختصين والعاملين الذين التقيتهم أثناء عملي الميداني،
والذين سعدت بلقائهم والعمل معهم، دون أن أنسى أولئك المراهقات اللواتي قبلن
أن يكنّ جزءا من هذه الدراسة.

إلى الأساتذة الكرام أعضاء لجنة المناقشة

شكرا لكم على قبول قراءة ومناقشة عملنا هذا.

شكرا إلى كل من ساهم من قريب أو بعيد في هذا العمل المتواضع.

أقدم لكل هؤلاء خالص شكري وامتناني

إهداء

أهدي عملي هذا وثمره جهدي إلى كل أفراد عائلتي،

إلى أبي وأمي اللذان سهرتا على تربيتي، وتحملتا عبئ دراستي، وكانا لي سنداً
وقدوة في حياتي.

إلى إخوتي: حدّة، معاذ، عامر، نوفل، محمد بلال، رحمة ويوسف، أتمنى
من الله أن يسهل أمورهم ويوفقهم في حياتهم.

إلى عمي الغالي "علي" الذي ساندني في كل قراراتي، وكان لي رفيقاً وصديقاً
يستمع لكل شكواي، ولا يبخل علياً بالنصائح القيمة.

إلى "نريمان"، "شيماء"، "لمياء"، "هند"، "حسيبة" و"نصيرة".

إلى أغلى وأعزّ صديقة "سليمة".

إلى كل زملائي وزميلاتي في الدراسة.

إلى زملائي وزميلاتي في العمل أخص بالذكر المختصة في الطب العقلي
"تسعديت بن يوسف".

إلى كل هؤلاء إليكم مني خالص حبّي وتقديري.

الفهرس

كلمة شكر

إهداء

الفهرس

الملخص

01 مقدمة

الجانب النظري

الفصل الأول: الإطار العام للدراسة

- 05 1- الإشكالية
- 12 2- الفرضيات
- 12 3- تحديد المفاهيم الإجرائية

الفصل الثاني: سيرورة المراهقة

- 15 تمهيد
- 15 1- تعريف المراهقة
- 15 1-1- التعريف اللغوي
- 16 1-2- التعريف الاصطلاحي
- 19 2- لمحة تاريخية عن تطور مفهوم المراهقة
- 20 1-2- المراهقة عند الإغريق
- 21 2-2- المراهقة في العصور الوسطى
- 21 2-3- المراهقة في عصر النهضة
- 22 2-4- المراهقة في نهاية القرن السادس عشر وبداية القرن الثامن عشر
- 22 2-5- المراهقة في قرن النور
- 23 2-6- المراهقة في وقت الثورة
- 23 2-7- المراهقة في القرن التاسع عشر

24.....	8-2-المراهقة في القرن العشرين
25.....	9-2-المراهقة في القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين
25.....	3-المراهقة عند العرب.....
27.....	4-التناولات النظرية المفسرة للمراهقة
27.....	1-4-النظرية العضوية البيولوجية
29.....	2-4-النظرية الإجتماعية
32.....	3-4-النظرية المعرفية
33.....	4-4-النظرية التحليلية
35.....	5-دينامية المراهقة في التحليل النفسي
36.....	1-5-الاستثارة الجنسية
36.....	2-5-إشكالية الجسد
39.....	3-5-المراهقة كعمل حداد
42.....	4-5-الآليات الدفاعية
45.....	5-5-النرجسية
46.....	6-5-مثالية الأنا
48.....	7-5-الهوية والنقمصات
51.....	8-5-جماعة الرفاق
52.....	6-مراحل المراهقة حسب بعض الباحثين
52.....	1-6-مراحل المراهقة حسب كوسلين
52.....	2-6-مراحل المراهقة حسب بلوس
54.....	3-6-مراحل المراهقة حسب فانسون
55.....	خلاصة الفصل

الفصل الثالث: أزمة وسيكوباتولوجية المراهقة

57.....	تمهيد
57.....	1-أزمة المراهقة
57.....	1-1-تعريف الأزمة
57.....	1-1-1-التعريف اللغوي
57.....	1-1-2-التعريف الاصطلاحي
59.....	1-2-وجهات النظر حول مفهوم الأزمة
59.....	1-2-1-أزمة أصالة الأحداث (La Crise d'originalité juvénile)

60.....	1-2-2-أزمة الأحداث (La Crise Juvénile)
62.....	1-2-3-منظور إريكسون وأزمة الهوية
66.....	1-2-4-أزمة المراهقة في تناول التحليلي الفرويدي
69.....	2-سيكوباتولوجية المراهقة
70.....	1-2-تصنيف الجمعية الأمريكية للطب العقلي لإضرابات الطفل المراهق (DSM)
72.....	2-2-تصنيف الإتحاد الفرنسي للطب العقلي لاضطرابات الطفل والمراهق (CFTMEA)
72.....	2-2-1-طريقة استخدام تصنيف (CFTMEA)
74.....	2-2-2-الفئات التصنيفية (CFTMEA R-2012)
74.....	A-المحور (I): الفئات العيادية القاعدية
91.....	B-المحور (I): الرضيع (0-3 سنوات) مكمل للمحور العام (I)
91.....	C-المحور (II): العوامل المرتبطة أو السابقة والمحتمل تسببها في الاضطراب
93.....	خلاصة الفصل

الفصل الرابع: الصور الوالدية

95.....	تمهيد
95.....	1-تعريف الصورة
95.....	1-1-التعريف اللغوي
95.....	1-2-التعريف الاصطلاحي
98.....	2-تاريخ الحديث عن مفهوم الصورة الهوامية (Imago)
98.....	1-2-الصورة الهوامية عند كارل غوستاف يونغ (Carl Gustaf Yung)
99.....	2-2-الصورة الهوامية عند سيغموند فرويد (Freud Sigmund)
99.....	2-3-الصورة الهوامية عند ميلاني كلاين (Mélanie Klein)
100.....	2-4-الصورة الهوامية عند جاك لاكان (Jaques Lacan)
102.....	2-5-الصورة الهوامية الوالدية الممتلئة لـ كوهوت هينز (Kohut Heinz)
102.....	3-مفاهيم ذات صلة بمفهوم الصورة الهوامية
103.....	3-1-التصورات (Les représentations)
104.....	3-2-التقمصات أو التماهيات (Les identifications)
107.....	3-3-الهوامات (Les Fantasmes)
108.....	4-سيرورة تشكل الصور الهوامية الوالدية
109.....	4-1-الموضوع في التحليل النفسي
110.....	4-2-الصور الهوامية ومراحل تطور العلاقة بالموضوع

129..... خلاصة الفصل

الجانب التطبيقي

الفصل الخامس: الإجراءات المنهجية للدراسة

132..... تمهيد

132..... 1-منهج البحث

133..... 2-الإطار المكاني للبحث

135..... 3-مجموعة البحث

135..... 1-3-معايير انتقاء مجموعة البحث

136..... 2-3-وصف مجموعة البحث

136..... 1-2-3-خصائص المراهقات اللواتي تعشن أزمة مراهقة مرضية

137..... 2-3-3-خصائص المراهقات اللواتي تعشن أزمة مراهقة غير مرضية

137..... 4-أدوات البحث

137..... 1-4-المقابلة العيادية نصف الموجهة

139..... 2-4-اختبار تفهم الموضوع (TAT)

147..... 5-ظروف إجراء وتطبيق البحث

147..... 1-5-الإتصال بالمبحوثات

149..... 2-5-مرحلة التطبيق

149..... 6-طريقة تحليل التقنيات المستعملة

150..... 1-6-كيفية تحديد طبيعة الصور الوالدية من خلال المقابلة العيادية نصف الموجهة

151..... 2-6-كيفية تحديد طبيعة الصور الوالدية من خلال اختبار تفهم الموضوع (TAT)

152..... خلاصة الفصل

الفصل السادس: عرض وتحليل ومناقشة النتائج

154..... تمهيد

154..... 1-عرض حالات نموذجية

154..... 1-1-عرض حالات تنتمي لمجموعة المراهقات اللواتي تعشن أزمة مراهقة مرضية

154..... 1-1-1-حالة شيماء

180..... 1-1-2-حالة لمياء

200..... 1-1-3-حالة هالة

217..... 1-2-عرض حالات تنتمي لمجموعة المراهقات اللواتي تعشن أزمة مراهقة غير مرضية

217	1-2-1- حالة فراح
239	1-2-2- حالة إبتسام
260	1-2-3- حالة مونيا
279	2- عرض وتحليل نتائج المجموعة الأولى الخاصة بالمرهقات اللواتي تعشن أزمة مرهقة مرضية
279	1-2- عرض وتحليل نتائج المقابلات العيادية
288	2-2- عرض وتحليل نتائج اختبار تفهم الموضوع (TAT)
316	2-3- خلاصة عامة
318	3- عرض وتحليل نتائج المجموعة الثانية الخاصة بالمرهقات اللواتي تعشن أزمة مرهقة غير مرضية
318	1-3- عرض وتحليل نتائج المقابلات العيادية
327	2-3- عرض وتحليل نتائج اختبار تفهم الموضوع (TAT)
354	3-3- خلاصة عامة
355	4- مناقشة الفرضيات
363	5- الاستنتاج العام
365	-الخاتمة والاقتراحات
368	-المراجع
	-الملاحق

المخلص:

تناولنا بالدراسة إشكالية أزمة المراهقة ودور الأولياء في تجاوز أبنائهم لها دون الوقوع في الاضطرابات النفسية الخطيرة، وعليه قمنا بتسليط الضوء على موضوع الصور الوالدية عند المراهقات اللواتي تعشن أزمة مراهقة، معتمدين في ذلك على أسلوب المقارنة ضمن المنهج العيادي الذي طبقنا من خلاله المقابلة العيادية نصف الموجهة، واختبار تفهم الموضوع (TAT) على عشرين حالة من المراهقات توزعن بالتساوي على مجموعتين: مجموعة المراهقات اللواتي تعشن أزمة مراهقة مرضية، ومجموعة المراهقات اللواتي تعشن أزمة مراهقة غير مرضية، ولقد أظهرت نتائج البحث أن الصور الوالدية لدى مراهقات المجموعة الأولى كانت سيئة وغير بنائية للذات والهوية، على عكس الصور المعبر عنها من قبل أفراد المجموعة الثانية، والتي كانت إيجابية وبنائية للذات، وتتفق هذه النتائج مع التفسيرات المختلفة للنظرية التحليلية، والتي تؤكد على أهمية الأولياء والصور المستدخلة عنهم في بناء شخصية الفرد.

الكلمات الدالة: الصور الوالدية، المراهقة، أزمة المراهقة.

Résumé :

Notre recherche porte sur la problématique de la crise d'adolescence et sur le rôle des parents dans le passage de leurs enfants par cette période sans de graves troubles mentaux.

Notre intérêt est centré donc sur le thème des images parentales chez les adolescentes en crise, en se basant sur la méthode de comparaison utilisée dans le cadre de l'approche clinique, à l'usage de l'entretien clinique semi directive, et le thématique apperception test (TAT), sur vingt cas d'adolescentes réparties en deux groupes égaux: le groupe d'adolescentes qui vit une crise d'adolescence pathologique, et le groupe d'adolescentes ayant une crise d'adolescence non pathologique.

Les résultats de la recherche ont montré que les images parentales chez les adolescentes du premier groupe étaient négatives et non constructives de soi et d'identité, contrairement aux images exprimées par les adolescentes du deuxième groupe et qu'elles étaient constructives et très positives.

Ces résultats sont cohérents avec les interprétations de la théorie psychanalytique, qui soulignent pour la plupart l'importance des parents et les images construites sur eux dans le développement de la personnalité de l'individu.

Mots-clés : Images parentales, adolescence, crise d'adolescence.

مقدمة:

تعد المراهقة فترة صاخبة من النمو بسبب التغيرات التي يحدثها البلوغ على المستوى الجسدي للفرد، والتي تحدث بدورها تغييرات في توازنه النفسي وسلوكه بشكل عام، إلا أن هذه الفترة أصبحت بمرور الوقت أكثر صخبا وأكثر تأزما، بل وأصبح المرور بها في بعض الأحيان مرضيا، ويتطلب تدخلا خاصا من قبل القائمين على الصحة النفسية وحتى العقلية للمراهقين في عديد المؤسسات من أجل مساعدتهم على تجاوزها والتخفيف من حدة أعراضها.

هناك إذا أزمة مراهقة، وبهذا المعنى لن يبقى الشخص من الناحية النفسية كما كان عليه سابقا قبل البلوغ، كما يتوقف تجاوز الفرد لهذه الأزمة إلى حد كبير على علاقته بوالديه، فمن الملاحظ أنه كلما كان هناك سلوكا مرضيا ومنحرفا، كلما وجدنا علاقة المراهق بوالديه صراعية وسيئة.

وللتذكير فإن النمو النفسي للفرد لا يمكن أن يحدث إلا في إطار ديناميكي وعلائقي، حيث يركز بناءه لشخصيته في الأساس على علاقاته الأولى بالأم والأب وبالصور التي يكونها عنهما، بمعنى أن الصور المعطاة للوالدين هي الأساس الذي يبنى من خلاله الفرد صورته الذاتية وصورة الآخرين وكذا طبيعة علاقاته بهم.

وعليه فمن المنطقي التفكير في أن الخلل في استدخال الصور الوالدية أو الاستدخال السيئ لها من شأنه أن يكون له عواقب على النمو النفسي السليم، وبالتالي من المنتظر أن نجد اختلافا في التعبير عن الصور الوالدية من قبل حالات مرضية وحالات غير مرضية.

ولهذا ارتأينا أن نتناول بالدراسة هذه العلاقة بين طبيعة الصور الوالدية وبين الاضطراب في مرحلة المراهقة، بحيث قمنا بمقارنة هذه الصور بين مجموعتين من المراهقات، تضم الأولى عشر مراهقات تعشن أزمة مراهقة مرضية، بينما تضم الثانية عشر مراهقات تعشن أزمة مراهقة غير مرضية.

ولقد اقتضت معالجتنا لمثل هذا الموضوع خطة بحث قمنا من خلالها بتقسيم عملنا إلى جانبين، أحدهما نظري والآخر تطبيقي.

تضمن الجانب النظري أربعة فصول، تناولنا في الفصل الأول منه الإطار العام للدراسة، والذي يضم بدوره إشكالية البحث وفرضياته، ومفاهيمه الإجرائية.

أما الفصل الثاني، فتعرضنا فيه لسيرورة المراهقة، من خلال تعريف المراهقة من الناحية اللغوية والاصطلاحية، إعطاء لمحة تاريخية عن ظهور مفهومها، مختلف النظريات المفسرة لها،

ديناميتها في التحليل النفسي، وفي الأخير تطرقنا إلى مراحلها المختلفة بحسب آراء بعض العلماء والباحثين.

أما الفصل الثالث، فخصصناه لأزمة وسيكوباتولوجية المراهقة، أين قمنا بالتطرق في البداية لمفهوم الأزمة لغويا واصطلاحا، ووجهات النظر حولها، ثم قمنا بالتطرق في مرحلة ثانية للجانب السيكوباتولوجي للمراهقة، من خلال عرضنا لتصنيف الجمعية الأمريكية للطب العقلي لاضطرابات الطفل والمراهق (DSM)، وتصنيف الإتحاد الفرنسي للطب العقلي لاضطرابات الطفل والمراهق (CFTMEA)، هذا التصنيف الأخير الذي قمنا بشرحه بشكل مفصل، حيث قمنا بشرح طريقة استخدامه، وعرض مختلف فئاته التصنيفية.

في حين خصصنا الفصل الرابع لمفهوم الصور الوالدية، والذي تضمن بدوره التعريف اللغوي والاصطلاحي لهذا المفهوم، وكذا تاريخ الحديث عنه، وصلته ببعض المفاهيم الأخرى، إضافة إلى تطرقنا لسيرونة تشكل الصور الوالدية من خلال مفهوم العلاقة بالموضوع ومراحل النمو النفسي الجنسي للفرد، انطلاقا من مرحلة اللاتمايز ووصولاً إلى مرحلة المراهقة.

أما فيما يخص الجانب التطبيقي، فقد تضمن فصلين، تعرضنا فيه من خلال الفصل الخامس للأطروحة إلى الإجراءات المنهجية للدراسة، من خلال تقديم منهج البحث، إطاره المكاني، مجموعة البحث ومعايير انتقائها، أدوات البحث، وفي الأخير ظروف إجراء وتطبيق تلك الأدوات، وكذا طريقة تحليل المعطيات.

أتى بعده الفصل السادس والأخير للبحث، والذي خصصناه لعرض وتحليل ومناقشة النتائج، بحيث قمنا في البداية بعرض حالات نموذجية، ثم قمنا بعرض وتحليل عام لنتائج المجموعة الأولى الخاصة بالمراهقات اللواتي تعشن أزمة مراهقة مرضية، وعرض وتحليل نتائج المجموعة الثانية الخاصة بالمراهقات اللواتي تعشن أزمة مراهقة غير مرضية، ليتم بعدها مناقشة نتائج المجموعتين على ضوء الفرضيات، وأخيرا أنهينا بحثنا بالاستنتاج العام للدراسة، مع خاتمة البحث والاقتراحات.

الجانب النظري

الفصل الأول

الإطار العام للدراسة

1-الإشكالية.

2-فرضيات الدراسة.

3-تحديد المفاهيم الإجرائية.

1-الإشكالية:

يأخذ مصطلح المراهقة معاني مختلفة ومرتبطة بعضها ببعض، فهي مفهوم زمني وفترة امتداد تبدأ مع بداية ظهور العلامات الأولى للبلوغ الجسدي، أما نهايتها فتحددها أكثر العوامل الاجتماعية والثقافية للفرد، والمرتبطة خصوصا بقدرته على الاستقلالية واتخاذ القرارات. (Cannard, 2010)

ومن البديهي الاعتقاد بوجود هذه المرحلة الانتقالية من النمو منذ وجود الإنسان نفسه، إلا أن بحثنا في تاريخ تطور هذه المرحلة أظهر لنا بأن الطفل في الماضي كان ينتقل مباشرة إلى مرحلة الرشد، حيث كانت حياة الإنسان لا تعرف سوى ثلاث مراحل أساسية: الطفولة، الرشد وفترة الشيخوخة، وهذه المراحل كانت نفسها في كلّ الثقافات والمجتمعات الإنسانية القديمة، بل لا زلنا نجدها اليوم في بعض الثقافات والقبائل البدائية لإفريقيا الوسطى. (الحافظ، 1990، ص.27)

وهذا يعني أنّ المراهقة ظاهرة حديثة، أوجدها في بادئ الأمر المجتمع الصناعي الأوروبي الذي كان يفرض فترة خاصة للتعليم والتكوين لحين حصول الفرد على وظيفة أو عمل يناسبه، لتنتشر فيما بعد في مختلف أنحاء العالم، ولقد أفرزت هذه المرحلة الجديدة تناقضات جدلية عند المراهق على جميع الأصعدة والمستويات (البطالة، الخوف من المستقبل، استفحال الصراع الطبقي والاجتماعي...). (الحافظ، 1990، ص.27)

في بلادنا وحسب نيني (Nini.2014) فإن المرور من وضعية الطفولة إلى وضعية الرجل المتزوج أو المرأة المتزوجة كان يتم في المجتمع الجزائري التقليدي دون المرور بأي مرحلة انتقالية، فهذه المرحلة أوجدتها حسبه التغيرات الاجتماعية والثقافية التي عرفتها الجزائر (النظام التربوي وكذا نظام الشغل)، والتي أدت إلى اعتبار الشخص الذي هو في هذه المرحلة (المراهقة) شخصا مهمّشا، تائها بين مجموعتين غير متشابهتين (مجموعة الأطفال ومجموعة الراشدين). (Nini, 2014)

ولقد اعتبر سي موسي بأن المراهقة ظاهرة جديدة على مجتمعا، وبأن العائلة الجزائرية لم تكن واعية بهذا التنظيم الجديد (المراهقة)، ولم تكن مستعدة لمواجهة هذه الحقيقة المفاجئة، الأمر الذي جعل المراهق يجد صعوبة كبيرة في تجاوزها، نظرا لمعاملة الراشدين له والتي كانت تركز حسبه فقط على الأدب والأخلاق (La morale)، وعلى السلوك والتّمدس، متناسية بذلك خصوصيات النمو الفيزيولوجي لهذه المرحلة التي تؤثر بدورها على النمو النفسي للفرد، ضف إلى ذلك فإن غياب المشاريع والأهداف المسطرة من طرف المجتمع ومؤسسات الدولة، قد زادت من معاناة هذا المراهق وتهميشه أكثر. (عن قاسي، 2018، ص ص.53-54)

يتضح لنا بهذا المعنى بأن مرور الفرد بمرحلة المراهقة في المجتمعات الحالية بما فيها الجزائر قد أصبح حتمياً، فحسب جيمي (Jeammet) (1983) تعدّ المراهقة: «مرحلة خاصة مهما كان المجتمع أو الثقافة التي تنحدر وتتطور فيها، فالمراهق لديه مهمة يجب عليه أن يكملها، وهي متعلقة بخلق نظام جديد لجسده وهويته بشكل منتظم، تحت إشراف التغيرات التي طرأت عليه». (عن قاسي، 2018، ص.58)، أي أن المراهق في هذه المرحلة يجد نفسه مجبراً على إعادة التنظيم النفسي بما يتلاءم والتحويلات الجسدية والغريزية التي طرأت على نموه الفيزيولوجي، حيث ذكرت بيرو (Birraux) (2000) بأن المراهقة: «عمل نفسي هدفه استدخال التغيرات الناتجة عن البلوغ». (in Sechaud, 2000, p.97)

كما ذكرت كل من إمانوآلي وأزولاي (Emmanuelli & Azoulay) (2001) بأنه: «على المراهق الآن، وتحت ضغط الاستثارة النزوية الناتجة عن البلوغ التي قامت بزعزعة النظام النفسي السابق، القيام بعمل نفسي جديد لاستدخال هذه التغيرات الجديدة». (Emmanuelli & Azoulay, 2001, pp.17-18)، أي أن هذه المرحلة تفرض على المراهق إدماج كل التعديلات الداخلية والخارجية للبلوغ من خلال استثمار تصور الذات، وفي هذا الصدد يذكر تاب (Tap) بأن المراهقة: «جدلية دينامية تتكون من سياق الاستيعاب الخاص بالتكيف مع الآخرين، وسياق التميّز الخاص بالاختلاف عنهم». (بهتان وجبّالي، 2015، ص.148)

يذكر كوسلين (Coslin) (2013) أيضاً بأن المراهقة: «مرحلة انتقالية تتميز بعدد التغيرات التي تؤدي إلى الإخلال بالتوازن الداخلي للفرد، وتدعو إلى إعادة بناء الأنا وتوليد أساليب جديدة للكينونة في المحيط». (Coslin, 2013, pp.23-24)

وهنا نصل إلى الحديث عن الصعوبات التي تواجه المراهق في أثناء محاولته إعادة بنائه للأنا والتي تضعه حسب ما قال كوسلين في حالة من الاضطراب العام للنمو، حيث فضل الكثير من الباحثين أمثال: (Debesse, 1936)، (Erikson, 1959)، (Male, 1964)، (Kestenberg, 1980)، تسمية مجموع هذه الاضطرابات المميزة لهذه المرحلة بـ "أزمة المراهقة"، لأنها توجي حسبهم إلى التغيير في السلوكات، وإلى المعاناة والقلق الذين يعيقان تكيف الفرد في الحياة اليومية. (Claes, 1986, p.60)

وحسب كوردبيرو (Cordéiro) (1975) فإن الاضطراب العام للتوازن يعدّ بالنسبة لـ كاستنبرغ (Kestenberg) كضرورة وكسيرورة حازمة في حل صراعات الطفولة، أي أنّ الأمر يتعلق بأزمة عادية، وبمرحلة طبيعية للصراعات الممتدة التي تتميز بظهور متأرجح للأنا، وبقوة كبيرة للنمو، حيث تقول كاستنبرغ (Kestenberg) (1956): «ما يمكن أن يظهر على أنه بداية عصاب،

لن يمثل سوى بداية أزمة تخلي ذاتي (Auto-liquidation)، والتي ستساهم في سيرورة تكوين الهوية». (in Cordéiro, 1975, p.20)

كما يعتبر كل من مارسالي وبراكونيبي (Marcelli & Braconnier) (2004) الاضطراب في هذه المرحلة كضرورة للتطور حيث يقولان: «منذ الأيام الأولى للحياة وإلى غاية مرحلة المراهقة وحتى بعدها يمرّ الفرد من أزمة إلى أخرى: أزمة الشهر الثامن، أزمة أوديب، أزمة المراهقة [...]، وكل أزمة ستدفع بصاحبها للنضج أكثر، وبالتالي سيعدّ غيابها مرضياً». (Marcelli & Braconnier, 2004, p.40)

وهذا ما أكّدت عليه كاستنبرغ (Kestenberg) (1980) مرّة أخرى حيث ذكرت: «لن يكون هناك أزمة مراهقة بالمعنى الدقيق للكلمة وإعادة تنظيم خاص [...]، فإن كان هناك غياب لمظاهر هذا الجانب الحاسم فإن الأمر سوف يعتبر تنبؤاً سيئاً لما سيكون عليه التعديل اللاحق للجهاز النفسي أو نوعية سيئة للتنظيم الذي سبق». (in Marcelli & Braconnier, 2004, pp.37-38)

وهو نفس الأمر الذي أكّدت عليه أنا فرويد (Freud.A) (1976) حيث ذكرت: «إذا قمنا بتقبّل فكرة أنّ الخلل في توازن البنى الداخلية لدى المراهق يعتبر أساسياً للنمو، فإن الأمور سوف تتضح أكثر، ولن يمثل بذلك الصراع الحاد بين الأنا والهو سوى محاولة للبناء، وإعادة حالة الهدوء والالتزان السابقين». (Freud.A, 1976, p.24)

إلا أنه يوجد من الدراسات كدراسة دانيال وجوديث (Daniel & Judith) (1975)، على فئة المراهقين (12 و 19 سنة) التي أظهرت نتائج معاكسة، فأغلب المراهقين فيها كانوا يتبعون نمواً منسجماً دون صخب انفعالي، أو دراسة كلايس (Claes) (1991) على 500 مراهق (11 و 18 سنة)، وجد خلالها أنّ هؤلاء المراهقين كانوا يتمتعون بصورة إيجابية عن مزاج الذات، ومراقبة الانفعالات، والتحكم في الأحداث، والقدرة على مواجهة متطلبات الحياة الحالية والمستقبلية، وكذا دراسة كلوتيي ولوغو (Cloutier & Legault) (1991) على عينة من 5000 مراهق، التي أظهرت صورة إيجابية وصحة نفس-اجتماعية جيدة للمراهقين. (بهتان وجبّالي، 2015، ص.151)

ويمكن تفسير نتائج هذه الدراسات بما أطلق عليه دوياس (Debesse): «بيداغوجية الأزمة (Pédagogie de la crise)». (In Coslin, 2013, p.141)، حيث تسمح الأزمة بحسبه بتشكيل الشخصية وبنائها، فهي لا تختلف باختلاف الأزمنة والثقافات، وهي موجودة بهدف إدراك الأنا، إلا أن مسارها يمكن أن يتمّ إعاقته أو تعزيزه باختلاف هذه الأزمنة والثقافات، والتي تتطلب بيداغوجية مكيّفة للتعامل مع أزمة كل مراهق على حدى.

يعني هذا أن أزمة المراهقة حتمية ولا مفرّ منها، لكن نتائجها تختلف باختلاف المراهقين، حيث بإمكانها أن تخلف نتائج سلبية على النمو العادي للمراهق، ولهذا فإن كاستنبرغ (Kestemberg) (1980) قد سعت في وصفها لأزمة المراهقة إلى التفريق بين أزمة المراهقة المرضية، والأزمة العادية للنمو، فحسبها: «لن يكون البلوغ والمراهقة فقط حرجين ولكنهما سيكونان صادمين بفعل أنهما سيقومان بإذهال (Sidéré) الأنا، أو سيجعلانه مضطرباً إلى درجة أنه لن يستطيع استعمال دفاعاته السابقة في هذه الوضعية الجديدة، فيرجع للتشبث بالهوامات».

(in Marcelli & Braconnier, 2004, p.49)

وتتمثل الأشكال المرضية للأزمة حسبها فيما يلي:

- الشكل الأول ويظهر من خلال الغياب الظاهر للأزمة بالمعنى الدقيق للكلمة، أي غياب إعادة التنظيم الخاص.
 - الشكل الثاني ويتمثل في الكآبة (Morosité)، وهي شكل من أشكال الإفراط في الكمون (Hyper-latence)، وهذا الجانب مرتبط حسب كاستنبرغ (Kestemberg) بمحو المثانة الطبيعية للمراهق (L'effacement de l'idéalisation naturelle de l'adolescent)، وبدرجة أكبر بنفي حقيقي (Véritable déni) للتغيرات التي يثيرها البلوغ، بمعنى أنّ الكلّ يسير كما لو أنه لم يحدث شيء، ومن بين التعبيرات العيادية لهذه الحالة نجد: الخلفة العقلية (L'anorexie mentale)، والإدمان (Toxicomanies).
 - في شكل آخر نجد بأن المراهق يعبر بشكل مفرط عن تغيّرات البلوغ، الأمر الذي يدفع بهذا الأخير إلى الالتقاء بنفسه في عالم من النشاط الجنسي المبالغ فيه، والذي يعمل على كف نشاطه الفكري والابداعي.
 - في الأخير نجد الشكل الذي قد يجعل المراهق ينقسم ويتفكك (Se disloquer)، فبفعل تغيرات البلوغ يصبح هذا الأخير يرى نفسه مختلفاً، وبأنه غريب عن ذاته وعن الموضوع، وهنا يبدأ تأسيس فسام الراشد في فترة المراهقة. (Marcelli & Braconnier, 2004, p.49)
- فكرة أن المراهقة عادة ما تكون مصحوبة بصعوبات نفسية نجدها الآن محلّ البحث النظري والعيادي لعديد الكتاب والباحثين، في محاولة منهم للفصل بين الاضطرابات العادية والمرضية لهذه المرحلة، وذلك بهدف تفسيرها وإيجاد الحلول المناسبة لها، حيث أثبتت دراسات كل من ليفسون وبسكين (Livson & Peskin, 1981)، روتر، غراهام شادوفيك ويول (Rutter, Graham- Chadwick & Yule, 1976)، فيلون وفيلون (Villant & Villant, 1981) بأن الاضطرابات التي تظهر

في مرحلة المراهقة نادرا ما تكون مؤقتة، ونادرا ما يتم شفاؤها بطريقة تلقائية، ولهذا فإن أغلب الحالات تستدعي التدخل السريع من أجل التكفل بها في الوقت المناسب.

(Tabourda-Samôes, 2005, pp.527-528)

هذا وقد أكدت كل من إمانوآلي وأزولاي (Emmanuelli & Azoulay) (2001) بأن سياق المراهقة يقود عادة إلى إعادة تنشيط الصراعات النفسية المرتبطة بالإشكاليات النرجسية، الاكتئابية أو الأوديبية، بهدف إعادة إرصانها ومعالجتها، إلا أن هذا السياق قد يؤدي عند بعض المراهقين إلى توليد سيرورات مرضية، ولهذا فمن الضروري الانتباه لها، ومحاولة التدخل المبكر للتكفل بهؤلاء المراهقين. (Emmanuelli & Azoulay, 2001, p.3)

وفي هذا الصدد يقول بارو: «أكثر ما يلاحظ خلال المراهقة هو إشكالية الجنوح، والتي تكشف عن اضطراب الهوية، وبشكل عام فإن هذا الإضراب له طابع انتقالي وانعكاسي، ولكنه قد يعبر عن أزمات في التنظيم الشخصي للحالة (التنظيم الحدي، العصاب المنتظم أو الذهان)». (عن شاهين، 1997، ص.306)

ولقد أكدت سبع (Sbaa) (2009) في أثناء دراستها لمجموعة من المراهقين في مراكز إعادة التربية بالجزائر، على أن المراهقة تعتبر الفترة الأكثر حرجا والأكثر عرضة لظهور الاضطرابات الخطيرة للشخصية. (Nini, 2014, pp.16-17)

من الناحية التفسيرية فإن المحللين النفسانيين عادة ما يعودون لمرحلة الطفولة، وإلى طبيعة علاقات الطفل الأولى بالموضوع لتفسير التوظيف النفسي للفرد، ومختلف الاضطرابات التي من الممكن أن تعترض نموه النفسي العادي.

وعليه فإن المراهقة تظهر في أعمال فرويد (Freud)، والتفكير التحليلي كشاشة ذكريات أو كشاشة حافظة (Souvenir-écran) للطفولة، أي كتشكيل توفيق بين العناصر المكبوتة للجنسية الطفلية والدفاعات الخاصة بالمراهقة، وبهذا فهي تعتبر فرصة لنشاط نفسي جديد من زاوية النظرية البعدية، بمعنى أن تاريخ الفرد لا يمكن فهمه إلا بالرجوع الى ماضيه وفي نفس الوقت فإن هذا الماضي لن يتوضّح إلا في ضوء إعادة تفعيله في هذه المرحلة. (De Mijolla, 2005, p.24)

فالمراهقة تعيد إحياء الأوديب الطفلي بهدف نزع الاستثمار عن المواضيع الأولية، وهنا يكمن التناقض الذي يجعل منها مرحلة صعبة، حيث تعتبر المواضيع الأولية مواضيع ضرورية بالنسبة للطفل والمراهق لبناء الحياة النفسية، غير أنها وفي نفس الوقت تعتبر مواضيع محرمة ثقافيا واجتماعيا، يتوجب على المراهق نزع الاستثمار عنها والبحث عن مواضيع خارجية.

(Marty. F & Chagnon, 2006, p.7)

حيث يرى مارسالي وبراكوني (Marcelli & Braconnier) (2000) بأن المراهق ستفرض عليه نزواته رفض الأولياء، لأن حضورهما سيعيد إحياء الإشكالية الأوديبية، ويهدده بتحقيق علاقة محارمية معهما، وبالتالي سيصل المراهق إلى رفض كل الأسس التقمصية لطفولته، بمعنى رفض الصور الهوامية الوالدية، وذلك على الرغم من أن تقمصه للراشد هو متوقف على هذه الصور، وعلى مدى اندماجه في خط الأسرة، أي أن بحثه اليأس عن صورة الذات سيكون دائما في الجذور الثقافية أو في المجموعة الاجتماعية أو في الذكريات العائلية.

(Braconnier & Marcelli, 2000, p.14)

فالتقمصات المبكرة للأولياء التي كانت تشكل قاعدة الأنا الأعلى ستفقد القليل من معناها وسيطرتها، الأمر الذي سيسمح للمراهق بنقص بعض الجوانب المختارة فقط لوالديه، وكذا تعديل صورة ذاته الممتلئة بشكل أكثر واقعية، وستكون هذه التقمصات مرتبطة أكثر بالأنا منها بالأنا الأعلى حيث ذكر فرويد (Freud) (1933): «سيصبح الوالدين في الفترة التي تترك فيها عقدة أوديب مكانها للأنا الأعلى أشخاصا ذوا قيمة ومكانة كبيرة في حياة الطفل، إلا أنهما سرعان ما سيفقدان الكثير من هذه المكانة والهيبة في فترة المراهقة، كما أن تقمص المراهق لصورهما في هذه المرحلة سيكون له دور كبير في تكوين الطبع لديه، حيث ستؤثر هذه التقمصات على تشكل الأنا فقط، ولن تؤثر على الأنا الأعلى، هذا الأخير الذي تمّ تشكيله سابقا تحت تأثير الصور الهوامية الوالدية الأكثر قدما». (In Tyson & Tyson, 1996, pp. 147 - 148)

وللتذكير فإن الصورة الهوامية تمثّل حسب لابلانز وبونتاليس (Laplanche & Pontalis) (1967/1975): «النموذج اللاوعي الأول للشخصيات الذي يوجه أسلوب إدراك الآخرين بشكل انتقائي، ويرصّن هذا النموذج إنطلاقا من العلاقات الواقعية والهوامية الأولى ما بين المرء ومحيطه العائلي». (لابلانز وبونتاليس، 1967/1975، ص.307)

وحسب دراسة نشرها كل من بيرون، روش دوتروينبارغ وشابير (Perron, Rausch De Traubenberg & Chabert) (1973) فإنه ومن خلال العمل العيادي أو البحث العلمي، وتبعا للوسائل المستعملة فإنه بالإمكان إعطاء سته مستويات للتعبير عن الصور الوالدية، بدءا بالمستوى الأكثر وضوحا، والذي يتم من خلاله التعبير بصفة مباشرة عن الأشخاص (الأب)، (الأم)، وصولا إلى المستوى الأكثر ضمنية، الذي لا يمكن من خلاله التعرف على هذه الصور إلا من خلال عمل تأويلي. (Perron, Rausch De Traubenberg & Chabert, 1973, p.178)

كما يخبرنا كل من بيرون وماتون (Perron & Mathon) (1976) بأن هناك اختلافا في التعبير عن صورة الأم والأب وذلك تبعا لاختلاف مشاعرهما، تصرفاتهما وسلوكياتهما اتجاه الطفل،

ولقد استنتجنا ذلك من خلال دراسة إحصائية تطورية قاما بها على حوالي 300 طفل تراوح سنهم ما بين 5 و14 سنة، أنجزوا فيها قرابة 700 قصة حول اختبار الدينامية الشخصية والصور (DPI)، حيث وجدا بأن صورتَي الأب والأم لا تحملان نفس المميزات والخصائص، وذلك راجع لاختلاف الوظائف التي ينسبها الطفل لهما، وبالتالي فإن الطفل يعبر عن هوية الأب أو الأم بطريقتين:

- الأولى، يشار فيها للأشخاص على أنهم: الأب، الأم، المعلمة ...
 - الثانية، يشار إلى هؤلاء الأشخاص بعناصر متعلقة بالوظائف والأدوار: هذا شخص يعاقب، هو طيب ...، بمعنى أن ذلك يرتبط أكثر بالتصرفات والوجدانات. (Perron & Mathon, 1976)
- إذا تعدد الصور الوالدية الأساس الذي يركز عليه بناء شخصية الفرد، حيث اعتبر بيرون (Perron) بأن: «الصور الهوامية الوالدية تعتبر المنبع الرئيسي للتقمصات اللاشعورية، المشكّلة بدورها لصورة الذات». (Perron, 1971, p.33)

فالحاجة لتصور الذات تتأثر حسب روش دو نروبناغ (Rausch De Traubenberg) بالنمو الليبيدي، وبطريقة عيش الصور الوالدية، حيث أن تصور الذات يعتبر الحاوي الأساسي للفرد الذي يشمل صورة الجسم، الهوية والتقمصات الجنسية. (Rausch De Traubenberg, 1990)

ولقد اعتبر آيت سيدهم كذلك (Ait Sidhoum) (1984) بأن هذه الصور تعدد قاعدة التقمصات، وهي تعتبر حسب النتيجة النهائية لعلاقات الفرد مع الأشخاص الأكثر أهمية في حياته (الأولياء)، حيث ذكر: «ليس من المفاجئ رؤية الصور الوالدية التي تعمل على دعم التقمصات تأخذ أهمية رئيسية في التوظيف النفسي وفي تكوين الشخصية». (Ait Sidhoum, 1948, pp.46-47)

وهو الأمر نفسه الذي أكد عليه لوغرون (Legrand, 1983) حيث ذكر: «يسير مع الطفل مجموع مختلط من الصور حتى سن البلوغ، واضطراب ذلك سيعني صعوبة بالنسبة للمراهق في مواجهة ما تنتج التطورات الاجتماعية على بنيته النفسية». (Legrand, 1983, p.178)

بهذا المعنى يتضح لنا بأن حضور الوالدين (أو بديلتهما) يعد أمراً هاماً في حياة الفرد، فإذا ما استدخلت صورتها بطريقة حسنة في الواقع في مرحلة الطفولة، فإنها ستكون بالنسبة للمراهق مقاومة لكل ما سيعترض حياته من صعوبات، والعكس صحيح. وهذا ما تؤكد النتيجة التي توصل إليها الباحثان دوفين وأندرسون (Dovin & Anderson, 1966) أثناء دراستهما لعينة من المراهقين، حيث وجدا خلالها بأن الصور الوالدية كان لها تأثير كبير على تشكيل الهوية لديهم.

(Claes, 1994, p.62)

وعليه من منطلق أن الصور الوالدية تعتبر قاعدة التقمصات التي يركز عليها بناء وتكوين الشخصية عند الطفل، ومن منطلق أن المراهقة هي فترة أزمة يعاد فيها ترتيب الشخصية والبحث

عن الهوية بحسب قول كاستنبرغ (Kestenberg, 1971): «الصعوبات التي يلاقيها المراهق تتمثل في ذلك اللقاء الشاق مع نفسه ومع الآخرين وفي ضرورة إعادة ترتيب الشخصية من خلال حركية جدلية بين الهوية والتماهيات». (Kestenberg, 1971, p. 441)، فإننا ارتأينا دراسة طبيعة الصور الوالدية عند المراهقات بهدف الوقوف على دور هذه الأخيرة في تجاوزهن لأزمة المراهقة، بمعنى معرفة كيف سيؤثر الخلل أو الاضطراب في استدخال الصور الوالدية على السير العادي للنمو في المراهقة، وبغرض الفهم الجيد للدور الذي تلعبه هذه الصور في التقمص وبناء الشخصية قمنا بدراسة مقارنة بين المراهقات اللواتي تعشن أزمة مراهقة مرضية، ومراهقات عاديات تعشن أزمة مراهقة غير مرضية، وعلى هذا الأساس كان التساؤل الذي طرحناه على النحو التالي:

كيف تظهر الصور الوالدية عند المراهقات اللواتي تعشن أزمة مراهقة مرضية مقارنة مع الصور الوالدية عند المراهقات اللواتي تعشن أزمة مراهقة غير مرضية؟

2-فرضيات الدراسة:

كانت إجابتنا عن هذا التساؤل المطروح ممثلة في الفرضيتين التاليتين:

- تظهر الصور الوالدية سيئة وغير بناءية أو أقل بناءية عند المراهقات اللواتي تعشن أزمة مراهقة مرضية.
- تظهر الصور الوالدية جيدة وأكثر بناءية عند المراهقات اللواتي تعشن أزمة مراهقة غير مرضية.

3-تحديد المفاهيم الإجرائية:

3-1-المراهقة:

3-1-1-التعريف الإصطلاحي:

اعتبر هايم (Haim) المراهقة بأنها: «الفترة التي يقوم خلالها الشخص بتعديل صورته الذاتية وصورة الآخرين والنظام العلائقي لأناه مع المحيط الخارجي وذلك بفعل تأثير النضج الجنسي في جوانبه البيولوجية، النفسية والإجتماعية بهدف الوصول إلى التنظيم النهائي للشخصية».

(in Cordéiro, 1975, pp.19-20)

3-1-2-التعريف الإجرائي:

هي تلك الفترة التي تعقب مرحلة الكمون وتسبق مرحلة الرشد والتي تمتد بين (13 و 18 سنة).

3-2-أزمة المراهقة:**3-2-1-التعريف الإصطلاحي:**

يعرف كل من مارسالي وبراكونيبي (Marcelli & Braconnier) (1999) الأزمة بأنها: «فترة مؤقتة من عدم التنظيم وبدائل سريعة لإعادة النظر في التوازن العادي أو المرضي للفرد، حيث يعتمد تطوره المنفتح والمتغير على العوامل الداخلية أكثر منه على العوامل الخارجية». (in Coslin, 2013, p.139)

3-2-2-التعريف الإجرائي:

هي مجموعة من المظاهر النفسية التي قد تكون عابرة ولا تؤثر على السير العادي لنمو الفرد، ولا تستدعي تدخلا من قبل أخصائي (مختص نفسي أو طبيب عقلي) لتجاوزها، وقد تكون مرضية، وتتطلب تدخلا من قبل مختصين في العلاج النفسي أو الطب العقلي.

3-3-الصور الوالدية:**3-3-1-التعريف الإصطلاحي:**

اعتبر لابلاننش وبونتاليس (Laplanche & pontalis) (1975/1967) الصورة الهوامية بأنها: «النموذج اللاواعي الأول للشخصيات والذي يوجه أسلوب إدراك الآخرين بشكل انتقائي، ويرصن هذا النموذج انطلاقا من العلاقات الواقعية والهوامية الأولى ما بين المرء ومحيطه العائلي». (لابلاننش وبونتاليس، 1975/1967، ص.307)

3-3-2-التعريف الإجرائي:

هي تلك الخصائص والصفات التي تعطى للأولياء بصفة معن عنها في المقابلة العيادية نصف الموجهة، وتلك الخصائص والصفات التي يمكن الحصول عليها من المؤشرات التي تم التوصل إليها من خلال اختبار تفهم الموضوع (TAT)، والخاصة بتصور الذات من حيث مفاهيم الصورة الجسدية والهوية الجنسية.

الفصل الثاني

سيرورة المراهقة

تمهيد

1-تعريف المراهقة.

2-لمحة تاريخية عن تطور مفهوم المراهقة.

3-التناولات النظرية المفسرة للمراهقة.

4-دينامية المراهقة في التحليل النفسي.

5-مراحل المراهقة حسب بعض الباحثين.

خلاصة الفصل.

تمهيد:

يعد الإهتمام بالمراهقة أمراً جديداً نوعاً ما، حيث أن هذه الأخيرة لم يكن لديها مكانة واهتمام علمي إلا مع نهاية القرن (19)، ولقد حاول العديد من الباحثين النفسيين والإجتماعيين دراستها بهدف معرفة خصائصها ومميزاتها، الأمر الذي أدى بهم إلى إعطائها تفسيرات نظرية مختلفة، وذلك باختلاف توجهاتهم وتخصصاتهم العلمية. وتبقى المراهقة تلك المرحلة التي تتميز بالتغيير الفيزيولوجي والنفسي الكبير، وبالطاقة الجنسية الهائلة التي تبحث لها عن استثمارات جديدة، وذلك بعد قيام المراهق بالتخلي عن مواضيع حبه القديمة، وبالتالي تتميز المراهقة بالحيرة، وعدم الثبات، والارتباك، وبصعوبة التحكم فيها.

وسوف نحاول في هذا الفصل التطرق لهذا الطابع الإشكالي للمراهقة وإلى مختلف آراء الباحثين حولها مع التركيز على أهم التغييرات التي تحدث خلالها.

1-تعريف المراهقة:**1-1-التعريف اللغوي:**

المعنى اللغوي للمراهقة في اللغة العربية هو: «المقاربة، فراهقته معناها أدركته، وأرهقته تعني دانيته، فراهق الشيء معناها قارب، وراهق البلوغ معناها سن البلوغ، وراهق الغلام معناها قارب الحلم، والحلم معناها القدرة على إنجاب النسل». (معوض خليل، 1994، ص 330.)
أما في اللغة الفرنسية فإن الكلمة:

ترجع أصولها إلى جذور هندية أوروبية (Indo-européenne) والتي تعني التغذية (Nourrir)، ويمكننا في الحقيقة تحديد ثلاث عائلات للمفهوم: تلك المتعلقة بـ (Alère) والتي تعني في آن واحد تغذية (Nourrir)، ونمو (Faire grandir). وتلك الخاصة بـ (Altus) والتي تعني أكمل النمو (Qui a fini de grandir). وأخيراً المتعلقة بـ (Ol) والتي أعطت بالخصوص (Adolescere) والتي تعني النمو (Grandir)، و (Adoloescens) التي تعني في طور النمو (Entrain de grandir)، و (Adultus) الذي أنهى النمو (Qui a fini de grandir). ولقد أضاف سيزيرون (Cicéron) في (De Senectute) كلمة (Adulescentia) والتي تترجم بـ (Adolescence) أي مراهقة. (Fize, 1998, pp.10-11)

1-2- التعريف الاصطلاحي:

من الصعب تقديم تعريف شامل وتامّ حول مفهوم المراهقة لأن هذا الأخير يتغيّر حسب الأوساط وحسب الاتجاهات التي ينتمي إليها ويتبناها كل عالم.

وعلى العموم فمن المتفق عليه هو أن المراهقة هي مرحلة تبدأ عند البلوغ، هذا الأخير الذي يعرفه هوتيات (Hotyat) على أنه: «مجموع التحولات التي تميّز المرور من الطفولة إلى النضج، وهو يتسم بتغيير الجسم واكتسابه مميزات الجنسية النهائية». (Hotyat, 1970, p.18)

ولقد احتفظ الكثير من العلماء بفكرة ارتباط المراهقة بالظواهر البلوغية (عمل البلوغ) (Pubertaire) مثل هول (Hall) الذي يرى فيها: «فترة عاصفة حافلة بالضغوط، وفترة ميلاد جديدة تتسم بخصائص وصفات تختلف عن مرحلة الطفولة». (عن فناوي، 1992، ص.17).

إلا أن البعض الآخر مثل فايز (Fize) (1998)، قد أكد على الجوانب الثقافية والاجتماعية، وكان يرى بأن المراهقة مفهوم يصعب تحديده لأنه يختلط مع مفاهيم أخرى مثل: الشباب والبلوغ، واعتبر بأن كل مجال علمي يعطي تعريفا خاصا بهذا المفهوم، ولذلك نجد حسه تعاريف طبية، نفسية، عرقية، قانونية ... إلخ، وبالنسبة له ومن أجل تبسيط الأمور أكثر فهو يؤكد على أن: «المراهقة ليست البلوغ فقط، فهذا الأخير ما هو إلا عنصر من عناصر المراهقة، وهو يعتبر جزءا البيولوجي الذي تم وصفه في العديد من الكتب العلمية». (Fize, 1989, p.9)

وبالتالي فهو يعتبر بأن ما يشير أكثر الى الدخول في المراهقة هو الظواهر الثقافية وليست ظواهر البلوغ بحد ذاتها، حيث أصبحنا نرى حسه هذه الظواهر بشكل متزايد وفي سنوات جد مبكرة (9-10-11 سنة) من خلال طريقة الكلام، اختيار اللباس والأذواق المختلفة.

(Fize, 1989, p.9)

وفي ذات الصدد يمكننا القول بأن فايز (Fize) (1998)، ومن خلال تأييده لتعبير مونترلون (Montherlant)، فإنه لم يقدّر باستصغار المراهقة إلى الروح والجسد فقط واعتبر بأن: «المراهقة ليست أبدا وجها مع نقاط سوداء وبثور، وليست على الإطلاق طبعا ومزاجا، وإنما هي ممارسات ثقافية وسيرورات اجتماعية، وهي فئة عمرية، وليست باختصار أجسادا جميلة في تكوّن أو أرواحا سيئة في نشاط، فهي عبارة عن كلّ وليست عبارة عن مفرد». (Fize, 1998, pp.9-10)

وعلى العموم يمكن اعتبار المراهقة حسب دوباس (Debesse) (1971) بأنها: «مجموعة من التحولات الجسمية والنفسية والتي تحدث بين الطفولة والرشد». (Debesse, 1971, p.8)

ويرى كل من مارسالي وبراكونيبي (Marcelli & Braconnie) (1999) بأنها تعتبر كحركة انتقال بين الطفولة والرشد فحسبهما:

تعدّ المراهقة فترة مرور من حالة الطفل إلى حالة الراشد، وهي تتميز بتغيرات جسدية وبدفعات غريزية كبيرة تعمل على تقريب الطفل من الرجل أو المرأة على المستوى الجسدي، إلا أن الأعراف والقيود الاجتماعية كثيرا ما تعمل على عرقلة هذا التقارب، محافظة بذلك على بقاء الولد في مرحلة الطفولة، الأمر الذي يدفع به إلى حالة من عدم التوازن والاضطراب تظهر في شكل أعراض مختلفة، يتمّ جمعها عادة فيما يطلق عليه بمصطلح أزمة المراهقة، وتعدّ هذه الأزمة الوقت الذي يعاد فيه النظر في التوازنات الثقافية التي لم يتمّ بلوغها بعد بواسطة النضج الجسدي، وفي هذا الإطار بالذات على المراهق أن يكتسب في نفس الوقت معنى هويته الشخصية، ويتعلم فرض أصالته على الآخرين والاندماج معهم في المحيط. (In Coslin , 2013 , p.15)

مما لا شك فيه إذا، فإن هذا الانتقال لا يقتصر على الجسد فقط، وهذا ما تؤكد عليه كنار (Cannard) (2010): «لا يمكن إنكار المراهقة لأنها فترة انتقال معرّضة لتغيرات كبرى». (Cannard, 2010, p.31)

ونجد بأن العديد من العلماء قد لجأوا لاستعمال تعبيرات مجازية لوصف مرحلة المراهقة، فعلى سبيل المثال كتب بنغوزي (Benghozi) سنة (1999) كتابا بعنوان: «المراهقة، هوية اليرقة» (L'adolescence, identité chrysalide)، محاولا من خلال هذا العنوان توضيح سيرورة النضج عند المراهق، حيث قام بتشبيه هذا الأخير باليرقة في أثناء تطورها، أين يتوجّب على المراهق الانسلاخ عن كل ما هو متعلق بالطفولة، وتقبل التغيرات التي تتلاءم مع هذه المرحلة (تغيير نفسي وجسدي). (Cannard, 2010, p.31)

كما تحدثت دولتو (Dolto) من جهتها عن السلطعون وعقدة السلطعون (Homard)، واعتبرت بأن المراهقة هي: «ذلك الوقت الذي نحسّ فيه كما لو أننا مثل السلطعون الذي يقوم بعملية الإنسلاخ عن قوقعته القديمة، ويانتظار تشكيله واحدة أخرى فإنه سيكون عرضة لمختلف المخاطر، وبنفس المعنى ستكون المراهقة تلك المرحلة التي تتميز بمختلف جوانب الضعف والانجراحية». (in Cannard, 2010, p.31)

أما بوميرو (Pommereau) (2006) فقد قام بمقارنة المراهقين بأولئك الملاحين الذين لا يملكون الخبرة، والنمّلين عادة بمبادئ الحرية والأحاسيس غير المستقرة، هؤلاء الذين يعتقدون

حسبه بأنهم لن يغرقوا أبداً، وبأنهم سيكونون مستعدين للقيام بأي شيء من أجل تجاوز أزماتهم، فالأمر بالنسبة لهم مسألة حياة أو موت (Ça passe ou ça casse). (Cannard, 2010, p.32)

هذه التعابير المجازية عن المراهقة تثبت مجدداً صعوبة المرحلة وتعقدها، حيث تصفها كاستمبرغ (Kestemberg) (1971) بأنها: «فترة نمو يكون فيها بحوزة الطفل عضوية راشد لا يعرف جيداً ماذا يفعل بها». (Kestemberg, 1971, p.445)

ويقول عنها كوسلين (Coslin) (2013) بأنها:

مرحلة انتقالية تتميز بعدد التغيرات التي تؤدي إلى الإخلال بالتوازن الداخلي للفرد، وتدعو إلى إعادة بناء الأنا وتوليد أساليب جديدة للكينونة في المحيط، وتعتبر هذه التغيرات مختلفة وسريعة جداً وشديدة بالمقارنة مع تلك التي نجدها عند الراشد، وهي تؤدي في غالب الأحيان إلى عدّة تجاوزات (Transgressions) [...] حيث يحمل مفهوم التجاوز معنى دينامي، وهو الذي يدفع بالمراهق إلى التقدم، ويسمح له بالانفصال عن الصور الوالدية التي كانت بنائية في مرحلة الطفولة، وأصبحت الآن غير كافية في هذه المرحلة [...]. كما أنّ هذا الانفصال هو الذي سيسمح للمراهق بالنضج الجنسي، واختبار إطار آخر غير الإطار الأوديبي.

(Coslin, 2013, pp.23-24)

في نفس المعنى اعتبر هايم (Haim) المراهقة بأنها: «الفترة التي يقوم خلالها الشخص بتعديل صورته الذاتية، وصورة الآخرين، والنظام العلائقي لأناه مع المحيط الخارجي، وذلك بفعل تأثير النضج الجنسي في جوانبه البيولوجية والنفسية والاجتماعية، بهدف الوصول إلى التنظيم النهائي للشخصية». (In Cordéiro, 1975, pp.19-20)

وهذا النضج الجنسي حسب كورديريرو (Cordéiro) (1975) سيوقظ قلق الخشاء الأوديبي، ضمن اضطراب عام للتوازن الذي كان في مرحلة الكمون، والذي يعدّ بالنسبة لـ أنا فرويد (Freud.A) وكاستمبرغ (Kestemberg) كضرورة وكسيرورة حازمة في حل صراعات الطفولة، أي أنّ الأمر يتعلق بأزمة عادية، بمعنى آخر مرحلة طبيعية للصراعات الممتدة، والتي تتميز بظهور متأرجح للأنا، وبقوة كبيرة للنمو، حيث تقول كاستمبرغ (Kestemberg) (1956): «ما يمكن أن يظهر على أنه بداية عصاب، لن يمثل سوى بداية أزمة تحلّي ذاتي (Auto-liquidation)، والتي ستساهم في سيرورة تكوين الهوية». (In Cordéiro, 1975, p.20)

ويعتبر كل من مارسالي وبراكونيبي (Marcelli & Braconnie) (2004) الاضطراب في هذه المرحلة كضرورة للتطور حيث يقولان: «منذ الأيام الأولى للحياة وإلى غاية مرحلة المراهقة وحتى

بعدها يمرّ الفرد من أزمة إلى أخرى: أزمة الشهر الثامن، أزمة أوديب، أزمة المراهقة [...]، وكل أزمة ستدفع بصاحبها للنضج أكثر، وبالتالي سيعدّ غيابها مرضياً».

(Marcelli & Braconnier, 2004, p.40)

إذا بالعودة إلى كل التعاريف التي سبق ذكرها، سنجد بكل وضوح التأكيد على طابع الأزمة التي يعيشها المراهق أثناء هذه المرحلة، غير أن حدودها تبقى غير واضحة، وإذا سمحنا لأنفسنا باعتبار البلوغ هو بدايتها، فإن الحدود النهائية لها تبقى غامضة.

وحسب كابيتوفيس ولادام (Capitovice & Ladame) (1997): «تنتهي المراهقة عندما تصل التحولات التقمصية الملازمة لسياق المراهقة ذروة جنسية ثابتة وغير منعكسة».

(Capitovice & Ladame, 1997, p.15)

ومع ذلك تبقى نهايتها مرتبطة أكثر بالعوامل الثقافية والاجتماعية، وهذا بحسب رأي عدد كبير من العلماء، فمثلا يقول كلايس (Claes) (1994): «تكتسب المراهقة نقطة بداية محددة بيولوجيا، ونقطة وصول محددة من الثقافة».

(Claes, 1994, p.53)

وترى كنار (Cannard) (2010) بأنها: «مرحلة عابرة ما بين الطفولة وسن الرشد، وعمليا هذا المرور يمكن ألا يكون، أو بالأحرى يكون ممتدا حسب الأزمنة والثقافات».

(Cannard, 2010, p.30)

ويتفق تعريف المنظمة العالمية للصحة (OMS, 2017) مع التعاريف السالفة الذكر في اعتبار أن محددات المراهقة البيولوجية تتسم بطابع عام إلى حد ما، غير أن طول فترتها وخصائصها قد يختلفان باختلاف الزمن والثقافة والوضع الاجتماعي والاقتصادي، وهي تعرفها كالتالي: «هي فترة نمو الإنسان ونمائه والتي تعقب مرحلة الطفولة وتسبق مرحلة الرشد في عمر يتراوح بين 10 إلى 19 سنة».

(www.Who-Int/Maternal-Child-Adolescent/Topics/Adolescence)

إذا يبدو التعرض إلى مفهوم المراهقة أمرا معقدا الى حد ما ويظهر ذلك من خلال تعدد التعاريف على اختلاف العلماء وتوجهاتهم النظرية وعلى العموم تعد المراهقة مرحلة حرجة تتميز بخصائص هامة تجعل منها فترة حاسمة في نمو الفرد.

2-لمحة تاريخية عن تطور مفهوم المراهقة:

إذا كان مفهوم البلوغ يعتبر مفهوما عالميا يتواجد في كل الأزمنة وعند كل أنواع الثدييات فإن مفهوم المراهقة هو مفهوم حديث وخاص بالمجتمعات الغربية، حيث ظهر هذا الأخير في منتصف القرن التاسع عشر، وحسب كل من هوغ، باغان ريموند وريموند (-Huerre, Pagan-

المفهوم، فلقد كان مجهولاً حتى عند المجتمعات الأكثر تقدماً مثل الإغريق، الرومان وكذا المجتمع الفرنسي في القرون الوسطى والحديثة». (In Cannard, 2010, p.13)

وتؤكد كنار (Cannard) (2010) بأن كلمة مراهقة لم تظهر في القاموس الفرنسي إلا مع نهاية القرن السابع عشر (XVII)، حيث استخدمت في البداية للحديث عن فئة الذكور فقط وذلك في إطار معنى خاص مرتبط بالهزل والمزاح، كما أشار تيارسي (Thiercé) (2000) إلى أن: «المراهق لم يكن ينظر إليه إلا كصبي شقي، مبتدئ، مغفل نوعاً ما، وهذا المفهوم السّاحر لم يخف إلا في حوالي سنة (1850) عندما بدأ مفهوم المراهقة يستقر شيئاً فشيئاً في القاموس». (in Canard, 2010, p.13)

ومع ازدهار التصنيع أصبح ينظر لفئة الشباب كفئة من المجتمع المرتبط ذكرها بإخلال النظام العام، ولكي يتمكن المجتمع من التخفيف من المشكلات التي تثيرها فقد تم إدراج هؤلاء الشباب ضمن برنامج تربوي هدفه الرئيسي تعليمهم الانضباط والمبادئ، وبالتالي كان هناك تزامن في تطور المراهقة والتعليم مع تزايد كبير في عدد الشباب، الأمر الذي أدى إلى بروز فئة منعزلة جسدياً ونفسياً وبالتالي ميلاد ما يسمى بجماعة المراهقين. (Cannard, 2010)

وسنحاول من خلال تطرقنا إلى التطور التاريخي لمفهوم المراهقة تسليط الضوء أكثر على العلاقة جد الوثيقة بين تصورات المراهقة والحاجات الاجتماعية، الاقتصادية والتربوية لكل حقبة زمنية.

2-1- المراهقة عند الإغريق:

لقد اهتم الإغريق بذلك المرور ما بين الطفولة والرشد، وكانوا يرون في هذه المدة الفاصلة (Enter-temps) فترة الشغف والاضطراب والوقت الذي يتم فيه تعلم الحكمة، ولقد اعتبر بالتون (Palton) (427-347 ق. م) أن هذا المرور يتمثل في النضج التدريجي الذي يحول الطبقة الأولى المتمثلة حسبه في الروح الجوهريّة للإنسان إلى الطبقة الثانية التي تتميز بفهم الأمور وتعلم المعتقدات والتي تدفع إلى المراهقة أو الرشد والوصول إلى الذكاء والحكمة والتي تعد من عناصر الطبقة الثالثة للنمو. (Coslin, 2013, pp.16-17)

وتشير كنار (Cannard) (2010) إلى أن أرسطو (Aristote) (384-322 ق م) قد قام بتقسيم النمو إلى ثلاث مراحل، مدة كل واحدة منها سبع سنوات، تتراوح الأولى من (0 إلى 07 سنوات) وهي تتعلق بالطفولة المبكرة وتتميز بالشهية والعواطف، أما الثانية فتتراوح ما بين (8 و14 سنة) وهي تتعلق بمرحلة الطفولة الفعلية وتتميز بتعليم القواعد التي تسمح بالتحكم في العواطف وكذا

القدرة على التمييز التي تسمح بإصدار أحكام واضحة ومستتيرة، وأخيرا المرحلة الثالثة والتي تمتد ما بين (15 و 21 سنة) وتتعلق بالشباب (La jeunesse) وتنخفض فيها القدرة على التحكم لأن الشباب يتميزون أكثر بالشغف والتهور ومع ذلك فهم يتحلون بالشجاعة والمثالية وطعم النجاح والتفاؤل. (Cannard, 2010, p.14)

2-2- المراهقة في العصور الوسطى:

لقد كان ينظر للكائن البشري ما بين (476 م و 1476 م) من خلال المنظور اللاهوتي على أنه مخلوق من الله أو امتدادا تدريجيا لمخلوق إلهي. (Cannard, 2010, p.16)

كما أوضح كوسلين (Coslin) (2013) بأن الطفل والراشد كانا يعتبران في هذه الفترة متشابهين خصوصا من الناحية النوعية، وبأنهما لم يكونا مختلفين إلا من الناحية الكمية، فالشاب لم يكن يمثل سوى راشد مصغر، وبالتالي كان يصل أغلب الذكور والبنات إلى هذه النسخة المصغرة للراشد في سن (14 سنة) في سن (12 سنة) على التوالي. (Coslin, 2013, p.16)

2-3- المراهقة في عصور النهضة:

لقد ظهرت الطرق الجديدة للتربية في عصر النهضة حيث هناك زيادة في الطلب على التعليم في القرن السادس عشر من قبل الطبقة البرجوازية وحتى من قبل الطبقة المتوسطة، ولقد طالبت القوانين الوضعية لسنة (1561) بخلق منصب مدرس مكلف بالتعليم المجاني للشباب على مستوى كل كنيسة كاتدرائية أو جامعية وهذه القوانين كانت شاهدة على الرغبة الملحة للمعرفة في عصور النهضة. (Cannard, 2010)

وقد قام كومنيوس (Comenius) (1592-1670م) باقتراح برنامج مدرسي يتماشى وتطور قدرات الفرد حيث اقترح أربعة مراحل من النمو ترتبط بالتربية والتعليم وتتمثل في:

- من (سنة إلى 6 سنوات): يجب أن يتلقى الأطفال في البيت التربية الأساسية ويمرنوا قدراتهم الحسية الحركية.
- من (07 إلى 12 سنة): يجب على كل الاطفال تلقي تربية أولية (اللغة، العادات الاجتماعية، الدين) باللغة المحلية وليس باللغة اللاتينية، وكذا تنمية قدراتهم على الذاكرة والتخيل.
- من (12 إلى 18 سنة): يجب أن تركز التربية على تنمية وتطوير المنطق الرياضي والبلاغي أو الأخلاقي.
- من (18 إلى 24 سنة) يصل الفرد إلى مرحلة التحكم في الذات أو مرحلة الإرادة والتي لا بد أن تتطور أكثر من خلال الدخول إلى الجامعة والقيام بالسفر. (In Coslin, 2013, p.16)

2-4- المراهقة في نهاية القرن السادس عشر وبداية القرن الثامن عشر (النظام القديم):

لم يكن للفرد في مجتمعات النظام القديم أي حضور سياسي أو مكانة قانونية فالسيادة كلها كانت تعود إلى الجماعة التي ينتمي إليها، وفي هذا الإطار كان المجتمع الفرنسي مثلا غير عادل بشكل كبير، فالملك وحده من يملك السلطة المطلقة، أما المجتمع فكان مبنيا على أساس مراتب اجتماعية تعطى فيها كل الامتيازات للنبلاء ورجال الدين ولذلك بدأت مظاهر الاضطهاد والبؤس في الظهور في حوالي سنة (1672). (Cannard, 2010)

وفي هذه الفترة بالذات يذكر كوسلين (Coslin) (2013) بأن الشباب كانوا يتركون عائلاتهم بعد البلوغ مباشرة، وذلك من أجل العيش في وحدة سكنية أخرى قبل الشروع في الزواج المتأخر نسبيا، حيث كانوا يعيشون حسب كلايس (Claes) (1991) في شبه استقلالية ذاتية، وكان يتم توظيفهم كممتهين (Apprenties) أو كخدم في بعض الأحيان في أماكن بعيدة جدا عن المنزل العائلي، وعليه كان التحكم في الحياة الخاصة نوعا ما سهلا بسبب نقص الرقابة العائلية. وحسب أرياس (Ariés) (1960):

فإن الطفل في هذه المجتمعات ينتقل مباشرة وبدون أي وسائط من تنانير النسوة لكل من أمه، مربيته أو جدته إلى عالم الراشدين، فمن طفل سيصبح مباشرة رجلا صغيرا مرتديا ملابس مثل الرجال، أو امرأة صغيرة مرتدية ملابس مثل النسوة، مندمجا معهم بدون أي اختلاف سوى في الحجم، ففي هذه المجتمعات وفي زمن النظام القديم يدخل الأطفال وبشكل سابق لأوانه حياة الراشدين، وهذا الدخول يسبق دخول المجتمعات البدائية. (In Cannard, 2010, P.21)

وهكذا، كان من المستحيل حسب أرياس (Ariés) التعرف على المراهقين أو تحديد عالمهم قبل القرن الثامن عشر.

إلا أن بروكليس (Brockliss, 2008) ذكر في مناسبات عديدة السلوك غير اللائق والعدائي للتلاميذ والطلبة خلال القرون الثلاث لهذه الحقبة الزمنية من التطور الإنساني، مما يعني أنه كانت هناك فئة من الشباب معترف بها، والتي كان ينظر إليها شيئا فشيئا كفئة عمرية خاصة أصبح المجتمع مهتما بتأطيرها والسيطرة عليها. (Cannard, 2010, p.21)

2-5- المراهقة في القرن المنير (le siècle des lumières):

يعدّ هذا القرن أكثر القرون ثورية وابتكارا في كل المجالات: العلوم، الأدب، الفنون الموسيقية، الرسم، الهندسة، حياة المجتمع، الاقتصاد، التعليم ... إلخ، حيث نشهد فيه بدايات

الرأسمالية وازدهار التجارة وبداية التصنيع، وهذا التطور في الأدوات والتقنيات غير من قيم المجتمع ومن النظام التربوي الذي أصبح يهتم بالفرد أكثر، وقد شكل أطفال الطبقات الوسطى أساس تلاميذ المدارس والذين كان يتراوح سنهم ما بين (7 و17 سنة) مما أدى إلى ظهور عمر وسطي جديد خلق بفعل النظام التربوي، وذلك بالرغم من عدم تحديد ملامح مكانته في المجتمع بعد. (Cannard, 2010)

2-6- المراهقة في مرحلة الثورة (le temps de la révolution):

لقد شكل الشباب خلال هذه الفترة حسب كنار (Cannard) (2010) الفئة الأكبر من المحاربين الذين خرجوا بالسلاح لإلغاء النظام الملكي وتحطيم النظام الإقطاعي، مما أدى بعدد كبير منهم إلى التجنيد في الجيش والتخلي عن الدراسة، غير أن نابوليون بونابارت (Napoléon Bonaparte) أعاد هيكلة نظام التربية سنة (1800) بعد استعادة الدولة لسيادتها، وقد كان هذا الأخير مدافعا قويا عن الدولة والسلطة غير مهتم بأهداف الثورة التي كانت تدافع عن المواطنين، وبالتالي بقي النظام التربوي منقسما حسب الاختلافات الاجتماعية والاختلافات بين الجنسين، فبقيت الفتيات مهمشات والذكور هم وحدهم من كانوا يستحذون على اهتمام الدولة، ولكن رغم ذلك بدأت المشاريع الأولى لوضع المراهق ترسم.

2-7- المراهقة في القرن التاسع عشر:

اقترح تيارسي (Thiercé) (2000) تقسيم المراهقة خلال هذه الحقبة إلى فترتين:
- امتدت الأولى إلى حوالي سنة (1890)، حيث كان الذكور المنحدرين فيها من الطبقات الغنية هم وحدهم المستفيدون من التعليم الثانوي، ولهذا أطلق عليها «عمر الطبقات» (Age de Classes).
- أما الثانية والتي كانت مع بداية سنة (1980) فقد توسع فيها مفهوم المراهقة ليشمل الفتيات والشابات والفئات الشعبية، فانتقل تيارسي (Thiercé) من وصفها بمفهوم عمر الطبقات، إلى وصفها بمفهوم «فئات الأعمار» (Classe d'âges). (Canard, 2010, p.23)

وخلال هذا القرن كان ينظر للمراهق على أنه شخص غير منطقي، وبأنه يمثل خطرا على الآخرين حيث يؤكد دوركايم (Durkheim) (1897) في كتابه «الانتحار» (le suicide): «إن الشهية الجنسية للمراهق تدفع به إلى العدوان، الوحشية وأيضا السادية». (In Canard, 2010, p.25)
وبالتالي يظهر لنا بأنه قد كان هناك خوفا واضحا من النشاط الجنسي الجامح لهؤلاء الشباب، ومن قوتهم الجسدية، وإمكانياتهم الثورية والانحرافية، وهذا ما أكد عليه دوبار (Dupart) (1909):

إن الشباب الذين ينتمون للأوساط الشعبية والذين يشاركون في الأذى الاجتماعي (Le mal social)، هم عبارة عن مجرمين ذوي قوة (Criminels en puissance)، أو على الأقل هم يجسدون خطرا يتطلب وضع ميكانيزمات ردعية خاصة بهم مثل: الكفالة، المستوطنات الزراعية أو السجون المخصصة للقاصرين [...].، في حين أن الشباب البرجوازيين سيتم التكفل بهم من خلال دمجهم في التعليم الثانوي والذي يعدّ وسيلة أكثر لياقة لمراقبتهم. (In coslin, 2013, p.19)

ورغم ذلك تذكر كنار (Cannard) (2010) بأن الحذر كان دائما مطلوب في التعامل مع هذه الفئة، بحيث لم تكن البرامج التربوية تسمح بالخيال والأحلام، وكانت تمنع الصداقات (العزل، المراقبة... إلخ). (Cannard, 2010)

وهذا ما يؤكد كوسلين (Coslin) (2013) من خلال ذكره لحادثة التمرد التي وقعت في ثانوية لويس الكبير (Louis-le grand) سنة (1840)، والتي تمّ على إثرها إيقاف تلميذ والحكم عليه بعدة أيام سجنا داخل زنزانة في المؤسسة التربوية، وتجدر الإشارة إلى أن هذه الزنزانات كانت مستعملة بكثرة داخل المؤسسات التربوية، وكان يحجز فيها كل تلميذ على الأقل مدة يومين في السنة، وقد تمّ منعها بشكل نهائي في سنة (1854). (Coslin, 2013, pp.19-20)

2-8- المراهقة في القرن العشرين:

في بدايات القرن وفي سنوات (1906-1907) قام دوركايم (Durkheim) بوصف المراهقة قائلا: «هي عامل لانحلال المجتمع». (in Cannard, 2010, p.26)، لأن الجنسية التي تبرز في سن البلوغ ستصبح موضوع اهتمام وقلق الأولياء والأطباء والمربين... إلخ، وهذا ما سيدفع بهم إلى مراقبة المراهقين المقيمين في المدارس الثانوية وتوخي الحذر منهم، خاصة فيما تعلق بموضوع علاقات الصداقة، وممارسات الاستمناء، والجنسية المثلية.

وحسب كوسلين (Coslin) (2013) سيصبح عدد الشباب الذين يتراوح سنهم ما بين (15 و18 سنة) مع مرور الوقت في تزايد مستمر، وسيكونون مع تدرّجهم التدريجي فئة لديها ثقافتها الخاصة، فمثلا مراهقو سنة (1960) كانوا نتاج طفرة المواليد (Baby-Boom) المستوردة من الولايات المتحدة الأمريكية، وكانوا يمثلون جيل الروك (Rock and roll)، هذه الموسيقى التي انتشرت في كل الأوساط، وما ساهم في انتشارها أكثر هم الراشدون من خلال وسائل الترويج لملابس المراهقين والأسطوانات الموجهة للشباب... إلخ، وهكذا سيشهد العالم تمكن هذه الفئة من تحقيق استقلالها الثقافي، ورغبتها في أن يتم الاعتراف بها في مجتمع يرفض انخراطها في المسؤوليات، ولا يرى فيها سوى سوقا ضخما لمنتجاته. (Coslin, 2013, p.18)

2-9- المراهقة مع نهاية القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين:

سيصبح الاعتراف بالمراهقة في هذه المرحلة أمرا واقعا ومتقبلا عند أغلب المجتمعات، إلا أن هذا الاعتراف ستهيمن عليه النظرة الاقتصادية والتجارية بشكل كبير (لأن فئة المراهقين تمثل الفئة الأكثر استهدافا من قبل وسائل النشر والإشهار، ومن قبل المهتمين بتسويق سلعهم)، ما يعني عند البعض أن المراهقة ليست موجودة بالفعل، وإنما هي فقط حيلة استهلاكية تم اختراعها من قبل المجتمعات الرأسمالية. (Cannard, 2010)

وبما أن أغلب المجتمعات العربية تشترك في الثقافة الإسلامية، وتتنمي إلى دول نامية أو في طريق النمو، فإننا نعتقد بوجود اختلاف في ظهور وتطور هذا المفهوم عندها.

3- المراهقة عند العرب:

في محاولة منا لمعرفة تاريخ ظهور مفهوم المراهقة وتطوره في المجتمع العربي، سوف نقوم بتلخيص الأفكار التي قدمتها مقدّم (2012) حول المراهقة عند العرب، وعليه فإن الحديث عن مرحلة المراهقة قد ورد بشكل كبير في الإنتاج الأدبي والقصائد الشعرية للعصر الجاهلي، الأمر الذي يعبر عن المكانة التي حضي بها المراهق عند العرب، والذين كانوا ينادونه بـ "الفتى"، حيث تميّزت معظم قصائدهم بمدح روح الشجاعة والمغامرة لدى المراهق.

ففي الفترة التي سبقت الإسلام كان يطلق مصطلح "الفتى" على الشخص الذي هو في هذه المرحلة لتميزه عن الشخص الكبير في السن، ومع بداية القرن الثاني وإلى غاية القرن الثامن ميلادي أصبحت المجتمعات العربية تستخدم مصطلح "الفتوة" المشتق من كلمة "الفتى" للتعبير عن مجمل مظاهر النمو في هذه الفترة العمرية من حياة الفرد، وتجدر الإشارة إلى أن هذه الكلمة لم تكن تستعمل إلا بصيغة المفرد ولم تكن مستعملة بصيغة الجمع، أي أنّ هذا المصطلح كان موجّها للإشارة للأفراد وليس للجماعات، فكان "الفتى" هو ذلك الرجل الشاب، الصارم، المغوار في الحرب، الرومانسي، الطيب والفارس الذي يتصرّف باستقلالية، والذي لديه دور في قبيلته حسب المكانة الممنوحة له فيها، والمستقلّة عن كلّ معتقد ديني أو نشاط جماعي.

ومع بداية القرن الثامن ميلادي بدأت هذه المجتمعات تعرف احتشاد التجمعات الشبانية التي أصبح يطلق عليها مصطلح "فتيان"، خصوصا في المدن الكبرى مثل "دمشق" و"القاهرة"، حيث أصبحت هذه الجماعة (جماعة الفتیان) تشكل مؤسسة مدنية منظمة تميزها طائفتان مختلفتان:

- الأولى: شعبية متمردة، ترفض الانصياع إلى النظام الاجتماعي المهيمن.
- الثانية: ثرية، منغمسة في الشؤون الاجتماعية بحكم موقعها السيادي.

ولقد عرف هؤلاء "الفتيان" الذين كانوا ينتمون إلى الأسر النبيلة نمطا معيشيا مختلفا عن نمط عيش الكبار، حيث كانوا غير متزوجين في أغلب الأحيان، وكانوا يجتمعون لمناقشة آرائهم المعارضة للأسرة والنظام الثقافي السائد، في حين عُرف "فتيان" الطبقة الشعبية بميلهم للدفاع عن الفئات الكادحة من المجتمع، وبالتجوال والتشرد، حيث كان يوجد في صفوفهم وإلى جانب الحرفيين فئة العبيد والفقراء.

ولقد سميت هذه الفئة في "مصر" و"سوريا" بـ "الأحداث"، بمعنى "الشباب"، ورغم أنّ هناك تشابها بين مصطلحي "الأحداث" و"الفتيان" إلا أنّ هذا التشابه بقي غير تام وغير مطلق، لأن تسمية "الأحداث" أخذت بعدا رسميا أكثر من تسمية "الفتيان"، لتظهر بعد ذلك التنظيمات الكبرى للشباب في "مصر" و"سوريا"، هؤلاء الذين أصبحوا يُسمّون بـ "الشجعان"، "الأبطال" لمحاربتهم الأرسطوقراطيين خصوصا في عهد الخليفة الفاطمي "المعزّ".

وهكذا وبمرور الزمن ذاع صيت "الفتوة" في المجتمع العربي وتطور، إلى أن أصبح لها مكانتها الخاصة والمعتزفة بها، الأمر الذي أدى إلى زيادة انخراط "الفتيان" فيها بشكل متزايد، من مختلف المستويات الاجتماعية وكذا المثقفين، وبالتالي ترسخت أكثر قيم "الفتوة"، وأصبحت واضحة بشكل أفضل في نظر الحكّام والنبلاء الذين تغيّرت نظرتهم اتجاهها، وهذا ما دفع بهم إلى محاولة التكفل بها وبمطالبها، وهو الأمر الذي سعى إليه مثلا الخليفة "الناصر لدين الله" في العراق (576هـ/1180م)، هذا الأخير الذي قام بوضع قانون "الفرسان النبلاء المسلمين"، حيث كان يشجع من خلاله انخراط المسيّرين للمجتمع الديني العسكري والإداري، قصد تحويله إلى أداة للتربية الاجتماعية وللتضامن الاجتماعي، وبالتالي فإنّ طابع التصوّف الديني الذي يتميز بمبادئ الأخوة، الصدق، المحبة، والشرف قد غلب على هذه "الفتوة البغدادية"، الأمر الذي أدّى إلى ظهور المحاربين المسلمين الروحيين الذين دافعوا عن حدود الإمبراطورية الإسلامية بكلّ بسالة.

ولقد بقيت هذه "الفتوة" في "سوريا" و"مصر" رهينة الأرسطوقراطية، بينما باءت محاولات الخليفة "الناصر لدين الله" في المجتمع البغدادى بالفشل في التكفل بهذه الفئة التي قام الغزو المغولي بالقضاء عليها، أما في تركيا فقد لاقت مبادئ الخليفة "الناصر لدين الله" الترحيب الكبير من المجتمع التركي الذي قام بتبنيّ التصوّف الديني لـ "الفتوة".

في الأخير يمكننا القول من خلال هذه القراءة التاريخية المختصرة لمصطلح "الفتى" بأن كلمة "مراهق" هي كلمة حديثة التداول في المجتمعات العربية، إلا أن هذا الغياب لهذه الكلمة لا ينفي الاعتراف بها كمرحلة عمرية كان لها تاريخها وطابعها الخاص، فهذه المرحلة لعبت دورا هاما في إبراز تطلعات المجتمعات العربية منذ الجاهلية وإلى يومنا هذا.

4-التناولات النظرية المفسرة للمراهقة:

لقد استقطبت فترة المراهقة ودراستها العديد من العلماء على اختلاف تخصصاتهم وذلك منذ انطلاق الاهتمام بها، ف جاء وصف المراهقة مرتبطا بالخلفية النظرية والثقافية للباحث وكذا العصر الذي يعيش فيه، فبالرغم من الملاحظات الميدانية إلا أن أثر النظرية العلمية التي ينطلق منها الباحث كسند لأفكاره وآرائه سوف تعمل على دعم وتفسير معتقداته حول الموضوع.

وفيما يلي سوف نورد أهم النظريات التي تناولت هذه المرحلة.

4-1-النظرية العضوية البيولوجية:

4-1-1-وجهة نظر ستانلي هول (Hall.S) (1846-1924):

يعد العالم الأمريكي هول (Hall) من أبرز العلماء الذين اهتموا بفترة المراهقة حيث يرجع له الفضل في إدخال هذه المرحلة في مجال الدراسات النفسية المعاصرة منذ سنة (1882)، وقد قام بنشر أول كتاب له عن المراهقة في جزئين الأول يتكون من (519 صفحة) والثاني يتكون من (784 صفحة)، ويدل هذا الحجم الكبير للكتاب على الأهمية الكبيرة التي أولاها هذا الأخير لهذه المرحلة، كما يعتبر كتابه أغنى دراسة وأكبر وصف للمراهقة في مفهومها التقليدي والنظري، لأن هول (Hall) يعتبر أول من قام بدراسة المراهقة دون ربط خصائصها بالوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه المراهق. وما كتابه الذي صدر عام (1904) تحت عنوان: (Adolescence, Its psychology and its relation to physiology, anthropology, sex, crime, religion, and education)، سوى خلاصة لأعماله ودراساته حول الموضوع والتي قام بها في مدة حوالي (15 سنة) وبمساعدة مجموعة من زملائه العلماء. (أزوي، 1993)

ولقد اعتبر هول (Hall) المراهقة كولادة ثانية أو كميلاد جديد، بحيث تؤدي حسبه التغيرات التي تحدث للمراهق عند البلوغ إلى إيقاظ بعض الدوافع الكامنة فتسبب له أزمة نفسية يترتب عنها فقدان الشخص لتوازنه، وصعوبة في التكيف مع البيئة الاجتماعية، وبالتالي يمكننا القول بأن هول (Hall) قد استبعد تأثيرات الوسط الاجتماعي والمجتمع المادي الذي يعيش فيه المراهق على التغيرات التي تحدث له، وبالنسبة له يعيش كل المراهقين نفس الخصائص مهما اختلفت دياناتهم

وتقافاتهم، وهو يركز في تفسيره لهذه المرحلة بشكل كبير على التصور «الدارويني» بحيث جعل من نظرية التلخيص والاستعارة (la théorie de recapitulation) أحد الفروض التي دعم بها أفكاره. (أزوي، 1993)

ويضيف كل من قشقوش (1989) وهدى محمد قناوي (1992) بأن التاريخ البشري يعيد نفسه بصورة موجزة في النمو النفسي للأفراد، بمعنى أن الطور البدائي للإنسانية يقابله طور الطفولة، فمنذ ميلاده وحتى سن (12-13 سنة) تقريبا سيعيش الطفل مرحلة بدائية تجعله قريبا من الحيوان الذي يصارع ليعيش وبالتالي ستبرز عنده معظم المهارات الحسية الحركية لحفظ الذات.

ويعرض هول (Hall) فكرة المراهقة بنفس الطريقة، فبالنسبة له هي مرحلة انتقال بين الطفولة والرشد، وهي تقابل فترة الاضطراب التي مر بها المجتمع البشري قبل أن يعمل ويرتقي بنفسه من حياة الهمجية إلى صور وأشكال المجتمعات الأكثر تحضرا. (قشقوش، 1989، ص.33).

ويؤكد أزوي (1993) بأن هناك مصطلحا ينسب لهول (Hall) وهو مصطلح العواصف والتوتر (Storm and stress)، والذي يشير إلى مزاج المراهق وسلوكه الانفعالي الذي يتسم بالتعارض والتناقض بين الأنانية والمثالية، بين الحب والكره، وبين الحنان والقسوة ... إلخ، ولقد استعار هول هذا المصطلح من كتاب الحركة الرومانسية في القرن التاسع عشر. (أزوي، 1993، ص.31)

4-1-2- وجهة نظر أرنولد جيزل (Gesell. A) (1961-1980) :

تتفق وجهة نظر جيزل (Gesell) فيما يتعلق بالوراثة النوعية أو الميراث العرقي مع ما كان يذهب إليه هول (Hall) في كون أن الخبرة العرقية أو العنصرية تجري كتابتها أو تدوينها على نحو ما في التكوين الوراثي المتراكم (Genetic Constitution)، إلا أنه استبعد نظرية التلخيص والوراثة واعتقد بأن كل جوانب النمو بما في ذلك الجانب النفسي تسير وفق قوانين ذات إمكانية تطبيق تتصف بالكلية والعمومية، وبالتالي يتلخص دور البيئة في عملية النمو حسب جيزل (Gesell) في تدعيم (Support) وتصريف (Inflect) وتكييف (Modify) تعاقبات النمو، دون أن يكون لها تأثير جوهري ملموس في توليد وإحداث تلك التعاقبات. (قشقوش، 1989، ص.34).

ويضيف الحافظ (1999) بأن جيزل (Gesell) يرى في المراهقة أولا وقبل كل شيء مرحلة من النمو الجسدي السريع والقوي، وبأنها تتوافق مع التغيرات العميقة التي تخص معظم أجزاء الجسم، وكذا العمليات الفطرية التي تسبب النمو والتطور المترامن وتؤدي إلى تطوير القدرة على الاستنتاج واختيار المراهق لعلاقاته مع الآخرين. (الحافظ، 1999)

4-2-النظرية الاجتماعية:

4-2-1-الاتجاه الاجتماعي المحض:

تمثل المراهقة حسب براكونيبي ومارسالي (Braconnier & Marcelli) (2000) جماعة اجتماعية جد مهمة في نفس الثقافة، وهي تختلف حسب المختصين الاجتماعيين باختلاف الوسط الاجتماعي الأصلي أو النشاطات الممارسة.

في فرنسا وفي دراسة أجراها زازو (Zazzo) (1972) على أربع مجموعات من المراهقين (تلاميذ الثانوية، طلاب المدارس العادية للمعلمين، الممتهين والأجراء)، وجد بأن هناك اختلافا بين أفراد هذه المجموعات في الإجابة على عدد من الأسئلة كانت تستهدف اختبار المتغيرات النفسية التالية: مواقف الاتفاق والاحتجاج، العلاقات مع العائلة والآخرين والعلاقات مع العالم الخارجي. (Marcelli & Braconnier, 2000, p.11)

وحسب مارسالي وبراكونيبي (Marcelli & Braconnier) (2000) فقد استطاع موجر (Mauger) أن يميّز خلال سنوات السبعينات الشباب الفرنسي إلى جماعتين:
- جماعة ثقافية مع اتجاه هيببي (Hippie)، واتجاه السيّاسي اليساري (Gauchiste).
- جماعة شعبية (Populaire).

ومن جهة أخرى حسب مارسالي وبراكونيبي (Marcelli & Braconnier) (2000) دائما، فلقد عوّض التنظيم الاجتماعي حسب الفئات العمرية (الأطفال، المراهقين، الراشدين ...) بشكل كبير التصنيف الاجتماعي القديم الذي فقد مكانته وصلابته، وأصبحت الجماعة تعتبر كأداة يحاول من خلالها المراهق أن يجد تقمصاته (من خلال تمجيده لأحد أعضاء المجموعة أو لإيديولوجيا ما ...)، ويجد الحماية (سواء اتجاه الراشدين أو اتجاه ذاته بالخصوص جنسيته الخاصة: وهي حالة الجنسية المثلية التي نجدها في أي جماعة للمراهقين)، وكذا المجد (قوة وسلطة الجماعة على عكس ضعف الفرد)، والدور الاجتماعي (الدينامية داخل الجماعة مع لعب مختلف الأدوار: القيادة، الخضوع، الاستعباد، العداوة ...)، ونجد في كثير من الأحيان الاعتماد المفرط جدا للمراهق على الجماعة حيث يقول وينيكوت (Winnicott): «المراهقون الشباب هم عبارة معزولين تجمعوا فيما بينهم». (les jeunes adolescents sont des isolés rassemblés). (in Marcelli & Braconnier, 2000, p.12)

ومن خلال هذا التعلّق الذي يقيد المراهق ويجبره على التماثل مع الجماعة، فإنه يطور تعلقا أقل عمقا مع الآخرين، وهذا ما يظهره تكرار الانشاقات والتشتتات وحشد جماعات أخرى على أسس جديدة، وللاشارة فإن بحث المراهق عن التماثل يمكن أن يدفع به إلى اختيارات شاذة حيث

يقول وينيكوت (Winnicott): «ستكون مختلف التوجهات ممثلة في جماعة المراهقين من قبل أعضاء المجموعة الأكثر مرضا». (in Marcelli & Braconnier, 2000, p.12)

ومن بين هذه الوضعيات المرضية نجد المعاش الاضطهادي للجماعة والذي يعدّ على الأرجح الأكثر تكرارا، فالجماعة غالبا ما تشعر بأنها مهددة (سواء من قبل جماعات أخرى، أو من قبل المجتمع بصفة عامة ...) ، ولكي تتمكن من الدفاع عن نفسها أو الهجوم فإنها تلجأ إلى الانغلاق بشدة على ذاتها، وبالتالي فإن ما نلاحظه هنا هو عبارة عن إزاحة للإشكالية البارانونية المحتملة عند المراهق على الجماعة. (Marcelli & Braconnier, 2000, pp.11-12)

وقد لاحظ لوين (Lewin) بأن ما يجعل فترة المراهقة صعبة هو كونها فترة تغيير في الانتماء إلى الجماعة، فبعد أن كان المراهق ينتمي إلى جماعة الأطفال أصبح الآن لا يريد أن يعامل على أنه طفل وأصبح يحاول قدر الإمكان انتزاع نفسه من الأمور الطفلية والانخراط في عالم الراشدين من خلال سلوكاته ونظرته للحياة. (الزرد، 1997، ص.35)

ويؤكد الزرد (1997) بأن دخول المراهق جماعة جديدة هو أشبه بدخوله منطقة مجهولة لم يتم تكوينها بعد من الناحية المعرفية، فهي ليست متميزة ومجالها غير واضح وغير مكتمل البناء معرفيا، الامر يسبب التردد وعدم الثبات في السلوك لدى المراهق. (الزرد، 1997، ص.35)

يذكر أحمد أزوي (1993) بأن كيرت لوين (Lewin) تميز بمفهوم الشخص الهامشي، فبالنسبة له هذا الشخص المهمش في المجتمع وضعه وضع المراهق الذي يوجد على مشارف جماعتين يريد فيهما تغيير جماعة الانتماء إلى جماعة أخرى، وفي هذه الحالة يكون على هامش الجماعتين لأنه لم يقبل بعد في الجماعة التي يأمل أن يصبح عضوا فعلا فيها، وسيتميز على العموم سلوك المراهق في هذه المرحلة الانتقالية بعدم الاستقرار والتناقض وفقدان الثقة والشعور بالقلق. (أزوي، 1993، ص.46)

4-2-2-الاتجاه الاجتماعي الثقافي الأنثروبولوجي:

ينظر الاتجاه الاجتماعي الثقافي الأنثروبولوجي إلى المراهقة نظرة مختلفة تماما عن النظرة البيولوجية والعضوية فحسب مورين (Morin) (1984) :

إذا كان البلوغ يظهر مختلفا في نفس الفترة باختلاف المجتمعات، وإذا كان تتابع مراحل التطور يظهر متماثلا فيها، فإن الانتقال الاجتماعي من حالة الطفولة إلى حالة الرشد يختلف بشكل كبير باختلاف الثقافات، حيث أن تجربة معايشة المراهقة ومدتها ستكون محددة بواسطة النظم الثقافية، أي أنه لا يوجد هناك مخطط عالمي للتطور، وستظهر المراهقة وتتبلور عندما تختفي الطقوس المتعلمة، وعندما يصبح الانتقال تدريجيا لحالة

الرجل أو المرأة، وعندما لا يكون هناك انقطاع مع الطفولة بل موتا رمزيا فقط من أجل ميلاد حالة الرشد، وعندما يلاحظ الانتقال للمجال البيولوجي والنفسي والاجتماعي والذي يشكل الأرضية المواتية لتشكيل فئة عمرية جديدة. (in Coslin, 2013, p.21)

يفصل من الناحية التاريخية بين صدور أول كتاب عن المراهقة لـ هول (Hall) (1904)، وصدور أول كتاب لـ مارجریت ميد (Mead) (1928) حوالي عشرين سنة تقريبا، ولقد أجرت هذه الأخيرة دراسات وأبحاثها عن المراهقة على بعض المجتمعات البدائية في جزر ساموا (Samoa) في بوليزيا، جزر غينيا الجديدة وجزر أندونيسيا. (أزوي، 1993، ص.32)

ويشير كل من مارسالي وبراكونيبي (Marcelli & Braconnier) (2010) بأن هذه الأعمال قد خلقت جدالا كبيرا، لأنها قد أظهرت بأن المراهقة ليست ظاهرة عالمية (مثلا: لا توجد المراهقة عند سكان الساموا)، وبالتالي أصبح بالإمكان الربط ما بين طبيعة المراهقة ودرجة تعقد المجتمع المدروس، فكلما كان المجتمع معقدا كلما كانت المراهقة معقدة وصراعية.

ومن جهته يرى الزعبي (2010) بأن هذا التناول الثقافي لا يعتبر المراهقة كأزمة عالمية، لأن المجتمعات التي تكون فيها مبادئ وقواعد الكبار محددة بدقة ولا توجد فيها مجالات كبيرة للاختيار من قبل المراهقين، سينتقاسم فيها الآباء والأبناء (المراهقين) نفس القيم والقرارات. (الزعبي، 2010، ص.31)

ولقد وجد برونر (Bronner) (1967) في دراسة قام بها بأن الأطفال والمراهقين الروس يتقاسمون مع آبائهم قيما مشتركة أكبر مما وجدها عند الاطفال والمراهقين الأمريكيين، وسبب هذا الاختلاف حسبه يعود إلى أن سلوك المراهقين الذين يشبون في مجتمعات تكون فيها أدوارهم المستقبلية محددة مسبقا، سيختلفون بشكل جوهري في سلوكهم عن أولئك الذين لديهم مجموعة كبيرة من الخيارات وتعدد الأدوار التي يؤديونها، وبالتالي كلما زاد تعقد المجتمع وسعى أكثر نحو التصنيع وتوفرت فيه الفرص للاختيارات المهنية والأدوار التي يقوم بها المراهق فيه كلما زادت التوترات بين المراهقين وآبائهم. (الزعبي، 2010، ص.31)

كما وجدت ميد (Mead) في دراستها بجزر الساموا (Samoa) أن المراهقات هناك لا تواجهن أي مشكلة بالمقارنة مع المراهقات الأمريكيات فهن مستمتعات، غير مباليات، بعيدات كل البعد عن الضغط والحصر، وهذا الاختلاف مرتبط بصلابة الاخلاقيات الجنسية عند المراهقات الأمريكيات، وتساهل العادات الساموانية التي لا يوجد فيها أي ضغط سواء كان اجتماعيا أو اقتصاديا أو أخلاقيا، حيث يتم في هذه الجزر فصل الأطفال مبكرا عن عائلاتهم من أجل السماح

لهم بدخول مجال الأبوة بشكل عفوي يتسم بالحرية والشمول، ولا يفرض الإخلاص بين الأزواج.
(Coslin, 2013, p.21)

كما لاحظت ميد (Mead) أيضا سنة (1958) حقائق مختلفة في غينيا الجديدة، والتي يمثل فيها البلوغ بداية حياة الرشد ونهاية فترة اللعب واللامبالاة عند الفتيات الشابات، ويعتبر الدخول في فترة البلوغ والظهور الأولي للحيض مناسبة لاحتفالات كبيرة بالقرية، تتبعها فترة انعزال يتم خلالها الابتعاد عن أي نشاط اجتماعي بانتظار الزواج، أما فيما يتعلق بالذكور فلقد لاحظت ميد (Mead) عدة طقوس مثل تقب الأذنين، الزيارة لجزيرة الأسلاف ... إلخ، إلا أن وقت الانعزال عندهم لا يكون طويلا، فبعد انتهاء طقوس التلقين يرجع الولد لألعاب الطفولة والرفاق.

(Coslin, 2013, pp.21-22)

4-3- النظرية المعرفية:

غالبا ما يتم تجاهل التغيرات المعرفية المصاحبة لمرحلة المراهقة بالرغم من تواجد ثورة في البنيات المعرفية لا تقل أهمية عن تحولات البلوغ الفيزيولوجي، حيث قام بياجى (Piaget) وإنهلدر (Inhelder) بوصف شكل جديد للذكاء في هذه المرحلة، وهو الذكاء العملي الذي يظهر في حوالي (12 أو 13 سنة). (Marcelli & Braconnier, 2000)

ويرى الكثير من العلماء بأن مفهوم التعلم في مرحلة المراهقة يركز أكثر على العلاقات الاجتماعية، إلا أن هذا التعلم الاجتماعي يحوي ضمنا النشاط الفكري (Fonctionnement mental)، حيث وجد بأن الاضطرابات السلوكية والعاطفية التي يخلفها البلوغ غالبا ما تكون شدتها أكبر عند الأطفال الذين يعانون من التهابات الدماغ (Encéphalopathes)، وبالتالي يمكننا القول بأن الذكاء بمفهومه الواسع يعدّ أمرا ضروريا بالنسبة للمراهق لكي يتمكن من تحمل وإدماج التغيرات الجسدية والعاطفية والعلائقية التي تحدث داخله أو حوله. (Marcelli & Braconnier, 2000)

ويضيف كل من مارسالي وبراكونيبي (Marcelli & Braconnier) (2000) بأن مرحلة المراهقة تتوافق في نظرية بياجى (Piaget) مع مرحلة العمليات الشكلية، وتتميز بقدرة الفرد على وضع الفرضيات انطلاقا من سن (12 سنة)، وكذا توقع الحالات الممكنة واعتبار الواقع كحالة خاصة ومبسطة، أي يصبح لدى المراهق إمكانية تطبيق المنهج التجريبي والاحتمالات والرغبة في إثبات الوضعيات المتقدمة.

ويعطى كراين (1996/1992) مثالا عن التفكير في هذه المرحلة بحيث يظهر الفرق مع سابقتها من خلال الإجابة عن السؤال التالي: "لو أن "جو" أقصر من "بوب" و "جو" أطول من "

أليكس" من يكون الأطول؟ في مرحلة العمليات المحسوسة يستطيع الأطفال تناول هذه المشكلة فقط عندما نضع الأفراد أمامهم بانتظام ويقارنون أطوالهم مباشرة وبكل بساطة، أما في مستوى العمليات الشكلية فإن المراهق يمكنه أن ينظم فكره ويقارن بينهم بطريقة عقلية فقط. (كراين، 1996/1992، ص ص. 159-160)

ومن الناحية النفس مرضية يرى مارسالي وبراكونيبي (Marcelli & Braconnier) (2004) بأن صعوبات الارتقاء إلى التفكير الشكلي يمكن اعتبارها واحدة من بين العوامل المفسرة لصعوبات التفكير عند المراهق الشاب: الكف، التجنب، ظهور الشك... إلخ، حيث تمثل الصعوبات المدرسية ما بين (11-12 سنة) و (14-15 سنة) واحدة من بين التظاهرات العرضية الأساسية، كما يمكن أن يظهر في هذه المرحلة الألم في التفكير (Douleur à Penser) (مثلا التفكير في الانفصال يمكن أن يصبح أمرا مقلقا في حالة وجود قلق سابق في مرحلة الطفولة)، خصوصا إذا لم يقم هذا المراهق في مرحلة طفولته باستثمار تمتع التفكير الحامي (Un plaisir à penser protecteur)، (الاحتفاظ بتمتع التفكير الحامي يشكل إسهاما نرجسيا هاما في مواجهة الشك المستثار بفعل انفجار القدرات المعرفية)، ونجد هذا الألم في التفكير في الحالات النفس مرضية خصوصا مع مفاهيم، صعوبة التعرف (Dysgnosie)، صعوبة التزامن (Dyschronie)، صعوبة القيام بالفعل (Dyspraxie)، حيث تقول إحدى الفتيات مثلا: «يستحوذ على فكري (Ça me prend la tête)»، وبالنسبة للعلماء الذين يعتبرون المراهقة فترة مميزة للتعلم الثقافي والاجتماعي فإن فالون (Wallon) يشير إلى أن القيمة الوظيفية للمراهقة تتمثل في السماح للفرد باكتشاف نظام القيم السائدة، ومن ثم تطوير نظام قيمه الاجتماعية الخاص (الأخلاقية، الثقافية، المهنية... إلخ)، والوصول إلى الوعي بالذات وتأكيد الهوية. (Braconnier & Marcelli, 2004, pp.29-30)

4-4- النظرية التحليلية:

تمثل المراهقة من وجهة نظر التحليل النفسي حسب دو ميجولا (De Mijolla) (2005) وقتا حاسما ومرحلة نمو تتميز بالتحويلات التالية:

- الانفصال عن الروابط الوالدية المستدخلة خلال مرحلة الطفولة.
- اكتشاف الرغبة الجنسية للحب الموضوعي بزيادة المناطق التناسلية والشبكية.
- إعادة التعديل الموقعي من خلال التقمصات وتأثير الهوية والفردانية.

(De Mijolla, 2005, p.24)

وتظهر هذه التحويلات حسب دوميجولا (De Mijolla) (2005) مع بداية المراهقة، حيث ستعمل على دفع الجنسية الطفلية إلى التطور نحو شكلها النهائي، وعليه ستشكل المراهقة بذلك

وقتا لاكتمال سيرورة نضج الأنا، والذي يتميز بالصراعات التي تثيرها هذه التحولات، وكذا الأزمة التي تمثل من جهة الرغبة في الدخول في الحياة الجنسية للراشد، ومن جهة أخرى الخوف من التخلي عن المتعة الطفولية.

ويضيف دو ميجولا (De Mijolla) (2005) بأن هذا المفهوم قد كان في الحقيقة غائبا في الأعمال الأصلية لفرويد (Freud) في مقابل مفهوم البلوغ (Puberté)، والذي كان جد حاضرا من خلال تواجده في أكثر من (250 مرجعا) له، كما أنّ أغلب الاقتباسات المدرجة لكلمة مراهقة (Adolescence) كانت تتواجد في الدراسات المتعلقة بالهستيريا (1895)، وأكثر من نصفها يرجع إلى جوزيف بروير (Breuer)، وتجدر الإشارة إلى أنّ هذه المراجع لم تكن تأخذ المسائل اللغوية والمشاكل الناتجة عن الترجمة بعين الاعتبار، والدليل على ذلك هو الاستعمال المتكرر لكلمة مراهقة عوض كلمة بلوغ في الترجمات الفرنسية لأعمال فرويد.

ويذكر فرانسوا مارتى (Marty.F) (2008) بأن المراهقين كانوا يظهرون عند فرويد في الحالات العيادية، مثل حالة كاثرينا (Karthrina) (18 سنة) وخصوصا حالة دورا (Dora)، وبأن دور البلوغ في النمو قد ظهر في كتابه «Trois essais sur la théorie de sexualité» سنة (1905) والذي خصص فيه فصلا كاملا له، ويذكر في مقتطف منه:

يفتح البلوغ التحولات التي تفقد الحياة الجنسية الطفولية إلى شكلها النهائي العادي، حيث ستجد النزوة الجنسية التي كانت في السابق ذات إشباع ذاتي (Auto-érotique) موضوعها الجنسي في المراهقة [...]. والذي يعطي هدفا جديدا للتحقيق، وذلك بمشاركة كل النزوات الجنسية [...]. وستكون المتعة النهائية هي الأكبر في شدتها، وستختلف في ميكانيزماتها عن تلك التي سبقتها. (in Richard, 1998, p.8)

كما استحضّر فرويد المراهقة في نص آخر له: «حول علم نفس تلميذ الثانوية» (Sur la psychologie de lycéen) (1914)، قدّم فيه إشكالية الشباب في تسلسل مسار الأوديب (Droit-fil)، حيث يقوم تلاميذ الثانوية بحسه باستثمار أستاذتهم كبدايل والدية، ويحوّلون عليهم تناقض المشاعر التي كانت موجهة نحو الأب، وبالتالي فإن المراهقة بحسه هي التي تقوم بافتتاح الانفصال عن الأب. (De Mijolla, 2005, p.24)

ويرى مارسالي وبراكونيني (Marcelli & Braconnier) (2000) بأن المراهق ستفرض عليه نزواته رفض الأولياء، لأن حضورهما سيعيد إحياء الإشكالية الأوديبية، ويهدّده بتحقيق علاقة محارمية معها، وبالتالي سيصل المراهق إلى رفض كل الأسس التقمصية لطفولته، بمعنى رفض الصور الوالدية الهوامية، وذلك على الرغم من أن تقمصه للراشد هو متوقف على هذه الصور

وعلى مدى اندماجه في خط الأسرة، أي أن بحثه اليأس عن صورة الذات سيكون دائما في الجذور الثقافية أو في المجموعة الاجتماعية أو في الذكريات العائلية، وبالتالي يمكننا القول بأن أساس كل مراهقة هو موت الصور الوالدية المكثف هواميا من العدوانية المرتبطة بكل نمو، حيث يقول وينيكوت (Winnicott): « يعتبر النمو بطبيعته فعلا عدائيا».

(in Braconnier & Marcelli, 2000, p.14)

وأمام هذا التناقض على المراهق حسب وينيكوت (Winnicott): «أن يجد الحلّ بإعادة استعمال الدفاعات التي كان يملكها (العودة إلى سيرورات الدفاع الأوديبية)، أو اكتشاف دفاعات جديدة (سيرورة دفاعية خاصة بالمراهقة)، وهذا كله سيكون بهدف الوصول إلى تحمل الاكتئاب والغموض التقمصي الناجم عنه». (in Braconnier & Marcelli, 2000, p.14)

إذا تظهر المراهقة في أعمال فرويد والتفكير التحليلي حسب دو ميجولا (De Mijolla) (2005) كشاشة حافظة (Souvenir-écran) للطفولة، أي كتشكيل توفيق بين العناصر المكبوتة للجنسية الطفلية والدفاعات الخاصة بالمراهقة، وهي بهذا تعتبر فرصة لنشاط نفسي جديد من زاوية النظرية البعدية، بمعنى إعادة انبعاث حقيقي بحيث لا يمكن أن يتوضح الماضي إلا من خلال ضوء الحاضر، فتاريخ الفرد يفهم بالرجوع إلى ماضيه، لكن هذا الماضي لن يتوضح إلا في ضوء إعادة تفعيله، وبالنسبة للمراهقة فإن الأمر يتعلق بالحاضر الصدمي. (De Mijolla, 2005, p.24)

وبالرغم من وجود نوع من التجانس في التفكير في أن المراهقة تعدّ كسيرورة نفس داخلية، إلا أنّ مارسالي وبراكونيبي (Braconnier & Marcelli) (2000) يجدان بأن هناك نوع من التعارض في المفاهيم، حيث يميزان بين مجموعتين رئيسيتين، تلك التي تشبه المراهقة بأزمة، وتلك التي تشبها بمرحلة من النمو تذكرنا بجوانب المرحلة الأولى «انفصال-تفردن» (Séparation-individuation) للطفولة الأولى. (Marcelli & Braconnier, 2000, p.14)

وقبل التطرق إلى هاتين المجموعتين من المفاهيم خاصة تلك المتعلقة بالأزمة والتي سنخصص لها فصلا كامل سنحاول الوقوف أولا على أهم الجوانب الدينامية للمراهقة.

5-دينامية المراهقة في التحليل النفسي:

يعتبر النضج الجنسي حقيقة عالمية، وهو العامل الأول ضمن سلسلة من العوامل التي تلعب دورا هاما في السيرورة السيكودينامية للمراهقة، وعليه سوف نحاول التطرق إلى أهم الجوانب التي ركزت عليها المدرسة التحليلية في تناولها لهذه المرحلة.

5-1- الاستثارة الجنسية (L'excitation Sexuelle):

يدفع البلوغ الذي يتميز بالقدرة الجسدية وظهور القدرة على الإنجاب إلى الانفجار الليبيدي، والاندفاع النزوي التناسلي، وإلى النكوص إلى النزوات ما قبل التناسلية، كما يدفع هذا الظهور المفاجئ للطاقة الحرة (طاقة غير مرتبطة بموضوع محدد) من الناحية الاقتصادية بالفرد وبطريقة يصعب كبها إلى البحث عن تفريغ للضغط.

وتصاحب هذه التغيرات الاقتصادية كما هي العادة تغيرات من الناحية الدينامية، فالصراع الداخلي للمراهق لا يعتبر فقط كانعكاس للصراع الأوديبي، وإنما سيكون مصاحبا بصراعات جدّ بدائية مثل الصراع بين الأنا المثالي والأنا غير المستقر (le moi déstabilisé)، أو الصراعات المتناقضة والتي تذكرنا بصراعات المرحلة الأوديبيية، وبالتالي ستعمل المواجهة بين الحياة الهوامية وتحولات البلوغ على زعزعة الدينامية الصراعية، بحيث تصبح العلاقة ما بين غلبة الرغبة الجنسية وبين ما هو مسموح منبعاً للقلق الذي سيكون نوعه مرتبطاً بالبعد الهوسي للرغبة.

(Marcelli & Braconnier, 2004, p.15)

وعليه فإن هذا الانفجار الليبيدي بجانبه الاقتصادي والدينامي، أو هذا البلوغ الذي يعتبر كدفعة ليبيدية يتم فيها تعزيز المتطلبات النزوية، سيعمل على إضعاف الأنا في دوره كصاد للإثارات، إلا أنّ فرويد (Freud) يرى بأن: «تعزيز هذه المتطلبات النزوية هو الذي يزيد من مقاومة الأنا للنزوة». (in Marcelli & Braconnier, 2004, p.15)

وبهذا المعنى وبالنسبة لـ فرويد (Freud) لا يركز الانتهاء من البلوغ على قدرة النزوات في حدّ ذاتها، لكنه يركز بالأحرى على درجة تحمل أو عدم تحمل الأنا لهذه النزوات، وبالتالي فإن ما يحدد الاختلافات الملاحظة في تصورات الموضوع ليست التعديلات على الهو الإنساني، ولكن بالأحرى العلاقات التي يؤسسها الأنا والهو، وعليه تعتبر دراسة وسائل الدفاع في هذه المرحلة أمراً ضرورياً. (Marcelli & Braconnier, 2004)

5-2- إشكالية الجسد (Problématique du corps):

يطراً على الجسد عادة أثناء المراهقة تغيرات كبيرة في مختلف المستويات، إلا أنه يجب علينا أن نميز ما بين المراهقة وما بين نتائج التغيرات الهرمونية للبلوغ، حيث يرى ريتشارد (Richard) (1998) بأن المراهقة تتجلى أكثر من خلال المواقف الجديدة للفرد، فهي تتعلق بعمل نفسي هام يفرض من خلاله الجسد البالغ وجوده على نفسية تتلقى بشكل خامل هذه التغيرات المتمثلة في الطمث وتجربة القذف الأول وكذا الخصائص الجنسية الثانوية، أي ظهور العديد من الحقائق التي تتجنب سيطرة وتحكم الأنا. (Richard, 1998, p.25)

5-2-1- تحولات البلوغ والانتقال إلى الجنسية التناسلية:

لقد تحدث فرويد (Freud) عن دور التحولات التناسلية والبلوغ، حيث ذكر في كتابه «ثلاث محاولات في نظرية الجنس» (les trois essais sur la théorie de la sexualité) قائلاً: «تظهر مع بداية البلوغ تحولات تقود الحياة الجنسية الطفلية إلى شكلها النهائي والعادي».

(Freud, 1978, p.143)

ويؤكد مازي (Mazet & Houzel) (1978) بأن فرويد (Freud) قد لخص هذه التحولات في النزوة الجنسية، والتي من الآن فصاعداً ستذهب للبحث عن اكتشاف الموضوع الجنسي في شخص آخر، أي أن المراهق سيقوم بإخضاع المناطق الشبقية البدائية (الفموية، الشرجية، الإحليلية) إلى سيادة المنطقة التناسلية (الأعضاء الجنسية). (Mazet & Houzel, 1978, p.190)

وستسمح المتعة الجنسية المنبعثة من هذه المناطق التناسلية بالوصول إلى المتعة النهائية (Plaisir terminal)، على العكس من المتعة المرتبطة بالمناطق البدائية والتي كانت أولية.

(Marcelli & Braconnier, 2004, p.16)

ويرى كل من كلاين (Klein)، وأنا فرويد (Freud. A)، ووينيكوت (Winnicott) بأن هذه التغيرات الفيزيولوجية تعدّ مصدر اضطراب التوازن النفسي عند المراهق، حيث ذكرت جاكبسون (Jacobson) بأن هذه التغيرات لها دور كبير في إحياء قلق الخشاء (Angoisse de castration)، لأن القذف الأول سيدفع حسبها بالذكور عادة إلى الاستمنا الذي يعتبر أساس الصراعات الحادة المرتبطة بالشعور بالذنب، أما الطمث الأول عند الفتاة فسيعزيز اعتقادها الطفولي بالخشاء.

(Mazet & Houzel, 1978, p.190)

وعلى العموم ستدفع هذه التحولات والانتقال إلى الجنسية التناسلية المراهق إلى إقامة علاقات جنسية على سبيل التجربة، أو ستعمل على انطوائه بشكل دفاعي نحو الجنسية المثلية الكامنة، والتي هي في الحقيقة مقبولة في شكلها العابر. (Marcelli & Braconnier, 2004)

ولقد تم مؤخراً وتحت تأثير إلحاح التغيرات الجسدية للبلوغ القيام بوصف سيرورة نفسية أطلق عليها البلوغية (عمل البلوغ) (Pubertaire)، والتي تأخذ بعين الاعتبار ضغط الواقع البيولوجي للبلوغ على الهياكل النفسية (الأنا، الهو، الأنا الأعلى)، هذا الضغط الذي سيصطدم بحاجز المحارم المورث بواسطة إرسان المأزم الأوديبية، وتتمثل العناصر التي ستدخل في نظام البلوغ حسب براكونيبي ومارسالي (Braconnier & Marcelli) (2004) في الآتي:

- ضغط خبرة البلوغ الأصلي (L'épreuve originaire pubertaire)، وهو ضغط النزوة الذي سيجد هدفه من خلال العضو الجنسي الجديد.

- تهويل وصعوبة التفسيرات حول استثمارات المحارم.
- تواجد الأنا الأعلى في اختبار يواجه فيه إمكانية الدخول مرة أخرى في علاقة أوديبية.
- بحث الأنا الأعلى على سند جديد، لأن التحالف الذي أقيم سابقا في مرحلة الكمون بين الأنا والأنا الأعلى قد تمّ تفكيكه.

ونتيجة لكل العوامل السابقة سيصبح اختبار الواقع متذبذبا وهذا ما سيشكل الخاصية الرئيسية لهذا التنظيم البلوغي. (Braconnier & Marcelli, 2004, pp.15-16)

إذا يعتبر الجسد قلب المراهقة والتي تعرّفها بيرو (Birraux) بأنها: «سيرورة الاستدخال النفسي للبلوغ». (in Richard, 1998, p.26)

5-2-2- الصورة الجسدية (L'image du corps):

يعتبر فايد (2001) الصورة الجسدية بأنها:

شكل الجسم كما نتصوره في أذهاننا، والطريقة التي يبدو بها الجسم لأنفسنا، وتعتبر الصورة الجسدية الأساس لنشوء هوية الفرد، حيث تساهم خبرات الفرد من خلال ما يتعرض إليه من مواقف وأحداث في تكوينها وبلورتها، ومن مقومات الصحة النفسية أن يكون للفرد مفهوما سليما حول جسمه، ولن يتسنى له ذلك إلا من خلال الحصول على معلومات وبيانات صحيحة حوله، حيث أن المعتقدات والمعلومات غير الصحيحة حول الجسم قد تشعّر الفرد بالاغتراب عنه. (عن زقار، 2008، ص.65)

ويذكر قوتون (Gutton) (1991) بأن: «البلوغية تمثل للنفس ما يمثله البلوغ للجسد». (in Marcelli & Braconnier, 2004, P.16) حيث يظهر من خلال هذا التصور بأنه على المراهق إعادة النظر في صورة الجسد المستدخلة سابقا، وذلك بعد أن طرأت عليها تغيرات فيزيولوجية مختلفة بفعل البلوغ.

ويرى مارسالي وبراكوني (Braconnier & Marcelli) (2004) بأن صورة الجسد في هذه المرحلة تؤدي إلى الاضطراب في عدة مجالات وتظهر حسبها التغيرات فيما يلي:

* الجسد كمرجع فضائي (le corps comme un repère spatial):

يشبه هايم (Haim) المراهق بالأعمى حيث ذكر بأن: «المراهق يتصرف نوعا ما كالأعمى الذي يتحرك في وسط تغيرت فيه الأبعاد». (in Marcelli & Braconnier, 2004, p.17)، بمعنى أن المراهق سيواجه تحول إدراك جسده الخاص بالاعتماد على المحيط.

* الجسد كممثل رمزي (le corps comme un représentant symbolique):

يمثل الجسد بالنسبة للمراهق وسيلة للتعبير الرمزي عن صراعاته وأنماطه العلائقية وذلك من خلال الطريقة التي يستعمل فيها هذا الأخير سواء كان ذا قيمة أو متجاهلا، محبوبا أو مكروها، مصدرا للمنافسة أو للإحساس بالدونية، وسواء كان يرتدي ثيابا أو متتكرا، ولعل أحسن مثال عن ذلك يظهر في قصة الشعر الطويل أو القصير عند الولد، والتي قد تعكس الموضة من جهة، أو تعكس الهوية الجنسية من جهة أخرى.

* الجسد والنرجسية (le corps et le narcissisme):

غالبا ما نجد بأن المراهق يمضي أوقاتا طويلة أمام المرآة، محاولا بذلك الاهتمام بهيئته أو بجزء من أجزاء جسده.

ويوضح هذا الاهتمام الذي يوليه المراهق لجسده الخاص الحضور الغالب للبعد النرجسي في التوظيف العقلي للشخص في هذا السن، وهو يمثل جزءا من المجموعة العامة للاستثمار المفرط للذات.

* الجسد والإحساس بالهوية (le corps et le sentiment d'identité):

يؤكد مال (Male) بأن: «الإحساس بالاغتراب عن الجسد والذي يحس به الكثير من الأفراد في هذا السن، هو بعيد كل البعد عن أي عامل ذهاني وما هو إلا إحساس بعدم التقمص بطريقة صحيحة». (in Marcelli & Braconnier, 2004, p.17)

أي أنّ المراهق يجد نفسه في مواجهة سلسلة من التغيرات الجسدية والتي تحدث بوتيرة سريعة يصعب عليه إدماجها، وحسب شيلدر (Shidler): «كلما كان هناك تحول في البنيات الليبيدية، كلما كان هناك تغير في بنية نموذج وضعية الجسد».

(in Marcelli & Braconnier, 2000, p.132)

وبالتالي فإن صورة الجسد غالبا ما تكون مرتبطة بالاستثمارات الليبيدية أو العدوانية، وهي تستدعي الاعتراف بالحدود في أثناء بناءها والتعديل المستمر لها، حيث يؤكد أنجيلاق (Angelegues) بأن: «الصورة الجسدية هي سيرورة رمزية وتصور للحدود، تمتلك وظيفة صورة الاستقرار وكذا الغلاف الحامي». (in Marcelli & Braconnier, 2000, P.132)

5-3- المراهقة كعمل حداد:

يرى مارسالي وبراكونيبي (Braconnier & Marcelli) (2004) بأن هناك حركة نفسية داخلية كبيرة تضاف إلى مجموع التغيرات الفيزيولوجية والنزوية التي تحدث في فترة المراهقة، وترتبط هذه

الحركة بتجربة الانفصال عن الأشخاص الذين كانوا مؤثرين في حياة الطفل، وتغيير الأنماط العلائقية التي تم إرصانها، وهي تشبه بعمل الحداد.

حيث يؤكد هايم (Haim) بأن: «التغيرات الفيزيولوجية والنزوية للمراهقة والتي تنتج عنها تغيرات في الدفاع، ستكون مصحوبة بحركة نفسية داخلية ثانية مرتبطة بتجربة الانفصال وفقدان الموضوع، وهذا ما يؤدي إلى تشبيه عمل المراهقة بعمل الحداد».

(in Mazet & Houzel, 1978, p.192)

فعلى المراهق التخلي عن مواضيعه الطفلية ولذاته القديمة وأهدافه السابقة، حيث يشبه هايم (Haim) المراهق بذلك: «الشخص الذي يفقد عزيزا عليه، ويبقى منغمسا في ذكريات مواضيعه المفقودة، ولذلك تعبر فكرة الموت ذهنه، لكن وبما أنّ دينامية الحداد العادي تسمح باستعادة العمل المتعلق بالمراهقة فإنّ الأمر لن يدوم، وسيكون مؤقتا». (in Marcelli & Braconnier, 2004, p.18)

ويضيف مازي وهوزل (Mazet & Houzel) (1978) بأن الروابط التي تجمع المراهق بوالديه يجب أن يطرأ عليها تغيير حتى يتمكن هذا الأخير من اختيار موضوع حب من جيله، إلا أن المراهق قد يحسّ أثناء تلاشي هذه الرابطة (التي تجمعها مع المحيط خصوصا مع والديه) بفقدان يشبه الفقدان الحقيقي. (Mazet & Houzel, 1978, p.192)

كما وجدت أنا فرويد (Freud. A) بأن هناك تشابها في الاستجابات ما بين هذه الحالات : الفقدان الحقيقي، خيبات الأمل العاطفية، وحالات حداد المراهقة، بحيث يجب على الشخص أن يتخلى في كل هذه الحالات وبشكل نهائي عن العلاقة وبدون أي أمل في الرجوع، وللاشارة فإنّ أنا فرويد (Freud. A) قد قامت بوصف مجموعة من الدفاعات يقوم بها الأنا ضد فقدان الموضوع في هذه المرحلة. (Marcelli & Braconnier, 2004, p.18)

وتجدر الإشارة كذلك إلى أنّه خلال هذه المرحلة يعاد انبعاث تجارب الانفصال السابقة (انفصال الطفل الصغير عن أمه، انفصال الطفل الكبير عن محيطه المعتاد في أثناء دخوله المدرسة...)، الأمر الذي دفع بمعظم المحللين حسب مازي وهوزل (1978) (Mazet & Houzel) إلى مقارنة المراهقة بالطفولة الأولى (والتي تعتبر هي الأخرى مرحلة انفصال عن الموضوع الأمومي، ومرحلة تحولات جسدية يتم فيها اكتساب نوع من الاستقلالية الشخصية بفضل المشي)، وبالنسبة لـ كاستمبرغ (Kestemberg) مثلا فإنه بالإمكان مقارنة سيرورة المراهقة مع قلق الانفصال للشهر الثامن، فعلى الطفل أن يحسّ بوجوده الكامل خارج الموضوع الأمومي متنبئا بذلك بتساؤل المراهق التالي: كيف أفعل لكي أكون؟ (in Marcelli & Braconnier, 2004, p.18)، كما تحدث

مسترسون (Mesterson) من جهته عن المرحلة الثانية لسيرورة «انفصال فردنة» (Separation-individuation) والتي يرى في أن بداية البلوغ تمثلها وتشبهها تماما. (Marcelli & Braconnier, 2004)

ويرى مازي وهو (Mazet & Houzel) (1978) بأن المراهق سيواجه التناقض المتعلق بالوضعية الأوديبية، بمعنى أنه سيواجه تحت تأثير ثقل التطور التناسلي هوماته الأوديبية ورغباته الجنسية المحارمية والعدوانية وقلق الخشاء، والتي تكون كلها مدفوعة بفعل زيادة الطاقة الناتجة عن البلوغ. (Mazet & Houzel, 1978, p.192)

كما ذكر هايم (Haim) بأن: «المراهق يكون مدفوعا إلى انتزاع استقلاليته والتحرر من التأثير الوالدي وكذا التخلص من الوضعية الأوديبية». (Marcelli & Braconnier, 2004, p.18)

وحسب مارسالي وبراكونيبي (Marcelli & Braconnier) (2004) كذلك، فإنه سيعاد النظر أيضا في الصور الوالدية الممثلة التي أسقط عليها المراهق الإحساس التام بالقدرة الكلية خلال الطفولة (المثال الهلوسي الطفولي) (Idéal mégalomane infantile)، وبالتالي ستصبح لدى المراهق الرغبة في الاستقلالية وسيتمكن من إدراك الواقع بشكل أفضل من خلال الالتقاء بصور ومثل شخصيات أخرى غير الشخصيات الوالدية. (Marcelli & Braconnier, 2004, p.18)

وهكذا يعتبر الوصول إلى الانفصال عن السلطة الوالدية والابتعاد عن المواضيع الطفلية أحد أهم الوظائف الرئيسية للمراهقة، حيث ذكر كل من جيدام، لادام وسناكرز (Gedame, Ladame, & Snackers) (1977) بأن: «المراهق الذي يتطور بشكل عادي دائما ما يعيش أوقاتا من الاكتئاب الملازم لسيرورة التطورية». (in Marcelli & Braconnier, 2004, p.18)

كما يميز هؤلاء الباحثين بين مرحلتين متتابعين للحداد:

* **المرحلة الأولى** أو الوقت الأول للاكتئاب المرافق لحداد الملجأ الأمومي: «وهو الحداد الذي يعاش وكأنه تخلي وليس كتحرر، فهو غير مرغوب من قبل المراهق الذي يكون مجبرا على تقبله».

* **المرحلة الثانية** وهي التي يدخل فيها المراهق في حداد جديد يتمثل في: «حداد مجدّد انطلاقا من الموضوع الأوديبية»، وذلك تحت ضغط النزوات التناسلية، ويكون مصاحبا بشكل جديد لاستثمار الصور الوالدية. (in Emmanuelli & Azoulay, 2009, p.191)

إذا سيجد المراهق نفسه بعد تخليه عن المواضيع الأوديبية وقبل الأوديبية مجبرا على التخلي عن أمن الوسط العائلي والصور الوالدية الممثلة، وبالتالي سيلجأ حسب أنا فرويد (Freud.A) إلى الدفاع ضد فقدان الموضوع بحيث:

- يقوم بتحويل الليبدو على بدائل والديه، وهذه البدائل تكون معارضة تماما للصور الوالدية في ظهورها، ويمكن أن تتعلق بالعم أو العممة أو المعلم أو زعيم سياسي أو أحد نجوم الغناء أو حتى جماعة أو زمرة من الناس.

- إقلاب العاطفة الموجهة للصور الوالدية، وهذه الأخيرة عادة ما تترجم بمطالب الحرية، بحيث تتحول التباعية إلى ثورة، وهنا يمكن أن تتقلب العدوانية الموجة ضد المواضيع الطفلية على الذات، وهذا ما يفسر مثلا محاولات الانتحار وبعض السيرورات المحطمة للذات.

- سحب الليبدو على الذات والذي يظهر في شكل أفكار العظمة وتظاهرات الحضور (التواجد)، أو حتى في شكل انخفاض القيمة وشكاوى المخاوف المرضية.

- النكوص الكبير والهام في محاولة لاسترجاع العلاقات مع الموضوع الأمومي.

وعلى العموم فإن أهم طريقتين للدفاع ضد فقدان الموضوع هما:

- إقامة علاقات بديلة (تظهر غالبا في شكل الحب من النظرة الأولى «Coup de foudre»).

- وكذا وجود درجة من الانسحاب النرجسي. (Mazet & Houzel, 1978, pp.192-193)

وبالتالي يعتبر الحداد وما يتطلبه من آليات دفاعية من المهام الرئيسية للمراهقة، والذي

بواسطته سيتمكن المراهق من تحقيق الاستقلالية الذاتية وبناء الهوية.

5-4-الميكانيزمات الدفاعية (les mécanismes de défenses):

تعتبر إعادة تعديل التوازن «نزوة-دفاع» واحدة من بين أهم سمات العمل النفسي للمراهق، والتي تشير إلى الانقطاع والخروج من مرحلة الكمون، ويعاد في هذه المرحلة إحياء النزوة الجنسية من الناحية الكمية، فيما يعاد تعديلها من الناحية الكيفية لتصبح تناسلية، الأمر الذي يدفع بالأنا إلى استعمال مختلف الميكانيزمات الدفاعية مثل: الإزاحة، الكبت، العزل وغيرها من الميكانيزمات، من الأبسط إلى الأكثر تعقيدا وهذا من أجل التخفيف من حدة الضغوط الناجمة عن تغيرات المراهقة، حيث تؤكد أنا فرويد (Freud. A) بأن:

الصراع بين الأنا والهو سيشهد هدنة أولى مع بداية مرحلة الكمون، لكنه سرعان ما سيعاود الظهور مع اقتراب البلوغ، هذا الأخير الذي يعتبر مرحلة تختل فيها عملية توزيع القوى الداخلية للفرد بفعل التغيرات الكمية والكيفية في طبيعة النزوات، وبالتالي فإن الأنا وبسبب تعرضه للضغط بفعل تطور النزوات سيشن معركة من أجل الحفاظ على بقائه، مستخدما في ذلك كل أساليب الدفاع الموجودة، مستغلا إياها إلى أقصى حد.

(in Mazet & Houzel, 1978, p.191)

وتتميز أنا فرويد (Freud.A) بين الميكانيزمات الدفاعية التي تكون ضد فقدان الموضوع الطفولي والتي ذكرناها سابقا (دفاع عن طريق إزاحة الليبيدو، دفاع إقلاب العاطفة، دفاع عن طريق سحب الليبيدو في الذات، ودفاع عن طريق النكوص)، وبين الميكانيزمات الدفاعية التي تكون ضد النزوات (الزهد «Ascétisme»، والتعنت «Intransigence»). (Braconnier & Marcelli, 2004)

ويمكن أيضا حسب مارسالي وبراكونيي (Marcelli & Braconnier) (2004) القيام بوصف الدفاعات المركزة على الصراع الأوديبي، والدفاعات التي تم إرسانها ضد الصراع قبل الأوديبي، لكنه من النادر في الممارسة العيادية إيجاد سيرورة المراهق تنتمي فقط إلى واحدة من سجلات الدفاع المذكورة، بل هي تستعمل كل المستويات وهذا النطاق الواسع للتظاهرات الدفاعية عادة ما يتم تفسيره بتعلم الأنا لمختلف الإمكانيات الدفاعية.

وسنكتفي نحن هنا بوصف الميكانيزمات الدفاعية التي حددتها أنا فرويد (Freud. A) ضد النزوات والمتمثلة في :

5-4-1- الزهد (L'ascétisme):

يمثل الزهد هروبا أمام النزوات من خلال الجمود في استعمال التصورات العقلية، وهو ميكانيزم دفاعي للأنا يسمح بالتحكم الأفضل في النزوات على مستوى الجسد، ومن الناحية الظاهرية يمكن أن تأخذ هذه السيرورات الزهدية أشكالا متعددة: تمارين بدنية مفرطة، التحديد في كمية الأكل، تعريض الجسم إلى الطقس السيء... إلخ، وستدفع هذه الممارسات بالجسد إلى رفض أي إشباع وإعاقة ظهور أي رغبة جنسية، ومن خلال الزهد سيكون المراهقون مدفوعين إلى أقصى الحدود، بحيث يمكنهم الوصول إلى حد معارضة الاحتياجات الأساسية، وهذا ما نجده في حالة الخلفة العقلية (L'anorexie mental) خصوصا. (Kamel, 2002, p.186)

وترافق هذه الممارسات الجنسية كذلك ابتهاجات منحرفة (Jubilations pervers) ولا شعورية، وهي تشهد على الإشباع الأكثر نرجسية التي تحفظ دائما بعدا موضوعيا، وفي الواقع لا يمثل الاعتداء الخطير على الجسد سوى تحول للعوانية الموجهة ضد الصور الوالدية على الذات، تلك الصور التي لا يريد المراهق أن يكون مشابها لها فيعرض عليها مشهدا من التدهور الجسدي كنوع من التأنيب. (Kamel, 2002)

وحسب مارسالي وبراكونيبي (Marcelli & Braconnier) (2004) فإن هناك في الحقيقة وراء هذا الزهد محاولات للتحكم في الرغبة الجنسية خصوصا الاحتلام، إلا أنه يمكن ملاحظة تطور ثقافي جد هام يعمل على كبح جزء كبير من الشعور بالذنب المرتبط بالسيرورات الاحتلامية. (Marcelli & Braconnier, 2004, p.19)

5-4-2-العقلنة (Intellectisation):

يرجع الفضل إلى أنا فرويد (Freud.A) في تطوير الخصائص المتعلقة بالعقلنة أثناء المراهقة، حيث يؤكد كمال (Kamel) (2002) بأن الملاحظة اليومية للمراهقين تشهد على سيرورة العقلنة من خلال مناقشاتهم التي لا نهاية لها، ومحاولاتهم المتكررة لإعادة بناء وتنظيم العالم... إلخ، فهم مندفعين إلى أقصى الحدود، حيث يأخذ انخراطهم السريع والمكثف في النظريات الفلسفية أو السياسية بعين الاعتبار ضرورة العقلنة، وإسقاط مثال يعملون على تقمصه بطريقة مطمئنة. (Kamel, 2002, p.185)

وتمثل العقلنة بالنسبة ل أنا فرويد (Freud.A) ميكانيزما دفاعيا للأنا يهدف المراهق من ورائه التحكم أكثر في النزوات على المستوى الفكري. (Marcelli & Braconnier, 2004, p.19)

ويضيف كمال (Kamel) (2002) بأن العقلنة تملك بهذا المعنى ميزة تسمح للمراهقين بأن يواجهوا القلق ذو التأثير العاطفي الناتج عن التغيرات في الجسد وفي النزوات، وتسمح لهم بالتواجد في صورة جديدة. (Kamel, 2002, p.185)

5-4-3-العناد (L'intransigence):

وهو حسب مازي وهوزل (Mazet & Houzel) (1978) ميكانيزم يمنع التداخل بين الأنا والهو ويعفي المراهق من التواجد في السجل التناقضي بين القوى المتعارضة.

وتجدر الإشارة إلى أن سيرورة الدفاع التي يلجأ إليها المراهق بغية التخفيف من حدة الصراع بين الرغبات المتعارضة والوجدانات المؤلمة والانفعالات المزعجة، لا تقتصر فقط على الآليات الدفاعية الثلاث التي ذكرناها سابقا، وحسب مازي وهوزل (Mazet & Houzel) (1978) فإن المراهق وأمام القوى النزوية عادة ما يلجأ إلى ميكانيزمات دفاعية قام باستعمالها سابقا، أو يلجأ إلى ميكانيزمات بدائية مثل: الإنكار، الاستدخال والإسقاط.

وهذه الدفاعات حسب مارسالي وبراكونيبي (Marcelli & Braconnier) (2004)، هي المسؤولة إلى حد ما عن الجانب الخاص بالعلاقات الموضوعية التي يؤسسها المراهق مع محيطه، ولقد جعل حضورها المتكرر في المراهقة بعض العلماء مثل مسترسون (Mesterson) يعملون على

مقارنتها وتشبيهاها بالحالة الحدية العابرة، والتي يلاحظ فيها الاستعمال المفضل لنفس الميكانيزمات الدفاعية. (Marcelli & Braconnier, 2004, p.20)

5-5- النرجسية (Le narcissisme):

يحمل البعد النرجسي في أدبيات التحليل النفسي معاني متعددة ومتشعبة، بحيث يؤكد مؤيدي هذه المدرسة على التغيرات التي تطرأ على النرجسية خلال المراهقة سواء من الناحية الكمية أو من الناحية الدينامية.

وحسب مازي وهوزل (Mazet & Houzel) (1978) فإنه يمكننا الحديث عن النرجسية من وجهة نظر استثمارية للذات من خلال نقطتين:

* **الإنعزال أو الانسحاب النرجسي كوسيلة دفاعية:** بحيث يؤدي انفصال المراهق عن العلاقات الموضوعية القديمة إلى فك الليبدو عن العالم الخارجي وجلبه إلى المجال النرجسي، وحسب جاكبسون (Jacobson) فإن مرور المراهق بمثل هذه الفترات من الانسحاب النرجسي يعد أمراً عادياً في هذه المرحلة.

* **انتشار الاستثمار النرجسي كوسيلة للتواجد:** حيث تدفع التغيرات في صورة الجسد والتساؤلات حول الهوية المراهق إلى تضخيم استثماره النرجسي، وذلك بغية الحصول على صورة مقبولة عن ذاته، وإجابة مطمئنة عن سؤاله "من أكون؟"

وهنا يتعرض مثال الأنا (نموذج يبحث الفرد على التطابق معه) والأنا المثالي (مثال لكل قدرة طفولية ونرجسية: "أنا الأقوى في العالم") والذين يعتبران سلطتين نفس-داخلتين في علاقة مباشرة مع الليبدو النرجسي إلى إعادة تغيير جذري، بحيث نشهد على إفراط الاستثمار النرجسي خلال مرحلة المراهقة. (Mazet & Houzel, 1978, p.193)

ويمكننا حسب مارسالي وبراكونيبي (Marcelli & Braconnier) (2004) الحديث من الناحية العيادية عن مجموعتين من السيرورات المرضية للنرجسية وهما:

-عدم الاهتمام بالعالم الخارجي (الأنانية L'égoïsme).

-صورة ذات مفعمة (هوس العظمة Mégalomanie).

ويعدّ النمو وإرساء نرجسية الراشد أمراً ضرورياً في مرحلة المراهقة، بحيث يجب على المراهق أن يختار مواضيع جديدة إلى جانب اختياره لذاته نفسها كموضوع اهتمام واحترام وتقدير، وقد نجد بأن الطريقة التي يسيء فيها بعض المراهقين لأجسادهم ما هي في الحقيقة سوى إشارة إلى صعوباتهم النرجسية، ولقد اقترح البعض أن يميز بين مختلف الطرق التعبيرية لنرجسية المراهق،

بجعل السيرورات النرجسية في استمرارية انطلاقا من تلك التي تشهد على السواء التقريبي ووصولاً إلى تلك الحالات الأكثر مرضية:

* **النمط الأول:** ويظهر في شكل الاهتمام بالذات، حب الذات وحتى أوهام العظمة، وهو يخص النرجسية العادية للمراهقة، ويتميز بارتفاع الاستثمار الليبيدي للذات وتعايشه المستمر كذلك مع الاستثمار الليبيدي للمواضيع.

* **النمط الثاني:** وهو أكثر مرضية ويظهر في تقمص الذات للمواضيع الطفلية بشكل مرضي، وبحثها المستمر عن المواضيع التي تمثل الذات الطفلية.

* **النمط الثالث:** هو أكثر مرضية كذلك مقارنة بسابقه، ويظهر من خلال الحفاظ الدائم على الذات المفخمة، وإسقاط هذه الذات البدائية المرضية المفخمة على الموضوع.

(Marcelli & Braconnier, 2004, pp.20-21)

5-6- المثل الأعلى للأنا (مثال الأنا) (L'idéal du moi):

يعتبر البعض بأن مثال الأنا هو جزء من الأنا والأنا الأعلى، في حين أن البعض الآخر يرى بأنه يشكل في الذات بنية منفصلة، ففي سنة (1914) اعتبره فرويد (Freud) كتشكيل نفسي داخلي مستقل تماماً، والذي يعتمد عليه الأنا لتقدير انجازاته العاطفية. (Cordéiro, 1975, P.34) وبمرور الوقت أصبح فرويد (Freud) يعتبر بأن مثال الأنا هو مرادف للأنا الأعلى: «هو هيئة واحدة تشكلت من خلال تقمص الأولياء في أثناء تراجع الأوديب تماماً، وهو يجمع وظائف المنع المثالية». (in Cordéiro, 1975, P.34)

أما بالنسبة لباحثين آخرين فإنهم يعتبرون بأن مثال الأنا هو منفصل تماماً عن هيئة المحظورات، حيث ذكر نومبرغ (Numberg): «إذا كان الأنا يخضع للأنا الأعلى خوفاً من العقاب، فإنه سيسلم نفسه طوعاً لمثال الأنا حباً فيه». (in Cordéiro, 1975, P.34)

ويبقى الحديث عن مثال الأنا في هذا السنّ أمراً جدّ هامّ، ولقد تطرق إليه كل من بلوس (Blos) ولوفر (Laufer) بشيء من التعمق:

-بالنسبة لـ بلوس (Blos):

يعتبر بلوس (Blos) بأن مثال الأنا هو وريث سيرورة المراهقة بنفس الطريقة التي ورث بها الأنا الأعلى عقدة أوديب، ويجد حسبه مثال الأنا جذوره بكل تأكيد في النرجسية الأولية، كما أنه يفرق بين مثنة الذات الخاصة بالطفل وبين مثال الأنا.

فمثلة الذات تتغذى على الإحساس بالقدرة الطفولية المطلقة، بفضل وضعية الثنائية الجنسية غير الصراعية بالنسبة للطفل، وستسمع له هذه القدرة بالقيام بكل أشكال التسوية، إلا أنّ التحول

البلوغي سيقطع الجنسية الثنائية المحتملة، ما سيشكل جرحا كبيرا للإحساس بالقدرة الطفولية المطلقة. (Marcelli & Braconnier, 2004, p.22)

ويرى بلوس (Blos) بأن تقمص الأب واستدخال الصورة الأبوية في مثال الأنا سيتم تعويضه من خلال الخضوع للجنسية المثلية الخاملة للأب، والحفاظ على علاقة من المودة معه منذ الطفولة وإلى غاية سن البلوغ، وهذه العلاقة التي يغلب عليها طابع الحب والحنان هي نابعة في الحقيقة من الصراع الأوديبي المنعكس، والنتائج عن التمسك الضعيف بالرابط الأوديبي، وعن إزاحة العدوانية الموجهة ضد الأب على مجالات أخرى في الحياة خصوصا مجال المعرفة.

(Marcelli & Braconnier, 2004)

وحسب مارسالي وبراكونيبي (Marcelli & Braconnier) (2004) فإن هناك علاقة نفسية داخلية ما بين الأنا ومثال الأنا، وهي تتسم بطابع المشروع (Projet) والطموح، وهي تلي مباشرة العلاقة الأوديبيية الخاملة بين الأب والإبن، بحيث لن يتحقق التخلي عن التعلق الأوديبي الخامل إلا من خلال وساطة استدخال مثال الأنا.

ولقد ذكر بلوس (Blos) بأن: «مثال الأنا لن يصل إلى تنظيمه النهائي إلا بعد تراجع مرحلة الجنسية المثلية للمراهقة الأولى [...]»، حيث يتواجد أصل مثال الأنا في التخلي الذي لا رجعة فيه عن الوضعية الأوديبيية السلبية (الجنسية المثلية Homosexuelle) خلال المراهقة الأولى». (in Marcelli & Braconnier, 2004, p.22)

تتمثل إذا وظيفة مثال الأنا عند بلوس (Blos) في تكوين الهوية الجنسية ومن ثم الحفاظ على ثبات هذه الهوية. (Marcelli & Braconnier, 2004)

-بالنسبة لـ لوفر (Laufer):

يرى لوفر (Laufer) بأن مثال الأنا يظهر في أثناء تراجع الصراع الأوديبي في نفس وقت ظهور الأنا الأعلى، ويجب حسبه على أنظمة التقمص والاستدخال أن تكون قد اكتسبت ثباتا كافيا، لأن ثبات هذه الأنظمة هو ما سيسمح بتراجع الصراع الأوديبي وتشكل الأنا الأعلى ومثال الأنا. (Marcelli & Braconnier, 2004)

ولقد أكد لوفر (Laufer) بأن: «مثال الأنا يأتي من ثلاث مصادر رئيسية وهي: مثلثة الأولياء، مثلثة الطفل من قبل الأولياء، ومثلثة الذات من قبل الطفل ذاته».

(in Marcelli & Barconnier, 2004, p.23)

كما اعتبر لوفر (Laufer) بأن وظيفة مثال الأنا تتمثل في المحافظة على التوازن النرجسي، حيث ذكر: «أريد الآن تعريف مثال الأنا كجزء من الأنا الأعلى، والذي يحتوي على الصورة والصفات التي يسعى الأنا جاهدا للحصول عليها، من أجل استعادة التوازن النرجسي».

(in Marcelli & Braconnier, 2004, p.23)

وسيكون حسب لوفر (Laufer) أمام مثال الأنا ثلاث مهام رئيسية في أثناء قيامه باستعادة التوازن النرجسي الذي تم فقدانه بشكل مؤقت في فترة المراهقة، وتتمثل هذه المهام في: «المساعدة على تعديل العلاقات الداخلية مع المواضيع الأولية، المساعدة على التحكم في نكوص الأنا، وفي الأخير تعزيز التكيف الاجتماعي». (in Marcelli & Braconnier, 2004, P.23)

ويركز لوفر (Laufer) أكثر على المهمة الثالثة، حيث يرى بأن خاصية مثال الأنا في المراهقة تتمثل في استخدام العالم الخارجي لجماعة الرفاق كتعويض للتقصص والإشباع النرجسي، وبهذا المعنى ستصبح جماعة الرفاق واحدة من بين مصادر الإشباع والدعم النرجسي.

(Marcelli & Braconnier, 2004)

5-7- الهوية والتقمصات (Identité identification):

تذكر كاستنبرغ (Kestenberg) بأن: «المراهقين يقدرون أنفسهم بالقدر الذي نقدرهم نحن [...]، وتعتبر الهوية والتقمصات في الواقع نشاطا واحدا، حيث نجد في المراهقة ويفضل التغييرات البيولوجية هذا التواصل الحصري المستمر بين الآخر والذات وبين التقمص والهوية».

(in Richard, 1998, p.42)

وحسب مازي وهوزل (Mazet & Houzel) (1978) فإن الكثير من المحللين النفسانيين يرون بأن المشكلة الرئيسية للمراهقة تتمثل أساسا في إشكالية الهوية والتقمصات، بمعنى أن صعوبات تقمص المراهقين وتساؤلاتهم حول هويتهم تتواجد ضمن كل الصراعات التي يعيشونها في هذه المرحلة.

5-7-1- الهوية (L'identité):

يعتبر غرين (Green) (1977) بأن:

مفهوم الهوية يستدعي مجموعة من الأفكار الرئيسية، أولا فكرة الديمومة والاستمرارية والتي تحافظ على ثبات المواضيع والأفراد على الرغم من تقلبات الزمن والتغيرات الهامة التي من الممكن أن يتعرضوا لها، ثانيا فكرة الوحدة والاتساق والتي تسمح بتحديد الأمور وترسيم الحدود بين بعضها البعض، وأخيرا فكرة إنشاء علاقة بين مختلف هذه الأمور وتجميع أوجه الشبه وأوجه الاختلاف بينها، وبالتالي ستشكل الكينونة (Etre)،

وأن يكون الفرد واحد (Etre un)، ومعرفة ذلك الأحد (Reconnaitre l'un) الأرضية الصلبة لنشاط الهوية. (in Claes, 1994, p.161)

وتعبر الهوية حسب مارسالي وبراكونيبي (Marcelli & Braconnier) (2004) على نرجسية الفرد ونوعية علاقاته الأولى، فكلما كانت هذه العلاقات المبكرة مشبعة تسمح له باستثمار الذات في استمرارية وتوازن كلما كان الإحساس بالهوية ثابتا ومؤكدا، بالمقابل كلما ظهر لنا بأن الإحساس بالهوية هش أو غير مؤكد، وبأن الحاجة للموضوع تعاش كتجربة تهديد للمسار النرجسي، فإن ذلك سيعبر على أن الطفل الصغير قد عرف وتكبد إخفاقا مفرطا في نوعية واستمرارية استثماراته، و بأنه قد شهد انقطاعات صدمية، أو بالأحرى لم يتمكن أبدا من القيام بتجربة الانفصالات القصيرة والإيجابية التي تتوفر على تكوين الاستقلالية والتمكين (Autonomisation).

وبالتالي سيؤدي الفشل في استثمار الموضوع البدائي إلى خلق ثغرات نرجسية، حيث سيتم إدراك الرغبة النزوية للمراهقة وحاجتها للموضوع بعد ذلك كخطر على المسار النرجسي ومسار الهوية، الأمر الذي سيعمل على جعل المراهق مقيدا في مواقف من المعارضة والرفض أو السلبية بسبب المظهر ضد النرجسي الذي يأخذه استثمار الموضوع. (Marcelli & Braconnier, 2004, p. 25)

ويركز إريكسون (Erikson) على إحساس المراهق الذي يصل في هذه المرحلة إلى درجة العجز التام الذي يكون مصاحبا بمشاعر الحيرة والضياع، فبالنسبة له تمثل الذاتية: «تلك الانطباعات عن ذاتنا وأفكار الآخرين عنا». (عن سليم، 2002، ص.386) وعليه سيكون تحقيق الهوية حسب إريكسون (Erikson) مرهونا بشعور الفرد بانتمائه إلى مجموعته، وهذا الانتماء سيكون مرتبطا بالنمو والتطور والتماهيات التي حدثت في الطفولة، والتي ستصل ذروتها في مرحلة المراهقة، وتري سليم (2002) بأنه: «كلما أصبح المراهق واثقا من هويته الذاتية، كلما اتجه لتحقيقها أكثر في إطار الصداقة والحب والقيادة». (سليم، 2002، ص.386) وهنا يؤكد إريكسون (Erikson) على أهمية المحيط، وكيف أن احتكاك المراهق بمجتمعه وظروفه التاريخية سيكسبه إمكانية تأكيد أو نفي ذاته، ويساهم في دعم وبناء هويته أو نفيها وتلاشيها. (أزوي، 1993، ص.40)

وبالتالي فإن فشل المراهق في تجاوز أزمة الهوية سيجعله عاجزا عن الوصول إلى الاستقلالية والدخول في عالم الراشدين، في حين سيمثل تحقيقه للإحساس بالهوية وتجاوز الأزمة

المرتبطة بها علامة من علامات الصحة النفسية، التي توحى بأن المراهق قد أوشك على إنهاء هذه المرحلة، وحقق ذاته، من خلال تمايزه وإشباع حاجة الانتماء لديه. (زقار، 2008 ص.68)

5-7-2- التقمصات (التماهيات) (Les identifications):

يعرف لابلانوش وبونتاليس (Laplanche & Pontalis) (2004) التقمص بأنه: «عملية نفسية يتمثل الشخص بواسطتها أحد مظاهر وخصائص أو صفات شخص آخر، ويتحول كلياً أو جزئياً تبعاً لنموذجه، وتتكون الشخصية وتتمايز من خلال سلسلة من التقمصات».

(Laplanche & Pontalis, 2004, p.187)

وتجدر الإشارة إلى أن التقمصات تمثل بالنسبة للبعض سيرورة وبالنسبة للبعض الآخر هوما يتواجد في اللاشعور، وهي تختلف من حيث الميكانيزمات التي تقود إليها باختلاف العلماء، حيث نجد سيرورات الاستدخال عند أنا فرويد (Freud. A) وسيرورات الاجتياف عند كلاين (Klein) وسيرورات الإدماج عند توروك (Torok)، ويجب التفريق بين التقمص والتقليد اللذين عادة ما يتم الخلط بينهما. (Marcelli & Braconnier, 2004, p. 24)

وتؤكد كاستمبرغ (Kestemberg) (1988) بأن: «كل محاولات الاستجابة النرجسية التي تميل إلى التخفيف من قلق العلاقات الموضوعية (les relation objectales) ستصبح بدورها معلقة، فالمراهق الذي لا يستطيع أو لا يريد تقمص الآخرين (لا يستطيع تقمص الصور الوالدية) لن يستطيع أيضاً تقمص ذاته لأنه لا يعرف من هو». (in Kamel, 2002, pp.172-173)

وتجدر الإشارة إلى أن رفض المراهق للمواضيع الوالدية لا يعبر فقط عن حركة عنيفة من الكره اتجاههما، وإنما هو مرتبط بحاجته للتعلق بهما والتي أصبحت تتعارض مع حاجته للتفرد، وبالتالي سيقوم المراهق بمضاعفة التجارب خارج العائلية (Extra Familiale) بحثاً عن دعائم تقمصية جديدة في أثناء بحثه هويته. (Kamel, 2002, p.173)

وعليه سيظهر في هذه المرحلة ما يسمى بتقمصات مضادة (Contre identifications)، والتي تدفع بالمراهق الشاب إلى تقمص نماذج معاكسة للأولياء، هؤلاء الذين سيتم رفض اعتبارهم كنماذج تقمصية من الآن فصاعداً، وفي هذه المرحلة كذلك تستعمل التقمصات الكثيرة والمرنة للإخوة، أفراد جماعة الرفاق و/أو الأساتذة وراشدين آخرين كمراجع على إتمام واصطلاح الفسيفساء التقمصية التي تكوّن "أنا" الشخص، ويمكننا القول ومن خلال وجهة النظر هذه بأن "الأنا" سيتشكل مثل حبة البصل فهو يسحب تماسكه من تتابع تسارع التقمصات اللاشعورية، التي تتركب في طبقات الواحدة فوق الأخرى بنفس طريقة تركيب رقائق البصل الغذائية.

(Chatier, 2011, p.167)

5-8-جماعة الرفاق (Les groupes et les bandes):

يعدّ اشتراك المراهق في جماعة أو اندماجه في زمرة الرفاق من الأمور الشائعة جدا في المراهقة حيث تذكر دوتش (Deutsch) بأن: «المراهق عندما يكون لوحده سيحسّ كما لو أنه ضائع، لكن تواجهه مع الآخرين سيجعله يحس بالقوة». (in Coslin, 2013, P.190)

وكما ذكرنا سابقا فإن الجماعة تلعب دور البديل لمثال الأنا ودور الوسيط لأنظمة التقمص والهوية، وحسب كوسلين (Coslin) (2013) فإن الشباب غالبا ما يعيشون تخليهم الضروري عن مواضيع الحب القديمة بطريقة جدّ صعبة، الأمر الذي سيدفع بهم إلى الانخراط في جماعة الرفاق التي ينتمى أفرادها بعضهم البعض، وهذا ما سينتج عنه مثال أنا جماعي (un idéal du moi collectif)، وبالتالي سيكون هدف انخراط المراهق في الجماعة هو تطوير شخصيته وتكوين صورته الذاتية انطلاقا من الشخصية الجماعية التي تلتئم المساواة بين الجميع، وتنظم السلوكات والمواقف فيما بينهم. (Coslin, 2013, P.191)

ويرى أفانزيني (Avanzini) (1965) بأن الجماعة هي التي تلبي حاجة المراهق للشعور بالأمن تجاه عالم مجهول لطالما أثار في داخله الدهشة من شدة تعقده. (Avanzini, 1965, P.162)

كما تتشكل الجماعة حسب كوسلين (Coslin) (2013) انطلاقا من مجموعة من المعايير والمؤشرات والتي تعتبر كشرط لقبول الفرد فيها، وتتمثل فائدة الانخراط في الجماعة في الإحساس بالتقدير والشعور بالوجود، الأمر الذي سيعمل على تقوية تقدير المراهق لذاته، وبالتالي فإن رفض الجماعة لانخراط أي مراهق فيها ستجعله يشعر بالحزن وانخفاض القيمة.

ويمكن تفسير هذه السيرورة حسب كوسلين (Coslin) (2013) دائما بأن المراهق يلجأ إلى استثمار الليبيدو في الجماعة من أجل علاج القلق الناتج عن سحب الاستثمار عن المواضيع الوالدية، فجماعة الرفاق تمثل فرصة بديلة لمواضيع الحب الأولية، وهي تعتبر كسيرورة إنفصال-تفرد، وكمرحلة للاستقلال والحكم الذاتي وظهور الهوية الشخصية. (Coslin, 2013, pp.191-192)

وبعيدا عن كل هذه الوظائف الإيجابية للجماعة في سيرورة المراهقة، فإن هذه الأخيرة يمكن أن يكون لها وظيفة مرضية حيث يقول وينيكوت (Winnicott): «يمكن أن تستعمل الجماعة عند المراهق من أجل التحقيق الفعلي للعرضية المسيطرة». (in Marcelli & Braconnier, 2004, p.27)

وهذا ما يفسّر تقمص أفراد الجماعة الفرد الأكثر مرضية فيها بطريقة إرادية، فإذا كان هناك مثلا شخصا مكتئبا أو شخصا منحرفا في الجماعة، فإن أفراد المجموعة كلها سيظهرون من الآن فصاعدا مزاجا مكتئبا أو يقومون بتبني ذلك السلوك المنحرف. (Marcelli & Braconnier, 2004)

ويمكن أن تتعارض هذه السيرورة المتعلقة بالجماعة مع ما نلاحظه في علاقة الصداقة، فإذا كانت الجماعة تثير عند المراهق النكوص وتعزز استعماله للميكانيزمات البدائية (إنشطار، إسقاط ... إلخ) ، فإن علاقة الصداقة تثير عنده علاقة مرآتية نرجسية أقل تبعثرا وأكثر تبادلا للعواطف.

(Marcelli et Braconnier, 2004, pp.26-27)

6-مراحل المراهقة حسب بعض الباحثين:

يعتبر فانسون (Vincent) (2005) بأن: «هناك الكثير ممن لا يزال يتحدث عن المراهقة بالمفاهيم الثلاثة التالية: ما قبل المراهقة، المراهقة وما بعد المراهقة، رغم أن الحدود بين المفهومين الأول والثاني هي غير واضحة تماما». (Vincent, 2005, p.151).

6-1-مراحل المراهقة حسب كوسلين (Coslin):

يدخل الشخص حسب كوسلين (Coslin) (2013) في ما بين سن (12 و 14 سنة) تقريبا في مرحلة عدم التنظيم، يهيمن عليها الصراع مع مواضيع الحب البدائية، بحيث يصبح فيها المراهق مجبرا على التخلي عن والديه، وعلى تنشيط الدفاع ضد سلطتهما وضد الرموز التي تمثلها، ويؤدي هذا الصراع إلى الانقطاع مع الاستثمارات القديمة للوالدين، وإلى تأسيس توازن جديد معهما ضمن جو من المحبة المتبادلة، وتتوقف هذه النتيجة على الوضعية الأوديبية التي كانت في بداية مرحلة الكمون، وعلى الحلول التي قدمت لحل الصراع الذي كان فيها، وكذا على الموقف الحالي للوالدين مع ابنهما المراهق.

وستشهد حسيه السنوات ما بين (14-16 سنة) ذروة الأزمة، التي تتميز بالصراع ما بين الجنسية المثلية الخاملة والجنسية المثلية، كما تتميز بتقوية وتدعيم الدفاعات.

وأخيرا ومع حلول سن (16 سنة) ستأتي مرحلة جديدة من إعادة التنظيم البنيوي والتي تعمل على تقوية وترسيخ الأنا وعلى استرخاء الدفاعات وتكيفها. (Coslin P., 2013, p.45).

6-2-مراحل المراهقة حسب بلوس (Blos):

لقد قام بلوس (Blos) بتفسير المراهقة وتطورها من خلال سيرورة التفردين (Individuation)، كما قام بتقسيمها حسب كل من بروسال، جيبولت وفانسون (2001) (Brouselle, Gibeault & Vincent) إلى خمس مراحل وهي:

6-2-1- ما قبل المراهقة (Pré adolescence):

وتتميز هذه المرحلة في البداية بالارتفاع الكمي للضغط النزوي في جميع النواحي بسبب عدم وجود موضوع حب جديد أو هدف نزوي جديد، ليظهر بعد ذلك ما أطلق عليه بلوس (Blos) الانبعاث النزوي قبل التناسلي والذي يعبر عنه الولد بكل سهولة في حين يبقى مكبوتا عند الفتاة، ولذلك نجد بأن الولد سيصبح لديه ميل لتجنب الجنس الآخر والإنخراط في جماعة الرفاق، في حين تبقى الفتاة مندفعة إلى الأمام محافظة بذلك على علاقاتها الجنسية الغيرية.

6-2-2- المراهقة الأولى أو المبكرة:

وتتميز بظهور الوظيفة التناسلية مع رفض استثمار مواضيع الحب المحارمية، ولذلك يبقى الليبدو فيها طليقا.

6-2-3- مرحلة المراهقة بمعنى الكلمة:

وهي تتميز بإعادة تنشيط الأوديب، واكتشاف الموضوع الجنسي الغيري كما تتميز بمرورها المتأرجح ما بين الجنسية الغيرية وما بين النرجسية. حيث تمثل النرجسية مرحلة الانفصال عن التعلق الوالدي، وحب موضوع آخر جديد، وذلك من خلال الاشتراك في الحب الحقيقي، وكذا الاشتراك في النشاطات الإبداعية وكتابة الذكريات والتي تشكل كلها تكوينات وسيطة ما بين العلاقة الموضوعية والنرجسية. وتجدر الإشارة إلى أن هذا الانفصال عن المواضيع الأولية لن يكون أبدا بدون وجود اكتئاب أو افتقار في دفاعات الأنا، وبالتالي ستكون سيرورات التقمص في صيغة «كما لو» (Comme si) وفي صيغة البحث عن النماذج المفخمة للأنا.

6-2-4- المراهقة المتأخرة:

وهي تعتبر مرحلة توحيد لوظائف واهتمامات الأنا، ومرحلة تكون الطبع، حيث يتم فيها تشكيل الانسجام الذاتي للأنا وتكوين تصور الذات، ولقد اعتبر بلوس (Blos) الذات فيها كوريثة لمرحلة المراهقة، وبما أن الهوية الجنسية ستأخذ شكلها النهائي في هذه المرحلة فإن مثلي الجنسية مثلا سيبقى مثليا، كما قام بلوس (Blos) بوصف حياة الحب في هذه المرحلة ووصف الانشطار ما بين عاطفة الحنان والشهوانية (العشق Sensualité) عند المراهقين.

6-2-5- مرحلة ما بعد المراهقة أو الراشد الشاب:

وهي مرحلة العمل، الزواج والإنجاب. (Brouselle, Gibeault & Vincent, 2001, pp.12-15)

6-3-3- مراحل المراهقة حسب فانسون (Vincent):

لقد قام فانسون (Vincent) (2005) باستخدام مفهوم كلاين (Klein) المتعلق بالوضعية ليصف من خلاله الوضعيات الثلاث للمراهقة، حيث تضم كل واحدة منها نوعية خاصة من القلق ومن الميكانيزمات الدفاعية التي تعمل على مواجهة هذا القلق.

6-3-1- وضعية الفوضى:

وهي المرحلة الأولى للمراهقة، وتنتج عن اقتحام دفعة البلوغ لتنظيم فترة الكمون الطفولي الذي كان يتميز بالهدوء والخمول الجنسي، ويترجم هذا الاقتحام باختلال التنظيم، حيث يصبح الكثير من المراهقين الذين كانوا إلى غاية هذه الفترة هادئين نسبياً متمردين، وستصبح عاداتهم الغذائية مضطربة، كما ستكون الوقاحة متفشية بينهم وفي بعض الأحيان تكون مموهة باستعمال اللغة الرمزية وعكس مقاطع بعض الكلمات... إلخ، ضف إلى ذلك فقد نجد بعض عناصر الطبع الشرجي في تعابيرهم مثل: القذارة، العناد والمطالب خصوصاً المطالب المتعلقة بالمصروف اليومي.

6-3-2- الوضعية النرجسية الإكتئابية المركزية:

لقد قامت المرحلة السابقة بالإخلال بوحدة المراهق الشاب، وسوف يعاد تشكيل هذه الوحدة لاحقاً. كما يعد التحرر من وهم القدرة المطلقة للأولياء أصل انسحاب الليبيدو عن الصور الوالدية وإعادة استثماره في الأنا، مشكلاً بذلك نكوصاً نرجسياً مؤسساً للنرجسية الثانوية، بمعنى أن المرحلة السابقة وما خلفته من أثر على التوازن الداخلي للفرد دفعت به إلى الإنطواء النرجسي، وإلى نزع الاستثمار عن الوالدين الذين أصبحوا لا يعبران عن مستوى طموحات المراهقين في هذه المرحلة.

6-3-3- إعادة اكتشاف الموضوع:

تتميز نهاية المراهقة بإعادة تعديل العلاقة مع الموضوع وبالتالي ستعمل على ضمان المرور إلى الحب الموضوعي، والخروج من المازوشية وتكوين لأنا أعلى يسهر على احترام المحرمات الأوديبية المتعلقة بالقتل وزنى المحارم، وستنظم الاستثمارات النرجسية كذلك بهدف تكوين مثال أنا الراشد الذي يوجه نشاطات الفرد نحو أشكال الإبداع وخلق الحضارة. (Vincent, 2005, pp.160-)

(161)

خلاصة الفصل:

تعرضنا من خلال هذا الفصل إلى تعريف المراهقة ومراحل ظهورها كفئة عمرية مستقلة، وإلى مختلف النظريات المفسرة لها إضافة إلى دينامياتها المختلفة. ولقد برزت لنا أهمية هذه المرحلة نظراً لما يطرأ فيها على الفرد من تحولات تمس مختلف الجوانب الجسدية، الإنفعالية والنفسية، الأمر الذي يدفع بالمراهق إلى معايشة فترة حرجة تتميز بظهور صراعات جديدة مع المحيطين به إضافة إلى إعادة إحياء صراعاته اللاشعورية القديمة والتي تتطلب منه تكييف دفاعاته من أجل حلها، وبالتالي سيجد المراهق نفسه في مرحلة أزمة عادية غالباً ما ينجح في تجاوزها، وبمساعدة من المحيط سيتمكن من مواصلة نموه والوصول إلى مرحلة الرشد والاستقرار، إلا أنه قد يفشل في ذلك ليجد نفسه يعيش أزمة مرضية تعمل على عرقلة مسار نموه وتجعل وقوعه في الاضطرابات النفسية الخطيرة أمراً واقعاً، ولهذا سوف نتطرق في الفصل الموالي إلى مفهوم أزمة المراهقة وسيكوباتولوجية المراهقين.

الفصل الثالث

أزمة وسيكوباتولوجية المراهقة

تمهيد.

1-أزمة المراهقة.

1-1-تعريف الأزمة.

2-1-وجهات النظر حول مفهوم الأزمة.

2-سيكوباتولوجية المراهقة.

1-2-تصنيف الجمعية الأمريكية للطب العقلي لإضرابات الطفل المراهق (DSM).

2-2-تصنيف الإتحاد الفرنسي للطب العقلي لاضطرابات الطفل والمراهق

(CFTMEA).

خلاصة الفصل.

تمهيد:

تعتبر المراهقة مرحلة من النمو ذات الحدود الزمنية غير المحددة بدقة، وجسرا للعبور من الطفولة إلى الرشد يتم خلالها زعزعة التوازن الذي تم تحقيقه سابقا في مرحلة الكمون، الأمر الذي قد يؤدي إلى الاضطراب سواء على مستوى الحياة الفردية من خلال تغير طبيعة علاقة المراهق مع أوليائه والآخرين وحتى مع ذاته وجسده الخاص، أو على المستوى السيكوباتولوجي من خلال صعوبة رسم الحدود بين أزمة المراهقة وبين المظاهر العيادية ذات التنبؤ السيء.

1- أزمة المراهقة:**1-1- تعريف الأزمة:****1-1-1- التعريف اللغوي:**

«أزمَ العام أي اشتدَّ قحطه، وأزمَ الدهر عليه أي اشتدَّ، وتَأَزَمَ القوم أصابتهم أزمة وتألّموا لأزمة الزمان، والأزم هو الامتناع عما يضرّ، حيث يقولون في اللّغة العربية: أصل كل دواء الأزم، والأزمة والأزمة جمعها إزم وأزمات وأوازم، وهي الشدّة والضيق نقول: أزمة اقتصادية أزمة سياسية...». (المنجد في اللغة العربية، 1998، ص.10).

أمّا في اللّغة الفرنسية فمعنى الأزمة هو: «الوصول المفاجئ بحماس وبتعصب، وهي مرحلة حاسمة أو مرحلة تواجد محفوفة بالمخاطر». (Le petit Larousse illustré, 2007, p.270)

وأصل الكلمة في: «اللاتينية Crucere والتي تعني تقاطع أو مفترق الطرق (La croisée de chemins)، وفي اليونانية Krisis من Kriem والتي تعني Juger أي قضي وحكم». (قبسي، 2010، ص.46)

1-1-2- التعريف الاصطلاحي:

لقد تبنى ميدان الطب المعنى القانوني اليوناني لمصطلح الأزمة وقام بضمه إلى قاموسه، بحيث يمكننا حسب كوسلين (Coslin) (2013) تتبع تاريخ التفكير الطبي من خلال الاختلاف في المعاني المعطاة لهذا المصطلح. (Coslin, 2013, p.139)

فبالنسبة للطب المزاجي (La médecine des humeurs) تعتبر الأزمة سببا وشرطا ضروريا للشفاء من المرض (Résolution morbide)، بحيث تعبر الحمى والظواهر الحرجة الأخرى عن ميكانيزمات لمحاربة المرض، وبهذا المعنى فإن الأزمة تعدّ صحية (Salutaire)، وهي لا تبعد عن المفهوم الحالي الذي يؤيد فكرة أنه خلال مراهقة عادية لا بد أن تظهر بعض الظواهر الحرجة.

أما بالنسبة لطب الاستجابات المرضية (La médecine des réactions pathologiques) والذي يحذوا حذو بروسايس (Broussais) حول العوامل المسببة للمرض، فإن الأزمة تفقد وظيفتها

الانقاذية (Salvatrice)، وبالتالي ستعبر الظواهر الحرجة عن سيرورات مرضية، بمعنى أن العرض الحرج ليس دائما عرضا جيدا، وهنا ننتقل من أزمة الشفاء (Crise guérison) إلى أزمة المرض (Crise maladie). (Marcelli & Braconnier, 2004, p.37)، في حين لا يعتبر مؤيدي التصور النسقي (La conception systématique)، حسب مارسالي وبراكونيبي (Marcelli & Braconnier) (2004) أن الأزمة تطويرية بالضرورة، وهي تعرف عندهم كاضطراب مؤقت لميكانيزمات تنظيم نسق ما، فرد ما أو جماعة ما، وهذا الاضطراب ستكون أسبابه إما داخلية أو خارجية، وبالنسبة لهم لا تعبر مفاهيم الأزمة والبوتقة المرضية (Creuset pathologique) عن نفس المعنى، لأن الأزمة يمكنها ألا تصبح أو تصبح بوتقة للمرض.

ويرى مارسالي وبراكونيبي (Marcelli & Braconnier) (2004) دائما وفيما يتعلق بالمراهقة، بأن هذه الأخيرة لا تتعد كثيرا عن الجدلية المتعلقة بمفهوم الأزمة، بمعنى أن مؤيدي التصور الإنقاذي (Conception salvatrice) يرون فيها الطابع النضجي (Maturante) ويعتبرون غيابها مرضيا، حيث تؤكد كاستنبرغ (Kestenberg) (1980) بأنه: «لن يكون هناك أزمة مراهقة بالمعنى الدقيق للكلمة وإعادة تنظيم خاص [...]، فإن كان هناك غياب لمظاهر هذا الجانب الحاسم فإن الأمر سوف يعتبر تنبؤا سيئا لما سيكون عليه التعديل اللاحق للجهاز النفسي أو نوعية سيئة للتنظيم الذي سبق». (In Marcelli & Braconnier, 2004, pp.37-38)

وفي مجال علم النفس المرضي يعرف كل من مارسالي وبراكونيبي (Marcelli & Braconnier) (1999) الأزمة بأنها: «فترة مؤقتة من عدم التنظيم، وبدائل سريعة لإعادة النظر في التوازن العادي أو المرضي للفرد، حيث يعتمد تطوره المتفتح والمتغير على العوامل الداخلية أكثر منه على العوامل الخارجية». (In Coslin, 2013, p.139)

إلا أن كلايس (Claes, 1991) يرى بأن هذا المصطلح يضم معاني مختلفة مثل: نقطة تحوّل (Tournant décisif)، قفزة في المجهول (Saut dans l'inconnu)، نجاح (Succès)، أو حتى كارثة (Désastre). (In Coslin, 2013, p.139)

وقد قام كل من مارسالي وبراكونيبي (Marcelli & Braconnier) (2004) بمقارنته مع مفاهيم

أخرى:

- الصراع (Conflit): والذي يعرف بأنه نزاع بين موقفين متناقضين، وبأنه غير محدد زمنيا.
- الضغط (Stress): والذي يستدعي تنشيط الميكانيزمات المعدلة في استجابة للمثيرات المرضية.
- الكارثة (Catastrophe): هذه الأخيرة التي لا يمكنها أن تمنع فكرة المآل الحزين.
- والحالة الاستعجالية (L'urgence): والتي تستدعي بدورها فكرة الاستجابة الفورية.

وهذه المفاهيم حسب مارسلي وباركوني هي حاضرة بكل تأكيد في مفهوم الأزمة ولكن بدرجات متفاوتة. (Marcelli & Braconnier, 2004, p.38)

1-2-وجهاً النظر حول مفهوم الأزمة:

يظهر لنا بأن هناك خلط في استعمال مفهوم أزمة المراهقة في علم النفس، ومن أجل توضيح هذا المفهوم أكثر سوف نحاول شرح نماذج الفهم المختلفة والتي تطرق فيها مختلف الكتاب لهذا المصطلح.

- **النموذج الأول:** وهو مستوحى من علم النفس الطفل، وهو متشعب بنظام أخلاقي وفلسفي، ويتمثل في وجهة نظر موريس دوياس (Maurice Debesse) (1931-1941)، الذي يتكلم عن أزمة أصالة الأحداث (Crise d'originalité juvénile).

- **النموذج الثاني:** هو لبيار مال (Pierre Male) (1964)، والذي يتحدث عن أزمة الأحداث (La crise juvénile) في المراهقة، ويستحضر فيه مال (Male) وصفا عياديا متناسقا يركز على الفهم التحليلي المتجه نحو العمل العلاجي النفسي.

- **النموذج الثالث:** هو متعلق بأعمال إيريك إيريكون (Erik.H.Erikson)، والتي ركّز فيها على البحث عن هوية الشاب المعاصر، وقام بفتح المجال لفهم نفس-اجتماعي لأزمة المراهقة.

- **النموذج الرابع:** قام عدد كبير من المحللين النفسانيين باستعمال هذا المصطلح المتعلق بالأزمة في إطار دينامي تطوري.

1-2-1-أزمة أصالة الأحداث (La Crise d'originalité juvénile):

ترى تابوردا (Taborda) (2005) بأن مصطلح أزمة أصالة الأحداث هو في الحقيقة مستوحى من أعمال ستانلي هول (Hall) (1904)، الذي يعدّ الأول من تحدث عن مفهوم الأزمة بمعنى عدم الاستمرارية والانقطاع في النمو، حيث ذكر قائلاً: «مع ظهور المراهقة سوف ينقطع الانسجام والوحدة السابقين مع الطبيعة، وسوف يتمّ نبذ الطفل وإخراجه من جنّته، ليبدأ في تسلق طريق جدّ طويلة ووعرة». (In taborda, 2005, p.525)

ولقد تمكن دوياس (Debesse) (1936) من خلال عمله كأستاذ من ملاحظة التلاميذ عن قرب، ووجد بأن حقيقة رغبة الأصالة عند المراهق تتواجد في عدة أعمال سابقة، وهي نتاج الملاحظات اليومية للمربين، الأولياء وحتى المراهقين أنفسهم، وتتزامن رغبة الفرد في الأصالة ونزعتة في أن يؤخذ بعين الاعتبار كشخص فريد مع فترة البلوغ، بحيث تبدأ في حوالي سن (14 سنة) بالنسبة للبنات، و(15 سنة) بالنسبة للذكور، وهي تشكل واحدة من بين عناصر البلوغ الفكري

(La puberté Mentale)، والتي تصاحب التحولات ذات الطابع الفيزيولوجي، أما أزمة الأصالة (La Crise d'originalité) فتعد الشكل الأكثر وضوحاً لهذه الرغبة في الأصالة، والتي تكون بدايتها في غالب الأحيان مرتبطة بأحداث الحياة مثل: الابتعاد، موت أحد الأحبة، الحزن المرتبط بعلاقة حبّ... وهذه الأزمة تنفجر فجأة وبشكل عدواني في جانبيها الفردي والاجتماعي. (Marcelli & Braconnier, 2004, p.39-40)

أما كوسلين (Coslin) (2013) فيرى بأنها تتميز في جانبها الفردي بتأكيد ممجّد للذات، وباكتشاف الأنا القابل للمقارنة (Comparable) مع الآخرين، وهي تترجم بحبّ الانعزال وغرابة وانحراف في اللباس في السلوكات في اللّغة ورغبة في اصطلاح المجتمع ووعظه، أما في جانبها الاجتماعي فتتميز من وجهة نظر الراشدين وأنظمة القيم بتمرد الأحداث، هؤلاء الذين يعانون بدورهم الراشدين على عدم تفهمهم ورفضهم لاستقلاليتهم. (Coslin, 2013, p.141)

ويرى مارسالي وبراكونيبي (Marcelli & Braconnier) (2004) بأن هذه الأزمة تمرّ حسب دوياس (Debesse) بثلاث مراحل:

- **المرحلة الأولى:** ما بين (14 و 16 سنة) ويكون فيها الرغبة والحاجة للإذهار وإدهاش الآخرين (Besoin d'étonner).
- **المرحلة الثانية:** ما بين (16 و 17 سنة) يكون فيها تأكيد الذات عند المراهق في أعلى ذروته.
- **المرحلة الثالثة والأخيرة:** انطلاقاً من (18 سنة) وهي مرحلة بداية حلّ الأزمة والتي تتميز بقدرة المراهق على التراجع (Prendre du recul)، وإمكانية إعطائه أحكاماً أكثر دقّة عن نفسه أو عن الآخرين. (Marcelli & Braconnier, 2004, p.41)

ويضيف كوسلين (Coslin) (2013) قائلاً بأن هذه الأزمة تسمح حسب دوياس (Debesse) بتشكيل الشخصية وبنائها وبأنها لا تختلف باختلاف الأزمنة أو الثقافات، فهي موجودة بهدف إدراك الأنا، إلا أنّ مسارها يمكن أن يتمّ إعاقته أو تعزيزه باختلاف هذه الأزمنة والثقافات وهي تتطلب ما يطلق عليه دوياس (Debesse) «بيداغوجية الأزمة (Pédagogie de la crise)» أي بيداغوجية للتعامل كيفية حسب كل مراهق على حدى. (In Coslin, 2013, p.141)

1-2-2- أزمة الأحداث (La Crise Juvénile) (1964):

انطلق مال (Male) حسب مارسالي وبراكونيبي (Marcelli & Braconnier) (2004) من خبرته في العلاج النفسي، ليصف جدولاً خاصاً بأزمة الأحداث يتكون من أزمة البلوغ، وأزمة الأحداث الفعلية، هذه الأخيرة التي نجد فيها أزمة أحداث بسيطة، وأزمة أحداث حادة.

- أزمة البلوغ (La Crise Pubertaire):

تتميز هذه الأزمة والتي تبدأ بظهور علامات البلوغ الفيزيولوجي بنقطتين رئيسيتين:

- الشك في أصالة الذات والجسد (Le doute sur l'authenticité): بحيث يكون لدى المراهق تردّد في تقبل جسده إلى درجة أن يصبح لديه شك دائم وحاجة للتأكيد المستمر، ومن أكثر التعبيرات التي قد نلاحظها على المراهق: الخوف من أن يراه أحد، والوقوف المطول أمام المرأة.

- كما يعد الدخول في الضغط التناسلي (La tension génitale) والاستمنا، والتطور نحو جنسية الراشد، من الأمور الصعبة جدا على المراهق والتي تكون منبعاً للشعور بالذنب، حيث تستثير تجارب الشبقية الذاتية الأولى أو العلاقات الجنسية الأولى في بعض الأحيان عند المراهق كفا كبيرا على مستوى الدفاع. (Marcelli & Braconnier, 2004, p.42)

وهنا يفرق مال (Male) بين أزمة البلوغ وبين ما أسماه بعدم الاتساق في التطور البلوغي، والذي يتمثل في نمو جسدي غددي سابق جداً لأوانه أو متأخر جداً عن أوانه، وبالتالي ستظهر الجوانب النفسية التي تميز سيرورة المراهقة شاذة بالنسبة لهذا النمو الفيزيولوجي، بحيث سنلاحظ نزوات عدوانية تعويضية للجنسية المعرّقة، والتي يطلق عليه مال: «النزوات الجانبية (Pulsions Latérales)»، هذه الأخيرة التي يمكن أن تظهر من خلال سلوك طبعي بسيط، أو تتعداه لتظهر في شكل الهروب من المنزل أو الجنوح، كما يمكن لها أن تجتاح الجانب المعرفي، وتؤدي إلى اضطرابات مدرسية خاصة فيما بين (12 و 14 سنة). (In Coslin, 2013, p.142)

- أزمة الأحداث الفعلية (La crise juvénile proprement dite):

تلي هذه الأزمة مباشرة أزمة البلوغ وقد تستمر إلى غاية سن (25 سنة أو أكثر) ويتم التعبير عنها من خلال سلسلة من المواقف والسلوكات: توسّع الاهتمامات، تحرّر الفكر، التجريد والعقلنة ومعارضة صاخبة للوسط العائلي...، كما يمكن أن يحدث خلالها اضطرابات مختلفة: رفض الدراسة، التناوب فيما بين السلوكات العدوانية والمازوشية. (Coslin, 2013, p.142)

وهنا يفرق مال (Male) أيضاً حسب مارسالي وبراكونيبي (Marcelli & Braconnier) (2004) بين أزمة الأحداث البسيطة (La crise juvénile simple)، وأزمة الأحداث الحادة (La crise juvénile sévère).

في الأولى يكون تقبل صورة الذات نوعاً ما سهلاً، بحيث تكون استجابات المراهق مرتبطة بدوافع نشيطة محمّلة بالقلق، وقد تظهر خلال هذه الأزمة مواقف الفشل، إلا أنها ستختفي بسرعة لأن الذكاء يبقى دائماً متاحاً.

أما في أزمة الأحداث الحادة فعلى العكس من الأولى سيكون تقبل صورة الذات فيها صعبا جدا، وهي تظهر في شكل ثلاث جداول خاصة:

- **عصاب الكف (Névrose d'inhibition):** ويظهر في صعوبة التفكير، الخوف من شخص الجنس الآخر، والكف المعرفي الاجتماعي مع سمات خوافية-هجاسية (Phobo-obsessionnels) في غالب الأحيان.

- **عصاب الفشل (Névrose d'échec):** وهو مرتبط بسلوكات وسيرورات تنعكس على الفرد مثل الفشل المدرسي، الفشل العاطفي، رفض النجاح المرغوب فيه، والتفكير المضطرب وغير الثابت ...

- **الكآبة (Morosité):** وهي ليست عبارة عن اكتئاب ولا عبارة عن ذهان، ولكنها حالة قريبة من الملل الطفولي (لا أعرف ماذا أفعل، بماذا عليا الاهتمام وبماذا أعب...)، فهي تظهر في شكل رفض لاستثمار العالم والمواضيع والأشخاص أكثر من أن تكون اضطرابا مزاجيا حقيقيا، والأهم هو أن هذه الحالة العابسة هي السبب الرئيسي المتحكم في المرور إلى الفعل في ثلاث أشكال رئيسية: الهروب من المنزل أو الجروح، المخدرات والانتحار. (Marcelli & Braconnier, 2004, p.44)

وتجدر الإشارة دائما حسب مرسالي وبراكونيبي (Marcelli & Braconnier) (2004) بأنه علينا أن نفرّق بين هذه الأزمات الحادة وبين:

- **عدم التوازن النفسي،** والذي يعطي من خلاله المراهق الانطباع وكأنه منغلق على ذاته ضمن السلوكات.

- **والجوانب الفصامية،** والتي يكون فيها عدم التقبل التام لصورة الذات، مع الانقسام في الشخصية، وغرابة تخرج عن الإطار البسيط للأصالة.

1-2-3- منظور إريكسون وأزمة الهوية (La perspective d'Erikson et la crise d'identité) (1902-1994):

لقد اقترح إريكسون (Erickson) مخططا نفسيا اجتماعيا لنمو الفرد يشكل فيه بناء هوية الأنا المحور الذي تدور حوله كل مراحل النمو بما فيها مرحلة المراهقة، ويعتبر الاستدخال (L'introjection) الشكل البدائي لبناء هذه الهوية من خلال تجربة التبادل الأولية مع الأم والتي ستسمح للطفل ببناء النواة الأولى للأنا حول الصور المستدخلة، ولاحقا سوف تسمح ميكانيزمات التقمص للأنا (بعد أن تأخذ مكانتها) بأن يتشكل انطلاقا من الأدوار الهامة للوالدين، إلا أن مجموع كل هذه التقمصات لن يكون كافيا لبناء شخصية وظيفية وعليه سيفرض الدخول في البلوغ اختيار

مواضيع جنسية خارج إطار التقمصات الوالدية والتي ستعمل على الدفع بالفرد إلى القيام باختيارات فردية يتبناها في حياته الخاصة داخل المجتمع الذي يعيش فيه، حيث يذكر إريكسون (Erikson) (1959): « سنعرض من وجهة النظر الوراثية سيرورة تشكل الهوية كتكوين في طريق التطور... والذي يستدخل تدريجياً معطيات بنوية، حاجات لبيدية، مهارات مميزة، تقمصات دالة، دفاعات فعالة، إعلاءات ناجحة وأدوار ثابتة». (In Claes, 1994, p.173)

إذا ستعمل الهوية من خلال منظور إريكسون (Erikson) خلال مرحلة المراهقة على مواجهة الأزمة التي لا يمكن حلها إلا من خلال تقمصات جديدة مع الأقران، ونماذج من خارج العائلة، وحسب كوسلين (Coslin) (2013)، سيكون نمو الهوية عند المراهق متعلق بتطور ثلاث عناصر:

- بروز الاحساس بالوحدة الداخلية، والذي سيدفع بالمراهق إلى استدخال وإدماج السلوك المترابط والمتناسق.

- اكتساب الاحساس بالاستمرارية بين الماضي والحاضر والمستقبل، والذي يؤدي بالمراهق إلى إدراك وجود تتابع ذو معنى لحياته.

- التفاعل والتواصل مع الأشخاص المهمين في المحيط، والذين يعملون على توجيه اختياراته. بمعنى أن الإدماج والاستمرارية والتواصل تمثل المكونات الثلاث للهوية عند إريكسون (Erikson). (Coslin, 2013, p.150)

بالنسبة لإريكسون (Erikson) دائماً، لا يمكننا عزل أزمة المراهقة عن الأزمات السابقة، لأن كل مرحلة من مراحل النمو الثمانية عنده تتميز بضغطات وصراعات على الفرد تخطيها من خلال تكيفه مع المحيط وحفاظه على هويته، بمعنى أن كل مرحلة تتألف من أزمة نفسية اجتماعية على الشخص حلها، وهذا الحل سيكون مرتبطاً بالمحيط، وبمساهمة نشيطة من الشخص، وذلك حسب الإمكانيات المتاحة له. (Coslin, 2013)

وتجدر الإشارة إلى أن إريكسون (Erikson) لم يرقم بإعطاء وصف وفهم واضح للأزمة العادية في المراهقة إلا بعد قيامه بوصف ما يقابلها من الناحية المرضية تحت مصطلح خلط الهوية أو فقدان هوية الأنا (La confusion de l'identité ou la perte de l'identité du moi)، هذا المصطلح الذي يضم حسب ما يقول: «مختلف الاضطرابات عند الشباب غير القادرين على تبني الوظائف أو الفرص المتاحة لهم من قبل المجتمع، وغير القادرين على إنشاء مواقف خاصة وفردية والحفاظ عليها». (In Marcelli & Braconnier, 2004, p.45)

وتظهر علامات اختلاط الهوية الحاد في أثناء تواجد المراهق في مواجهة سلسلة من التجارب التي تفرض عليه اختياراً ما أو التزاماً ما، فحسب مارسالي وبراكونيبي (Marcelli &

(Braconnier) (2004) تتمثل الخاصية الأولى لهذا الخلط في عدم القدرة على الدخول في علاقة مع الآخرين والالتزام معهم بطريقة أصلية مؤسسة على الصداقة، الحب أو حتى المنافسة، فتجد المراهق يبحث عن الخصوصية مع الرفاق الأكثر غرابة، أو تجده ينعزل تماما، فينقكك إحساسه باستمرار الهوية الداخلية، والذي يكون مرافقا بالإحساس بالعار، وعدم القدرة على تأكيد الشعور بالإنجاز خلال قيامه بنشاط ما. (Marcelli & Braconnier, 2004)

يضيف مارسالي وبراكونيبي (Marcelli & Braconnier) (2004) خاصية أخرى تتمثل في اللامبالاة بالوقت كبعد من أبعاد الحياة، فتجد المراهق يحسّ بأنه لا يزال طفلا صغيرا جداً، وبأنه في نفس الوقت عجوز بعيد كل البعد عن إمكانية استعادة شبابه، وقد ترتبط هذه اللامبالاة أحيانا برغبة حقيقية في الموت وبمحاولات متكررة للانتحار، كما يمكن ملاحظة عدم القدرة على التركيز، وعدم تنظيم المهام والنشاطات المختلفة. (Marcelli & Braconnier, 2004)

وسيكمل هذا الجدول المتعلق بخلط الهوية في الأخير حسب كوسلين (Coslin) (2013) باختيار هوية سلبية (Identité négative)، بمعنى هوية مؤسّسة على تقمّصات وأدوار خطيرة في أثناء مرور الفرد بمراحل النمو السابقة، وسيتم التعبير عنها من خلال الرفض، العدائية، وازدراء الأدوار أو النماذج المقترحة والمنتظرة من العائلة، بحيث يكون المراهق في حالة من اليأس تتناوبه فترات الجنوح وتظاهرات قريبة من الذهان، وعلى العموم يعتقد إريكسون (Erikson) بأن هذا الالتباس أو الخلط في الهوية ما هو إلا تفاقم مرضي للأزمة التي يمرّ بها كل فرد في أثناء نموه، والتي لا يمكن تجنبها خاصة في فترة المراهقة، وما يعرفه المراهق في هذه المرحلة من اضطرابات هامة سواء على المستوى الجسدي أو المعرفي أو العاطفي. (Coslin, 2013, p.152)

1-3-2-1- أزمة الهوية:

لا يمثل إذا الخلط في الهوية سوى هذا الاغتراب، والتفاقم المرضي، والامتداد المبالغ فيه لأزمة ترجع إلى المرحلة الخامسة من النمو الفردي الممتد من (12 إلى 18 سنة)، والتي تتمثل في المراهقة وبداية الرشد، ويطلق عليها أزمة الهوية، حيث يؤكد مارسالي وبراكونيبي (Marcelli & Braconnier) (2004) بأنه:

يجب على الفرد في أثناء هذه المرحلة البحث عن الهوية الخاصة به، والتي لن يمنحها له المجتمع ولن تظهر لديه بطريقة آلية كظاهرة للنضج مثل شعر العانة، ولكن يجب اكتسابها انطلاقا من مجهودات فردية كبيرة، فهي جد صعبة أكثر من المراهقة في حد ذاتها، أين يكون الماضي بصدد التلاشي مع فقدان الارتباط مع

العائلة والعادات، والحاضر سيتميز بتغيرات اجتماعية، أما المستقبل فسيصبح أقل قابلية للتنبؤ. (Marcelli & Braconnier, 2004, p.47)

إذا على المراهق حسب كوسلين (Coslin) (2013) أن يؤسس هويته الخاصة التي تنشأ من الاستبطان الداخلي وتستدخل عناصر تَمَص المراحل السابقة: الثقة، الاستقلالية، روح المبادرة والمنافسة وهكذا سيتمكن من تكوين تقرير خاص عن نفسه يسمح له بالإجابة عن بعض الأسئلة ذات الأهمية البالغة: من أنا؟ (Qui suis-je؟)، من أين أتيت؟ (D'où est ce que je viens؟) وإلى أين أذهب؟ (Où vais-je؟) وسيكون هو الوحيد فقط من بإمكانه الإجابة عنها وذلك بمساعدة المراجع التي يمنحها له المحيط والتي ستدعم تأسيس تاريخه واختيار مساره والقيم التي سيتبناها. (Coslin, 2013)

وحسب كوسلين (Coslin) (2013) دائما فإن الاضطرابات العائلية أو صعوبات الاندماج الاجتماعي ومختلف المشكلات الاجتماعية بإمكانها أن تجعل من تأسيس المراهق لتقرير خاص عن ذاته أمرا صعب التحقيق، وبالتالي سيفشل في تحديد دوره فتجده يعاني من الخلط العقلي أو الشعور بالاغتراب، كما أنه قد يغير من شخصيته بحسب المحيط فتجده إما خاضعا للمدرسة أو عنيدا مع العائلة أو حتى مستعدا للقيام بأي شيء مع الأصدقاء، وإذا لم يتمكن المراهق من تجاوز هذه المرحلة فإنه سيصبح شابا غير قادر على تحقيق النجاح في علاقاته الحميمية، وعلى العكس من ذلك فإن استطاع التعرف أكثر على نفسه وشخصيته فإن هذه المرحلة لن تمثل له سوى تجربة بنائية في أثناء نموه أين تأخذ فيها مجموعة الرفاق الأهمية الكبرى، بحيث سيتمكن من خلال هذه المجموعة من التعبير عن أدواره واكتشاف التأثير الاجتماعي وكذا تجربة علاقة الحب الأولى، وبالتالي فهي تعد مرحلة هامة من أجل اختبار الأنا والنسبة ل إريكسون (Erikson) هي مرحلة بين شخصية (Interpersonnels) أكثر منها مرحلة جنسية. (Coslin, 2013)

ويضيف كوسلين (Coslin) (2013) بأنه ليس على الكل المرور بهذه الأزمة المتعلقة بالبحث عن الهوية، فبعض الشباب قد يحققون هويتهم دون تجربة حقيقية، وهي ما يطلق عليها إريكسون (Erikson): الهوية المحضورة (l'identité forclosé) والتي نجدها عند الشباب الذين يحصلون على مناصب عمل بسرعة، ويتمكنون من لعب دورهم الاجتماعي دون أن يكونوا قد سُئلوا عن توجهاتهم المستقبلية، وبالتالي ستكون اختيارات هؤلاء الشباب موجهة من قبل الأولياء ومؤسسة على قيم اجتماعية، دينية أو سياسية... وسيقومون بتقبل هذه الاختيارات من خلال الانسحاق (Conformisme)، أو احترام السلطة والتقاليد والمعتقدات الدينية. (Coslin, 2013)

1-2-4- أزمة المراهقة في تناول التحليلي الفرويدي:

لا ينتمي مفهوم أزمة المراهقة حسب دوميجولا (De Mijolla) (2005) مباشرة إلى القاموس التحليلي، بحيث لم يتم استخدامه من قبل فرويد (Freud) ولم يتم خلقه من قبل أي محلل نفسي، ولقد استخدم لأول مرة في فرنسا بعد النجاح الكبير لكتاب دوباس (Debesse) الذي كان تحت عنوان: أزمة أصالة الأحداث (La crise d'originalité juvénile) سنة (1941)، والذي ساهم في نشره وتعميمه، ليهتم بعدها العلماء بأزمة المراهقة بما فيهم المحللين النفسانيين والذين أخذوا هذا المفهوم (الأزمة) سواء من أجل تبنيّه أو من أجل نقده. (De Mijolla, 2005, p.25)

ويرى دوميجولا (De Mijolla) (2005) بأن المقاربة التحليلية لطبيعة التغيرات النفس-داخلية المرتبطة بالبلوغ قد مرت بثلاث مراحل حسب ثلاث أشكال تفسيرية ورئيسية متكاملة فيما بينها:

- الشكل الأول:

ويتعلق بالاكتشافات الأولى للتحليل النفسي الخاصة بدراسة الهستيريا (1985)، وتفسير الأحلام (1900)، وهذا الشكل قد سمح بالمرور من العرض (Symptôme) إلى التصور (Représentation) بفضل تغيير السجل الموقعي من اللاشعور إلى الشعور ورفع المكبوت، وأثناء البلوغ يعاد تفعيل الاعدادات الطفولية ويتم إيصالها إلى الشعور، خصوصا تلك الاعدادات المتعلقة بعقدة أوديب (Complexe d'œdipe) والتي كانت مكبوتة خلال فترة الكمون والتي ستجعلها المراهقة متكررة بفعل البعدية البلوغية (L'après -coup pubertaire).

- الشكل الثاني:

ويتعلق بإزاحة الاستثمارات اللبيدية (Les déplacements d'investissements libidinal) والتي اعتمدت عليها أنا فرويد (Freud.A) في حديثها عن الحداد الذي يميز سيرورة المراهقة.

- الشكل الثالث:

وهو متعلق بالتعديل البنوي للشخصية. (De Mijolla, 2005, p.26)

وهنا يذكر كوسلين (Coslin) (2013) بأن عددا كبيرا من المحللين النفسانيين أمثال: أنا فرويد (Freud. A) وإفلين كاستمبرغ (Kestenberg) وآخرون، قد قاموا باقتراح نموذج تحليلي اقتصادي لمفهوم أزمة المراهقة، هذا الأخير الذي تتمثل فكرته الرئيسية في أن الأزمة تبعث إلى ما يطلق عليه ناجيرا (Nagera) «صراع النمو (Conflit de développement)»، والذي سيختبره كل المراهقين ولكن بدرجات متفاوتة. (Coslin, 2013, p.144)

تتمثل المراهقة إذا حسب مارسالي وبراكونيبي (Marcelli & Braconnier) (2004) في مرحلة من إعادة التنظيم والذي يبدأ بالبلوغ، يهيمن عليها الاكتئاب الضمني الجاري في الجهاز النفسي

بواسطة التساؤلات حول الهوية وحول الجنسية الثنائية (Bisexuality)، وبواسطة اندفاع التقمصات السابقة ومثلثة الحياة الجديدة التي ينتظرها المراهق بشكل خيالي لا شعوري.

ويضيف مارسالي وبراكونيبي (Marcelli & Braconnier) (2004) بأنها تتمثل في أزمة لأن المراهق في أثناء إعادة التنظيم سيعيش تغييرات وتناقضات وصراعات قد تؤدي إلى خيبة أمل مستديمة أو على العكس إلى انفتاح تدريجي على الذات، ويمكن خلال هذه الأزمة أن تظهر العرضية بشكل متنوع من الوضعيات الصراعية والمرور إلى الفعل إلى سيرورات المعارضة، إلا أن هذه السلوكيات لا تعبر في حد ذاتها عن الاضطراب كما أن حدثها ليست في علاقة مباشرة مع ما يمكن أن يكون من اضطرابات محتملة في المستقبل. (Marcelli & Braconnier, 2004)

1-4-2-1- خصوصية أزمة المراهقة عند أنا فرويد (Freud.A):

تؤكد أنا فرويد (Freud.A) في هذه المرحلة على نضج الأنا، كما تؤكد على الميكانيزمات الدفاعية الموجهة ضد الارتباط بالموضوع الطفولي، وضد النزوات في أثناء فشل الدفاعات السابقة في التحكم في القلق، وهي ترى بأن محاربة النزوات وتقبلها، تجنبها بطريقة ناجحة أو العمل على سحقها، حبّ الأولياء وكرههما، الثوران ضدهما والاعتماد عليهما في نفس الوقت هي وضعيات قصوى (Des positions extrêmes) نجدها في المراهقة، وهي لا تعبر سوى عن التّشوّ أو الظهور التدريجي لبنية شخصية الراشد (Structure adulte de personnalité). (Marcelli & Braconnier, 2004)

1-4-2-2- خصوصية أزمة المراهقة عند كاستنبرغ (Kestenberg):

بالنسبة كاستنبرغ (Kestenberg) ستكون الأزمة مرتبطة بعامل المفاجأة (La surprise) الذي يمنحه البلوغ لكل الشباب وبالتالي سيحسون بشكل عابر بشيء من الاعتزاز (Gloire)، حيث يؤكد مارسالي وبراكونيبي (Marcelli & Braconnier) (2004) بأن المستقبل سيكون حسب (Kestenberg) متعلق بتنظيم وتسيير القلق الذي يكون متوقفا على الأشباع، أو عدم الأشباع الذي يجلبه البلوغ كنتويج (Couronnement) لهذه الحياة الجديدة والتي كان المراهق ينتظرها طوال فترة الكمون، وسيتمّ السير العادي للأزمة حسبها في مرحلتين:

- الأولى: وتتمثل عادة في خيبة الأمل والتي من الممكن أن تصل إلى حدّ الاحباط (La déception)، وذلك بالنظر إلى ما كان ينتظره المراهق بشكل لا شعوري وخيالي، أو بالنظر إلى أن هذا المراهق يمكنه أن يعيش مرحلة المراهقة بانبهار كبير، الأمر الذي سيدفع به بعيدا عن قدراته وإمكانياته. (Marcelli & Braconnier, 2004, p.48)

- أما الثانية فتتمثل في المرور من الخيبة إلى التحكّم، بحيث يعدّ التحكم في الذات من خلال موضوع ما قاعدة الأسس النرجسية بالنسبة للراشد في المستقبل، وسيتحقق هذا المرور عندما يصبح المراهق لا يحتاج لكلّ شيء، ولا يحتاج لهذا الكلّ في الحال، بحيث يصبح قادرا على أن يعيش مشروعا ما كإمكانية في المستقبل وليس كتحقق آني، بمعنى أنه يصبح لديه الوقت للانتظار ويصبح قادرا على التخيّل. (Coslin, 2013, pp.144-145)

وحسب كاستنبرغ (Kestemberg) (1980) فإن أزمة المراهقة يمكن أن تكون مرضية (Pathologique) حيث تقول: «لن يكون البلوغ والمراهقة فقط حرجين ولكنهما سيكونان صادمين بفعل أنهما سيقومان بإذهال (Sidéré) الأنا أو سيجعلانه مضطربا إلى درجة أنه لن يستطيع استعمال دفاعاته السابقة في هذه الوضعية الجديدة فيرجع للتشبث بالهوامات». (In Marcelli & Braconnier, 2004, p.49)

وتتمثل الأشكال المرضية للأزمة حسبها فيما يلي:

- الشكل الأول ويظهر من خلال الغياب الظاهر للأزمة بالمعنى الدقيق للكلمة، أي غياب إعادة التنظيم الخاص.
- الشكل الثاني ويتمثل في الكآبة (Morosité)، وهي شكل من أشكال الإفراط في الكمون (Hyper-latence)، وهذا الجانب مرتبط حسب كاستنبرغ (Kestemberg) بمحو المثالية الطبيعية للمراهق (L'effacement de l'idéalisation naturelle de l'adolescent)، وبدرجة أكبر بنفي حقيقي (Véritable déni) للتغيرات التي يثيرها البلوغ، بمعنى أنّ الكلّ يسير كما لو أنه لم يحدث شيء، ومن بين التعبيرات العيادية لهذه الحالة نجد: الخلفة العقلية (L'anorexie mentale)، والإدمان (Toxicomanies).
- في شكل آخر نجد بأن المراهق يعبر بشكل مفرط عن تغيّرات البلوغ، الأمر الذي يدفع بهذا الأخير إلى الإلقاء بنفسه في عالم من النشاط الجنسي المبالغ فيه، والذي يعمل على كف نشاطه الفكري والابداعي.
- في الأخير نجد الشكل الذي قد يجعل المراهق ينقسم (Se disloquer)، فبفعل تغيّرات البلوغ يصبح هذا الأخير يرى نفسه مختلفا، وبأنه غريب عن ذاته وعن الموضوع، وهنا يبدأ تأسيس فصام الراشد في فترة المراهقة. (Marcelli & Braconnier, 2004, p.49)

2-سيكوباتولوجية المراهقة:

تؤثر مظاهر نمو المراهقة على الطرق التعبيرية للمراهق عن صراعاته وتجعل من الصعب تقييم نتائجها على دينامية الأزمة حيث يرى كل من جامي وكوركوس (Jeammet & Corcos) (2001) بأن هناك جدالا كبيرا قائما بين الأطباء العقليين حول النظرة السيكوباتولوجية للأمراض العقلية التي تظهر في فترة المراهقة، بحيث أن هناك من يرى بأنها امتداد واستمرارية لما كان في الطفولة، وهناك من يعتبرها فقط نتاج تغيرات البلوغ التي حدثت في هذه الفترة. (Jeammet & Corcos, 2001, pp.8-9).

وبعيدا عن المحاولات التفسيرية لهذه الاضطرابات والأمراض، فإن هؤلاء الأطباء والعلماء والمختصين قد لجأوا لتصنيفها، محاولين بذلك رسم الحدود بين العادي والمرضي، وبين الأزمة والسيرورة السيكوباتولوجية لهذه المرحلة.

ولقد كانت هناك حركة مضادة لمحاولات التصنيف خاصة من قبل مانوني ولاينغ وكوبر (Mannoni, Laing & Cooper)، والذين كانوا يعتبرون بأن كل مريض يتميز بتاريخ حياة وبخصائص شخصية خاصة ولا يمكن حصره في خانة تصنيفه، فبالنسبة لهم يعمل التصنيف على إهمال الخصوصيات الفردية، إلا أن هذا الموقف سيجعل من المختص مضطرا إلى استعمال تصنيف ضمني والذي يعد أكثر خطورة من التصنيف العلني، فرفض التصنيف يعني رفض الاتصال بين المختصين، وينجر عنه استحالة القيام بمقارنة البحوث الاكلينيكية. (أحسن جاب الله، 2010، ص.13)

ولقد توصل الموقف المعاصر والذي يحاول تصنيف اضطرابات الطفل والمراهق إلى استعمال التصنيف المتعدد المحاور، هذا الأخير الذي يتضمن الأعراض والبنية التحتية، ويسمح للعلماء أكثر بالاتصال فيما بينهم، ومقارنة بحوثهم مهما كانت خلفيتهم النظرية، وهذا ما وفّرتة المنظمة العالمية للصحة (Organisation Mondiale de la santé) (OMS) عندما قامت بإنجاز التصنيف الاحصائي العالمي للأمراض ومشاكل الصحة المرتبطة (Classification statistique internationale des maladies et de problèmes de santé connexes) (CIM)، كما قامت بدورها الجمعية الأمريكية للطب النفسي (American psychiatric association) (APA)، بإنجاز الدليل التشخيصي والاحصائي للأمراض العقلية (Diagnostic and statistically Manual of mental disorders) (DSM)، لتسارع خطى التوحيد بين التصنيفين بحيث تمّ الوصول إلى توافق بين تصنيف الأمراض العقلية ضمن (CIM-9)، وتصنيفها في (DSM-III) وفي النسخة المصححة

(DSM-III.R)، ثم بين (CIM-10) و(DSM-IV). ويعدّ (DSM) التصنيف المعتمد والمرجع الأكثر استعمالاً من قبل المختصين في شتى أنحاء العالم. (أحسن جاب الله، 2010، ص.14)

كما لقي مؤخراً التصنيف الفرنسي للأمراض العقلية للطفل والمراهق (La Classification Française des Troubles Mentaux de l'Enfant et de l'Adolescent (CFTMEA)، المدعّم من قبل الاتحاد الفرنسي للطب العقلي (Fédération Française de Psychiatrie) (FFP)، اهتماماً من قبل القائمين على الصحة النفسية والعقلية للطفل والمراهق، فهو التصنيف الأول من نوعه الذي خصّص لهذه الفئة العمرية على حدى، ضف إلى ذلك فهو لا يعدّ تصنيفها غير نظري (A-théorique)، وإنما تصنيفاً يدمج ضمنياً المساهمات الأساسية للمقاربة النفس-دينامية (Psychodynamique) والتي لا تزال في محور ممارسة الطب العقلي للأطفال والمراهقين، وبهذا فهو يعتبر التصنيف الوحيد الذي يهدف إلى فهم البعد البنيوي، ويسمح بوضع تشخيص للتوظيف العقلي بالاعتماد على وصف الأعراض، واختلالات التنظيم، ووضعها في توظيف موحد. (FFP, 2012, p.5)

وسوف نقوم بالتطرق بشيء من التفصيل للمعايير التشخيصية لهذا التصنيف (CFTMEA) والذي تتماشى خليفته النظرية (التحليلية) مع الخلفية النظرية لدراستنا، كما أن أغلب الأطباء في مصالح الطب العقلي للطفل والمراهق في الجزائر، والذين قمنا باللجوء إليهم للقيام بالدراسة الميدانية يعتمدون على هذا التصنيف لتشخيص حالات الأطفال والمراهقين الذين يأتون لطلب الاستشارة عندهم، لكن سوف نتطرق قبل ذلك لاضطرابات المراهق بشكل موجز في تصنيف (DSM).

2-1- تصنيف الجمعية الأمريكية للطب العقلي لاضطرابات الطفل المراهق (DSM):

يعتبر الدليل التشخيصي والاحصائي للأمراض العقلية (DSM) اللغة الأساسية التي يستخدمها الأطباء السريريون والباحثون، وكذا العاملين في مجال الصحة العامة في الولايات المتحدة الأمريكية ومعظم الدول، وذلك في أثناء حديثهم عن الاضطرابات النفسية. ولقد تمّ مؤخراً في ماي (2013) نشر الطبعة الخامسة لهذا الدليل (DSM-5). (روجي، كول وكوبر، 2013/2013) وبالعودة إلى الطبعة السابقة (DSM.IV)، فقد تميزت هذه الأخيرة بتخصيص فصل كامل للحديث عن اضطرابات الطفل والمراهق، وكان عنوانه الاضطرابات المشخصة عادة في الطفولة الأولى، الطفولة أو المراهقة ولقد ضم هذا الفصل مجموعة من الاضطرابات: اضطرابات التخلف العقلي، اضطرابات التعلم، اضطرابات المهارات الحركية، اضطرابات التواصل، الاضطرابات المجتاحة للنمو، اضطرابات نقص الانتباه والسلوك المزعج، اضطرابات التغذية المتعلقة بالطفولة،

وكذا اضطرابات العرّة (Tics)، واضطرابات الإخراج، وأخيرا اضطرابات أخرى متعلقة بالطفولة الأولى، الطفولة أو المراهقة.

وتجدر الإشارة إلى أن تشخيص الاضطرابات عند المراهق لم يكن محصورا فقط بهذا الفصل، ولكن كان بالإمكان تشخيص اضطرابات أخرى لديه، والتي كانت تتواجد في الفصول المتعلقة بالاضطرابات التي نجدها عادة عند الراشد مثل: الفصام والاضطرابات الذهانية، اضطرابات المزاج، اضطرابات القلق، اضطرابات التغذية...، بحيث كان يوضع في كل مرة معايير تشخيصية إضافية للاضطراب، تأخذ بعين الاعتبار خصوصيته عند المراهق بالمقارنة مع معايير الراشد. (American Psychiatric Association «APA»,2004)

ولقد سعى القائمون على الطبعة الخامسة للدليل التشخيصي والاحصائي للأمراض العقلية (DSM-5)، للحفاظ على ذلك التواصل ما بين الجمعية الأمريكية للطب العقلي (APA)، والمنظمة العالمية للصحة (OMS)، من خلال العمل المشترك لطبعتي (DSM-5) و (CIM-11)، هذه الأخيرة التي لم تنشر لحد الآن وكان من المزمع نشرها في عام (2015)، ولقد نتج عن هذا التعاون بنية تنظيمية جديدة لكلا التصنيفين وهي بنية خطية للاضطرابات، الأمر الذي يعكس بشكل أفضل القوة النسبية للعلاقات بين مجموعات الاضطرابات، ويعكس أيضا التنظيم الداخلي لهذه المجموعات من منظور تطوري، سواء عند الأطفال أو البالغين. (روجي، كول وكوبر، 2013/2013)

وعليه فقد تم التخلي عن مجموعة الاضطرابات الخاصة بالطفل والمراهق، بحيث اعتمد (DSM-5) على العلوم العصبية، وبشكل أقل على تعبيرات الأعراض، بحيث جمعت مثلا الاضطرابات المجتاحة للنمو، واضطرابات نقص الانتباه وفرط الحركة معا، في فئة الاضطرابات النمائية العصبية مع مختلف الاضطرابات الأخرى، التي تمّ تشخيصها في الـ (DSM-IV) في مراحل الطفولة المبكرة، الطفولة أو المراهقة وأصبحت الآن في (DSM-5) موزعة في عدة فصول. (روجي، كول وكوبر، 2013/2013)

وبهذا المعنى يمكننا القول بأنه ولتشخيص اضطرابات المراهق بالاعتماد على هذا الدليل التشخيصي والاحصائي الجديد للأمراض العقلية (DSM-5) ذو المنظور التطوري فإنه بالإمكان الرجوع إلى كل فئات الاضطرابات المكونة له ما عدا فئة اضطرابات الشخصية والتي تظهر الاضطرابات فيها مع بداية سن الرشد، أما باقي الفئات فهي تضم مجموعات مختلفة من الاضطرابات والتي تتميز كل واحد منها بمعايير تشخيصية محددة إضافة إلى معايير أو

ملاحظات خاصة توضح كيفية ظهور الاضطراب عند كل فئة عمرية محددة بما في ذلك فئة المراهقين. (APA, 2016)

2-2- تصنيف الاتحاد الفرنسي للطب العقلي لاضطرابات الطفل والمراهق (CFTMEA):

في الوقت الذي تفتقر فيه الساحة الدولية إلى تصنيف خاص بالطفل والمراهق يأتي التصنيف الفرنسي للاضطرابات العقلية للطفل والمراهق (Classification Française des Troubles Mentaux de l'Enfant et de l'Adolescent) (CFTMEA) لملاً هذا الفراغ ومنح الفرصة للمختصين في فرنسا ومختلف الدول الأخرى سواء كانت فرنكوفونية أو لا لاستعماله، ولقد لقي هذا التصنيف الدعم من المنظمة العالمية للصحة (OMS)، ورغم أنه ذو خلفية تحليلية وبعد بنيوي أساسي، إلا أنه يندرج ضمن المنهج المتعدد الأبعاد (Approche pluridimensionnelle)، الذي يأخذ بعين الاعتبار تأثير الأمراض العضوية والأحداث المتعلقة بالمحيط العائلي أو الاجتماعي على مسار نمو الطفل. (FFP, 2012, pp.5-6)

ويتكون هذا التصنيف من محورين، يضم الأول (I) الفئات العيادية القاعدية (Catégories clinique de base)، أما الثاني (II) فيضم العوامل المرتبطة أو السابقة أو المسببة للاضطراب (Les facteurs associés ou antérieurs, éventuellement étiologiques)، هذا الأخير الذي ينقسم بدوره إلى قسمين مختلفين، الأول متعلق بالإصابات العضوية والآخر بظروف المحيط، وبالتالي فإنه يتعين على العيادي أثناء قيامه بالتشخيص البحث عن الفئة العيادية القاعدية في المحور الأول، والقيام بحصر العناصر التي يمكن أن تكون من مسببات الاضطراب في المحور الثاني. (FFP, 2012, p.12)

2-2-1- طريقة استخدام التصنيف:

بالنسبة للمحور الأول (I): الفئات العيادية القاعدية:

هناك عشر فئات عيادية قاعدية والتي تنقسم بدورها إلى فئات فرعية:

• التصنيف في الفئات الرئيسية:

تحتلّ الفئات الآتية المكانة الأكثر غلبة في التصنيف:

الفئة 1: الاضطرابات المجتاحة للنمو (TED)، الفصامات، الاضطرابات الذهانية في الطفولة والمراهقة.

الفئة 2: الاضطرابات العصائية.

الفئة 3: الأمراض الحدية.

الفئة 4: اضطرابات رد الفعل.

الفئة 5: الاختلافات عن العادي أو الوضع الطبيعي.

وعلى العيادي أن يقوم باختيار واحدة من الفئات الرئيسية فقط لتشخيص أي اضطراب، أما في الحالة التي ترتبط فيها هذه الفئة مع تظاهرات أخرى والتي بإمكانها أن تحتل مكانة هامة في الجدول العيادي فإن هذه الأخيرة لن تظهر سوى كفئة مكملة، بمعنى أنه في الحالات التي لا تكون فيها هناك إمكانية لتصنيف الطفل أو المراهق في المحور (I) في الفئات 1، 2، 3، 4 و 0 فإننا نلجأ إلى الفئات 5، 6، 7، 8 و 9 كفئات رئيسية للتصنيف.

من جهة أخرى ومن وجهة النظر البعدية (Dimensionnel) وبفعل تأثير التوجه الدينامي فإن الفئات 1، 2، 3، 4، 0 تأخذ مكانة رئيسية في هذا التصنيف الخاص بالطفل والمراهق لما لها من أهمية في تحديد الإجراءات الواجب اتخاذها مع الحالة وتقييم المخاطر التي من الممكن أن تكون على المدى الطويل.

• التصنيف في الفئات الإضافية أو المكملة:

يهدف اللجوء إلى استخدام الفئات المكملة 5، 6، 7، 8، 9 إلى جعل التصنيف في الفئات الرئيسية أكثر دقة.

مثال: إذا أردنا الإشارة إلى الارتباط مع التخلف العقلي فإنه يتوجب علينا العودة إلى الفئة 5 (وهكذا سيكون لدينا مثلا تشخيص لذهان مبكر، مع تأخر ذهني غير متناسق ذو حاصل ذكاء " $QI=40$ " والذي سيرمز له بالرمز «5.16، 1.02»).

أما بالنسبة للمحور الثاني (II): العوامل السابقة والمحتمل تسببها في الاضطراب

فينتظر دائما تسجل تعدد في البنود والتي تنتمي إلى مجال العوامل العضوية أو مجال عوامل وشروط المحيط وذلك على اختلاف الحالات وخصوصياتها وستسمح هذه العوامل بإعطاء نظرة تفسيرية أكثر تفتحا وأقل محدودية على الاضطراب وأسبابه. (FFP, 2012, pp.15-17)

ويمكننا في الأخير أن نشير إلى أن هذا التصنيف يحتوي أيضا في المحور الأول (I) المخصص للفئات العيادية القاعدية على قسم منفصل يضم مجموعة من الفئات الخاصة بالرضع من (0 إلى 3 سنوات).

كما أن (CFTMEA) ومنذ طبعها الرابعة (2000) قد حاولت القيام بعمل مطابقة لمعاييرها مع معايير (CIM) مع استمرارها في الحفاظ على مبادئها الخاصة، ولهذا قامت بوضع جدول يتسم بالدقة في آخر التصنيف تحت عنوان: المعادلة ما بين (CFTMEA R-2012) و (CIM-10)، وكان الغرض منه تسهيل عملية التصنيف المزدوجة أو المطابقة بين التصنيفين، والتي من الممكن أن

تكون ضرورية في بعض الأحيان، مثل الحالة التي يكون فيها الأخصائي مجبرا على القيام بمدخلة دولية. (FFA, 2012, p.6)

2-2-2- الفئات التصنيفية (CFTMEA R-2012):

سوف نتطرق هنا بالتفصيل إلى المعايير التشخيصية للاضطرابات التي تتواجد في الفئات العيادية القاعدية 1، 2، 3، 4، 0 لما لها من أهمية في معرفة بنية الشخصية وتقييم نتائج الاضطراب على المدى البعيد من وجهة النظر الدينامية، في حين سنكتفي فقط بالإشارة إلى ذكر باقي الفئات الأخرى والمتواجدة سواء على مستوى المحور (I) أو المحور (II) مؤكدين في كل مرة على الاضطرابات المتعلقة بالمراهق فقط.

A- المحور I عام : الفئات العيادية القاعدية

(A. Axe I général: Catégories cliniques de base)

1. الاضطرابات المجتاحة للنمو، الفصامات، الاضطرابات العقلية للطفولة والمراهقة: (Troubles envahissants du développement (TED), schizophrénies, troubles psychotiques de l'enfance et (de l'adolescence

1.0 التوحد والاضطرابات المجتاحة للنمو (TED)

وهي تخص الأطفال أكثر من المراهقين.

1-1 الفصامات.

1-10 فصامات الطفل.

1-11 الاضطرابات الفصامية في المراهقة:

1-110 جوانب المبادرة (Aspects prodromique) :

تضم مجموعة من الأعراض المتعددة وغير النمطية (Atypiques) والتي تهيمن عليها العلامات السلبية غير الحادة للفصام، الأمر الذي يحول دون وضع تشخيص نهائي لهذا الاضطراب، ولكن مع ذلك يبقى هناك تخوف دائم من الوقوع فيه في المستقبل ومن أكثر العلامات تواجدا نجد:

- تراجع القدرة على الانتباه والتركيز.
- انخفاض محسوس في النتائج الدراسية وفي الاهتمامات.
- انعدام الرغبة، الانسحاب الاجتماعي والميل للانعزال.
- انعكاس النظام اليومي أو الإيقاع اليومي (L'inversion du rythme nyctémérale).
- سرعة الغضب (Irritabilité) وثورات العنف (Accès de violence).

- تفكير مائع سطحي (Pensée diffluente).
- خطابات خالية من العاطفة.
- أفكار غريبة، هوس العظمة، أفكار أو محاولات انتحارية.

ولن يكون التواجد المنفرد لأي علامة من هذه العلامات أي معنى، فتجمعها معا وبروزها المنتظم لعدة شهور متتالية وكذا ارتباطها مع حصر مجتاح ومستمر وقلق كبير ومتواصل هو ما سيسمح بالإبقاء على التشخيص وتأكيد.

كما يمكن أن يهيمن على هذا الجدول العيادي السيروروات المضادة للمجتمع وثورات العنف التي يصعب السيطرة عليها سواء ضد الممتلكات، الأشخاص أو حتى ضد الذات والتي تكون مرتبطة بنشاط إسقاطي هام ومستمر وبعدم القدرة الكلية على تحمل مشاعر الاكتئاب ويمكن أن ترتبط هذه الجداول العيادية أيضا بتعاطي المخدرات أو الكحول سواء بشكل مستمر أو متقطع.

- وعلينا هنا استبعاد التناذر الاكتئابي الحاد.

كما تجتمع هنا الظواهر الفصامية التي تمثل الجداول الكلاسيكية لفصامات الراشد والتي تتمثل فيما يلي:

- 1-111 الفصام البرانوي (Schizophrénie paranoïde).
- 1-112 الفصام الهيبفريني (Schizophrénie hébéphrénique).
- 1-113 الفصام الكتاتوني (Schizophrénie catatonique).
- 1-114 الفصام غير المتمايز (Schizophrénie indifférenciée).
- 1-115 اكتئاب ما بعد الفصام (Dépression poste-schizophrénique).
- 1-116 الفصام المتبقي (Schizophrénie résiduelle).
- 1-117 الفصام البسيط (Schizophrénie simple).
- 1-118 أشكال أخرى من الفصام (Autres formes de schizophrénie).
- 1-119 الفصام غير المحدد (Schizophrénie sans précision).

2-1 الاضطرابات الهذيانية المستديمة (Troubles délirants persistants):

ويتم هنا تصنيف الاضطرابات التي تتميز خصوصا بحضور الأفكار الهذيانية بشكل دائم، وغير المرتبطة بالاضطرابات الفصامية، ويتعلق الأمر عادة بأفكار هذيانية منفردة أو متعددة للاضطهاد، العظمة، المخاوف المرضية، هذيانات الحب أو الخيال، وخواف خلل البنية الهذيان (Dysmorphobie délirante).

3-1 الاضطرابات الذهانية الحادة (Troubles psychotique aigus) :

يتعلق الأمر بنوبات حادة أو أقل حدة، يمكنها أن تأخذ شكل النّفحات الهذيانية (Bouffée délirante) بحسب تعبير العلماء الفرنسيين، أو الفصام الحادّ (Schizophrénie aigué) حسب تعبير العلماء الأنجلو-ساكسونيين (ظهور حاد وتظاهرات هذيانية متعددة الأشكال من حيث مواضيعها وميكانيزماتها-هلاوس، تأويلات وحديات «Intuitions»).

كما يمكن ملاحظة جوانب عيادية أخرى تتمثل في الانقطاع المفاجئ للمراجع المعتادة والتغير الجذري في المعاش.

ويسمح التطور السريع للحالة بإعطاء تشخيص إيجابي للاضطراب.

30-1 الاضطراب الذهاني الحاد المتعدد الأشكال بدون أعراض فصامية (Trouble psychotique aigu polymorphe sans symptômes schizophréniques).

31-1 الاضطراب الذهاني الحاد المتعدد الأشكال مع أعراض فصامية (Trouble psychotique aigu polymorphe avec symptômes schizophréniques).

32-1 اضطرابات ذهانية أخرى حادة (Autres troubles psychotiques aigus) مع استبعاد:

- الأشكال التي استمرت فيها الأعراض أكثر من عدة أسابيع.
- الحالات التي تتكرر فيها النوبات وتحدث فيها تغيرات في الشخصية.
- اضطراب المعاوضة (الانهيار النفسي Décompensation) ذو المظهر الحاد لذهان مؤكد.

4-1 اضطرابات المزاج (Troubles thymiques):

40-1 ذهانات انخفاض المزاج عند الطفل (Psychoses Dythymiques de l'enfant).

41-1 الاضطرابات المزاجية للمراهق (Troubles thymique de l'adolescent):

يمكن للاضطرابات المزاج (الاضطرابات الوجدانية Trouble affectifs) التي تستفتح ظهور الاضطرابات الهوسية الاكتئابية الأحادية أو ثنائية القطب أن تظهر في فترة المراهقة ولقد تزايد الاعتراف بهذه الاضطرابات بالرغم من أن عرضيتها لاتزال غير نمطية (Atypique) وبما أنها لا تنتمي بشكل قطعي إلى الاضطرابات الذهانية فإنه قد تم تصنيفها في هذا الباب لان شدتها أو حدتها لا تخل بالعلاقة مع الواقع إلا مدة قصيرة.

وترتبط اضطرابات المزاج غالبا بتظاهرات ذهانية خصوصا في هذا السن إلا أن التركيز في هذا الباب كان على اضطرابات المزاج أكثر منه على الأعراض الذهانية وهذا ما أدى إلى تصنيف

الاضطرابات الفصامو-وجدانية (Schizo-affectifs) في حين تم التخلي عن الاضطرابات المزاجية التي كانت في المستوى الثاني بالنسبة للعرضية الفصامية وتم تصنيفها ضمن انفصام الشخصية المثبت أو المؤكد (Schizophrénie avérée).

مع استبعاد:

- الحالات الاكتئابية التي تظهر في سياق عصابي، اضطرابات الشخصية أو اضطرابات رد الفعل.

1-410 النوبة الهوسية (Episode maniaque) (EM):

1.4100 نوبة هوسية حالية تسجل ضمن اضطراب وجداني ثنائي القطب.

1.4101 نوبة هوسية بدون أعراض ذهانية.

1.4102 نوبة هوسية مع أعراض ذهانية.

1.4103 حالة مختلطة (Etat mixte).

1.4104 هوس خفيف (Hypomanie).

1.411 النوبة الاكتئابية (Episode dépressif) (ED):

1.4110 النوبة الاكتئابية الحالية والتي تدخل ضمن الاضطراب الوجداني ثنائي القطب.

1.4111 نوبة اكتئابية حادة بدون بعد سوداوي واضح (ظاهر).

1.4112 نوبة اكتئابية حادة بدون سوداوي واضح مع أعراض ذهانية.

1.4113 نوبة اكتئابية حادة مع بعد سوداوي.

1.4114 نوبة اكتئابية حادة مع سوداوية هذيانية.

تتضمن كذلك:

- بعض الحالات الفصامو-وجدانية (Sckizo-affectifs).

1-5 الحالات الاكتئابية بعد النوبة الذهانية (Etats dépressifs après épisode psychotique):

تحدث النوبة الاكتئابية في أعقاب النوبة الذهانية وتكون في كثير من الأحيان حادة أو تصنف ضمن السجل الفصامي، ومن الصعب جدًا معرفة من بين هذه الاضطرابات الاكتئابية ترجع إلى السجل الذهاني لأن الأعراض التي كانت واضحة ستختفي بفعل مضادات الذهان وبالتالي سيصعب معرفة فيما إذا كانت هذه الحالات هي استجابة نفسية للمرض فقط أو حالة اكتئابية خاصة.

8-1 اضطرابات ذهانية أخرى (Autres trouble psychotiques).

9-1 اضطرابات ذهانية غير محددة (Troubles psychotiques non spécifiés).

2-الاضطرابات العصابية (Troubles névrotiques):

تصنف هنا مجموعة من الاضطرابات المختلفة والتي تظهر انطلاقا من سن (3 سنوات) وهي تتفاوت في شدتها وفي طرق التعبير عنها. ويغض النظر عن الفرضيات المسببة لها إلا أنها تشترك جميعا في العناصر التالية:

- يتعلق الأمر باضطرابات مستديمة وليست لها أي نزعة عفوية للشفاء، أين تشكل فيها الأحداث الأخيرة التي يتعرض لها الفرد العامل المفجر لها.
- تتأسس علاقات الفرد مع محيطه تحت ظل الثنائية المزدوجة "قيود -تباعية" والتي لا تجرد الفرد كليا من قدرات الفردنة والاستقلالية.
- يميل الطفل إلى تكرار السلوكات والصراعات السابقة في بيئة جديدة.
- تحتل المعناة النفسية مكانة رئيسية بالخصوص المعاناة المرتبطة بالقلق التام لا أو المتعلق بعوامل أخرى، بالإضافة إلى الحالات التي تحد فيها بعض الميكانيزمات الأفراد من التعبير عن عدم الارتياح الوجداني الذي يشعرون به.
- مهما كان تغير الأعراض متكررا فإن تطورها سيعمل على كبح قدرات الأفراد وإمكانياتهم، ولكن هذا الكبح لن يمس سوى بعض المجالات فقط.
- يبقى كذلك تشوه الواقع محصورا فقط في بعض المجالات، بمعنى أنه لن يكون هناك تهديد للانقطاع أو فقدان الحقيقي للعلاقة مع الواقع.
- وتتكون الفئات الفرعية المقترحة هنا في هذا الباب من تناذرات أو تجمعات تناذرية لا تستثني بعضها البعض، بحيث أن هناك إمكانية لضم فئتين فرعيتين معا، خاصة في الحالات التي يوجد فيها تداخل لعدد كبير من الجوانب التناذرية.

0-2 اضطرابات عصابية ذات هيمنة حصرية (Troubles névrotiques à dominante anxieuse):

تصنف هنا الاضطرابات التي تستجيب للمعايير التي تم ذكرها سابقا ويأخذ فيها القلق التعبير العرضي الأساسي، بحيث يكون في شكل تظاهرات حادة أو حصر منتشر مزمن أو منقطع.

يتضمن كذلك:

- الحالات الحصرية (Etats anxieux).

- الحصر المعمّم (Anxiété généralisée).
- الهلع (Panique).
- معادلات القلق (Equivalents d'angoisse).

مع استبعاد:

- الاضطرابات العصابية الأخرى باستثناء الاضطرابات المصاحبة.
- الذهانات (1.4) والأشكال الحدية للذهان (1.2).
- الأمراض الحدية (الفئة 3).
- الاختلافات عن العادي (الفئة 0).

2-1 اضطرابات عصابية ذات هيمنة هستيرية (Troubles névrotique à dominante hystérique):

تصنف هنا الاضطرابات التي تستجيب للمعايير العامة للاضطرابات العصابية التي ذكرت أعلاه وتهيمن عليها التظاهرات التالية:

- إما أعراض الانقلاب من النوع الحسي الحركي، الحسي، التشنجي... والمرافق عادة باللامبالاة الهستيرية الكلاسيكية.

- وإما تجمع التظاهرات الكلاسيكي الذي يعرف باسم "تصنيف مجال الوعي" (Rétrécissement du champ de conscience)، والذي يتميز بعدم الإدراك المكثف لقطاع بعض المجالات الإدراكية، المعرفية أو الذاكرة والتي تكون لها علاقة مع صراعات المفحوص.

- أو سلوكيات ونماذج يهيم عليها السلوك المسرحي التمثيلي والتلاعب (faire -valoir) المرتبط بانجراحية كبيرة لتقدير الآخرين، وتباعيه وبحث عن العاطفة، وميل للاستجابات الاكتئابية، والكذب المرضي (Mythomanie).

مع استبعاد:

- الاضطرابات العصابية الأخرى ما عدا الاضطرابات المصاحبة أو المرتبطة لاسيما الشخصيات العصابية المصنفة في (2.6).
- الحالات التي تسجل فيها التظاهرات المشابهة ضمن أعراض الشخصية الهجرية (Abandonnique)، النرجسية، المنحرفة، السيكوباتية... المصنفة في (الفئة 3).
- الأشكال ذات التعبير الهستيري للذهان والمصنفة في (1.04).

2-2 الاضطرابات العصابية ذات الهيمنة الفوبية (الخوافية) (Troubles névrotiques à dominante phobique) :

تصنف هنا الاضطرابات التي تستجيب سماتها وميكانيزماتها للمعايير العامة المذكورة سابقا، والتي تنتمي إلى السجل الفوبي بأعراضه المميزة خصوصا نوبات القلق، سلوك الهروب أمام عنصر رهابي.

- ويدخل عدد نوبات الهلع في هذا الإطار.

تتضمن كذلك:

- الخوف من اختلال البنية والتي تستجيب لمعايير العصاب.
- رهابات الاندفاع التي يكون فيها السجل الهيستيري-الفوبي هو المهيمن. مع استبعاد:
- الاضطرابات العصابية الأخرى ما عدا الاضطراب المرتبط (Trouble associé).
- الخوافات أو الرهابات التي تنتمي إلى الذهان (1.04) أو إلى اضطراب حدي (الفئة 3).

2-3 اضطرابات عصابية ذات هيمنة هجاسية وقهرية (Troubles névrotiques à dominante obsessionnelle et compulsive) :

تصنف هنا الاضطرابات التي تنتمي إلى السجل الهجاسي والذي تستجيب سماته وميكانيزماته للمعايير العامة المذكورة سابقا وهو يضم:

- إما الأعراض التي يهيمن عليها النشاط القهري والذي يوجه نحو الأفكار الوسواسية و/ أو الطقوس الاستحضارية (Rituels conjuratoires).
 - وإما السلوكات أو النماذج العلائقية التي يهيمن عليها التردد، الشك، الحاجة إلى التحقق، التناقض، التناوب بين الاقتراب وجعل مسافة مع الأشخاص المستثمرين. سمات الطبع الشرجي «Anaux»: التنظيم، العناد، الطمع. التكوينات العكسية: التدقيق (Scrupulosité)، الشفقة (Pitié)، الخنوع (Obséquiosité) وهوس النظافة...
- تتضمن أيضا:

- أفعالا قهرية، الاشارات الاستحضارية، العزات (Tics) والاجترار العقلي عند المراهقين.
- رهاب الاندفاع والتي تكون فيه المكونات القهرية هي المهيمنة. مع استبعاد:

- الاضطرابات العصابية الأخرى ما عدا تلك المرتبطة بها.

- أمراض الشخصية (الفئة 3).
- العزّات المنعزلة ومرض (Gille de tourette) (فئة 6).
- الوسوس التي تنتمي إلى الذهان (1.03).
- الاختلافات عن العادي (الفئة 0).

2-4 اضطرابات عصابية مع هيمنة الكف (Troubles névrotiques avec prédominance des) :(inhibitions)

تصنف هنا الاضطرابات التي تستجيب للمعايير العامة المذكورة سابقا وتشير إلى الحالات التي يهمن عليها الكف الدائم في مجال التعلم والاكتماسات الفكرية مع انخفاض في النشاط وعدم استعمال القدرات، صف إلى ذلك فإن هذا الكف يتسم بغياب المتعة في أداء النشاطات وأحاسيس الشك وعدم القدرة.

تتضمن أيضا:

- الاكتماب في جميع أشكاله.
- الاشكال الجانبية للذهان.
- الاختلافات عن العادي.

2-5 الاكتماب العصابي (Dépression névrotique):

تصنف هنا الاضطرابات التي تستجيب للمعايير العامة المذكورة سابقا والتي يهمن فيها التاندر الاكتمابي على الجدول العيادي ضمن مجال يتميز بالاستمرارية مع الشخصية السابقة. ويعكس هذا التشخيص الحالة الراهنة للاضطراب لأنه يتغير بسرعة وبدرجة كبيرة مع الوقت. يتضمن أيضا:

- العصاب الاكتمابي (La névrose dépressive).

ويستبعد:

- الاكتمابات الاستجابية (Dépressions réactionnelles) (4.0).
- الاكتمابات التي تنتمي إلى السجل الذهاني (الفئة 1).
- الحالات الاكتمابية التي تنتمي إلى مرض حدي (3.4).
- الاختلافات عن العادي (0.1).

6-2 طبائع عصابية، اضطرابات عصابية للشخصية (Caractères névrotiques, pathologies) (névrotiques de la personnalité):

تصنف هنا الحالات التي ينتمي فيها السلوك والعلاقة مع الواقع والحياة العلائقية إلى السجل العصابي الذي تم تعريفه سابقا وتكون فيه السمات العصابية الأخرى مثبتة بشكل مسبق في مواقف الطبع الأقل حركية والتي تسبب نوعا من المعاناة والقلق الطفيلين. وتتمثل التظاهرات في شكل معطيات واقعية أو حالات تم فرضها من قبل الواقع ويمكن لهذه السمات أن تظهر في شكل سلوكيات سادو-مازوشية مثلا أو تظهر من خلال السلوكيات الهيستيرية أو الوسواسية ذات هيمنة لانسجام الذات مع المحيط (égo-syntonique).

تتضمن أيضا:

- العصاب المقدر (Névrose destinée).
- عصاب الفشل (Névrose d'échec).
- وتستبعد:
- الاضطرابات العصابية الأخرى.
- الاختلافات عن العادي أو الوضع الطبيعي (فئة 0).
- عدم الانسجام الذهاني (Désharmonie psychotique) (1.04).
- الامراض الحدية (فئة 3).

7-2 الاضطرابات العصابية مع الاختلالات المهيمنة على الوظائف الأساسية (الفعالة) (Troubles névrotique avec perturbations prédominantes des fonctions instrumentales):

يتم هنا تصنيف الاضطرابات التي تستجيب للمعايير السالفة الذكر والتي يهيمن عليها اضطراب الوظائف الأساسية:

- الخراقة النفس-حركية (الأخرق = Maladresses).
- اضطرابات اللغة.
- عدم القدرة على التعلم.
- اضطرابات التفكير والمنطق عند الأطفال الأذكياء.

ويتم إزاحة الصراعات على الأعراض وإخفاؤها في نفس الوقت من قبل هذه الأعراض، لكن هذه الصراعات بإمكانها الظهور مرة أخرى من خلال ما يتركه الطفل أو المراهق يعبر في خطابه أثناء المقابلات العيادية ومن خلال الظروف التي تظهر فيها الاضطرابات واختلاف العلاقات مع

الآخرين... وأخيرا من خلال الميل إلى تكرار هذه الصراعات في العلاقات الجديدة بما فيها العلاقات العلاجية.

تتضمن أيضا:

- عدم الانسجام العصابي (Dysharmonie névrotique).

وتستبعد:

- الاضطرابات العصابية الأخرى ما عدا الاضطراب المرتبط (Trouble associé).
- عدم الانسجام الذهاني (1.04).
- الاضطرابات المعزولة للوظائف الأساسية (الفئة 6).
- الاضطرابات الحدية (الفئة 3).

2-8 اضطرابات عصابية ذات تعبير متعدد الأشكال (Troubles névrotiques à expression plurimodale)

2-9 اضطرابات عصابية غير محددة (Troubles névrotique non spécifiés)

3- الاضطرابات (الأمراض) الحدية (Pathologies limites):

يتم التعبير عن الاضطرابات الحدية عند الطفل انطلاقا من تظاهرات متنوعة تختلف باختلاف الحالات وبإمكان هذه التظاهرات أن تتغير مع مرور الوقت في أثناء النمو كما أن الكثير منها يظهر في إطار اضطرابات الشخصية التي تحتل مكانة مميزة ما بين الاضطرابات العصابية والتنظيمات الذهانية.

ومن وجهة النظر العيادية والسيكوباتولوجية فإننا نلاحظ العناصر التالية:

- اختلالات مبكرة في السند (Etayage) والتي ينتج عنها عيوب وتشوهات في تنظيم الحياة العقلية... إلا أن الطفل سيتمكن من استخدام امكانيات تكيفية هامة من خلال تركيزه على وظائف الذات المزيفة (Faux-self).
- الاخفاق في الوصول إلى المجال الانتقالي وإلى دعائم التفكير: يؤدي إلى هيمنة التعبيرات الجسدية والتعبير عن طريق الفعل (المرور إلى الفعل).
- اختلالات في عملية الانفصال وإرصان الوضعية الاكتئابية: تؤدي إلى عدم إدماج القلق الاكتئابي وإلى قابلية الانجرافية القصوى في حالة فقدان الموضوع ومع ذلك نجد بأن الطفل يتمكن من الوصول إلى التمييز بين الذات وغير الذات وهذا ما يميزها عن الذهان.

- اختلالات نرجسية دائمة: وهي تشمل التصور غير المقبول عن الذات والذي بإمكانه أن يصل إلى درجة تشويه الاحساس بالهوية ومن الناحية الدفاعية فإن الطفل عادة ما يكون منقاداً أو مجبراً لتطوير استجابات وردود أفعال يعبر بها عن حضوره في المحيط الأمر الذي يجعله في مواجهات متكررة مع هذا الأخير.
- وفي الأخير يمكننا القول بأنه وعلى الرغم من تواجد كل هذه العناصر الازدرائية، إلا أن هناك نوع من الانفتاح على العصاب (بالرغم من أنه لا يسمح بمواجهة حقيقية لصراعات الرغبة والتقمص) الأمر الذي سينتج عنه عدم تجانس بنيوي معزز بانشطارات تعمل من جهة على تطوير الامكانيات التكيفية ومن جهة أخرى تواصل دعم استمرار النماذج القديمة للترميز والتوظيف العقلي.

3-0 عدم الاتساق التطوري (Dysharmonies évolutives):

- تصنف هنا الاضطرابات ذات العرضية المتنوعة والتي تتدرج سماتها وميكانيزماتها ضمن الاضطراب التطوري المتعدد العوامل للتكوين المبكر والذي يكون دائماً قبل سن (6 سنوات) ويؤدي إلى نمو غير متناسق.
- تظهر الاضطرابات الحسية الحركية، اضطرابات الوظائف المعرفية واضطرابات اللغة أساساً في شكل عدم اتساق وظيفي في علاقة مع اضطراب الاستثمار ونقص في التعلم وعدم تكيف طرق التبادل مع المحيط، كما أنها يمكن أن تؤدي وبشكل تدريجي إلى تقييد (حصر) مستديم للقدرات والامكانيات.
- يتم التعبير عن اضطرابات الشخصية المتأولة في هذه السيرورة خصوصاً من خلال عدم الشعور بالأمان الأساسي، عدم النضج، تواجد القلق الاكتئابي وقلق الانفصال المرتبطين بصعوبات الفردنة (Individuation)، كما سيشكل هنا عنصر الاكتئاب مكانة هامة بحيث يتم التعبير عنه إما بطريقة علنية أو ضمنية (تحت هيمنة اضطرابات التصرف Conduits) يتضمن أيضاً:
- تظاهرات أو تجمعات تناظرية بإمكانها أن تظهر في أشكال مبتدلة أو مضللة ولكنها رغم ذلك تتدرج ضمن السيرورة التطورية التي ذكرت أعلاه.
- مع استبعاد:
- الأشكال الأخرى للاضطرابات الحدية.
- الاضطرابات العصابية (فئة 2).

- الذهانات (فئة 1).
- اضطرابات الوظائف الأساسية (فئة 6) والتي تكون محددة جيدا وبشكل أحادي وغير مرتبطة باضطراب تطوري أساسي سيستجيب لمعايير عدم الاتساق التطوري.
- 3-1 اضطراب حدّي مع هيمنة اضطرابات الشخصية (*Pathologie limitée avec prédominance*)
:(*des troubles de la personnalité*)

يتم هنا تصنيف مجموعة من الاضطرابات والتي تختلف فيها الأعراض باختلاف الحالات ولا يؤدي تطورها الى التخلي عن التكيف العائلي، المدرسي أو الاجتماعي. وتجمع أكثر السمات المميزة ما يلي:

- المعاناة النفسية مع عدم القدرة على تلقي المساعدة، الجشع مع عدم القدرة على الحشو (الملا، الاشباع).
 - الاحساس بانخفاض القيمة وتشوهات في تنظيم تقدير الذات.
 - قلق: الانفصال، فقدان، التخلي وفي بعض الأحيان نوبات الهلع.
 - تأخر في النمو العاطفي، ميولات نكوصية، سيرورات الإدمان.
- يتضمن أيضا:
- اضطرابات من النوع النرجسي، الاتكالي، الزوراني (Schizoïde)، شبه العصابية (Pseudo-névrotique)، الهجرية (Abandonnique) وشخصيات الذات الزائفة (Faux-self)
 - بعض اضطرابات الحصر، بعض الاضطرابات ذات الشكل الرهابي، الهجاسي أو التي تتخذ شكل مخاوف مرضية (Hypocondrie) والتصرفات الأخرى التي تستجيب للمعايير السالفة الذكر.

مع استبعاد:

- الأشكال الأخرى للاضطرابات الحدية.
- الاضطرابات العصابية (الفئة 2).
- الذهانات (فئة 1).
- اضطرابات الوظائف الأساسية (فئة 6).
- 3-2 اضطراب حدّي مع هيمنة فصامية (*Pathologie limite avec prédominance*)
:(*schizotypique*)

يتم هنا تصنيف الاضطرابات التي تتميز بتشوهات في التفكير والوجدانات ويهيمن عليها البرود، الانسحاب، الفقر في الاتصال، الاكتفاء بالذات (L'autosuffisance) الأفكار الغامضة (في

بعض الأحيان غريبة وفي غالبها مائعة «Diffluentes» (اجترارات هجاسية، مخاوف اختلال البنية (Dysmorphobie)، (Nosophobie).

وتتطور هذه الاضطرابات بطريقة متذبذبة ولكن غالبا ما تكون مستديمة ولا يوجد فيها أعراض نمطية أو مهيمنة للفصام

3-3 اضطراب حدي مع هيمنة سلوكية (Pathologie limite avec prédominance comportementale):

يتم هنا تصنيف الاضطرابات التي يهيمن عليها الميل إلى استعمال السلوك واضطرابات التصرف في أثناء تبادل العلاقات مع الآخرين، عدم القدرة على السيطرة والتحكم في الذات، إنكار القواعد الاجتماعية، تكرار الفشل وإخفاق التأثير العقابي (أي إخفاق العقوبات في تصحيح السلوك).

وتتضمن علامات الشخصية الأساسية خلافا في النضج العاطفي، تغير في الاحساس بالذات، فقر في الحياة السابقة، عدم القدرة على الحفاظ على استمارات ثابتة ومستقرة وعادة ما يكون الاكتئاب فيها مموها بتكوينات هوس العظمة (Mégalo maniaques) وباشتباكات مع المحيط، كما أنها ترتبط أحيانا بسيرورات إدمانية.

يتضمن أيضا:

- الاضطرابات الطبيعية المرتبطة باضطراب حدي.
- اضطرابات التوازن الطبيعية الخطيرة.
- التطور نحو السيكوباتية (Psychopathie).

مع استبعاد:

- الأشكال الأخرى للاضطرابات الحدية.
- اضطرابات التصرف والسلوك من النمط الذهاني بالخصوص (1.04).
- اضطرابات التصرف والسلوك من النمط العصابي بالخصوص (2.8).
- اضطرابات رد الفعل (الفئة 4).

3-4 الاكتئاب المرتبطة بمرض حدي (Dépressions liées à une pathologie limité):

تصنف هنا تظاهرات الاكتئاب التي تحتل المكانة الأولى في الجدول العيادي وستكون هذه القائمة مرتبطة بالفئات الفرعية التي تسمح بتمييز اضطرابات الفرد بشكل أفضل.

مثلا: تناذر اكتئابي يحدث عند الطفل أو المراهق ويدخل في إطار اضطراب نرجسي سيتم

تشفيره (3.41)

3-8 اضطرابات حدية أخرى (Autres pathologies limites)

3-9 اضطرابات حدية غير محددة (Pathologie limites non spécifiées)

4- اضطرابات رد الفعل (الاستجابية) (Troubles réactionnels) :

تصنف هنا الاضطرابات التي تعرف بظهورها الحديث وعلاقتها مع سبب محدد وسلامة الشخصية.

4-0 اكتئاب استجابي (Dépression réactionnelle) :

تصنف هنا الاضطرابات التي تستجيب للمعايير التي تم ذكرها في الأعلى ويكون فيها الاكتئاب في المقدمة وهذه الاضطرابات تستجيب بسرعة للتدخل العلاجي المبكر. مع استبعاد:

- الحركات الاكتئابية والتي تشكل الاختلافات عن الوضع الطبيعي (9.1) أو ترتبط بقلق الانفصال (7.4)
- اكتئابات الذهان (1.05)، العصاب (2.5) والأمراض الحدية (3.3).

4-1 التظاهرات الاستجابية (تظاهرات ردود الفعل) (Manifestations réactionnelles) :

تصنف هنا الاضطرابات التي تستجيب للمعايير التي ذكرت في الأعلى والتي لها تعبيراً معقناً (Mentalisée)، أو التي تظهر في شكل صراعات في الأسرة، في المدرسة أو في المحيط الاجتماعي، وهذه الاضطرابات غالباً ما تستجيب بسرعة إلى التدخل العلاجي الذي يؤسس في وقت مبكر.

مع استبعاد:

- الاكتئاب الاستجابي (4.0).
- الاختلافات عن العادي أو الوضع الطبيعي (الفئة 0) وبالخصوص التصرفات العادية للمعارضة.
- الاضطرابات العصابية (الفئة 2).
- الاضطرابات الحدية (الفئة 3).
- الذهانات (الفئة 1).
- الاضطرابات المنعزلة للتصرفات والسلوكات (الفئة 7).

2-4 تناذر الضغط ما بعد الصدمة (Syndrome de stress poste-traumatique):

مع نفس الشروط: حدوث الاضطراب حديثا، العلاقة مع عامل مفجر محدد وسلامة الشخصية يظهر هنا هذا الاضطراب والذي يشكل استجابة دائمة نسبيا في بعض الأحيان مؤجلة- للعوامل المفجرة.

يتميز هذا الاضطراب بتظاهرات الحصر والأعراض المختلفة باختلاف الحالات حيث نلاحظ إعادة المعاشية المتكررة للأحداث المؤلمة في شكل أحلام، كوابيس أو في مشاهد يتم فيها لعب الأدوار وإعادة تمثيل الحدث ضمن إطار يتسم بالحذر الشديد وإعادة تنظيم للعلاقة مع المحيط.

وغالبا ما يكون هناك إمكانية لاختفاء الأعراض عند أغلب الحالات خاصة عندما يكون التدخل ملائما، إلا أن هذا الاضطراب قد يؤدي في بعض الأحيان إلى تغيرات بارزة وهامة في الشخصية والتي ستدفع بالأخصائي إلى تصنيف الفرد في فئات تصنيفية أخرى. يتضمن أيضا:

- الاستجابات الثانوية لعامل الضغط.
 - اضطرابات التكيف لما بعد الصدمة.
- مع استبعاد:
- انهيار المعاوضة (Décompensation) والمرتبب بعوامل التوتر الداخلية عند الأطفال والمراهقين والتي تعمل على تصنيف اضطراباتها في الحال في واحدة من الفئات التالية: الاضطرابات الذهانية، الاضطرابات الحدية، الاضطرابات العصابية.

0-الاختلافات عن العادي أو الوضع الطبيعي (Variations de la normale):

تستعمل هذه الفئة بشكل منعزل بحيث تستبعد ارتباطها بأي فئة من الفئات الأخرى. يتم هنا تصنيف الأعراض أو التصرفات التي لا يمكن تصنيفها في الفئات السابقة، بحيث يتواجد البعض منها ضمن مسار النمو الطبيعي للطفل والمراهق (الخوف المبكر، طقوس سن الشباب، أوقات الاكتئاب، التغيرات والنكوصات العابرة في اثناء ظهور وتنظيم الوظائف الرئيسية) وهذه الاضطرابات عابرة ويمكن أن تشير إلى أوقات خصبة للنمو بدون أن يكون لشدها أو للضيق الذي تخلفه على الحياة العلائقية أي قيمة مرضية.

وتصنف في هذا القسم خصوصا التظاهرات الأكثر ديمومة بالرغم من عدم تأكد طابعها المرضي، مثل الصعوبات المدرسية والتي يبدو أن لها علاقة مع التوجيه، التأطير، البيداغوجيا أو مع بعض الجوانب المتأصلة في شخصية الطفل أو المراهق.

- 0.0 قلق، طقوس، مخاوف (Angoisses, rituels, peurs).
- 0.1 أوقات اكتئابية (Moments dépressifs).
- 0.2 سيرورات المعارضة (Conduites d'oppositions).
- 0.3 سيرورات الانعزال (Conduites d'isolement).
- 0.4 الصعوبات المدرسية غير المصنفة في الفئات السابقة (Difficultés scolaires non classables dans les catégories précédentes).
- 0.5 تأخرات أو نكوصات عابرة (Retards ou régressions transitoires).
- 0.6 الجوانب الأصلية للشخصية (Aspects originaux de la personnalités).
- 0.8 أخرى (Autres).
- 0.9 غير محددة (Non spécifiques).
- وكما ذكرنا سابقا سوف نتطرق فقط لذكر باقي الفئات سواء الفئات الاضافية للمحور الأول (I) أو فئات العوامل العضوية والعوامل البيئية للمحور الثاني وهي كالتالي:
الفئات الاضافية للمحور الأول (I):
- 5-الضعف العقلي (تخلف، وهن عقلي، خرف) (Déficiences mentales «arriérations, débilités» (mentales, démences »
- ولا تصنف هنا سوى اشكال الضعف العقلي التي تشكل الاضطراب الرئيسي أما باقي الأشكال فيتم تصنيفها كفئات مكملة للفئات: 1، 2 أو 3 ونجد فيما يلي:
- 5.x5 تخلفات متناسقة (Déficiences harmoniques).
- 5.x6 التخلفات غير المتناسقة (Déficiences dysharmoniques).
- 5.x7 تخلف مع إعاقة حسية و/ أو حركية (Défiance avec polyhandicap sensoriel et /ou moteur).
- 5.x8 الخبل (Démence).

6-اضطرابات النمو والوظائف الأدائية (Troubles du développement et des fonctions)
:(instrumentales)

وتعرّف كذلك بالاضطرابات الخاصة بالنموّ (Troubles spécifiques du développements)،
ويتمّ التطرق إليها فقط من منظور وصفي، دون الرجوع إلى السببية المرضية.

6.0 اضطرابات الكلام واللغة (Troubles de la parole et de langage).

6.1 الاضطرابات المعرفية واضطرابات المكتسبات المدرسية (Troubles cognitifs et des
.(acquisitions scolaires)

6.2 اضطرابات حسية حركية (Troubles psychomoteurs).

7-اضطرابات التصرف والسلوك (Troubles des conduites est du comportement):

وتنظم الاضطرابات ذات الهيمنة السلوكية، والتي يمكن أن تظهر في شكل تناذرات منفردة،
أو كاضطرابات إضافية مكتملة تندمج مع واحدة من الفئات الأساسية الأربعة الأولى.

7.0 اضطرابات إفراط الحركة: (Troubles Hyper Kinésiques):

وتوجد فيها اضطرابات إفراط الحركة، اضطراب الانتباه، واضطراب نقص الانتباه مع إفراط
في النشاط (TDAH).

7.1 اضطرابات الأكل (Troubles des conduites alimentaires):

وفيها مجموعة من الاضطرابات المتعلقة بالتغذية، منها الخلفة العقلية (Anorexie
(mentale)، والشراهة (Boulimie).

7.2 السلوكيات الانتحارية (Conduites suicidaires).

7.3 الاضطرابات المتعلقة باستخدام المخدرات والكحول (Troubles liés à l'usage de drogues ou
(l'alcool).

7.4 اضطرابات قلق الانفصال (Troubles de l'angoisse de séparation).

7.5 اضطرابات الهوية والسلوك الجنسي (Troubles de l'identité et des conduites sexuelles).

7.7 اضطرابات أخرى شخص السلوك (Autres troubles caractérisés des conduites):

نجد فيها مثلا هوس الحرق (Pyromanie)، وهوس نتف الشعر (Trichotilomanie).

8-اضطرابات ذات تعبير جسدي (Troubles à expression somatique).

8.0 الاضطرابات النفسجسدية (Affections psychosomatiques).

8.1 الاضطرابات النفس-وظيفية (Troubles psycho-fonctionnels).

8.2 اضطرابات توهم المرض (Troubles hypocondriaques).

- 8.3 التبول اللاإرادي (Enurésie).
- 8.4 التبرز اللاإرادي (البداغة) (Encopresie).
- 8.5 اضطرابات النوم (Troubles du sommeil).
- 8.6 تأخر النمو ذو المنشأ النفسي (Retard de croissance psychogène).
- 9-تظاهرات وأعراض من نوع الحصر، الرهاب، القهر أو التحويل (Manifestations et)
: (symptômes à type d'anxiété, de phobie de compulsion, de conversion)
- تعتبر التظاهرات المذكورة في هذا الفصل جدّ متكررة في الطفولة والمراهقة، ويجب دائماً الإشارة إليها خاصة عندما تحتل مكانة هامة في الجدول العيادي، كما يجب ألا ننسى تحديد تصنيف الفرد في إحدى الفئات الرئيسية 1، 2، 3، 4 أو 0.
- 9.0 أعراض حصرية (Symptômes anxieux).
- 9.1 أعراض تحويلية (Symptômes conversifs).
- 9.2 أعراض رهابيه (Symptômes phobiques).
- 9.3 تظاهرات هجاسيه قهرية (Manifestations obsessionnelles et compulsives).

B المحور (I) الرضيع (0-3 سنوات) مكمل للمحور العام (I) وهو يخص الأطفال الرضع.

- C المحور (II) العوامل المرتبطة أو السابقة والمحمّل تسببها في الاضطراب (Facteurs)
: (associés ou antérieurs éventuellement étiologiques)
- 1-العوامل العضوية (Facteurs organiques):
- 1.0 غياب عوامل عضوية معروفة (Pas de facteurs organiques reconnus).
- 1.1 العوامل التي تسبق الولادة وترجع إلى الأم (Facteurs anténataux d'origine maternelle).
- 1.2 عوامل ما قبل الولادة (Facteurs prénataux).
- 1.3 إصابات دماغية ما بعد الولادة (Atteintes cérébrales postnatales).
- 1.4 أمراض خلقية أو وراثية (Maladies d'origine génétique ou congénitale).
- 1.5 الاعاقات والاصابات الجسدية لفترة طويلة (Infirmités et affections somatiques à long cours)
- 1.6 التشنجات والصرع (Convulsions et épilepsie)

1.7 سوابق لأمراض جسدية في مرحلة الطفولة (Antécédents de maladies somatiques dans l'enfance) :

مثلا: تكرار التهاب الأذن (Otites)، والربو عند الرضيع (Asthme).

2-العوامل والظروف البيئية (Facteurs et conditions d'environnement) :

2.0 غياب عوامل بيئية تذكر (Pas de facteurs d'environnement à retenir).

2.1 اثبات وجود اضطرابات عقلية أو اختلالات نفسية في الأسرة (Troubles mentaux ou perturbations psychologiques avérées dans la famille) .

2.2 حرمان عاطفي، تربوي، اجتماعي، ثقافي (Carences affectives, éducatives, sociales) .(culturelles).

2.3 معاملة سيئة، إهمال خطير (Mauvais traitements et négligence graves).

2.4 أحداث تتسبب في انقطاع العلاقات العاطفية (Evénements entraînant la rupture de liens) .(affectifs).

2.5 السياق الاجتماعي-الأسري الخاص (Contexte socio-familial particulier).

خلاصة الفصل:

تعد المراهقة مرحلة من النمو يطرأ فيها على الفرد العديد من التغيرات الجسمية، الفكرية، العاطفية والعلائقية. وقد حاولنا في هذا الفصل التركيز على مظاهر الأزمة العادية التي يمر بها المراهق والتي لا مفرّ منها، كما حاولنا التطرق إلى الصعوبات التي قد تتجاوز مظاهر هذه الأزمة العادية وتتخطاها لتصبح مرضية معرّقة بذلك نمو الفرد وتطوره وذلك من خلال تطرقنا لمختلف التصنيفات المتعلقة بالأمراض النفسية والعقلية للأطفال والمراهقين.

الفصل الرابع

الصور الوالدية

تمهيد.

1-تعريف الصورة.

2-تاريخ الحديث عن مفهوم الصورة الهوامية
(Imago).

3-مفاهيم ذات صلة بمفهوم الصورة الهوامية.

4-سيرورة تشكل الصور الهوامية الوالدية.

خلاصة الفصل.

تمهيد:

يأتي الطفل إلى هذا العالم مجرداً من أي قدرة على العناية بنفسه، ولعل أهم شخص سوف يساعده على تجاوز هذا العجز هو الأم، حيث تمثل صفات هذه الأخيرة ومشاعرها وطريقة عنايتها به قاعدة بناء الصور الوالدية، وللتذكير فإن هذه الصور هي الأساس الداعم لبناء شخصية الطفل في السنوات المبكرة لحياته، حيث أكد الكثير من العلماء على أهميتها في تكوين جهازه النفسي ودعم تقمصاته في المراحل المختلفة لحياته.

وسوف نتطرق من خلال هذا الفصل إلى مختلف التعاريف التي أعطيت للصور الوالدية، وآراء العلماء حول ماهيتها، كما سوف نتطرق إلى مراحل تشكلها وأهميتها في تكوين الجهاز النفسي للفرد وضمان صحته النفسية.

1-تعريف الصورة:**1-1-التعريف اللغوي:**

الصورة بالضمّ في اللغة العربية هي الشكل وجمعها صورٌ وصوّرٌ، والصيّرُ كالكيّس: الحسَنُها، وقد صوّره فتصوّر، وتستعمل الصورةُ بمعنى النوع والصفة. (الفيروزآبادي، 2008، ص ص. 955-956)

أما في اللغة الفرنسية فيعطي قاموس لاروس (Larousse) عدّة معاني للصورة منها:

- « إعادة إنتاج بصري لموضوع مادي إيّا كان من خلال مرآة أو جهاز بصري»
- « تصوّر لشخص ما أو شيء ما من خلال الفنون التشكيلية أو التصوير الفوتوغرافي أو الأفلام
- «...»
- « تصوّر ذهني كما في العبارة " هذه الصورة، تتعقّبي"».
- « تعبير عن التقليد وإعادة الإنتاج أو إعادة استحضار شخص ما كما في المثال: هذا الطفل صورة طبق الأصل عن أبيه، أو هذا الشخص يعبر عن صورة فقدان الأمل».
- « تعبير عن الرمزية مثل: صورة الحرب ».
- أو « استعارة مثلاً: كلام مليء بالصور» . (Larousse, 2008, P.212)

1-2-التعريف الاصطلاحي:

لقد عرف سيلامي (Sillamy) (2001/1980) الصورة بأنها: « امتثال مستدخل لشيء غائب مدرك سابقاً أو يبتكره الفكر»، فالصورة حسبها يمكنها أن تكون «ناسخة» (عندما تحاكي شيئاً معروفاً من قبل)، أو « أصلية » (أعدها الفرد انطلاقاً من ذكرياته الشخصية كما في الحلم)، أو « استباقية» (ترجع إلى وقائع غير مدركة أبداً). ويعتبر العديد من العلماء أمثال كلارك ليونار هول (1884-1952)

وجون برودوس واطسن (1858-1958) الصور بأنها آثار دماغية تلي الإدراكات مرتبطة فيما بينها بصلات متعددة استقرت خلال الحياة، ولقد تحدث فرويد (Freud) من جهته عن «الآثار الذكورية» ليشير من خلالها إلى الأسلوب الذي تتطبع به الأحداث في الحياة النفسية. (سيلامي، 2001/1980، ص ص. 1480-1481).

أما بيرون (Perron, 1971) فيرى بأن صورة شخص ما ماهي إلا: «مجموع الخصائص المسندة إليه سواء كانت واضحة أو ضمنية، وسواء كانت معطاة للذات من قبل الشخص نفسه أو معطاة له من قبل أفراد آخرين أو جماعة أشخاص، وتتمثل هذه الخصائص في قيم الشخص». (Perron, 1971, p.32)

وتتنظم هذه الصور حسبه في أربع مستويات تتمثل في :

• **الصور الاجتماعية (Les images sociales):**

تحدد الصور الاجتماعية بصفة ظاهرة العلاقات البينشخصية داخل الجماعات، وهي التي نمنحها للآخرين من خلال مواقفنا وتصريحاتنا وسلوكياتنا (ومن الظاهر أننا نمنح صوراً متعددة ومختلفة إلى حد ما، وذلك حسب الأشخاص الذين نكون معهم في علاقة)، كما تتمثل أيضاً في الصور التي يكونها الآخرون عنا بواسطة مواقفهم الخاصة، واستجاباتهم وتصريحاتهم خلال تبادل العلاقات فيما بيننا، وهذا يتناسب مع المكانات (Statuts) والأدوار التي يدرسها علم النفس الاجتماعي خاصة. (Perron, 1971, p.32)

• **الصور المعبر عنها لفظياً (Images verbalisées):**

وهي الصور الأكثر وضوحاً (تتعلق بالخصائص التي ننسبها لشخص معين، والتي قد لا تستجيب للمحددات الفعلية لهذا الأخير)، حيث يكون الفرد لوحات عن الآخرين، وكذا تصورات عن ذاته. (Perron, 1971, p.32)

• **الصور الضمنية والمعبر عنها في نفس الوقت (les images implicites, mais explicitables):**

وهي تخص المواقف وتصرفات الفرد أثناء قيامه بمهام خاصة، أو تواجهه في وضعيات معينة (اجتماعية أو لا)، وهذه الصور تفرض عليه ردود أفعال تكيفية وتلزمه على اختبار قدراته وتحديدها. (Perron, 1971, p.33)

• **الصور التي من المفترض أنها لا شعورية (les images normalement inconsciente):**

هذه الصور في الحقيقة هي صور لا شعورية، ولكن المحلل النفسي بإمكانه الحصول عليها من خلال تداعيات المفحوص وتحليل إنتاجه في الروائز الإسقاطية الموضوعية، وبالتالي فإن الأمر

يتعلق ويكل تأكيد بالصورة الهوامية الوالدية (les imagos parentales) منبع التقمصات اللاشعورية المشكّلة بدورها لصورة الذات (Image de soi). (Perron, 1971, p.33)

وعليه يمكننا القول بأن بيرون (Perron) قد أكد هنا على المعطيات اللاشعورية في الوصف الذي يقدمه الشخص عن موضوع ما، كما أنه اعتبر الصور الهوامية بمثابة تصورات عن الأشخاص والمرتبطة بالعلاقات الموضوعية الأولية.

وينفس المعنى اعتبر لابلانوش وبونتاليس (Laplanche & Pontalis) (1967/1975) الصورة الهوامية بأنها: «النموذج اللاواعي الأول للشخصيات والذي يوجه أسلوب إدراك الآخرين بشكل انتقائي، ويرصن هذا النموذج إنطلاقاً من العلاقات الواقعية والهوامية الأولى ما بين المرء ومحيطه العائلي». (لابلانوش وبونتاليس، 1975/1967، ص. 307)

وأضافا كذلك بأن: «الصورة تعرف غالباً كتصور لا شعوري، لكن رغم هذا التعريف فإنه لا ينبغي علينا رؤيتها كمجرد صورة، وإنما هي عبارة عن رسم خيالي مكتسب أي روم (Cliché) ثابت، والذي يدرك الشخص من خلاله الآخرين [...]، كما أنه علينا أن لا نفهم بأن هذه الصورة الهوامية تعبر حتماً عن الحقيقة الخارجية للأشخاص فمثلاً: الصورة الهوامية لأب رهيب قد تتوافق مع أب حقيقي ذو حضور ضعيف». (Laplanche & Pontalis, 1967, p.196)

ولقد عرف سيلامي (Sillamy) (2001/1980) الصورة الهوامية أيضاً بأنها: «النموذج اللاواعي لشخصيات مرصنة خلال الطفولة الأولى، والتي عن طريقها يدرك الشخص الآخرين». (سيلامي، 2001/1980، ص. 1485)

ونفس التعريف أعطاه دو ميجولا (De Mijolla) (2005) قائلاً: «هي ذلك النموذج اللاشعوري للأشخاص والذي يحدّد الطريقة التي يتناول بها الفرد الآخرين، بحيث يتم إرسانها انطلاقاً من العلاقات البينشخصية الأولى مع المحيط العائلي، سواء كانت هذه العلاقات حقيقية أو هوامية». (De Mijolla, 2005, pp.833-834)

ويظهر لنا من خلال هذه التعريفات الاستعمال المتقارب لمصطلحي الصورة (Image) والصورة الهوامية (Imago)، إلا أنّ إسحاق (Isaacs) قد سعت إلى التعريف الدقيق للمصطلحين والفصل بينهما، بحيث اعتبرت الصورة بشكل عام: «ظاهرة معقدة تنطلق من الموضوع الخارجي الملموس وصولاً إلى ما سيتم اتخاذه في الذات الداخلية». أي الموضوع الداخلي (Objet interne).

(In De Mijolla, 2005, p.834)

لتضيف قائلة: «نحن ندرك في الحقيقة بأن المواضيع توجد خارج الجهاز النفسي إلا أنّ صورها وعلى العكس توجد داخله [...]، والاختلاف بين الصورة الهوامية (Imago) والصورة (Image)

هو أن الصورة الهوامية تعني بأنها صورة لا شعورية، كما أنها تشير في العادة إلى شخص ما أو جزء منه، وهي متعلقة خصوصا بالمواضيع البدائية (Objets primitif)، في حين أن الصورة يمكنها أن تعني كل موضوع أو كل وضعية سواء كانت إنسانية أو لا». (In De Mijolla, 2005, p.834)

بالإضافة إلى أن الصورة الهوامية حسبها: « تتضمن كل العناصر الجسدية والوجدانية لعلاقة الفرد مع الشخص المتخيل، وكل الروابط الجسدية له مع الهو (Le ça) في الهوام اللاشعوري للإدماج (Incorporation) والذي يكمن وراء سيرورة الإجتياف (Introjection)، في حين تتضمن الصورة كبتا قويا لتلك العناصر الجسدية و الوجدانية». (In De Mijolla, 2005, p.834)

2-تاريخ الحديث عن مفهوم الصورة الهوامية (Imago):

2-1-الصورة الهوامية عند كارل غوستاف يونغ (Carl Gustaf yung) (1875-1961):

يرجع الفضل إلى يونغ (Yung) (1911) في استعماله لمصطلح الصورة الهوامية لأول مرة في كتابه: «طفرات ورموز في اللبيدور» (Métamorphoses et symbole de la libido)، وذلك عندما قام بوصف الصورة الهوامية الأمومية، الأبوية والأخوية. (لابلانن وبونتاليس، 1975/1967، ص.307)

ولقد قام باستعارة هذا المفهوم في الحقيقة من رواية تحمل نفس العنوان لكارل سبيتلر (Carl Spittler) (1845-1924)، والتي نشرت سنة (1906). (De Mijolla, 2005, p.833)

وتشكل الصورة الهوامية (Imago) والعقدة (Complexe) عند يونغ (Yung) فكرتين متقاربتين، بحيث تتعلقان كلاهما بنفس المجال وهو مجال علاقات الطفل مع المحيط الأسري والاجتماعي، لكن وبينما تشير العقدة إلى تأثير مجمل الوضعية العلائقية على الفرد، فإن الصورة الهوامية تدل أكثر على الاستمرارية الخيالية لأحد الذي شاركوا في هذه الوضعية. (لابلانن وبونتاليس، 1975/1967، ص.307)

حيث ذكر يونغ (Yung): « لقد أعطيت الأسبقية عمدا لمصطلح الصورة الهوامية (Imago) على مصطلح العقدة (Complexe)، لأنني أرغب في أن أمنح واقعا نفسيا من خلال هذا المصطلح التقني (الصورة الهوامية) الذي يتسم بالحرية في التسلسل الهرمي النفسي، ولقد علمتنا التجارب المتعددة بأن الخصوصية الأساسية للعقدة والمتمثلة في الصبغة العاطفية لن يتم إبرازها إلا من خلال مفهوم الصورة الهوامية (Imago)». (In De Mijolla, 2005, p.834)

لاحقا قام يونغ (Yung) باستبدال مصطلح الصورة الهوامية (Imago) بمصطلح النموذج الأصلي (Archétype) لكي يوضح بأن الأمر لا يتعلق بأسباب ذاتية وإنما جماعية، لكن هذه الفكرة كانت متواجدة أصلا في شروحاته الأولى للصور الهوامية (Imago). (De Mijolla, 2005, p.834)

ليعود يونغ (Yung) سنة (1933) مبررا مرة أخرى اختياره لهذا المصطلح من خلال ذكره بأن: «هذه الصورة النفس داخلية أو الصورة الهوامية ما هي إلا محصلة الانتماء المزدوج لتأثيرات الأولياء من جهة، وتأثير العلاقات الخاصة بالطفل من جهة أخرى، فهي صورة تقوم بإنتاج نموذجها الخاص من خلال الإتفاق القوي لمختلف التأثيرات». (In De Mijolla, 2005, p.834)

2-2- الصورة الهوامية عند سيغموند فرويد (Freud Sigmund) (1856-1939):

قام فرويد (Freud) هو الآخر باستخدام نفس عنوان الرواية السالفة الذكر لمجلته في التحليل النفسي مع كل من زميليه أوتو رانك وهانز سايش (Otto Rank & Hanns Sachs)، متأسيا أنّ هذا العنوان قد ألهم في وقت سابق يونغ (Yong)، لتتطلق مجلته التي حملت عنوان (Imago) في مارس (1912) بـ فينّا. (De Mijolla, 2005, p.834)

ولقد كان هذا المصطلح قليل الاستعمال من قبل فرويد (Freud)، حيث ظهر في كتاباته لأول مرة سنة (1912) حينما ذكر بأن: «العلاقات الحقيقية الأولى للمفحوص وطبيبه تتوافق مع المصطلح الرائع ليونغ المتعلق بالصورة الهوامية الأبوية، أين يعطي هذا المصطلح وزنا كبيرا لعلاقة الإدماج التي تربط بينهما». (In De Mijolla, 2005, p.834)

ولقد كانت كلمة الصورة الهوامية (Imago) نادرة الاستعمال في نصوص فرويد (Freud)، وكانت تشير فقط إلى التثبيت الشبقي (Fixation érotique) المتعلق بالسّمات الحقيقية للمواضيع الأولية، وللإشارة فإن فرويد (Freud) قد تحدث في وقت سابق وقبل استعماله لهذا المصطلح عن أهمية روابط الطفل بوالديه، مؤكداً بأن ما هو مهم في هذه العلاقة هو الطريقة التي يدرك فيها الطفل فرديا والديه، وهو نفس المعنى الذي نجده في الصورة الهوامية (Imago)، كما قام أيضا بتمييز بعض التصورات مثل: الصورة الذكورية للأُم (L'image mnésique de la mère) وصورة الأم القضيبية عند ليوناردو دافنشي (Mère phallique chez léonard de vinci). (De Mijolla, 2005)

ضف إلى ذلك فإن فرويد (Freud) لم يقدّم باستخدام مصطلح الصورة الهوامية بنفس المعنى الذي أعطاه لها يونغ (Yong) إلا في سنة (1924) أثناء حديثه عن المازوشية الأخلاقية (Masochisme moral) والأنا الأعلى، حيث كتب: «يختفي وراء السلطة الممارسة من قبل المواضيع الأولية للنزوة الليبيدية (الأولياء) تأثير ماضي التقاليد». (In De Mijolla, 2005, p.834)

2-3- الصورة الهوامية عند ميلاني كلاين (Melanie Klein) (1882-1960):

بالرغم من أنّ مصطلح الصورة الهوامية قد أصبح متداولاً جدا في مجتمع المحللين النفسانيين خاصة بعد استعماله من قبل فرويد (Freud)، إلا أنّ تطوره سيظهر خصوصا مع أعمال كلاين (Klein). فبالإضافة إلى الصور الهوامية الكلاسيكية (Imagos classiques) فقد قامت هذه الأخيرة

يوصف الصور الهوامية للوالدين المدمجين (Imagos des parents combinés)، وهي الصور المحرّضة على القلق المرعب جدا (L'angoise les plus terribles)، ولقد ربطت كلاين (Klein) هذه الصور بمرحلة الذروة السادية (Stade d'apogée du sadisme) والتي ستطلق عليها لاحقا سنة (1946) إسم الوضعية الفصامو - برانوية (Position schizo-paranoïd). (De Mijolla, 2005, p.834). ويتمثل عمل المحلل النفسي بالنسبة لـ كلاين (Klein) في القيام بإظهار القلق المرتبط بهذه الصور الهوامية المرعبة (Imagos térifiantes)، وهذا العمل سيسمح بالمرور إلى الحب التناسلي (Amour génétal)، أو إلى الوضعية الاكثنايية (Position dégressive) وذلك من خلال تحول هذه الصور الهوامية المرعبة إلى صور هوامية مساعدة (Secourables)، أو مفيدة (Bénéfiques). (De Mijolla, 2005, p.834)

إذا يحتفظ الطفل حسب كلاين (Klein) بهوامات عدوانية عنيفة عن والديه، تدفع به إلى إسقاط صور مشوهة غير واقعية وخطيرة عليهما وعلى المحيط بشكل عام، وهذه الصور سيقوم الطفل لاحقا باجتيافها مشكلة ما يسمى الأنا الأعلى المبكر (Surmoi précoce) والذي تعتبره كلاين (Klein) كصورة أكثر منه كهياً نفسية. (De Mijolla, 2005, p.834)

2-4- الصورة الهوامية عند جاك لاكان (Jaques Lacan) (1901-1981):

تحدّث لاكان (Lacan) عن الصورة الهوامية (Imago) في عدة مؤلفات له منها:

- ما وراء مبدأ الواقع (Au dela du principe de réalité) (1936).
- العقد العائلية في تكوين الفرد (Les complexes familiaux dans la formation de l'individu) (1938).
- حول السببية النفسية (Propos sur la causalités psychique) (1946).
- العدوانية في التحليل النفسي (L'agressivité en psychanalyse) (1948).
- مرحلة المرأة كمكون للوظيفة - أنا - كما ظهرت لنا في التحليل النفسي (Le stade de méroir) (comme formateur du -je- telle qu'elle nous est révéle par la psychanalyse) (1949).
- مدخل نظري إلى وظائف التحليل النفسي في علم الإجرام (Introduction théorique aux fonctions de l'agrimologie) (1950).
- ولقد عبّر لاكان (Lacan) عن الصورة الهوامية من خلال ربطها بمفهوم العقدة (Complexe). (Fainsilber, 2013)

فحسب دوميجولا (De mijolla) (2005) تعتبر الصورة الهوامية (Imago) عند لاكان (Lacan) العنصر المؤسس للعقدة (Complexe)، هذه الأخيرة التي تسمح بفهم بنية مؤسسة الأسرة المأخوذة في

بعديها الثقافي الذي يحددها، والروابط الوهمية (الخيالية «Imaginaires») التي تنظمها، حيث قام لاكان (Lacan) بوصف ثلاث أوقات لها وهي:

- **عقدة الفطام (Complexe de sevrage).**

- **عقدة الاختراق (Complexe de l'instrusion) والتي يصف فيها مرحلة المرأة (Stade du miroir).**

- **وعقدة أوديب (Complexe d'oedipe).**

وتعمل هذه البنية المتمثلة في «العقدة - صورة هوائية» (Complexe- imago) على التنبؤ بما سيصبح لاحقا كموقعية: للواقع (Réel)، الخيال (الوهم - «Imaginaire») والرمزية (Symbolique). (De Mijolla, 2005, p.834)

حيث ذكر لاكان (Lacan) بأن: «تاريخ الفرد يتطور إلى حد ما ضمن سلسلة نموذجية للتقمصات المثالية والتي تمثل الظواهر النفسية الأكثر نقاء، بحيث تكشف وبشكل أساسي على وظيفة الصور الهوائية، وهنا يمكن اعتبار الأنا كجهاز أساسي لهذه التكوينات (الصور الهوائية) لأنه يشبهها في بنيتها الخيالية (Structure imaginaire)، وفي قيمتها الليبيدية (Sa valeur libidinale)». (Fainsilber, 2013)

ويظهر لنا الأنا من خلال هذا القول كجمع للصور الهوائية للفرد، وهو يقترب من المعنى الذي أعطاه له فرويد (Freud) حين اعتبره كمجموع للتقمصات.

ولقد استعمل لاكان (Lacan) مصطلح الإخبار (Information) بدل مصطلح التكوين (Formation) أثناء قيامه بوصف الصور الهوائية، وذلك لكي يعبر عن مدى قوة هذه الأخيرة، حيث ذكر في نصه في ما وراء مبدأ الواقع بأن: «مفهوم الصورة الهوائية يعد مفهوما هاما جدا في علم النفس وذلك لغناه بالمعطيات الملموسة وكذا لتعدد وظيفته، وهذا التعقيد لا يمكن وصفه إلا بمصطلح واحد وهو الوظيفة الإخبارية (Fonction d'information)». (Fainsilber, 2013)

وتجدر الإشارة كذلك إلى أن لاكان (Lacan) قد حدد خمسة أشكال لهذه الصور، بداية بالصورة الهوائية للجسد الأمومي (Imago du corps maternelle) والصورة الهوائية للجسد المجزء (Imago du corps morcelé) واللتين تم وصفهما قبله سابقا، وكذا الصورة الهوائية للجسد الخاص (Imago du corps propre) وصورة الأخ المنافس (Imago du frère rival) أو الصورة الهوائية للمماثل (Imago du semblable) واللتين اعتبرهما لاكان (Lacan) كصور هوائية لديها خاصية بنائية، وأخيرا الصورة الهوائية للأب (Imago du père).

وترتبط حسب كل من الصورة الهوامية للأم والصورة الهوامية للجسد المجزء بعقدة الفطام، أما الصورة الهوامية للجسد الخاص والصورة الهوامية للأخ المنافس فترتبطان بعقدة الإختراق، في حين ترتبط الصورة الهوامية للأب بعقدة أوديب وهي العقدة التي يعيد فيها الفرد النظر في تقمصاته الأولية ويسعى من خلالها إلى استدخال الصورة الهوامية للأب من نفس الجنس في سياق سيرورة التقمصات الثانوية. (Fainsilber, 2013)

2-5- الصورة الهوامية الوالدية الممتلئة لـ كوهوت هينز (L'imaginaire parental idéalisée de Kohut) (Heinz) (1913-1981):

تعتبر الصورة الهوامية الممتلئة لـ كوهوت (Kohut) تشكيلا نرجسيا يندرج ضمن استحضار الطفل لكماله النرجسي المتمثل في « ذات-الموضوع » « Self-Objet»، والذي يمثل السلطة والنفوذ المثيرين لإعجاب الطفل. (De Mijolla, 2005, p.835)

ولقد ظهر هذا المفهوم من قبل كوهوت (Kohut) في سنة (1966)، إلا أنه لم يستعمله بصفة رسمية إلا في عام (1971)، بحيث أصبح يأخذ بعين الاعتبار حاجات الانصهار والالتحام مع الموضوع القوي والمشاعر الدينية (Sentiments religieux)، وأصبح يتوافق أكثر مع التحولات المثالية. (De Mijolla, 2005, p.835)

وحسب (De Mijolla, 2005; Tyson & Tyson, 1996) فإن مفهوم «ذات-موضوع»، أو مفهوم المثانة يمثل الركيزة الأساسية في علم نفس الذات لـ كوهوت (Kohut)، وهو يعبر عن الشخص الذي يقوم بمهام ووظائف خاصة للذات، ويعكس تماسكها في محيط الطفل.

وبإمكان هذه الركيزة حسب دوميجولا (De Mijolla) (2005) أن تعوّض الآخر، بمعنى أن المثانة (L'idéalisation) بإمكانها أن تعوّض الخلل المتواجد في الاستجابة أمام المرأة. (De Mijolla, 2005, p.835)

3- مفاهيم ذات صلة بمفهوم الصورة الهوامية:

لا يمكننا أن نشكك أبدا في أن الصور الهوامية سواء كانت مدركة أو حركية هي أساس تشكل التصورات (Représentations) والهوامات (Fantasmes)، حيث ترى فيها بيرون- بوريلي (Perron_Borelli) (2001) القماش أو المادة الأساسية التي ترسو عليها التجارب النزوية الأكثر بدائية. (Perron_Borelli, 2001, p.1371)

كما تعتبر الصور الوالدية (الأمومية و الأبوية) أهم الصور التي تدفع بالكثير من الأطفال وبشكل طبيعي إلى الرغبة في تقليدها. (Lemay, 1978, p.226)

وتشكل هذه الصور حسب آيت سيدهم (Ait Sidhoum) (1984) السند الذي تركز عليه التقمصات، كما أنها تمثل النتيجة النهائية لعلاقات الفرد مع الأشخاص الأكثر أهمية في حياته (الأولياء)، حيث ذكر بأنه: « ليس من المفاجئ رؤية الصور الوالدية التي تعمل على دعم التقمصات تأخذ أهمية رئيسية في التوظيف النفسي وفي تكوين الشخصية». (Ait Sidhoum, 1948 , pp.46-47)

إنطلاقاً من هنا ونظراً لما لهذه المفاهيم الثلاث: التصورات، الهومات والتقمصات من علاقة مباشرة مع مفهوم الصور الوالدية فإننا أردنا أن نتطرق إليها بشيء من التفصيل.

3-1- التصورات (Les représentations):

لقد عرّفت الصورة الهوامية غالباً كتصور لا شعوري، ويشير مصطلح التصور (Représentation) في التحليل النفسي إلى معنيين:

- ذلك المتعلق بإعادة استحضار شعوري أو ما قبل شعوري على الساحة النفسية الداخلية لشخص ما، أو موضوع ما، أو لأي حدث آخر متعلق بالعالم الخارجي.

- وذلك الذي يعبر عن النزوة على مستوى الساحة النفسية وكمّ (Quantum) وشحنة العاطفة المرتبطة بها. (De Mijolla, 2005, p.1525)

وحسب دو ميجولا (De Mijolla) (2005) فإنه علينا كذلك أن لا ننسى القرب النسبي لهذا المفهوم مع مفاهيم: التشكيل أو التصوير (Figuration) (خصوصاً في عمل الحلم وفي كثير من الحالات الإبداعية)، الرمز (Symbole) (والذي استعمله فرويد في بعض الأحيان كمرادف للتصور)، والهوام (Fantasme) (الذي يمكن اعتباره كتصور أو كنظام تصورات ذو طبيعة خاصة). (De Mijolla, 2005, P 835)

ويعرف فرويد (Freud) التصورات بأنها: «هي ما تم إدراكه عن الموضوع سابقاً وتم تسجيله في الآثار الذكورية». (Shentoub, 1990, p.22)

ولقد اهتم فرويد (Freud) بنظام التصورات حتى قبل أن يظهر التحليل النفسي، ويظهر ذلك من خلال مساهمته في فهم حالات الحبسة (Aphasie) سنة (1881)، أين حاول تعريف هذه الاضطرابات كإصابات في أنظمة الدلالات (Systèmes sémantiques)، أي كإصابات في أنظمة التصورات، ولقد كانت الأشياء (Les choses) المستحضرة من خلال الكلمات أصل ظهور التفرقة بين تصورات الأشياء وتصورات الكلمات سنة (1915). (De Mijolla, 2005, p.1526)

3-1-1- تصورات الأشياء (Représentations de choses):

تميز تصورات الأشياء النظام اللاشعوري، وهي عبارة عن استثمار للآثار الذكروية المتعلقة بالشيء، وترتبط خصوصا بالتصورات المرئية (Visuelles) مثل التصور الهلوسي للأم عند الطفل الصغير (Representation hallucinatoire). (Shentoub, 1990, p.24) وحسب لابلانث وبونتاليس (1975/1967) فإن الطفل يعتبر خلال هذه الهلوسة البدائية تصور الشيء كمعادل للموضوع المرئي، وعليه يظل تصوره الهلوسي للأم موظفا حتى أثناء غيابها. (لابلانث وبونتاليس 1975/1967، ص.181)

3-1-2- تصورات الكلمات (Représentations de mots):

إضافة إلى التصورات المرئية قام فرويد (Freud) بتمييز التصورات السمعية (Acoustiques) المتعلقة بالكلمات، حيث يشكل بالنسبة له الربط بين تصورات الأشياء وتصورات الكلمات نظامي ما قبل الشعور والشعور في حين تميز تصورات الأشياء النظام اللاشعوري، بمعنى أن الصورة الذكروية لن تكتسب المؤشرات التي تجعلها مدركة شعوريا إلا عندما ترتبط بصورة الكلمة، فاستعمال اللغة هو الذي يمرر التصورات من اللاشعور إلى الشعور ويساعد على التفريق بين التصور الهلوسي والإدراك الواضح للموضوع-الهدف الحاضر (Objet – but présent). (Chentoub, 1990, p.24)

3-1-3- تصور - هدف (Représentation – But):

إلى جانب تصورات الكلمات وتصورات الأشياء فإن فرويد (Freud) تحدث حسب لابلانث وبونتاليس (1975/1967) عن « تصور - هدف » (Représentation – But)، وهو يوجه مجرى الأفكار سواء الشعورية منها أو ما قبل الشعورية وحتى اللاشعورية، وغالبا ما يكون مرتبطا بالجانب الأصيل للمفهوم الفرويدي عن الحتمية النفسية، فحسب فرويد (Freud) تخضع الترابطات دائما لغائية معينة، وهذه الغائية يمكن أن تكون واضحة في حالة التفكير الواعي أو كامنة ولا يمكن الكشف عنها إلا من خلال عملية التحليل النفسي والتداعيات الحرة. (لابلانث وبونتاليس، 1975/1967، ص.183)

3-2- التقمصات أو التماهيات (Les identifications):

يعرف التقمص حسب لابلانث وبونتاليس (1975/1967) بأنه: « عملية نفسية يتمثل الشخص بواسطتها أحد مظاهر أو خصائص أو صفات شخص آخر ويتحول كليا أو جزئيا تبعا لنموذجه، وتتكون الشخصية وتتمايز من خلال سلسلة من التماهيات». (لابلانث وبونتاليس، 1975/1967، ص.

وبحسب دوميجولا (De Mijolla) (2005) فإن فرويد (Freud) قد وصف هذا المفهوم في إطار نفس - مرضي (Psychopathologique) أثناء حديثه عن الأعراض الهستيرية أساسا، ورغم تقاطع هذا المفهوم مع مفاهيم أخرى كانت موجودة من قبل مثل: المحاكاة المشاركة الوجدانية، التعاطف ... إلخ، إلا أنّ فرويد (Freud) قد ذهب بعيدا في تفسيره للتقمص من خلال وجود عناصر لا شعورية حيث ذكر بأن: «التماهي ليس مجرد محاكاة [...]، فهو يعبر عن حالة "وكأن"، ويرتدّ إلى عنصر مشترك يبقى في اللاشعور، هذا العنصر المشترك هو عبارة عن هوام: وهكذا يتماهي مثلا الشخص الذي يعاني من خواف الأماكن المفتوحة (Agoraphobie) بشكل لا شعوري مع العاهرات (بنات الأرصفة)، وما العرض الناتج إلا دفاع ضد هذا التماهي وضد الرغبة الجنسية التي يفرضها». (عن لابلانز وبونتاليس، 1975/1967، ص. 193)

وحسب لابلانز وبونتاليس (1975/1967) كذلك فإنه قد تمّ إثراء هذا المفهوم لاحقا من خلال عدة إسهامات:

* حيث استخلصت فكرة الإدماج الفمي في ما بين (1912-1915) إنطلاقا من مؤلفي: «الطواطم والحرام» و «الحداد والسوداوية»، أين قام فيهما فرويد (Freud) بإظهار دور الإدماج خصوصا في السوداوية، والتي يتقمص من خلالها الفرد الموضوع المفقود تبعا للنموذج الفمي، من خلال النكوص إلى علاقة الموضوع المميزة للمرحلة الفمية. (De Mijolla, 2005, p.811)

* كما تمّ استخلاص فكرة النرجسية في مقالته المعنونة: «من أجل تقديم النرجسية» سنة (1914)، والتي تحدث فيها فرويد (Freud) عن الجدلية التي تربط بين اختيار الموضوع النرجسي (بحيث يختاره على غرار صورة الشخص ذاته)، وبين التقمص (حيث يتشكّل الفرد أو بعض من هيئاته على حسب موضوعاته السابقة: الأهل والأشخاص المحيطين به). (لابلانز وبونتاليس، 1975/1967، ص. 199)

* إضافة إلى ذلك فقد أصبح فرويد (Freud) يتحدث عن الصراع الأوديبي مرتكزا على مفاهيم التقمص في بناء شخصية الفرد، بحيث تشكل التماهيات بنية معقدة في الوقت الذي يكون فيه كل من الأب والأم موضوع حب وتنافس في آن واحد، ومن المحتمل أن يكون التجاذب الوجداني اتجاه الموضوع أساسيا ليتكون أي تماه من أي نوع. (لابلانز وبونتاليس، 1975/1967، ص. 199)

ولقد تزايدت أهمية مفهوم التقمص وأصبح أكثر تطورا حسب دوميجولا (De Mijolla) (2005)، بعدما تمّ إدخال المفاهيم الأسطورية لنزوات الحياة ونزوات الموت، ووصف الموقعية الثانية. (De Mijolla, 2005, p.812)

بحيث لم تعد الهيئات النفسية للفرد توصف بتعابير الأنظمة التي تسجل فيها الصور والذكريات والمحتويات النفسية، بل أصبحت تعتبر كبقايا علاقات الموضوع على اختلاف نماذجها. (لابلاننش و بونتاليس، 1975/1967، ص. 199)

ورغم ثراء هذا المفهوم إلا أن فرويد (Freud) بقي غير راض عن صياغته، فحاول سنة (1921) من خلال كتابه: «علم نفس الجماعات وتحليل الأنا» (La psychologie de masses et l'analyse du moi) تقديم عرض كامل عن التقمص ليستقر به الأمر حسب دوميجولا (De Mijolla) (2005) إلى تمييز ثلاث نماذج له:

***النموذج الأول** ويتخذ فيه التقمص الشكل الأصيل للرباط العاطفي مع الموضوع، حيث نجد أنفسنا بصدد تماهي ما قبل أوديب مصبوغ بالعلاقة الإفتراضية المتجاذبة وجدانيا بطبيعتها. (لابلاننش و بونتاليس، 1975/1967، ص. 200)

***النموذج الثاني** ويرمز حسب دوميجولا (De Mijolla) (2005) إلى استعمال النكوص والتقمص كبداية للتعلق الجنسي المرتبط بعقدة أوديب، فدورا (Dora) مثلا كانت تعطس مثل موضوع حبها المتمثل في الأب، وهذا السلوك (العطس) أو غيره يمكن أن يعتبر كتقمص جزئي يقوم فيه الفرد باستعارة أحد سمات أو صفات موضوع حبه. (De Mijolla, 2005, p.811)

***أما النموذج الثالث** فيتعلق بتماهي الفرد لشخص آخر لا تربطه به أية علاقة حب موضوعية، بحيث قد يتماهي الفرد الآخر بالفرد الذي يشترك فيه معه في عنصر ما (مثل: الرغبة في أن يكون محبوبا). (لابلاننش و بونتاليس، 1975/1967، ص. 200)

إضافة إلى ذلك فقد قدّمت كلاين (Klein) مصطلح التماهي الإسقاطي (L'identification projective)، للدلالة على ميكانيزم يتلخص في هومات يقوم الشخص من خلالها بإدخال شخصه الذاتي كليا أو جزئيا داخل الموضوع، بغية إلحاق الأذى به، وامتلاكه، أو ضبطه. (لابلاننش و بونتاليس، 1975/1967، ص. 201)

كما أضافت أنا فرويد (Freud. A) بدورها ميكانيزما آخر يتمثل في التماهي بالمعتدي (L'identification à l'agresseur) سنة (1936)، يتماهي الفرد من خلاله الشخص الذي اعتدى عليه إما بتبني العدوان بحد ذاته، أو بتبني الخصائص الجسدية أو المعنوية لشخص المعتدي أو بعض رموز قوته، وهذا الميكانيزم غالبا ما يكون في المرحلة التمهيدية للأنا الأعلى، بحيث يبقى العدوان موجها نحو الخارج قبل أن يتم فيما بعد ارتداده إلى الشخص ذاته في شكل نقد ذاتي. (لابلاننش و بونتاليس، 1975/1967، ص. 201)

3-3- الهوامات (Les Fantasmés):

عرف لابلانوش وبونتاليس (1975/1967) الهوام بأنه: «سيناريو خيالي يكون فيه الشخص حاضرا وهو يصور تحقيق رغبة لا شعورية ما، بطريقة متفاوتة من حيث درجة تحويلها وذلك بفعل تأثير العمليات الدفاعية». (لابلانوش وبونتاليس، 1975/1967، ص. 573)

ومن جهته ذكر (TAP) (1983) بأن الهوام عادة ما يكون مرتبطا بفكرة الوهم أو اللاواقع (l'irréalité)، هذه الأخيرة التي تكون العنصر الممثل للمشهد الداخلي الخيالي. (TAP, 1983, p.95)

ويمكن اعتبار الهوام في التحليل النفسي حسه كالممثل (Représentant)، أو المرفوض (Rejeton)، والذي يكون منتج النزوة الجنسية و/أو العدوانية، ولكي يتم تفعيل هذه النزوة فإنها تحتاج إلى موضوع لكي يمثلها ويعمل على استثمارها. ففي الحالة التي يتعلق فيها الأمر بهوام حقيقي سيكون هناك عمل للسيرورات البدائية (Processus primaires) المرتبطة بالهو (ça)، وبالتالي لن يكون هناك تقمصات حقيقية وإنما عملية استدخال للموضوعات (Interiorisation des objets) فقط، وبالمقابل ستكون النتيجة الخاصة بالسيرورات الثانوية الأقل بدائية تتمثل في التصورات (Représentations) والتي تكون أكثر إحصانا لإرتباطها بالأنا الأعلى والأنا وميكانيزماته الدفاعية، بحيث تشكل تقمصات هذا المستوى مجموع الإختيارات أو الرفض والتي تميل إلى التشكل في نظام متناسق مؤسس على ميكانيزمات التوحيد والتمكن (Autonomisation). (Tap, 1983, pp. 95 - 96)

وللإشارة فإن الهوام قد تمّ اعتباره في بادئ الأمر معادلا للإنتاج الحلمي. (سميرنوف، 1980/1968، ص.84)

حيث أكّدت بيرون - بوريلي (Perron - Borelli) (2001) بأن الحلم يجعل الصورة تظهر في السجل الهلوسي (Registre Hallucinoire) من خلال رجوعها إلى ما قبل الشعور (الذي يعمل على ربط وتوصيل التصورات المكبوتة)، مع حفاظها على الروابط الهامة للغة والتفكير الشعوري، وبهذا يمكن للحلم أن يكون مسرحا للهوامات اللاشعورية ومع ذلك فهو يرتبط أيضا بكلّ السجلات المتاحة للاشعور، ما قبل الشعور والشعور. (Perron- Borelli, 2001, pp.1371 - 1372)

وعليه يمكننا التمييز بين عدة مستويات للهوام:

- الهوام الشعوري: ويتمثل في أحلام اليقظة، والمشاهد والروايات والخرافات والوقائع التي يبنها الشخص ويرويها في حالة اليقظة. (لابلانوش وبونتاليس، 1975/1967، ص. 575)
- حيث تخلق النزوة حسب سميرنوف (1980/1968) تحقيقا وهميا للرغبة وتؤدي إلى تخفيض مؤقت للتوتر الغريزي. (سميرنوف، 1980/1968، ص.84)

- الهوام اللاشعوري: يعتبر سميرنوف (1980/1968) دائما بأن هناك هوامات لاشعورية وهي مبعدة تماما في اللاشعور بفعل الكبت، بحيث تعمل كأثر ذكروي للإشباع الغريزي، مستعيرة محتواها من الهوامات الشعورية أو ما قبل الشعورية. (سميرنوف، 1980/1968، ص ص 84-85)
 - الهوام ما قبل الشعوري: بدي فرويد (Freud) في كلامه عن الهوام اللاشعوري وكأنه يقصد به حلم اليقظة الذي تم إعلؤه إلى ما قبل الشعور. (سميرنوف، 1980/1968، ص 85)
- وحسب لابلانث وبونتاليس (1975/1967) فإن فرويد (Freud) كان في كثير من الأحيان يستعمل تعبير الهوام اللاشعوري من دون أن يعطيه دائما موقعا محددا، فكان يشير إلى أطراف ضبابية ما قبل شعورية ينساق إليها الشخص دون أن يعيها بالضرورة فيما بعد، حيث أكد في مقالته المعنونة: «الهوامات الهيستيرية وعلاقتها بالثنائية الجنسية» عام (1908) بأن الهوامات اللاشعورية تعتبر مقدمة للأعراض الهيستيرية وهي ترتبط ارتباطا وثيقا بالأحلام النهارية. (لابلانث وبونتاليس، 1985/1967، ص 575)

كما أكد فرويد (Freud) على العلاقة التي تربط الهوام بالنمو النفسي الجنسي للولد من خلال وصفه لارتباط الهوامات الأولية مع المراحل الأولى للتطور الليبيدي، وتمثلت هذه الهوامات الأصلية حسبه في:

- هوام المشهد البدائي (Scène primitive).

- هوام الخصاء (Castration).

- وهوام الإغراء (Sédution). (Perron, 1985, p.54)

ولقد شكل الهوام أيضا الركيزة الأساسية لنظرية كلاين (klein)، حيث اعتبر بيرون (Perron) (1985) بأن كلاين (klein) وتلاميذها قد أعطوا أهمية لهذه الهوامات البدائية، مفترضين بأن تواجدها يبدأ مع بداية الحياة الجنينية، مؤكدين في نفس الوقت على جدلية الحب والكره. (Perron, 1985, p.54) في الأخير يمكننا القول بأن الهوام لا يمكن فهمه كنتيجة خامة للتجربة المعاشة من قبل الولد، وإنما هو تشكيل يعمل على التسوية بين تجربة الدوافع في اندماجها مع العلاقات الغيرية والميكانيزمات الدفاعية، بحيث يشكل تحليله إحدى الطرق الرئيسية للوصول إلى اللاشعور.

4- سيرورة تشكل الصور الهوامية الوالدية:

يتأثر تشكيل الصور الهوامية الوالدية بطبيعة العلاقة التي تربط الطفل بوالديه، أي بطبيعة العلاقة بالموضوع، ولهذا سوف نتطرق إلى مفهوم هذه العلاقة ومراحل تطورها وطبيعة الصور المنتظر تشكلها خلال هذا التطور.

4-1- الموضوع في التحليل النفسي:

يشير لابلانز وبونتاليس (1975/1967) إلى أن الموضوع في التحليل النفسي يرتبط على الأقل بثلاث معاني رئيسية:

- أن يكون ملازماً للنزوة، بمعنى أنه يمثل هدف النزوة والإشباع، وقد يكون هذا الموضوع كاملاً أو جزئياً، حقيقياً أو هوامياً.

- أو يرتبط بالحب والكره بين الفرد (الذو) باعتباره شخصاً كلياً أو ممثلاً بركن الأنا، مع الموضوع باعتباره هو الآخر شخصاً كلياً أو كياناً كمثل أعلى.

- أو يرتبط كذلك بالشخص الذي يدرك ويعرف بصفاته وخصائصه الثابتة والمُعترف بها من قبل جميع الأشخاص. (لابلانز وبونتاليس، 1975/1967، ص. 496)

ولقد تطرق فرويد (Freud) للموضوع في كتابه النزوات ومصير النزوات سنة (1915) (Pulsion et destin des pulsions) حين جمع بين المصدر النزوي، الموضوع النزوي والهدف النزوي في تعريفه للنزوة، ويعتبر الموضوع حسبه: «هو الذي به أو من خلاله تستطيع النزوة الوصول إلى هدفها». (Freud, 1915, p.23)

وتجدر الإشارة إلى أن مصطلح المرحلة أصبح يميل للزوال لصالح مصطلح العلاقة بالموضوع، وهو يعرف حسب لابلانز وبونتاليس (1975/1967) بأنه: «علاقة الشخص مع عالمه وهذه العلاقة ما هي إلا نتيجة كلية ومعقدة لشكل من أشكال تنظيم الشخصية ولمقاربة متفاوتة في درجة هواميتها للموضوعات ولشكل ما من أنماط الدفاع المفضلة». (لابلانز وبونتاليس، 1975/1967، ص. 496)

وبالرجوع إلى فرويد (Freud) فإن تيسون وتيسون (Tyson & Tyson) (1996) أكدوا على أن هذا الأخير وبالرغم من تطرقه إلى الحديث عن العلاقة بالموضوع، إلا أنه لم يحاول القيام بوصف النمو التطوري لها بشكل مستقل عن النزوة. (Tyson & Tyson, 1996, p.87)

في حين اعتمد مندل (Mendel) كل الاعتماد على هذا المصطلح في أثناء حديثه عن تشكّل الصور الهوامية الوالدية، مفضلاً استعمال العلاقة بالموضوع الأولية والعلاقة بالموضوع الثانوية للإشارة إلى الصورة الهوامية الأمومية والصورة الهوامية الأبوية، واللّتين تعبّران حسبه عن التقمص الأولي والتقمص الثانوي. (Mendel, 1972, p.79)

وللتذكير فإن التقمص الأولي (Identification primaire) هو عبارة عن: «نموذج بدائي لتشكل الشخص على نموذج الآخر، وهو يتزامن وعلاقة الإدماج الفمية التي تهدف وقبل كل شيء إلى تأمين

هوية الفرد (Identé du sujet)، وتأسيس الذات والضمير -أنا- -je-، فهو إذا يعمل على إبراز السجل النرجسي». (Bergeret, 1976, p.33)

أما التقمص الثانوي (I'identification secondaire) فهو: « يتزامن والحركة الأوديبية، حيث يدعم بشكل متتابع تقمص الوالدين في طبعهما الجنسي، وبالتالي فهو يعتبر بنائي للهوية الجنسية والاختلاف الجنسي ». (Bergeret, 1976, p.33)

وهنا يمكننا الحديث عن تصور الذات الذي يعتبر حسب (Traubenberg & Songlade) (1990) بأنه: «الحاوي الهوامي الأساسي للفرد والذي يشمل صورة الجسم، الهوية والتقمصات، فهو يتوسط التجارب الجسمية والعلائقية التي يمكنها أن تجسد الجهاز النفسي للفرد، هذا الأخير الذي يتم إثراؤه أثناء مراحل نموّه النفسي الجنسي، فهو يعكس وحدة الشخصية وانسجامها، كما يعرفنا بتطور الفرد واستثماراته النرجسية والمواضيعية». (عن رماس و بوعطة، 2010، ص.7)

أي أنّ الحاجة للتصور الذاتي تتأثر حسب (Traubenberg & Songlade) (1990) بالنمو الليبيدي وبطريقة عيش الصور الوالدية. (عن رماس، 2010، ص.75)

4-2- الصور الهوامية ومراحل تطور العلاقة بالموضوع:

إن ما يمثل الصّورة الهوامية عند مندل (Mendel) هو ذلك الآخر، والذي يوجد عند التقاء الرغبة الهوامية مع الواقع الموضوعي، حيث ذكر بأن: «موضوع الرغبة المستدخل والذي أصبح لا شعوريا هو الذي سيصبح الممثل النفسي للنزوة». (Mendel, 1972, p.79)

بمعنى أن ما سيتم استدخاله عند الطفل هو العلاقة ما بين الفرد والموضوع على المستوى الهوامي، وليس الموضوع الجيد أو السيء في حد ذاته، والذي يكون في البداية أوليا ويتمثل في الثدي الحقيقي للأُم.

4-2-1- العلاقة بالموضوع الأولية أو الصورة الهوامية الأمومية:

4-2-1-1- مرحلة اللاتمايز:

تتميز العلاقة الموضوعية الأولية في بادئ الأمر حسب مندل (Mendel) (1972) بعدم التمييز الجزئي أو الكلي للفرد والموضوع، حيث يعيش الفرد وكأنه في حالة انصهار مع الموضوع، لتميل العلاقة بينهما إلى حالة من الخلط مع تشوه في صورة الجسد وعدم القدرة على ترسيم الحدود بين الداخل والخارج، وبين الحاضر والماضي، بالإضافة إلى الإنخفاض الواضح للإدراك والوعي. (Mendel, 1972, p.79)

ولقد شكل إيجاد مصطلح مناسب لهذه المرحلة التي تلي مباشرة الولادة مشكلة حقيقية، حيث أطلق عليها هارتمان (Hartman) (1939) مرحلة اللاتمايز (Phase indifférenciée)، والتي تعني أنه لا يوجد لحدّ الآن أيّ بناء سواء للأنا أو للهو، كما أن التصورات العقلية للموضوع والذات هي الأخرى لم يتم تشكيلها بعد. (Tyson & Tyson, 1996, p.123)

في حين فضل سبيتز (Spitz) أن يطلق عليها المرحلة غير الموضوعية (Non-objectal) أو مرحلة ما قبل الموضوع (Pré-objectal)، أما ما هالر (Mahler) فقد أطلقت عليها مرحلة التوحّد العادي (Phase autistique normale). (Tyson & Tyson, 1996, p.123)

وأشارت أنا فرويد (Freud. A) بدورها إلى نقص التوظيف النفسي عند الرضيع وتباعيته الكلية لوالدته خلال هذه الفترة موضحة ذلك بالعبارة: «الوحدة البيولوجية للثنائي أم - طفل» (l'unité biologique du couple mère-enfant). (Tyson & Tyson, 1996, p.123)

كما تحدث بيرون (Perron) من جهته عن ما قبل الموضوع (Pré-objet) عوضاً عن الموضوع، وعن الذات (Soi) بالمعنى الذي يصبح فيه الفرد واعياً بذاته عوضاً عن الأنا (le moi)، لأنّ مصطلح الأنا حسبه يشير إلى جهاز وظيفي منظم، والذي لا يزال الطفل بعيداً عن تشكيله. (Perron, 1985, p.66)

وتتوافق هذه المرحلة من اللاتمايز مع ما وصفه فرويد (Freud) (1914) بالنرجسية الأولية، ففي بداية الحياة لن يمثل العالم الخارجي بالنسبة للرضيع أية أهمية لأنه لم يتعرف عليه بعد كمصدر للإرضاء، حيث ذكر فرويد: «نحن ندعو هذه الحالة نرجسية، ونطلق مفهوم الغلطة الذاتية (Auto-érotique) على إمكانية الإرضاء التي تحتويها». (In Smirnoff, 1968, p.139)

أي أنّ الرضيع لن يعرف عن العالم الخارجي سوى أن هذا الأخير يسمح له بتخفيض أو إزالة ضغط داخلي آلي وهو الجوع، ولن يتمكن أبداً من إدراك الأم أو غيرها كموضوع، حيث سيكون أناه (Le moi) مستثمراً من طرف نزواته وهو قادر جزئياً على إشباعها بنفسه. (سميرنوف، 1980/1968، ص 124.)

لكن هذه الفكرة تتعارض مع ما جاءت به كلاين (Klein) (1976)، فحسبها ومنذ ميلاد الطفل يبدأ تشكل وبناء العلاقة مع الموضوع المتمثل في الأم، وهذه العلاقة تكون في البداية مع الموضوع الجزئي، لأن نزوات الحب والتدمير الفمية ستكون موجهة في بداية الحياة إلى ثدي الأم. (Klein, Piviere, Isaacs & Heimann, 1976, p.188)

يتّضح لنا إذا بأن تجربة الطعام والعناية الجسدية للأم هي التي تسمح للطفل بتأسيس علاقة مفضلة مع صورة أمومية، وسيتم إدراك هذه الصورة تدريجياً كصورة منفردة، حيث يعتقد لماي (Lemay) (1978) بأن الطفل ومن خلال وساطة الأحاسيس الفمّية واللمسية سيكتشف عالماً من العواطف، هذا الأخير الذي سيتعلم من خلاله كيف سيكون مستقلاً شيئاً فشيئاً، بمعنى أن تأسيس علاقة هامة مع صورة موضوعية كصورة الأم حسبه هو مرتبط خصوصاً بنوعية الاتصال العاطفي بالموضوع. (Lemay, 1978, p.222)

وبهذا نصل إلى فكرة البحث عن التكوين التدريجي للمواضيع الداخلية (les object internes) أو الصور الهوامية، وكيفية مرور العلاقة بالموضوع من حالة اللاتمايز إلى حالة التمايز الأولي، وذلك مع اختلاف وجهات نظر عديد الكتاب والباحثين:

4-2-1-2-4 مرحلة التمايز (من اللاتمايز إلى التمايز الأولي):

اعتبر فرويد (Freud) بأن استثمار الموضوع يتم في بداية الحياة من خلال تجارب الإشباع الليبيدي، حيث أن التجاب التي كانت تبحث لها عن اللذة ستصبح وبسرعة تبحث عن الموضوع التابعة له، ولقد ذكر فرويد (Freud) ذلك في كتابه «الموجز في علم النفس العلمي» (Esquisse d'une psychologie scientifique): «تثير كل حالة للرغبة جاذبية نحو الموضوع المرغوب فيه، وصورته الذكورية». (In Tyson & Tyson, 1996, p.88)

ولقد أكد بيرون (Perron) (1985) بأن الرضيع في البداية لن يكون قادراً أبداً على التفريق بين الداخل والخارج (Dedans/Dehors)، ولا بين الفرد والموضوع (Sujet/Objet)، ولكنه سيكون مجبراً على اكتساب هذا التفريق والذي شرحه فرويد في قوله:

لنضع أنفسنا مكان الكائن الحي الذي يجد نفسه في حالة من الضيق شبه الكلي مع انعدام التوجيه [...]. هذا الكائن سيكون قادراً وبسرعة على القيام أو الوصول إلى تمييز وتوجيه أولي، حيث سيحسّ من جهة باستنارات يعمل على إخراجها عن طريق النشاط الحركي، وهذه الاستنارات سيعتبرها آتية من العالم الخارجي، ومن جهة أخرى سيحسّ باستنارات مختلفة تماماً، تستمر بالتأثير والضغط عليه، بحيث يعجز النشاط الحركي عن الاستجابة لها، وهذه الأخيرة هي التي ستمثل العلامة المميزة للعالم الداخلي والدليل على الحاجة النزوية الداخلية [...]. وبالتالي يمكن اعتبار فعالية النشاط الحركي نقطة الدّعم التي تميز بين الداخل والخارج.

(In Perron, 1985, pp.56-57)

يظهر لنا من خلال هذا النص لفرويد (Freud) بأن أصل التفريق بين الداخل والخارج، وبين الفرد والموضوع، يتلخص عنده في نقطتين رئيسيتين وهما: الشحنة العاطفية (La charge affective)، وأهمية الحركة (L'importance de la motricité).

إلا أنّ هذه الفردنة الأولية تعتمد أيضا حسب بيرون (Perron) (1985) على الموضوع في حدّ ذاته وعلى خصائصه، لأن هذا الأخير هو الذي يعطي حسبه الميلاد للتصورات (Réprésentations). (Perron, 1985, p.58)

فالأمّ المحبة كفاية (Suffisamment bonne) هي الأم التي تملأ بحضورها حاجات الرضيع وتستجيب بحبّ لرغباته، ومع ذلك فهي بإمكانها أن تغيب ولا تستجيب لطلباته، وبالتالي سيقوم الطفل باستحضارها داخليا، وهنا سيكون حسب بيرون (Perron) (1985) ميلاد التصورات والتي تتمثل في القدرة على استحضار الموضوع في غيابه المدرك، وهو ما يسمى أيضا بالإشباع الهلوسي للرغبة عند فرويد، وعليه يمكننا القول بأنّ الموضوع يتشكل عندما يصبح الفرد قادرا على إعطائه الوجود بالرغم من غيابه (In abstantia)، بمعنى الشعور بأن الموضوع هو حاضر وغائب في نفس الوقت، غائب في الواقع الخارجي ولكنه حاضر نفسيا في الداخل، فهذا الحضور النفسي للموضوع هو الذي يضمن ديمومته. (Perron, 1985, p.63)

أما مندل (Mendel) (1972) فيرى بأن الفرد لن يصبح قادرا على إدراك الموضوع إلا في الفترة الممتدة ما بين (4 و 6 أشهر) تقريبا، وهي المرحلة التي ينشطر فيها الليبدو النرجسي المستثمر على الأنا-الكل (Le moi-tot) للمرحلة السابقة للاتمايز إلى لبيبدو موجه نحو الموضوع (ليبدو موضوعي، جنسي « Libido objectal, sexuelle »)، وليبدو موجه نحو الأنا (ليبدو نرجسي متعلق بغرائز الأنا « Libido narcissique »)، وهنا يتحدث مندل (Mendel) بالضبط عن مرحلة الجنسية الفمية (Le stade de la sexualité orale)، التي توظف الرغبة في الإشباع عوض الاكتفاء بالشعور باللذة أو القلق السابقين، ولا يمكننا الحديث عن هذه المرحلة إلا عندما يصبح الموضوع مدركا بطريقة منفصلة عن الفرد، بحيث يتمثل الموضوع الأول الذي توجه نحوه هذه الجنسية في الأم، والتي يتم استدخال مجموع علاقة الفرد معها في شكل صورة هوائية جيدة أو صورة هوائية سيئة. (Mendel, 1972, pp.79-80)

بمعنى أن طبيعة هذه الصورة تتعلق بحد ذاتها بطبيعة استجابة الفرد التي يعبر عنها أو يسقطها على موضوع الأم، حيث يرى مندل (Mendel) (1972) بأن الصفات التي تعتبر الأم كمنبع للحياة، الحب، الدفء، التغذية وكل ما يتعلق بالإشباع الحسية المختلفة تشير إلى استجابات مكافئة من طرف الأم اتجاه حاجات ورغبات إبنها، هذا الأخير الذي سوف يعمل على استدخالها وتوحيدها في اللاشعور في شكل صورة هوائية للأم الجيدة. (Mendel, 1972, p. 80)

أما الإحباطات التي لا يمكن تجنبها، والتي تعد في نفس الوقت ضرورية لنمو الرضيع أو الطفل الصغير فإنها ستؤدي حسب مندل (Mendel) (1972) إلى استجابة عدوانية اتجاه الأم، وستشكل عملية استدخال هذه النزوات العدوانية أساس تكون الصورة الهوامية للأم السيئة.

(Mendel, 1972, p. 80)

وللاشارة فإن تشكّل الأنا يعتمد أيضا على هذه الصورة الهوامية المزدوجة للأم (الجيدة والسيئة)، حيث اعتبر مندل (Mendel) (1972) بأن العلاقة التقمصية بين الأنا والصور الهوامية الأمومية، تتشكل وفق نموذج عام وشامل يكون إلتحاميا (Fusionnel) إلى حدّ ما، أي أنّ الفرد لن يتمكن من أخذ سوى مسافة قليلة مع صورته الهوامية داخليا، بحيث ستكون هذه الصور الجيدة أو السيئة للأم جد مقاربة مع الأنا. (Mendel, 1972, pp.80-81)

مرة أخرى وبالرجوع إلى كلاين (Klein) فإن هذه الأخيرة قد اعتبرت بأن كلاً من الأنا، الهوامات اللاشعورية، القدرة على الإنخراط في علاقة موضوعية، تجربة القلق وكذا استعمال الميكانيزمات الدفاعية هي متواجدة عند الطفل منذ ولادته، وحسب تيسون وتيسون (Tyson & Tyson) (1996) فإن الهوام يمثل بالنسبة لكلاين (Klein) التصور العقلي للنزوة، والواقع النفسي الرئيسي الذي يتكون من خلاله الموضوع. (Tyson & Tyson, 1996, p.90)

ويمرّ تكوّن هذا الموضوع بعدة مراحل أو كما أطلقت عليها كلاين (Klein) الوضعيات، والتي قدّمها في مقالها المعنون: « بعض الإستنتاجات النظرية الخاصة بالحياة الإنفعالية للرضع ». (« Quelques conclusions théoriques, Sujet de la vie émotionnelle des bébés »).

حيث تتميز حسبها الثلاث أشهر أو الأربعة الأولى من الحياة بالوضعيات الفصامو-برانونية (Position-schizoparanoïde) والتي تعطي الميلاد لل خوف من الفناء (Anéantissement) المسبب الرئيسي لقلق الإضطهاد (L'angoisse de persécution). (Klein, Heimann, Isaccs & Riviere, 1976, p.99)

فالأم في هذه المرحلة هي **الثدي المغذي** والذي حينما يكافئ ويحبّ فإنّ الطفل سيحسّ بها **جيدة**، وحينما يكون **منبعا للإحباط والكره** فإنّه سيحسّ بها **سيئة**. (Klein et al, 1976, p.99) وتتحكم في تأرجح حركات الحب والكره كل من ميكانيزمات الإسقاط (Projection) والاجتياف (Introjection). (Perron, 1985, p.50)

حيث يرى سمير نوف (1980/1968) بأن ميكانيزم الإسقاط هو الذي يعمل على إبعاد الموضوع المضطهد (السيء)، بينما يحاول ميكانيزم الاجتياف الاستئثار بالموضوع الجيد. (سميرنوف، 1980/1968، ص. 140)

وسيخلق هذا الإنشطار تدريجياً للموضوع إلى موضوع جيد وموضوع سيئ الصورة الجيدة والصورة السيئة للام، حيث اعتبرت كلاين (Klein) (1956) بأن الطفل الصغير يبني المفاهيم الجديدة عن أمه في أثناء العلاقة التي تربطه بها، وذلك من خلال مثابرة الأم على تأمين شروط الراحة والرضا، بحيث يلعب ثدي الأم دوراً بارزاً في هذه العلاقة لأنه يعمل على الحفاظ على سلامة الرضيع من خلال العطاء المنتظم.

أما المفاهيم السيئة فيبينها الطفل عن الأم التي تتصف حسبها بالتوتر والإنزعاج أثناء رعاية صغيرها، حيث ينقطع الإتصال الفعال بينهما وينشأ في ذهن الطفل صورة عن الأم السيئة، والتي يستجيب لها بسلوكيات البكاء المستمر، التشنجات الواضحة، والنوم المضطرب. (Klein, 1956, p.) وتعتبر كلاين (Klein) (1976) بأن الطفل سيتمكن بسرعة من تطوير قدرته على استدخال الموضوعات بشكل كامل، وذلك في المرحلة الثانية التي أطلقت عليها الوضعية الإكتئابية (Position dépressive) في مقابل تجزئتها وانشطارها السابقين، موضحة ذلك في قولها:

يحدث للرضيع في الربع الثاني من العام الأول تغيرات واضحة في النمو الفكري والانفعالي، بحيث تترادى علاقته مع العالم الخارجي للأشياء والأشخاص، ويتوسع نطاق إشباعاته واهتماماته، وكذا قدرته على التعبير عن الإنفعالات، والتواصل مع الآخرين، وستأخذ هذه التحولات بعين الاعتبار النمو التدريجي لنا [...]. وتطور التنظيم الجنسي للطفل [...]. الأمر الذي سينعكس على علاقة الرضيع بوالدته (بما في ذلك علاقته مع الأب والأشخاص الآخرين)، فهذه العلاقة التي كان يظهر فيها الثدي كموضوع رئيسي سوف يعاد تأسيسها بشكل كلي، وعليه سيصبح الطفل قادراً على تقمص الأم وإدراكها أو استدخالها كشخص موحد (كموضوع كلي). (Klein et al, 1976, p.199)

ويمكننا أن نستخلص من هذا القول لـ كلاين (Klein) بأن الطفل سيتمكن من التعرف على الأم كموضوع كلي وشامل خلال هذه المرحلة، وذلك بغض النظر عن كونها أمًا سيئة أو أمًا جيدة، فمع نهاية السنة الأولى يصبح لديه خوفاً هوامياً من أن يهاجم، أو يمزق ويحطم من طرف الموضوع المجتاف مقابل دوافعه ونواياه العدوانية اتجاه هذا الأخير، أي أن الطفل سيصبح لديه خوف من أن يعاقبه الموضوع على دوافعه العدوانية اتجاهه، وهنا يظهر الموقف الإنهاري الذي يتناسب وقلق الشهر الثامن لسبيتز (Spitz)، فالأم وبالرغم من أنها قد أصبحت موضوعاً كاملاً إلا أنها تبقى محببة ومكافئة في آن واحد، وبما أن الطفل مجبر على أن يجمع بين هذا الحب والكره لنفس الموضوع الموحد (الأم)، فإن بوادر الإنهيار ستظهر عليه لخوفه من أن تحطم دوافعه العدوانية الموضوع الليبيدي الطيب. (معتم ميموني، 2010، ص.54)

ولكي يتمكنّ الطفل من إرسان هذه الوضعية الإكتئابية التي تتميز بالتناقض الوجداني فيما بين الحب والرغبة في تدمير الأم فإن كلاين (Klein) تتحدث عن سياق الإصلاح، والذي لا يتمّ حسبها إلاّ بدخول الأب في العلاقة «أم- طفل»، بحيث أن استدخال الموضوع الجزئي الأبوي وتقمصه سيجعل الطفل قادرا على إصلاح أمه هوميا في الداخل، لأنّ الطفل سيخصص دورا مهما لوالده، يتمثل في إعطائه الحياة للأم، وإخصابها من جديد، وحمايتها من الإسقاط العدوانية الموجه نحوها، وبالتالي ستسمح نوعية العلاقة التي تربط الوالدين فيما بينهما بإعطاء صورة مقبولة وجيدة عنهما، أو على العكس تصورا سيئا لعلاقة أقل أو أكثر تدميرا. (De Ajuriaguerra, 1980, p.73)

بأسلوب متقارب ولكن برأي مخالف نوعا ما لرأي كلاين (Klein)، نجد سبيتز (Spitz) الذي يعتبر واحد من بين أهم رواد البحث الذين ارتكزت أعمالهم على الملاحظة المباشرة للرضيع، حيث يعطي هذا الأخير أهمية خاصة للمراحل الأولى لنمو العلاقة بالموضوع، وتتشكل حسب هذه العلاقة في بادئ الأمر من خلال إظهار الرضيع للميل الواضح لأمه وتجاهله لكل المواضيع الأخرى المتاحة أمامه، ولقد تحدث سبيتز (Spitz) حسب تيسون وتيسون (Tyson & Tyson) (1996) عن ثلاث مراحل لنمو هذه العلاقة وهي: مرحلة ما قبل الموضوع (Pré- Objectale) أو اللاموضوع (Sans Objet)، وهي تسبق العلاقة النفسية وقد تحدثنا عنها سابقا، المرحلة التمهيدية للموضوع (Etape des précurseurs de l'objet)، وتبدأ مع منظم الإبتسام في حوالي شهرين أو ثلاثة أشهر وهي تبين بداية العلاقة النفسية، وأخيرا مرحلة الموضوع الليبيدي بمعنى الكلمة. (Tyson & Tyson, 1996, p.101)

وعليه ستشهد المرحلة التمهيدية للموضوع حسب سبيتز (Spitz) استمرار علاقات الرضيع مع الأم تحت تأثير الحاجة للرضاعة، ليبدأ بعد ذلك ظهور تنظيم بدائي يسمح بإدراك بعض الإشارات، وسيمثل وجه الأم الإشارة الأولى التي سوف يتعرف عليها الرضيع، وعادة ما تكون هذه الإشارة مرتبطة بانخفاض الإحساس بالضغط لديه، ليصبح الطفل بعدها قادرا على التتبع البصري لوجه الإنسان، وعلى تقديم مظهر جديد ينتقل فيه من السلبية (Passivité) إلى النشاط (Activité)، وهو مظهر الإبتسام (Le sourire)، والذي يطلق عليه سبيتز (Spitz) المنظم الأول.

(Smirnoff, 1968, pp.142-143)

ويشير ظهور هذا المنظم حسب سميرنوف (Smirnoff) (1968) إلى بداية التمايز بين الداخل والخارج، إلا أنّ الطفل يبقى دائما غير قادر على إدراك الأم كموضوع كامل متكامل، ومع بداية السادسة الثاني من العمر سيبدأ الشعور بالسرور يتكون لديه حينما يرى وجه أمه حتى ولو كانت رؤيته لها خارج فترات الحاجة (الطعام)، ويعتبر هذا السرور استمرارا للطمأنينة التي يشعر بها الرضيع بعد إشباع الجوع، وعليه فإنّ الطفل لن يصل إلى المرحلة الموضوعية (الليبيدية) بمعنى

الكلمة إلا مع ظهور المنظم الثاني، والذي يصبح الولد قادرا من خلاله فيما بين الشهر السادس والشهر الثامن على التمييز بين الأشخاص، وبالتالي سيعوض إستجابته السابقة لشكل الوجه الإنساني باستجابة نوعية أخرى اتجاه شخص غريب. (Smirnoff, 1968, pp.146-148)

حيث يذكر سبيتز (Spitz) بأنه: «إذا اقتربنا من الطفل بشكل مفاجئ وهو لا يعرفنا، فإنه سوف يظهر لنا سلوكا خاصا جدا يتراوح من تغميض العينين إلى غاية البكاء والصراخ».

(In Smirnoff, 1968, p.148)

أي أنّ سلوك الطفل هذا ما هو إلا دليل على أن الأم قد أصبحت تمثل بالنسبة له موضوعا لبيديا خاصا لا يمكن خلطه مع أي موضوع آخر، بحيث تتوحد في هذا الموضوع كل من الدوافع اللبيدية والعدوانية في نفس الوقت.

إذا تُبنى العلاقة بالموضوع بالنسبة لـ سبيتز (Spitz) ومعظم المحللين انطلاقا من العناية التي تقدمها الأم، بحيث أن تجربة الإشباع وتلبية حاجة الرضاعة هي ما سيسمح تدريجيا باكتشاف الموضوع والتعلق به، ولقد تحدث بولبي (Bowlby) عن التعلق (L'attachement) في حوالي سنة (1959)، معتبرا فيه بأن صغير الإنسان مثله مثل باقي الثدييات لديه ميل أصيل للبحث عن التقارب مع الأم. (Perron, 1985, p.54)

كما أكد بولبي (Bowlby) من خلال التقرير الذي أعطاه لمنظمة الصحة العالمية سنة (1951)، بأن نقص الرعاية الأمومية والتخلي المبكر عن الطفل، غالبا ما يؤدي في المستقبل إلى علاقات سطحية، نقص في التركيز، صعوبة في الوصول إلى الآخر، السرقة بدون هدف وكذا غياب الاستجابات العاطفية، ولقد جعل هذا التقرير بولبي (Bowlby) مشهورا جدا كما وضعه في قلب الخلاف والنزاع مع المدافعين عن حقوق المرأة، والعاملين بالمستشفيات وحتى مع زملائه المحللين.

(Guédény & Guédény , 2009, pp.4-5)

وتعتبر هذه النظرية كذلك كمنقذ لموقف التحليل النفسي الذي يعتبر بأن العلاقات الاجتماعية تتكون أساسا من تجربة الرضاعة عن طريق الفم. (معتصم ميموني، 2010، ص. 57)، فبالنسبة لـ بولبي (Bowlby) هناك خمس سلوكيات أولية بدائية تشهد على هذا الميل للتقرب من الأم و تتمثل في:

- المص (Succion).
- العناق (Etrainte).
- التتبع (L'action de suivre) (التتبع بالنظر ثم بالمشي « Du regard puis la marche »).
- البكاء (Les pleurs).

- الإبتسامة (Le sourire).

ويرى بيرون (Perron) (1985) بأن هذه السلوكيات تعتبر بالنسبة لـ بولبي (Bowlby) كرسائل للأُم والتي يجب عليها فهمها، حيث ركزت الكثير من الدراسات والأعمال في السنوات الأخيرة على اضطرابات النمو التي تعود في الأصل إلى نقص قدرة الأُم على فهم هذه الرسائل. (Perron, 1985, p.54)

ويفضل ستارن (Stern) استعمال مصطلح التطابق (Accordage) بدلا من استعمال مصطلح التعلق، مؤكداً بذلك على أهمية توافق استجابة الأُم لحاجة الطفل، ففي أثناء رعايتها واهتمامها به لا يكفي أن تستجيب هذه الأُم لحاجيات طفلها فقط، وإنما يجب أن تكون هذه الإستجابة في الوقت المناسب، وبالكيفية المناسبة التي تكون مطمئنة له ومريحة في نفس الوقت. (معتصم ميموني، 2010، ص ص 59-60)

ومن خلال هذا الموقف الذي يؤكد على ما هو منتظر من الأُم اتجاه رضيعها، نصل إلى رأي وينيكوت (Winnicott) الذي ركز فيه هو الآخر على أهمية تهيئة الأُم لولادة صغيرها، حيث لاحظ هذا الأخير بأن هناك نوعا من الإنطواء على الذات عند المرأة الحامل في الأشهر الأخيرة من حملها وحتى بعد ولادتها، وهو ما أسماه بالإنشغال أو الاهتمام الأمومي المبكر (Préoccupation maternelle précoce)، وبالرغم من الطابع المرضي لهذا السلوك إلا أنه يعتبر بالنسبة لوينيكوت (Winnicott) أساسيا لأنه يساعد الأُم على التحضير لولادة ابنها، ويجعلها تتكيف بشكل مناسب مع حاجاته ورغباته. (معتصم ميموني، 2010، ص 60)

وبالتالي فإن الأُم الجيدة بالنسبة له هي الأُم التي توفر بحضورها حاجات الرضيع وتستجيب بحب لرغباته، وبحسب بيرون (Perron) فإن هذه الأُم بإمكانها أن تغيب ولا تستجيب لتلك الرغبات ومع ذلك ستبقى جيدة (طيبة) كفاية (Suffisamment bonne)، لأن هذا الغياب هو الذي سيساعد ابنها على أن يستحضرها هواميا، وينمّي عنده القدرة على التصور (Naissance de représentation). (Perron, 1985, p.62)

أي أنّ الأُم الجيدة (الطيبة) كفاية هي التي تدعم سياقات التفرد والاستقلالية عند ابنها هذا الأخير الذي سيكتشف من خلال مساره نحو الفردانية ما أطلق عليه وينيكوت (Winnicott) الموضوع الإنتقالي (L'objet transitionnel)، فحسب معتصم ميموني (2010) يتعلق الطفل في كثير من الحالات بموضوع ما من جسمه أو لعبة ما، وسيلعب هذا الموضوع دور الوسيط بين الواقع الداخلي والواقع الخارجي، وهو انتقالي لأنه يؤمن للطفل الطمأنينة عند ابتعاده عن الموضوع الليبيدي أو عند

غياب هذا الأخير، ولقد أعطى له وينيكوت (Winnicott) أهمية كبيرة لأنه هو الذي يفتح المجال للخيال والأحلام ويدعم تطوير الفن، الثقافة والحضارة. (معتصم ميموني، 2010، ص.55)

في الأخير يمكننا أن نستخلص بأن العلاقة الأولية بالموضوع هي حسب مندل (Mendel) (1972) علاقة منتشرة شاملة وحسية، تتبّع قانون الكل أو اللاشيء، وينتج عن استدخال هذه العلاقة تشكيل رابط نهائي عند كل فرد ما بين الجانب الحسي بمفهومه العام (عالم المعاني، الإحساس العام بالراحة أو عدم الراحة «Cénesthésie»، أحاسيس استقبال الحس العميق أو الحراري)، وتناول الطعام والخصائص المستدخلة للصورة الهوامية الأموية. (Mendel, 1972, p.83)

4-2-2- العلاقة بالموضوع الثانوية أو الصورة الهوامية للأب:

تتعارض العلاقة بالموضوع الثانوية التي تكلم عنها مندل (Mendel) (1972) في وصفه للصورة الهوامية للأب نقطة بنقطة مع العلاقة بالموضوع الأولية، ففي هذه الحالة لن تكون العلاقة بين الفرد والموضوع شاملة ومنتشرة، وإنما ستكون جزئية ومحدودة (Partielle et limitée)، وسيبقى الفرد والموضوع خلالها منفصلين عوض أن يميلا للاختلاط، حيث ذكر مندل (Mendel) بأن: «التقمص لن يميل أبداً إلى الالتحام (Fusion) بمعنى الإستدخال الكلي للأخر وإنما سيميل إلى الإستيعاب أو الإمتصاص (Captation) المحدود لبعض عناصر القوة». (Mendel, 1972, p.92)

ونحن نعلم بأن فرويد (Freud) قد أكد على عقدة أوديب ودورها في تكوين الصور الهوامية الأبوية، وللإشارة فإن لوبوفيسي وسولي (Lebouuvici & Soulé) (1970) قد قاما بتعريف هذه العقدة أو كما أطلقا عليها الهوام اللاشعوري للأوديب بأنها: «دراما لا شعورية يتمثل أبطالها في الصور الهوامية الوالدية». (In Perron, 1985, p.71)

ويجب التذكير حسب مندل (Mendel) (1972) بأن فرويد (Freud) قد رجع بنا بعيداً في تاريخ البشرية لكي يوضح لنا استدخال هذه الصور، حيث يعود أصل الإنسانية بالنسبة له إلى أب قوى (Un père fort). (Mendel, 1972, p.93)

ففي العصور القديمة كان هناك أناس يعيشون في قبائل متكونة من حشود صغيرة للنساء والأولاد يحكمها رجل قوي ومتسلط، ولقد كان هؤلاء الأولاد يعانون من عدم قدرتهم على التواجد في مساواة مع الأب، خاصة وأن هذا الأخير كان يقوم في كثير من الأحيان بطردهم من القبيلة، حينما يصبح لديه شك في أنهم يشكلون خطراً على سلطته، وعندما يظهرون الكثير من الجرأة أمام نساءه، وكرد فعل على استيائهم من استبعادهم من القبيلة، فإن هؤلاء الأولاد سيقتلون هذا الأب ويلتهمونه آمليين بذلك الحصول على سلطته والتخلص من الحضر الجنسي الذي كان يفرضه عليهم، إلا أنه

وبمرور الوقت سيتغلب عليهم الشعور بالذنب، لأنهم سيكتشفون بأن رغباتهم (رغبة فرض السلطة وإقامة علاقات محارمية) لا يمكنها التحقق، وللتكفير عن هذا الشعور بالذنب فإنهم سيحاولون الإبقاء على صورة الأب المدمرة كرمز للخطأ المرتكب، والتي سيعاد معاشتها في شكل صورة أب ممثلة (Idéalisée)، حيث ذكر فرويد (Freud) بأنه: «وبعد تمكن الأبناء من محو الأب وإشباع وتحقيق كرههم وتقمصهم له، فإنه سيصبح بإمكانهم الإنخراط في تظاهرات عاطفية مبالغ فيها».

(Freud, 1913/1971, p.164)

وبالتالي يمكننا القول حسب مندل (Mendel) (1972) بأن فرويد (Freud) كان يعتبر القتل الحقيقي للأب هو أصل استدخال الصورة الأبوية المتناقضة (Ambivalent)، وأصل تقمص الأبناء الأشعوري لوالدهم، وتظهر هذه الصورة في تشكيلات أو تكوينات الأنا الأعلى (Sur moi) للأب المخصي (Père castrateur)، ومثال الأنا (L'idéal du moi). (Mendel, 1972, p.93)

وعلى خلاف ذلك فإن مندل (Mendel) (1972) كان يعتبر بأن الأبناء في القديم لم يقدموا أبداً على قتل الأب، وإنما كانوا ومنذ البداية يرغبون ويخشون في نفس الوقت التخلص منه، ولقد أطلق مندل (Mendel) على هذه الرغبة: «الهوام الأصيل للتخلص من الأب» (Le fantasme original de l'élimination du père). (Mendel, 1972, p.94)

ويتفقم هذا الهوام بالنسبة له في المرحلة الأوديبية، بحيث يجعل سيرورة تقمص الأب أكثر صعوبة، ويؤدي إلى قمع الحب والعدوانية اتجاه الموضوع، وإزاحتها على أعداء القبيلة أو الغرباء.

(Mendel, 1972, p.94)

وللإشارة فإن هذه الصور الأبوية الخارجية ستعمل دائماً وحسب مندل (Mendel) (1972) على ضمان حدّ أدنى من الحماية، سواء في العلاقة مع الأم أو مع الطبيعة المعاشة لا شعورياً كامتداد للصورة الهوامية الأمومية، حيث يلعب استدخالها دوراً رئيسياً في أثناء الموت الحقيقي للأب الذي قد يحدث فجأة بعد الأوديب بسنوات قليلة، فيؤدي إلى الشعور بالتحقيق السحري للرغبة القديمة.

بعبارة أخرى، يؤدي الحضور الحقيقي للأب عند مندل (Mendel) إلى الإضطراب والخلل بعد موته، ويفرض على الابن إعادة إحيائه داخلياً بطريقة شعورية كمرحلة أولى لاستدخال صورته.

(Mendel, 1972, p.94)

إلا أنّ هذا الإستحضار لشخص الأب والذي يعتقد الابن بأنه هو من قام بقتله، سوف يكون مولداً لصراع داخلي يصعب تحمله ناتج عن الخوف الشديد من انتقام هذا الأخير، وهذا ما يؤدي بالابن إلى كبت كلي الصورتين المتعارضتين للأب الميت: الحامي والمنتقم في نفس الوقت.

(Mendel, 1972, p.94)

ويعتبر مندل (Mendel) بأن الصورة الهوامية الأبوية الجيدة هي التي تتوافق مع مثال الأنا، وهي التي يكون فيها الأب عادلاً، قوياً، حرّاً، ولطيفاً:

- عادلاً: بمعنى أنه لا يتعدى حدوده وهو غير تعسفي.
- قوياً: بمعنى أنه يملك السلطة على الأشياء والأشخاص ولكنه لا يملك القوة المطلقة.
- حرّاً: وتظهر حرّيته خصوصاً في علاقته مع الأم بمعنى أنه لا يخضع لسلطتها.

(Mendel, 1972, p.93)

وهكذا سيكون الاستدخال التدريجي لصورة الأب مميزاً بنوع من أخذ المسافة مع الصورة الهوامية الأمومية، حيث يعتقد لاكان (Lacan) (1974) بأن الوظيفة الرئيسية للصورة الهوامية للأب تتمثل في المنع من الأم، ويظهر ذلك في قوله بأن: «الأب يمثل المحور الذاتي للقانون وتحريم زنا المحارم».

(In Rude-Antoine, 2004, p.67)

كما تصف إريتيي (Héritier) (1985) الأب بأنه: «هو كافل شرعية إنتماء الطفل للجماعة». (In Rude-Antoine, 2004, p.67) بمعنى أن الطفل حسبها دائماً ما ينتمي إلى عائلة يتواجد فيها معنى الأبوة حتى قبل أن يولد.

وللتذكير فإن هذا المعنى أو هذه المكانة الرمزية للأب تعطي له من خلال الإسم الذي يورثه لأبنائه (Le nom de la famille)، ضف إلى ذلك فإن لاكان (Lacan) وحسب لورو (Lauru) (2004) كثيراً ما كان يستصغر مكانة الأب الحقيقي، وكان يرى بأن الأم هي التي تعزز مكانته كشخص ممثل للقانون من خلال ما تنقله عنه في خطابها، حيث ذكر: «ما نريد التركيز عليه هو ليس الطريقة التي تستوعب بها الأم شخص الأب [...]، وإنما الطريقة التي تقدّمه بها من خلال كلامها [...]، بمعنى آخر، المكانة التي تعطيها لإسم الأب في أثناء تشجيعها للقانون». (In Lauru, 2004, p.18)

وعلى أية حال فإن الصورة الهوامية للأب والتي تم استدخالها حسب مندل (Mendel) (1972) في أثناء سيرورة الحداد، بعد الموت الذي تم توهمه كقتل حقيقي للأب عند الإنسان القديم، لم تكن محملة بالعاطفة إلا لأنها كانت تمثل في نفس الوقت صورة الأب المقتول أصل الأنا الأعلى، وصورة الأب الممثل (L'image de père idéalisée) أصل مثال الأنا، وكذا صورة الجرأة على القيام بالفعل والتي نجدها لدى الأب بحكم امتلاكه للأداة (القضيب لاشعورياً)، بحيث تزداد هذه القدرة عند الإبن بفضل النمو الحسي الحركي (المشي، الكلام... إلخ)، والذي ينقص من تباعيته للأم، فالأب إذا هو الداعم اللاشعوري لإنجازات الفرد، واعتراف الآخرين به كفرد في حد ذاته وليس كموضوع.

(Mendel, 1972, p.99)

وبالعودة إلى عقدة أوديب فإن أغلب المحللين النفسانيين يتفقون مع فرويد (Freud) ومندل (Mendel) على دورها في تكوين الصور الهوامية الأبوية.

حيث تعتبر كلاين (Klein) بأن الطفل يبدأ فيما بين ستة أشهر وسنة تقريبا في الانخراط فعلا في مرحلة أولى مبكرة للأوديب. (سميرنوف، 1980/1968، ص. 137)، يصبح الأب خلالها وحسب فوغالي (Foughali) (1984) معادلا أو مشابهها للموضوع الجزئي الأمومي (Equivalent de l'objet partiel maternel)، أي ستكون هناك مساواة تامة في هومات الطفل بين ثدي الأم وقضيب الأب الذي قامت الأم بإدماجه، بحيث أن الأب لن يمثل سوى موضوع رغبة بالنسبة للأم، وعليه لن يتمكن الطفل من تقمص والده إلا عندما يستطيع تقمص قضيبه ويصبح لديه إحساس بأنه مرغوب من قبل شخص الأم. (Foughali, 1984, p.32)

وتعتبر كلاين (Klein) (1980) بأن دور الأب مهم جدا في الحياة العاطفية للولد والبنات لأنه يؤثر في علاقاتهما اللاحقة، سواء كانت علاقات عاطفية حميمية أو علاقات تواصل عادية مع الآخرين. وهي ترى بأن إدراك العلاقة البدائية التي تربط بين الأب والرضيع والتي يتم الإحساس بها كصورة صديقة (Amicale)، حامية (Protectrice)، أو منبعا للإشباع (Source de satisfaction) لن يتم تشكلها إلا على غرار علاقة الأب مع الأم، أي أن الطفل سيدرك والده بنفس الطريقة التي تدرکه فيها الأم أو تدرك معاملته معها. (Klein & Riviere, 1980, p.78)

أما سبيتز (Spitz) فقد اعتبر الأب في بداية علاقته مع الطفل، كعنصر مشوش للعلاقة التعايشية التي كانت تربط هذا الأخير بأمه، ويعرف هذا العنصر المشوش عنده بقلق الشهر الثامن. (Tajan & Volard, 1973, p.18)

وحسب مندل (Mendel) (1972) فإن هذا القلق هو الذي يدفع بالطفل إلى مواجهة شخص وسيط (Intercesseur) مثل شخص الأب في إطار علاقة عدوانية. (Mendel, 1972, p.99)

ورغم هذا الإقحام العدواني للأب للعلاقة الأولية للطفل مع والدته، إلا أن دخوله فيها يعد بالنسبة لـ سبيتز (Spitz) تجربة غنية تسمح للطفل بإدراك جسده الخاص، بفضل المعارف التي يكتسبها من إدراكه لجسد الآخرين والتي ستستفتح لديه سيرورة تقمص الصورة الهوامية الأبوية. ويبدأ الأب عند سبيتز (Spitz) تدريجيا في الدخول في علاقة مع الإبن بحيث يصبح حضوره واهتمامه الدائمين بالطفل أمرا واقعا، يسمح بقبول صورته الجيدة (Sa bonne image)، وكبت صورة الآخر التي تم معاشتها كخطر في حوالي سن ثمانية أشهر. (Tajan & Volard, 1973, p.18)

بمعنى أن معرفة الأب وتقمص صورته المتعاقبة من الصورة السيئة التي كان يرى فيها الأب كشخص معتدي، إلى الصورة الجيدة للأب المحب والمفيد حضوره، هو الأساس الذي سوف تثبت

عليه عقدة أوديب، حيث يعتبر تاجان وفولار (Tajan & Volard) (1973) بأن الواقع الأوديبى بالنسبة لـ سبيتز (Spitz) مرتبط بالتصورات الناتجة عن المواجهات السابقة، أي أنّ الأب لن يصبح بكل بساطة موضوعاً جيداً، وإنما عليه إظهار صورة جيدة عنه يكون فيها متساهلاً (Permissif)، مرناً (Souple)، خاضعاً لرغبات ابنه (Soumis aux désirs de l'enfant)، وذلك إلى غاية بلوغ الطفل ثلاث سنوات، وهو السن الذي يتوافق مع ظهور عقدة أوديب، فإذا كان هناك خلل في المواجهة بين الإبن والأب قبل هذا السن، فإن ذلك سوف يؤدي إلى زيادة وتنمية الإحساس بالكره تجاه الأب وبالتالي تقمص صورته السيئة. (Tajan & Volard, 1973, p.18)

كما تطرّق وينيكوت (Winnicott) من خلال كتابه: «الطفل وعائلته» (l'enfant et sa famille) سنة (1979) بصفة واضحة لدور الأب في العلاقات الأولية التي يبنها الطفل مع محيطه، حيث تُبنى حسب هذه العلاقات في البداية على شكل صورة «أم - طفل»، يتعرّف الطفل من خلالها على صفات والدته المتمثلة في الرقة والعطف، وصفات أخرى أكثر صرامة تتعلق مثلاً بالحفاظ على مواقيت الطعام... إلخ، وستنتقل هذه الصفات الأخيرة فيما بعد إلى الأب القوي الذي يحظى بمشاعر الحب والإحترام، الأمر الذي سوف يخفف عن الأم عبئ تمثيل الدورين في آن معا.

وعليه فإن وينيكوت (Winnicott) يعتبر بأن العناية التي يتلقاها الطفل من قبل والدته لن تكون ممكنة إلا في الحالة التي تبتعد فيها الأم نوعاً ما عن زوجها، ويظهر ذلك من خلال ما أطلق عليه الإنشغال الأمومي والمبكر (Préoccupation maternelle précoce). وسيسمح العبور من الثنائية «أم - طفل» (التي تعمل بمبدأ اللذة)، إلى العلاقة الموضوعية المتميزة (التي تدخل مبدأ الواقع)، بإدراك الأب وتأسيس السيرورة الأوديبية واستقرارها. (Foughali, 1984, p.32)

وترى فوغالي (Foughali) (1984) بأن وينيكوت (Winnicott) يعتبر الفضاء الإحتمالي (L'espace potentiel) أو الفضاء الإنتقالي (L'espace transitionnel) مكاناً للرجبة في الأم، وهذا الفضاء هو الذي يحصل فيه التواصل بين لاشعور الأم ولاشعور الإبن ويحدث فيه التبادل الثقافي بينهما، حيث ينتظم عالم الطفل حسب حوله موضوع الأم، فهي التي تنقل له صورة الأب المشبعة بنظام المعايير الإجتماعية إنطلاقاً من خطابها اللاشعوري، وهذا ما سيسمح بتنمية خيال الطفل ويساعده على إسقاط الأدوار الوالدية بشكل واضح. (Foughali, 1984, p.32)

يتلخّص إذا دور الأب وأهميته في منظور وينيكوت (Winnicott) في كون أن هذا الأخير يمثل دعماً وسنداً معنوياً للأم، فهو الذي يحمل عنها عاتق تمثيل السلطة والقانون والتي وجب عليها تحملها في السنوات الأولى لحياة الطفل، كما أن حضوره الذي يجعلها تحس براحة جسدية ونفسية، سيساعد الطفل على الشعور أكثر بالسعادة والطمأنينة، ومن خلال استئذال هذه المعاني عن الأب سيصبح

الطفل قادرا على تكوين نموذج الأب المثالي والمرجع، وهذا النموذج سيجعل من حضور الأب بعد ذلك وبشكل مستمر أمرا غير ضروري ما دام قد تمكن الطفل من الشعور بحقيقة وجوده، وقام بالتفريق بين دوره ودور والدته، وأصبح يميّزه بشكل واضح عن باقي الرجال. (بن موفق، 2008، ص27)

نختم بالقول بأن عقدة أوديب تلعب دورا حاسما في تكوين الصور الهوامية الأبوية، ومن أجل تجاوزها لا بد أولا من التذكير بأن هذه السيرورة مرتبطة بالعلاقة الأولى مع الموضوع، فالأم هي التي ستسمح أو لا بالنمط الثاني من العلاقة، فإن كان هناك تقمص جيد للأم فإن هذا الأخير سيكون ركيزة داعمة لعلاقة ذات طابع لبيدي مع الأب، أما إذا تم إرسان صورة سيئة عنها فإن العلاقة الثانية ستكون ذات طابع عدواني. أي أن الصورة المعطاة للأب قبل الصراع الأوديبي والشخصية الحقيقية للأم هي ما سيدعم الصورة الحقيقية للأب، كما لا يمكن تجاوز هذه المأساة الأوديبيّة إلا إذا تمكن الحب في النهاية من السيطرة على الكره والخوف قبل الأوديبي تجاه الأب، وللتذكير فقد ربط هذا الخوف الأب والإبن في علاقة ذات طابع عدواني بعد اقتحام الأب للعلاقة التكافلية وإدراكه من قبل الإبن كمنافس في ملكية الأم. (Mendel, 1972, p.100)

أخيرا وإن كانت الصورة الهوامية الأمومية تظهر في العلاقة «أنا-لا شعور» (Moi-inconscient)، والصورة الهوامية الأبوية تظهر في العلاقة «أنا-شعور» (Moi-conscient)، فإن كلي الصورتين تعتبران كأجهزة وظيفية تعمل خلالهما الصورة الهوامية الأبوية على التحكم في الطاقة اللبيديّة المفرطة للعلاقة الأولى مع الأم، وهنا يعتبر مندل (Mendel) (1972) بأن ظهور الصورة الهوامية الأبوية هو الذي يعمل على التحسين الجذري للعلاقة مع الواقع. (Mendel, 1972, p.100).

4-2-3- العلاقة بالموضوع في مرحلة الكمون:

تعتبر مرحلة الكمون حسب بارجوري (Bergeret) (1976) كفترة راحة يتوقف فيها النمو الجنسي وتترسخ فيها المكتسبات السابقة، إلا أنّ هذا التوقف حسبه لا يعني الغياب الكلي للتظاهرات الجنسية، وإنما فقط غياب التنظيمات الجديدة لهذه الجنسية والتي ستهدأ نوعا ما، وعليه ستصبح سلوكيات الطفل أكثر ميلا للاعلاء بفضل استعماله للتكوينات العكسية (Formations réactionnelles)، والتي تظهر في توجهه نحو مجالات المعرفة والزملاء والكتب. (Bergeret, 1976, p.35)

وفيما يتعلق بعلاقاته الموضوعية فإن الطفل ومن خلال نبذه المتواصل لرغبته في إقامة علاقة محارمية مع أحد الوالدين، فإنه سيغير من علاقته بهما لتصبح عاطفية أكثر، وذلك بالرغم من تواصل تأثره بطبيعة الصراعات والرغبات المكبوتة، والتصورات الوالدية التي تم تأسيسها في المراحل الأولى لنمو العلاقة بالموضوع. (Tyson & Tyson, 1996, p.143)

فمع اقتراب مرحلة الكمون، يصبح الطفل أكثر استقلالية عن والديه، خصوصا فيما يتعلق بالصواب والخطأ، وذلك لأن الأنا الأعلى سيصبح معاشا عنده كحضور داخلي، وكقوة لاشعورية أساسية ودائمة تحدد علاقاته وسلوكاته مع الآخرين بشكل عميق. (Tyson & Tyson, 1996, p.143)

ومع ذلك سيبقى الطفل حسب بارجريري (Bergeret) (1976) يبحث في بداية هذه المرحلة عن التقارب مع موضوع حبه الأول، ولذلك نشهد في كثير من الأحيان على وجود تناقض حاد في سلوك الطفل، يتراوح بين الخضوع والتمرد المتبوع بالندم. (Bergeret, 1976, p. 36)

وتتميز بداية هذه المرحلة كذلك بهومات قصة العائلة (Roman familial)، والتي تنشأ من خيبة الأمل في الحب الأوديبي، وهي تعمل على خدمة الدفاعات المضادة لهوام زنى المحارم (Inceste)، كما تساعد الطفل على الابتعاد عن والديه من الناحية النفسية - الداخلية.

(Tyson & Tyson, 1996, p.143)

وتتمثل هذه الهومات حسب تيسون وتيسون (Tyson & Tyson) (1996) خصوصا في كون أن الطفل خلال هذه الفترة سيشعر بجرح عميق من قبل والديه اللذين سيصبحان يفضلان الشريك عنه (Le conjoint)، ولكي يعوض خيبة أمله وجرحه النرجسي فإنه سيتخيل نفسه هوميا كأنه طفل متبني، أو ابن جميل ذو أصل نبيل، أو حتى طفلا خارقا للعادة تم وضعه في هذه العائلة بانتظار حصوله على عائلة أفضل وأحسن منها، وترمز هذه الهومات في العادة إلى تحرر الطفل من وهم مثلثة الوالدين وقوتها المطلقة. ضف إلى ذلك فإن هذا التحرر يعتبر أمرا فطريا ومتأصلا حيث يجب حدوثه في هذه المرحلة، وهو يعد بالنسبة لـ وينيكوت (Winnicott) (1983): «البصمة الدائمة للنمو».

(In Tyson & Tyson, 1996, p.144)

ومع اقتراب نهاية مرحلة الكمون سيتخلى الطفل عن هذه الهومات متجها أكثر نحو مواضيع العالم الحقيقية، فتجده يقترب من الآخرين بهدف تكوين صداقات معهم حيث يقول بيلر (Peller) (1954): «إنّ العالم الجديد (الكمون) سيغرق الطفل في آمال جديدة أو خيبات أمل وإشباعات جديدة». (In Tyson & Tyson, 1996, p.144)

بحيث سيصبح هذا العالم مناسبة هامة لتقمص الأقران، أو من هم على قدر المساواة مع الأهل كالأساتذة، وهذا ما يفسر انخفاض الاعتقاد العام بالقدرة المطلقة للأولياء. (Bergeret, 1976, p. 36)

وبالتالي يمكننا القول بأن جماعات الرفاق من نفس الجنس خاصة تمثل فرصة لتعزيز الهوية، وإزاحة الصراعات المرتبطة بالموضوع الأوديبي والابتعاد عنها، ولقد حاول بوكسبوم (Buxbaum) (1945) إعطاء تفسير نفسي-داخلي لمرحلتين الكمون والمراهقة، واللتين تتميزان بتكوين جماعة الرفاق

حيث ذكر بأن: «الطفل يجد في الجماعة دعماً لاستقلاله النفسي الجديد عن أمه، في حين يحصل المراهق على إعادة تأكيد لهذه الاستقلالية عن والديه». (In Tyson & Tyson, 1996, p.144)

كما كشف بوكسبوم (Buxbaum) (1945) عن أن الرغبة في تكوين علاقات جديدة في بداية الكمون ما هي إلا تعبير عن حاجة الطفل لإيجاد منابع أخرى للإشباع الليبيدي، فالجماعة ومن خلال نشاطاتها المختلفة كثيراً ما تضمن إمكانيات الإزاحة والإعلاء، كما تتحمل أيضاً انحلال قمع الأنا الأعلى. (Tyson & Tyson, 1996, p.144)

4-2-4- العلاقة بالموضوع في مرحلة المراهقة:

قام بلوس (Blos) (1967) بوصف المهام الرئيسية للعلاقة بالموضوع خلال المراهقة كسيرورة تفردين ثاني (Seconde individuation)، والتي تحتوي بدورها على سيرورتي الانفصال (Séparation)، والتخلي (Renoncement) عن الأولياء كمواضيع رئيسية للحب، واكتشاف بدائل خارج العائلة. كما تحدث كاتان (Katan) من جهته عن فك الارتباط (Désamangement)، وإزاحة الموضوع (Déplacement d'objet). (Tyson & Tyson, 1996, p.145)

وحسب أنا فرويد (Freud. A) (1990) فإنه غالباً ما يتم إزاحة الليبيدو عن الصور الوالدية من قبل المراهقين، وهذه الإزاحة تكون مرافقة عندهم بمظاهر هوائية تدل على خيبة الأمل في شخص الأولياء.

وبالتالي يظهر لنا بأن أهم ما يميز هذه المرحلة وسيرورة التفردين الثاني هو سحب المثالية (Désidéalisation) عن تصورات المواضيع الوالدية المتعلقة بالطفولة الأولى، والتي كان تفكير الطفل فيها أنانياً يتميز بإعطاء مكانة مركزية للأولياء واعتبارهما كشخصين رائعين. (Tyson & Tyson, 1996, p.145)

وعلى العموم يميل المراهق خلال هذه المرحلة إلى الانعزال عن عائلته، والتعامل مع والديه وكأنه شخص غريب عنهما، وهو ما يعرف حسب بارجوري (Bergeret) (1976) بثورة البلوغ (Révolt pubertaire) ضد الأولياء والسلطة أو بدائلها. (Bergeret, 1996, p.39)

وغالباً ما يؤدي هذا الصراع بينشخصي مع المواضيع الاستثمارية القديمة إلى شعور المراهق بفقدان الدعم الداخلي والفراغ، وكذا الإحساس الأليم بالاعتراب والرغبة في الموضوع في نفس الوقت (Aliénation douloureuse et désir d'objet). (Tyson & Tyson, 1996, p.145)

وفي محاولة منه لإيجاد حل لهذا الصراع (أو الثورة البلوغية) فإن المراهق سيلجأ للبحث عن مواضيع ليبيدية جديدة، كنوع من العلاقات والتي ستشبع نزواته وتزيل شعوره بالفراغ وترفع من تقديره لذاته.

فمجموعة الرفاق هي التي توفر له الدعم بدون أي أحكام مسبقة، وبفضل خاصية التكوين التي تملكها فإنها ستدفع به إلى أن يكون أكثر حرية في اختياراته، الأمر الذي سوف ينمي عنده الشعور بالاستقلالية. (Tyson & Tyson, 1996, p.146)

ويجب الإشارة أيضا إلى أن المراهق في هذه المرحلة دائما ما يسعى لتسوية علاقاته الطفولية الأولى بهدف النضج، إلا أن إعادة المعيشة النكوصية للعلاقة بالموضوع تخلق لديه تناقضا حادا في حياته، ويعتبر هذا التناقض بالنسبة لـ بلوس (Blos) (1967) السبب الرئيسي وراء التقلبات المتطرفة للمراهق ما بين الأقطاب المتعارضة للحب والكره، النشاط والخمول، الرجولة والأنوثة، الإفتتان واللامبالاة وكذا الرغبة في التبعية ومجهودات الإستقلالية. وعلى العموم تعتبر هذه التقلبات النموذج المميز لهذا السن والتي تسمح بتجاوز خطوة ضرورية في سيرورة التفردن وحماية الأنا من الاستسلام السلبي (Capitulation passive)، حيث يذكر بلوس (Blos) (1967): «أنا أميل في الواقع إلى القول بأن سيرورة سحب المثالية (Désidéalisation) عن الموضوع وعن الذات تمثل الجانب الأكثر ألما والأكثر إخلالا بالنمو». (In Tyson & Tyson, 1996, p.147)

ويمكن لهذه السيرورة الخاصة بالتفردن والانفصال عن المواضيع الطفولية أن تستمر إلى غاية نهاية مرحلة المراهقة وبداية سن الرشد، فكلما نجح المراهق في تجاوزها كلما خفف ذلك من التناقض المؤلم في روابطه مع المواضيع قبل الأوديبية والأوديبية. (In Tyson & Tyson, 1996, p.148)

وللتذكير فإن التقمصات المبكرة للأولياء والتي كانت تشكل قاعدة الأنا الأعلى ستفقد القليل من معناها وسيطرتها، الأمر الذي سيسمح للمراهق بتقمص بعض الجوانب المختارة فقط لوالديه، وكذا تعديل صورة ذاته الممتلئة بشكل أكثر واقعية. وستكون هذه التقمصات مرتبطة أكثر بالأنا منها بالأنا الأعلى حيث ذكر فرويد (Freud) (1933): «سيصبح الوالدين في الفترة التي تترك فيها عقدة أوديب مكانها للأنا الأعلى أشخاصا ذوي قيمة ومكانة كبيرة في حياة الطفل، إلا أنهما سرعان ما سيفقدان الكثير من هذه المكانة والهيبة في فترة المراهقة، كما أن تقمص المراهق لصورهما في هذه المرحلة سيكون له دور كبير في تكون الطبع لديه، حيث ستؤثر هذه التقمصات على تشكل الأنا فقط ولن تؤثر أبدا على الأنا الأعلى هذا الأخير الذي تم تشكله سابقا تحت تأثير الصور الهوامية الوالدية الأكثر قدما». (In Tyson & Tyson, 1996, pp. 147 - 148)

في الأخير وعندما يصل المراهق إلى مرحلة التفريق بين التصورات الممتلئة للموضوع الطفولي وبين أولياته في الحياة اليومية فإن علاقته بهما ستصبح أكثر نضجا وأكثر إرضاء، الأمر الذي سيسمح له بتأسيس صداقات محترمة وعلاقات عاطفية جديدة خارج العائلة، بمعنى أن المراهق

سيصبح أكثر نضجا وأكثر قدرة على تبادل المشاعر العميقة مع الأصدقاء والمقربين، وستشكل العلاقات الحميمة التي يقيمها في هذا السن الإطار الذي يسمح بتجربة استقلاليته وقدرته الجنسية.

(Tyson & Tyson, 1996,p.148)

إذا بالرغم من أن هناك عوامل كثيرة تتحكم في إنهاء مرحلة المراهقة، إلا أن نهايتها تتعلق أكثر وبشكل كبير بالطريقة التي تصبح فيها صراعات الفرد مع الموضوع أكثر تصالحا، وأكثر إنسجاما مع متطلبات الواقع، وهو ما يطلق عليه بلوس (Blos) (1976): «إغلاق المراهقة (La fermeture de

(In Tyson & Tyson, 1996, p.148) .«(l'adolescence

خلاصة الفصل:

بعد تطرقنا لمختلف عناصر هذا الفصل توضحت لدينا أكثر أهمية استدخال الصور الوالدية ودورها القاعدي في سياق التقمص وبناء الشخصية. حيث تعتبر العلاقة الأولية للطفل بوالديه والصورة الإيجابية التي يقوم باستدخالها عنهما أساس استقلاليته وأساس تشكل صورة الذات لديه، وعليه فإن كان هناك خلل في استدخال هذه الصور فإن ذلك سوف يؤدي إلى خلل في النمو النفسي للفرد وبالتالي اضطراب شخصيته.

الجانب التطبيقي

الفصل الخامس

الإجراءات المنهجية للدراسة

تمهيد.

1- منهج البحث.

2- الإطار المكاني للبحث.

3- مجموعة البحث.

4- أدوات البحث.

5- ظروف إجراء وتطبيق البحث.

6- طريقة تحليل التقنيات المستعملة.

خلاصة الفصل.

تمهيد:

بعد تحديدنا لإشكالية البحث والتي أرفقناها بالفصول النظرية المتعلقة بالمراقبة وتاريخ الحديث عنها كمرحلة أزمة، والصور الوالدية ودورها في البناء النفسي للفرد، سوف نقوم الآن بالتطرق للإجراءات المنهجية التي اعتمدنا عليها في معالجة هذه الإشكالية، وعليه سوف نتناول في هذا الفصل الحديث عن المنهج المتبع، وكذا أدوات البحث وكيفية تطبيقها، بالإضافة إلى تحديد مكان البحث وظروفه، ومجموعة البحث ومعايير انتقائها.

1-منهج البحث:

يعرّف المنهج حسب بوحوش والذنيبات (1999) بأنه: «مجموعة من القواعد التي يتم وضعها بقصد الوصول إلى الحقيقة في العلم». (بوحوش والذنيبات، 1999، ص.89)

وعليه بإمكاننا القول بأن المناهج تختلف باختلاف ميادين البحث والمواضيع، ويعتبر المنهج العيادي أنسب المناهج في البحوث النفسية لأنه يهتم بدراسة الإنسان في شموليته وتعبده، ولقد عرفه بيرون بأنه: «الطريقة التي تسمح لنا بمعرفة السير النفسي بهدف تكوين بنية واضحة عن الأحداث والظواهر النفسية التي تصدر عن الفرد». (Perron, 1979, p.38)

ويعتبر لاقاش (Lagache) من الأوائل الذين أشاروا إلى هذا المنهج، حيث قام بوصفه على أنه: «تناول للسيرة الذاتية للفرد من خلال الإهتمام بتصرفاته ومواقفه إزاء وضعيات معينة، بغرض الوصول إلى بنية ونوعية الصراعات المستعملة، والتي يحاول الفرد حلّها وتجاوزها».

(Reuchlin, 1996, p.105)

ولقد ارتأينا الاعتماد في بحثنا الذي يتناول بالدراسة الصور الوالدية عند المراهقات اللواتي تعشن أزمة مراقبة أسلوب المقارنة بين مجموعتي المراهقات اللواتي تعشن أزمة مراقبة مرضية، والمراهقات اللواتي تعشن أزمة مراقبة غير مرضية، بهدف توضيح دور الإستدخال الجيد أو السيء للصور الوالدية في البناء النفسي للفرد بشكل أفضل.

وللتذكير فإن صليبيا (1987) قد عرّف أسلوب المقارنة في البحث بأنه: «العملية التي تقوم على تحديد أوجه الشبه وأوجه الاختلاف بين ظاهرتين [...] أو أكثر، نستطيع من خلالها الحصول على معارف أدقّ نميز بها موضوع الدراسة أو الحادثة في مجال المقارنة والتصنيف، وهذه الحادثة يمكن أن تكون كيفية قابلة للتحليل أو كمية قابلة للحساب». (صليبيا، 1987،

ص.497)

وعليه كان اعتمادنا على المنهج العيادي الذي أرفقناه بأسلوب المقارنة مناسباً للبحث، في محاولة منّا لإيجاد علاقة تفسيرية بين طبيعة الصور الوالدية المستدخلة ووقوع المراهقات في الإضطراب النفسي.

2- الإطار المكاني للبحث:

لقد قمنا بتطبيق أدوات البحث على المراهقات اللواتي تعشن أزمة مراهقة مرضية في عدة مصالح ومراكز تهتمّ باستقبال حالات مراهقات تبحثن عن الإستشارة عند المختصين في العلاج النفسي أو الطب العقلي، وعليه تمّ لقاءنا بهؤلاء المراهقات في المصالح التي تظهر في الجدول التالي:

جدول رقم (1) يوضح توزيع المراهقات اللواتي تعشن أزمة مراهقة مرضية حسب مراكز ومصالح الاستقبال.

مركز الطب العقلي للأطفال والمراهقين "دالي إبراهيم"	مركز الطب العقلي للأطفال والمراهقين "الشراقة"	المؤسسة العمومية للصحة الجوارية "درارية"	مصلحة الطب العقلي للأطفال والمراهقين. CHU Blida	مركز علاج ومكافحة الإدمان. CHU Blida
حالة هالة حالة سهام حالة لمياء	حالة هبة حالة وداد	حالة هدى حالة نسرين	حالة شيماء	حالة إلهام حالة إناس

يوضح الجدول أعلاه بأننا قمنا باللجوء الى خمس مصالح من أجل البحث عن المراهقات اللواتي تعشن أزمة مراهقة مرضية واللواتي تتوفر فيهن شروط انتقاء أفراد هذه المجموعة، وذلك بهدف تطبيق أدوات البحث عليهن، وعليه تمثلت هذه المصالح فيم يلي:

2-1- مركز الطب العقلي للأطفال والمراهقين "دالي إبراهيم":

ولقد تأسس هذا المركز في سنة (2004)، وهو ملحق لمركز الطب العقلي للأطفال والمراهقين بـ "الشراقة"، والتابع لمستشفى الأمراض العقلية "محفوظ بوسبسي" الواقع أيضا بمنطقة "الشراقة" بـ "الجزائر العاصمة"، ويضم هذا المركز مجموعة من الأخصائيات في الطب العقلي للأطفال والمراهقين، وأخصائيات في علم النفس العيادي والأرطونيا، حيث بدأ يستقبل منذ

الانطلاقة الأولى له الأطفال والمراهقين الذين يعانون من مختلف الإضطرابات النفسية، العقلية والسلوكية ... انطلاقا من سن الرضاعة وإلى غاية سن 18 سنة.

2-2- مركز الطب العقلي للأطفال والمراهقين "الشراقة":

بدأ هذا المركز في العمل في أفريل (2006) وذلك قبل الافتتاح الرسمي له والذي كان في فيفري (2007) ، ويضم وحدتين:

الأولى خاصة بالفحص الخارجي، وتتكون من 4 مكاتب للفحص والاستشارة (النفسية، العقلية والأرطونيا) ، بالإضافة الى مكتبة والتي تستخدم أيضا كقاعة للاجتماعات، قاعة للانتظار ومكتب للسكربتارية.

أما الوحدة الثانية فتخصّ مستشفى النهار، ويحتوي الطابق الأرضي فيها على 5 مكاتب بما فيها مكتب رئيس المركز، مطعم، مطبخ، ومصلحة للتمريض (Infirmierie)، في حين يضم الطابق الأول 4 ورشات كبيرة خاصة بتطبيق تقنية (APA) الخاصة بعلاج الأطفال الذين يعانون من اضطراب التوحد وتقييم فعاليته.

ويشرف على تتبع الأطفال والمراهقين الذين يأتون لهذا المركز طاقم من المختصين المؤهلين متكون من مختصين في الطب العقلي بدرجة بروفييسور، ثلاث أساتذة مساعدين (Trois Assistants)، 15 طبيب مقيم، مختصتين في علم النفس العيادي، مختصة في الأرطونيا 3 مختصات في العلاج النفسي الحركي (Des Psychomotriciennes)، 5 مريبات، ممرضات ومنسقة لهن، بالإضافة إلى 4 أعوان سكربتارية.

2-3- المؤسسة العمومية للصحة الجوارية "درارية":

تضمّ هذه المؤسسة عددا من العيادات المتعددة الخدمات ومراكز للصحة المدرسية، بالإضافة إلى مركزين وسيطين للصحة الذهنية (CISM) في كل من بلديات: الدويرة، تسالة المرجة، خرايسية، بئر التوتة، بابا حسن، درارية، السبّالة، العاشور، وواد الرمان بالجزائر العاصمة. ولقد قمنا بلقاء المبحوثة "هدى" في العيادة المتعددة الخدمات بالدويرة، في حين التقينا بالمبحوثة "نسرين" في المركز الوسيط للصحة الذهنية بالعاشور.

2-4-مصلحة الطب العقلي للأطفال والمراهقين "فرانز فانون، البليدة":

تأسست هذه المصلحة في سنة (1991) وهي تابعة للمركز الإستشفائي الجامعي "فرانز فانون"، "البليدة" (CHU Blida)، وتضمّ هي الأخرى وحدتين، الأولى خاصة بالفحص والإستشارة الخارجية للأطفال والمراهقين، أمّا الوحدة الثانية فهي مخصصة للاستشفاء النهاري للأطفال التوحد. ويشرف على تتبع الحالات فيها طاقم من الأطباء المختصين في الطب العقلي (بروفيسور رئيسة المصلحة، أساتذة مساعدين وأطباء مقيمين)، مختصة نفسانية عيادية، مختصات في الأرففونيا ومرئيات.

2-5-مركز علاج ومكافحة الإدمان "فرانز فانون، البليدة":

تم تأسيس هذا المركز التابع للمركز الإستشفائي الجامعي "فرانز فانون"، "البليدة" (CHU Blida) في (23 أوت 1996)، ويضم هو الآخر وحدتين: واحدة خاصة بالفحوصات الخارجية، وأخرى خاصة بالإستشفاء، هذه الأخيرة التي تتكون بدورها من مصلحة للرجال تحتوي على أربعين سرير، ومصلحة للنساء تحتوي على عشرة أسرة.

ويشرف على تتبع الحالات في هذا المركز فريق متعدد الاختصاصات: أطباء عقليين، أطباء عامين، مختصات في علم النفس العيادي، مختصة إجتماعية، أعوان الشبه طبي وعمال المصلحة.

ولقد قمنا باختيار المراهقات اللواتي تعشن أزمة مراهقة غير مرضية من ثانوية "محمد زيتوني" ب "الدويرة"، ومتوسطة "محمد بوزيدي" ب "بابا حسن".

3-مجموعة البحث:**3-1-معايير انتقاء مجموعة البحث:**

لقد قمنا باختيار أفراد مجموعة البحث بالإعتماد على الشروط التالية:

- أن يتراوح سن المراهقات ما بين (13 و 18 سنة) ، وذلك رغبة منّا في تفادي مرحلة الكمون، وجعل الأفراد أكثر تجانسا قدر الإمكان، من خلال تجنب وجود فرق شاسع في الأعمار فيما بينهم.
- ألا يكون هناك سوابق مرضية لأمراض نفسية أو عقلية في عائلات أفراد مجتمعي البحث، بالإضافة إلى غياب تلك السوابق عند المراهقات اللواتي تعشن أزمة مراهقة غير مرضية،

كما يجب ألا تعاني جميع المبحوثات من أي مرض عضوي مزمن، أو إعاقة جسمية قد يكون لها تأثير على نموهن النفسي.

- أن يكون كلا الوالدين على قيد الحياة وغير مطلقين.
- أن يكون هناك تقارب بين أفراد المجموعة في المستوى الاقتصادي والظروف الاجتماعية.
- كما أننا حصرنا اختيارنا على المراهقات البنات دون الذكور، في محاولة لتفادي متغير الجنس، لأن التعبير عن أزمة المراهقة قد يكون مختلفا تبعا لهذا المتغير.

3-2-وصف مجموعة البحث:

تتكون مجموعة بحثنا من عشرين حالة، عشر حالات من المراهقات اللواتي تعشن أزمة مراهقة مرضية، وعشر حالات لمراهقات تعشن أزمة مراهقة غير مرضية.

3-2-1-خصائص المراهقات اللواتي تعشن أزمة مراهقة مرضية:

جدول رقم (2) يوضح خصائص حالات المراهقات اللواتي تعشن أزمة مراهقة مرضية

الحالات	السن	المستوى الدراسي	دوافع الفحص أو الاستشارة
هالة	15 سنة	رابعة متوسط	قلق وعدم رغبة في الدراسة
سهام	18 سنة	ثانية ثانوي	هروب من المنزل
لمياء	17 سنة	أولى ثانوي	هروب من المنزل + تشويه الذات
هبة	13 سنة	ثالثة متوسط	مخاوف مرضية وكوابيس
وداد	15 سنة	رابعة متوسط	اضطرابات في السلوك + نوبات قلق + معارضة
هدى	16 سنة	ثانية ثانوي	مخاوف مرضية + كوابيس
نسرین	18 سنة	ثانية ثانوي	انخفاض مفاجئ في التحصيل الدراسي + صعوبة في التركيز
إلهام	13 سنة	ثالثة متوسط	تعاطي المخدرات
إناس	14 سنة	ثالثة متوسط	تعاطي المخدرات + هروب من المنزل
شيماء	15 سنة	أولى ثانوي	محاولات انتحارية متكررة

يوضح لنا الجدول أعلاه أن المراهقات اللواتي تعشن أزمة مراهقة مرضية قد تراوح سنهن ما بين (13 و 18 سنة) ، كما أن أغلب هؤلاء المراهقات قد واجهن صعوبة كبيرة في الدراسة، ومنهن من توقفت نهائياً عن مزاومتها.

3-3-2- خصائص المراهقات اللواتي تعشن أزمة مراهقة غير مرضية:

جدول رقم (3) يوضح خصائص أفراد مجموعة المراهقات اللواتي تعشن أزمة مراهقة غير مرضية

الحالات	السن	المستوى الدراسي
وسام	17 سنة	ثالثة ثانوي
سارة	16 سنة	أولى ثانوي
فراح	14 سنة	أولى ثانوي
مونيا	13 سنة	ثالثة ثانوي
رميسة	13 سنة	ثالثة متوسط
ابتسام	14 سنة	رابعة متوسط
فريدة	17 سنة	ثانية ثانوي
إكرام	16 سنة	أولى ثانوي
ياسمين	16 سنة	ثانية ثانوي
هاجر	17 سنة	ثالثة ثانوي

يتبين لنا من خلال الجدول رقم (3) أن كل الحالات المنتمية لهذه المجموعة لم يتخلين عن الدراسة، كما أنه لا توجد بينهن حالات للرسوب، وأغلبهن لديهن نتائج دراسية جيدة، بالإضافة الى أنهن لم يظهرن اضطرابات نفسية أو عقلية.

4- أدوات البحث:

لقد اعتمدنا في بحثنا على المقابلة العيادية نصف الموجهة واختبار تفهم الموضوع (TAT).

4-1- المقابلة العيادية نصف الموجهة:

تعتبر المقابلة العيادية نصف الموجهة التقنية الأكثر استعمالاً من قبل المختصين العياديين، سواء كان ذلك بهدف التشخيص، العلاج أو البحث.

ولقد أكد "إنجلش" بأن المقابلة تعتبر: «محادثة موجهة يقوم بها فرد مع آخر أو مع أفراد بهدف حصوله على أنواع من المعلومات لاستخدامها في بحث علمي، أو الاستعانة بها في عمليات التوجيه والتشخيص والعلاج». (عن محمد شفيق، 1985، ص.109)

أما "شيلون" (1983) فقد قسمت المقابلة إلى ثلاث أنواع:

- **المقابلة الموجهة:** وهي مقابلة مسلّحة، يتم فيها طرح الأسئلة على شكل استبيان.
- **المقابلة نصف الموجهة:** وهي المقابلة التي يطرح فيها الفاحص القليل من الأسئلة قدر الإمكان.
- **المقابلة غير الموجهة:** وهي التي يترك فيها الفاحص المفحوص يتحدث بتلقائية دون أن يتدخل أو يطرح الأسئلة. (Chilland & al, 1983, p.19)

ولقد ارتأينا الاعتماد على المقابلة العيادية نصف الموجهة لأنها الأنسب لدراستنا، فهي تسمح بربط علاقة ثقة بين الباحث والمبحوث، هذا الأخير الذي سيتمكن من التعبير بكل ارتياح وطلاقة دون أن تكون هناك أسئلة موجهة تقيد أو تتركه، وهذا ما سيسمح بجمع أكبر قدر من المعلومات حول تصورات المراهقات لأهاليهن، بالإضافة إلى أن الباحث سوف يكون قادرا على التحكم في سيرها سواء تعلق الأمر بالوقت أو بالمحتوى حسب تقديره وحسب طريقة تنظيمه وترتيبه لمحاورها. ولقد قمنا بإجراء المقابلات العيادية نصف الموجهة مع المراهقات اللواتي تعشن أزمة مراهقة مرضية في مكاتب الإستشارة الخاصة بالفحص النفسي أو فحص الطب العقلي، بينما قمنا بإجرائها مع المراهقات اللواتي تعشن أزمة مراهقة غير مرضية في قاعة الاجتماعات الخاصة بكل مؤسسة تربوية، وذلك مع مراعاة شروط إجراء المقابلة وأخلاقيات البحث، حيث كنا نلجأ في كل مرة استشارة أولياء المراهقات بهدف الحصول على قبولهم في مشاركة بناتهم في الدراسة، كما كنا ننتظر أيضا الرد الإيجابي للمراهقات أنفسهن على طلبنا لمشاركتهن في البحث، وهكذا كنا نشرح لكل واحدة منهن موضوع بحثنا وأهمية مشاركتها في مثل هذه الدراسة، كما كنا نلح عليها للقدوم في موعد ثان لإجراء الإختبار الإسقاطي في نفس المكتب.

إضافة إلى أننا قد حاولنا قدر الإمكان إضفاء جو من الراحة في أثناء تطبيق أدوات البحث، في ظل الحفاظ السري للمعلومات الشخصية للمبحوثات وأهاليهن.

وهكذا تطرقنا إلى طرح مجموعة من الأسئلة قمنا بتنظيمها في محاور تتناسب وإشكالية البحث حسب الدليل التالي:

المحور الأول: محور البيانات الشخصية

لقد خصصنا محورا كاملا للبيانات الشخصية للمراهقات من أجل التعرف عليهن أكثر، حيث ركزنا على معرفة عدد أفراد العائلة، وترتيب المراهقة بين إخوتها، حياتها المدرسية الحالية، الوضع الإجتماعي والإقتصادي للأهل والذي قد يؤثر على علاقة الأبناء بأهليهم وتصوراتهم عنهم.

المحور الثاني: محور تصورات المراهقات لأهاليهن

ويهدف هذا المحور إلى محاولة معرفة طبيعة الصور المعطاة للوالدين، وجمع أكبر قدر ممكن من المعلومات فيما يخص علاقة المراهقات بأوليائهن، وذلك من خلال التطرق إلى وصف تصرفات الأب وصفاته، طبيعة علاقته بالمبحوثة وبقاقي إخوتها، وكذا وصف تصرفات الأم وخصائصها، طبيعة علاقتها بالمبحوثة وبقاقي إخوتها، وفي الأخير وصف علاقة الوالدين ببعضهما البعض.

المحور الثالث: محور الحياة المستقبلية

تطرقنا في هذا المحور إلى الاهتمامات والمشاريع المستقبلية للمراهقات، وذلك لما لدور وضوح المشروع المستقبلي من أهمية في تجاوز المراهقات لأزمة المراهقة دون الوقوع في الاضطراب.

4-2-اختبار تفهم الموضوع (TAT):

لقد قمنا باختيار اختبار تفهم الموضوع (TAT) (Thématique Apperception Test) الذي يعتبر من الإختبارات الإسقاطية التي تكشف عن التوظيف النفسي دون باقي الإختبارات، لأن المحتويات الظاهرة للوحاته والتي تشتمل على أشخاص من أعمار وأجناس مختلفة من شأنها أن تشجع إحياء المراهقات لطريقة تصورهن لأهاليهن، بعبارة أخرى فإن هذا الاختبار يعدّ الأنسب للكشف عن طبيعة الصور الوالدية لدى المراهقات.

ضف إلى ذلك فإن هذا الإختبار يحرض على إشكاليتين هامتين لديهما علاقة مباشرة مع موضوع بحثنا، ويتعلقان بالمحور النرجسي الذي يختبر تصور الذات بمفاهيم الهوية أو الصورة الجسدية والتقمصات، والمحور الموضوعي الذي يختبر نوعية استثمار العلاقات.

4-2-1-وصف مادة الإختبار:

لقد نشر اختبار تفهم الموضوع في شكله الأول في سنة (1935) على يد "مورقان وموراي" (Morgan & Murray)، وكان يتكون من 31 لوحة فيها رسومات وصور مبهمه (12 لوحة مشكلة من شخص واحد، 15 لوحة مشكلة من عدة أشخاص، 3 لوحات نادرة فيها مشاهد طبيعية مختلفة، بالإضافة إلى لوحة واحدة بيضاء)، وكانت تحمل هذه اللوحات أرقاما على ظهرها من 1 إلى 20،

فمنها ما كانت مشتركة عند كل الأشخاص وكانت تحمل أرقاما فقط وعددها 11 لوحة، ومنها ما كانت متغيرة حسب السن والجنس وكان رقمها التسلسلي مصحوبا بالحرف الأول من الكلمة الأصلية بالإنجليزية (Boy =B، ولد، Girl =G، بنت، Male =M، رجل، Female =F، امرأة).

(سي موسي وبين خليفة، 2010 ، ص.174)

ولقد احتفظ المختصون فيما بعد بأكثر اللوحات دلالة وملاءمة لسياق (TAT) ، وبالتالي اقتصر العدد في النهاية على 18 لوحة وسوف نقوم بعضها من خلال الجدول التالي:

جدول رقم (4) يمثل لوحات اختبار تفهم الموضوع (TAT) حسب الجيل والجنس.

16	19	13MF	13B	12BG	11	10	9GF	8BM	6GF 7GF	6BM 7BM	5	4	3BM	2	1	
+	+	+	+	+	+	+		+		+	+	+	+	+	+	رجل
+	+	+	+	+	+	+	+	+	+		+	+	+	+	+	امرأة
+	+		+	+	+	+		+		+	+	+	+	+	+	ولد
+	+		+	+	+	+	+	+	+		+	+	+	+	+	بنت

(Shentoub & al, 1990, p.39)

ويجب أن تكون اللوحات مرتبة أثناء تمريرها بالشكل الوارد في الجدول، مع الإشارة إلى أن اللوحة 16 تقدم في الأخير لخلوها من أي رسم أو صورة، والقصد من ذلك هو فسح المجال للمفحوص (المبحوث) كي يعطي تصوره المفضل عن ذاته وعن الآخرين.

ويتم تناول الاختبار حسب شنتوب (1990) بالاعتماد على المحتوى الظاهر والتحريضات

الباطنية لكل لوحة، وسوف نتطرق لهذين المستويين في تناول اللوحات فيما يلي:

اللوحة 1:

المحتوى الظاهر:

تظهر هذه اللوحة طفلا يضع رأسه بين يديه، وينظر إلى كمان موضوع أمامه.

التحريضات الكامنة:

تبعث هذه اللوحة إلى صورة الطفل في وضعية عدم النضج الوظيفي أمام موضوع للراشد (ليس لعبة) ، ويدور الصراع حول صعوبة وعدم إمكانية استعمال هذا الموضوع في الحين، مع إمكانية حضور الوضعتين الاكتئابية (عدم القدرة) والهوسية (القدرة المطلقة) في شكلهما المفرط.

ويشير كل من شايبير وأنزيو (1983) (Chabert & Anzieu) إلى أن: «... ظهور أي غرابية

في تناول وإدراك الشخص (لديه عين مفتوحة وعين مغلقة) ، الإدراكات الخاطئة (عدم التعريف

بالمواضيع: ولد أمام سيارة (...) تشهد كلها على عدم القدرة أو صعوبة تصور ذات موحدة». (in Brelet, 1996, p.20)

اللوحة 2:

المحتوى الظاهر:

مشهد قروي، رجل مع حصان، امرأة متكئة على شجرة، وفتاة في المشهد الأول تحمل كتبا.

التحريضات الكامنة:

تبعث هذه اللوحة إلى التلث الأوديبي: أب - أم - بنت، مع غياب حضور مفهوم عدم النضج الوظيفي.

اللوحة 3BM:

المحتوى الظاهر:

شخص مرتمي بجانب مقعد (عدم وضوح سن وجنس الشخص، مع وجود شيء غامض).

التحريضات الكامنة:

تبعث هذه اللوحة إلى الوضعية الإكتئابية الأساسية، مع حضور الجسدية (غياب الصراع يعبر عن فقدان الموضوع).

ونظرا لتأكيدا على التصورات الجسدية فإن "شنتوب ودوبراي" (Shentoub & Debray) قامت بتفضيلها على اللوحة 3GF ، وقامت بتمريرها على النساء كذلك، فهي لوحة مشبعة بقوة بالشحنة الاكتئابية ذات التعبير الجسدي. (Brelet, 1996, p.21)

اللوحة 4:

المحتوى الظاهر:

امرأة بالقرب من رجل ينظر باتجاه آخر (اختلاف في الجنس مع غياب الفرق في الأجيال).

التحريضات الكامنة:

تبعث هذه اللوحة إلى علاقة زوج في حالة صراع ذو قطبين: عدواني وليبيدي.

اللوحة 5:

المحتوى الظاهر:

امرأة في متوسط العمر، يدها على مقبض الباب وتتنظر إلى داخل غرفة.

التحريضات الكامنة:

تبعث هذه اللوحة إلى صورة أنثوية (أمومية Maternelle) تقتحم أو تخترق وتنتظر.

اللوحة 6GF:**المحتوى الظاهر:**

امرأة شابة في المشهد الأول تلتفت إلى رجل هذا الأخير الذي ينحني بدوره نحوها (لا يوجد فروق في انجيالك لكن هناك اختلاف في الجنس).

التحريضات الكامنة:

تبعث هذه اللوحة إلى العلاقة الغيرية، ضمن إطار الرغبة الليبيدية والدفاع ضد هذه الرغبة (بما فيها الشعور بالذنب) ، وتظهر هذه الرغبة في حركة الشخصين نحو بعضهما، في حين يظهر الدفاع ضد هذه الرغبة في انفصال المشهدين (فالإقتراب الأوديبي متاح وممنوع في نفس الوقت).

اللوحة 7GF:**المحتوى الظاهر:**

امرأة تحمل كتابا في يديها، منحنية باتجاه فتاة صغيرة ذات ملامح حاملة والتي تحمل بدورها دمية بين ذراعيها (الإختلاف في الأجيال مع عدم نضج وظيفي عند الفتاة).

التحريضات الكامنة:

تنشط هذه اللوحة إشكالية العلاقة أم - بنت في بعدها المزدوج: تنافس - تقمص، العلاقات المبكرة أم - طفل.

اللوحة 8BM:**المحتوى الظاهر:**

رجل مستقل، ورجلين آخرين منحنيان باتجاهه، أحدهما يحمل أداة بيده. في الواجهة الأولى يوجد ولد وحيد يدير ظهره للمشهد السابق، وبندقية على الجانب.

التحريضات الكامنة:

تعيد هذه اللوحة إحياء التصورات المحتمل ارتباطها بقلق الخصاء و/أو العدوانية مع الصورة الأبوية. (Shentoub, 1990, p.54)

اللوحة 9GF:**المحتوى الظاهر:**

امرأة شابة وراء شجرة تحمل أشياء بيدها وتتنظر إلى امرأة شابة أخرى تجري في مستوى أدنى (لا يوجد فروق في الجنس أو الجيل، كما لا يوجد موضوع عدم النضج الوظيفي).

التحريضات الكامنة:

تثير هذه اللوحة إشكالية الهوية والتقصم الجنسي في إطار التنافس والغيرة. (سي موسي وبن خليفة، 2010 ، ص.171)

ويمكن لهذه المنافسة الأنثوية أن تمحى أمام الصورة الأمومية المضطهدة أو القاتلة. ضف إلى ذلك فإن المحيط بإمكانه أن يصبح قاعدة لإسقاط الموضوع السيء (بحر هائج، سماء عاصفة).

اللوحة 10:**المحتوى الظاهر:**

زوج متعانق (لا يظهر إلا الأوجه، مع بروز تناوب في اللونين الأبيض والأسود).

التحريضات الكامنة:

تبعث هذه اللوحة إلى التعبيرات الليبيدية بين الأزواج، لكن الصورة ليست واضحة بشكل كاف لإعطاء تفسيرات مختلفة حول سن أو جنس الأشخاص، ولهذا يعتبر كل من شابير وأنزيو هذه اللوحة كأداة هامة لاختبار الصورة الجسدية، فحسبهما لا يمكن للأشخاص الذين يعانون من قلق التفكك أو عدم الإدماج من إعطاء تصور كامل انطلاقاً من مثير جزئي متمثل عناصر الوجه (Les parties du visages). (Brelet, 1996, p.21)

اللوحة 11:**المحتوى الظاهر:**

مشهد مشوش (Chaotique) مع تباين واضح للظلام والنور (هناك تفصيل في اليسار يمكن أن يدرك كتين أو ثعبان).

التحريضات الكامنة:

تعيد هذه اللوحة إحياء الإشكالية ما قبل التناسلية، فهي تستحضر الكفاح ضد الطبيعة الممثلة بجوانبها الخطيرة، وهذا ما يبعث رمزيا إلى استحضار علاقات مع الأم الطبيعة بمعنى الأم القديمة

(Mère Archaique) ، ومع تواجد بعض العناصر المبنية (جسر، طريق ...) فإنه بإمكان المبحوث أو المبحوص إعادة الصعود إلى مستوى أقل بدائية، وإعادة بناء منظر منظم بشكل جيد.

اللوحة 12BG:

المحتوى الظاهر:

منظر غابي بجانب مجرى مياه، يوجد في الواجهة الأولى شجرة وقارب، في حين يوجد في الواجهة الخلفية نباتات غير محددة.

التحريضات الكامنة:

يفتح الجانب الرمزي والمألوف للأداة المجال لقدرات التمييز بين العالم الداخلي والعالم الخارجي، كما يبعث غياب الأشخاص في الصورة إلى إمكانية إدراك غياب الموضوع.

اللوحة 13B:

المحتوى الظاهر:

طفل صغير يجلس على عتبة كوخ مصنوع من ألواح خشبية مفككة (تباين بين الخارج المضيء والداخل المظلم).

التحريضات الكامنة:

تبعث هذه اللوحة إلى اختبار القدرة على البقاء وحيدا، كما تبعث إلى هشاشة المأوى الأمومي المعبر عنه من خلال الكوخ المفككة ألواحه الخشبية (القدرة على تخيل الموضوع الغائب).

اللوحة 13MF:

المحتوى الظاهر:

امرأة مستلقية، عار صدرها، ورجل في الواجهة يضع ذراعه على وجهه.

التحريضات الكامنة:

تبعث هذه اللوحة إلى التعبير عن الجنس والعدوانية داخل الزوج.

اللوحة 19:

المحتوى الظاهر:

صورة لمشهد منزل تحت الثلوج أو زورق في عاصفة محاط بالأشباح والأمواج ...

التحريضات الكامنة:

تبعث هذه اللوحة إلى إعادة إحياء الإشكالية ما قبل التناسلية، فهي تشكل اختباراً حاسماً لقدرات الفرد على ترسيم الحدود بين الداخل والخارج من خلال استدخال ما هو جيد واستبعاد ما هو سيء. (Shentoub, 1990, p.62)

فهذه اللوحة تدفع خصوصاً إلى النكوص وإلى استحضار هوامات رهابية. (Brelet, 1996, p.24)

اللوحة 16:**المحتوى الظاهر:**

لوحة بيضاء

التحريضات الكامنة:

تبعث هذه اللوحة إلى الطريقة التي يبني بها الشخص مواضيعه المفضلة، وإلى العلاقات التي يقيمها معها.

4-2-2-خطوات تطبيق اختبار تفهم الموضوع (TAT):

يطبق اختبار تفهم الموضوع (TAT) حسب طريقة "شنتوب" في حصة واحدة فقط مع اتباع الخطوات التالية:

4-2-2-1-تقديم التعلّية:

لقد احتفظت "شنتوب" بتعليمه ملخصة، يتم صياغتها لمرة واحدة دون تكرارها في أثناء تمرير اللوحات على النحو التالي: «تخيل (ي) قصة انطلاقاً من اللوحة»، ويقابل هذه التعلّية باللغة الفرنسية: «Imaginer une histoire à partir de l'image». (Shentoub & al, 1990, p.39)

أما نحن فقد لجأنا في دراستنا إلى تبسيطها أكثر إلى اللهجة العامية بهدف تسهيل فهمها من قبل المبحوثات، وبالتالي قمنا بصياغتها بهذه الطريقة: «تخيلي حكاية من كل صورة تشوف فيها».

وعادة ما تضع هذه التعلّية المبحوث في وضعية صراعية متناقضة بين حرية الذهاب بالخيال إلى أبعد حدّ من جهة، وضرورة التقيّد بالصور الواقعية المفروضة عليه في لوحات الاختبار من جهة أخرى، فالمبحوث ملزم بربط الجانبين معاً بطريقة تسمح له بتحويل تصورات الأشياء إلى تصورات الكلمات. (سي موسي وبن خليفة، 2010 ، ص.174)

4-2-2-2-تمرير اللوحات:

بعد إعطاء التعليلة تمرّر اللوحات الخاصة بالنساء مع مراعاة ترتيبها الموضح في الجدول رقم (04) ، وعليه فإن اللوحة 16 هي آخر اللوحات التي يتم تقديمها للمبحوثات، هذه الأخيرة التي تستدعي صياغة مختلفة للتعليلة: «لحد الآن قدمت لك صوراً عبارة عن شخصيات ومناظر، أمّا الآن سأقترح عليك هذه اللوحة الأخيرة: وبإمكانك أن تحكي لي الحكاية التي تريدها». « Jusqu'à présent, je vous ai montré des images qui représentaient des personnages ou des paysages, maintenant je vous propose cette planche qu'est la dernière : vous pouvez me raconter l'histoire que vous voudrez ». (Shentoub & al, 1990, p.62)

4-2-2-3-تسجيل الوقت والسرد:

يجب تسجيل وقت الكمون والوقت الكلي لكل لوحة، فمع مباشرة التعبير يبدأ الباحث بتدوين كل ما يصدر عن المبحوث من كلام دون أي إضافات، مع تدوين كل التعبيرات الأخرى من إيماءات، حركات جسدية وأسئلة. (Shentoub & al, 1990, pp. 40-41)

4-2-3-شبكة الفرز وسياقات (TAT):

تتمثل هذه الشبكة في مجموعة من السياقات الدفاعية يستعملها الفرد لإرصاد قصته، وتتكون هذه الشبكة من أربعة سجلات مميزة:

- سلسلة سياقات الرقابة (A) (Contrôle)
- سلسلة سياقات المرونة (B) (Labilité)
- سلسلة سياقات الكف وتجنب الصراع (C) (Evitement du conflit) والتي تكون بدورها من:

- السياقات الدفاعية الفوبية (CP)
 - السياقات الدفاعية النرجسية (CN)
 - السياقات الدفاعية الهوسية (CM)
 - السياقات الدفاعية السلوكية (CC)
 - السياقات الدفاعية العملية (CF)
 - وسلسلة السياقات الأولية (E) (Emergence en processus primaire).
- (Shentoub & al, 1990)

5-ظروف إجراء وتطبيق البحث:

5-1-الإتصال بالمبحوثات:

لقد قمنا في البداية بتقديم طلبنا لرؤساء المؤسسات العمومية للصحة في الجزائر العاصمة، ومع استهدافنا لفئة المراهقات فإننا اتجهنا مباشرة للمراكز والمصالح التي تهتم باستقبال هذه الفئة، وعليه حصلنا على ترخيص للقيام بالدراسة الميدانية في مركز الطب العقلي للأطفال والمراهقين بـ "دالي إبراهيم"، ومركز الطب العقلي للأطفال والمراهقين بـ "الشراقة"، كما أننا اغتتمنا فرصة عملنا في المؤسسة العمومية للصحة الجوارية بـ "درارية" وقمنا بطلب ترخيص آخر للقاء المراهقات على مستوى المصالح التابعة لها.

وبحكم ضيق الوقت ورغبة منا في الحصول على العدد المحدد من المراهقات في الدراسة، فإننا اتجهنا بطلب آخر إلى مدير المركز الاستشفائي الجامعي "فرانز فانون"، "البليدة" حصلنا على إثره على ترخيصين آخرين للقيام بالدراسة الميدانية في كل من مصلحة الطب العقلي للأطفال والمراهقين، ومركز علاج ومكافحة الإدمان التابعين له.

إذا بعد حصولنا على هذه التراخيص، سارعنا في الإتصال بمسؤولي المصالح السالفة الذكر، وذلك بغية تقديم أنفسنا لهم وعرض مشروع بحثنا عليهم للانطلاق في تطبيق أدوات البحث على المراهقات اللواتي تتطابق صفاتهن مع معايير انتقاء مجموعة البحث، ولقد كنّا محلّ ترحيب من قبل هؤلاء المسؤولين الذين قاموا بدورهم بتوجيهنا وإعطاء الدعم لنا، كما قاموا بإعطاء توجيهاتهم للأطباء والمختصين النفسانيين والعاملين في هذه المصالح لإرشادنا للحالات المطلوبة، كما أنهم حاولوا أن يوفرنا لنا مكتبا خاصا لتطبيق أدوات البحث على المراهقات.

ورغم كل هذه التسهيلات الإدارية، إلا أننا واجهتنا الكثير من الصعوبات تمثلت خصوصا في:

- ترددنا شبه اليومي لتلك المصالح أملا منا في لقاء المراهقات اللواتي كانت لديهن مواعيد للاستشارة في رزنامة مختصّي المصلحة، إلا أنّ هؤلاء المراهقات كنّ في كثير من الأحيان يتخلفن عن حضور تلك المواعيد لأسباب متعددة، فكنا نجد أنفسنا نفقد الكثير من الوقت والجهد دون فائدة.
- كما أن هناك من الحالات من كان يسعفنا الحظ للقائهن في تلك المواعيد، إلا أنهن كنّ يرفضن المشاركة في الدراسة (الرفض من قبل المراهقات أنفسهن أو أهاليهن).
- إضافة لتخلي بعض المراهقات عن رغبتهن في المشاركة بعد اللقاء الأول وتطبيق المقابلة العيادية نصف الموجهة، أو عدم قدومهن في المواعيد المحددة مسبقا لتطبيق أدوات البحث، ولهذا كنّا نضطرّ كثيرا لمعاودة الإتصال بهن من أجل تأكيد أو تغيير تلك المواعيد.

وعلى العموم كان متوسط لقائنا بالحالات التي تتوفر فيهن معايير انتقاء مجموعة البحث هو حالتين في الشهر على أكثر تقدير.

وهكذا كنا نقدم أنفسنا للمبحوثات اللواتي عرضن عليهن المشاركة في البحث بالطريقة التالية: «أنا باحثة في علم النفس، راني ندير في بحث على البنات ليراهم في المرحلة انتاع المراهقة، والهدف ديالي من هذي الدراسة هو فهم الحالة النفسية للمراهقات، على هذي إذا قبلتو المشاركة في هذا البحث رايحة نسألكم بعض الأسئلة، ورايحة نطبّق عليكم اختبار نفسي، ونأكدلكم بلي المعلومات الشخصية ديالكم رايحة تبقى سرية».

ونفس التعليلة كنا نقدمها لمبحوثات المجموعة الثانية، وللتذكير فإننا التقينا بأفراد هذه المجموعة في مؤسستين تربيويتين، وذلك بعد حصولنا على ترخيص لدخول المدارس وتطبيق أدوات البحث على المراهقات من قبل مديرية التربية لـ "الجزائر غرب"، حيث وقع اختيارنا على متوسطة "محمد بوزيدي" بـ "بابا حسن"، وثانوية "محمد زيتوني" بـ "الدويرة"، ولقد كان اختيارنا لهتين المؤسستين من بين عدة مؤسسات تربية عشوائيا وقصدنا في نفس الوقت، أخذنا فيه بعين الاعتبار عامل قرب المسافة لتسهيل تنقلاتنا، وكذا احتواء هذين المؤسستين على الفئة العمرية المطلوبة (بين 13 و18 سنة).

وتجدر الإشارة إلى أننا حضينا أيضا بترحيب كبير من قبل مديري المؤسستين، ضف إلى ذلك فإن مستشارة التربية لثانوية "محمد زيتوني" بـ "الدويرة" قد ساعدتنا كثيرا في الاتصال بالمراهقات اللواتي تتوفر فيهن شروط الانتماء لمجموعة البحث، وكذا طلب إذن المشاركة في الدراسة من قبل أولياء هؤلاء المراهقات، ووضعت تحت تصرفنا مكتبها الخاص لاستعماله في أثناء تطبيق أدوات البحث على المبحوثات. كما ساعدتنا المراقبة العامة لمتوسطة "محمد بوزيدي" بـ "بابا حسن" بدورها في الاتصال بأهالي المراهقات اللواتي تتوفر فيهن شروط الانتماء لمجموعة البحث، والحصول على موافقتهم بشأن مشاركة بناتهم في الدراسة، وهكذا فإنها وضعت تحت تصرفنا أيضا قاعة الاجتماعات بالمؤسسة لاستخدامها كمكتب لتطبيق أدوات البحث، وحرصت على إعطاء تعليماتها بعدم إزعاج الباحثة أو التلميذات في القاعة في أثناء تطبيق هذه الأدوات عليهن، كما كانت حريصة على تنسيق مواعيد تطبيق تلك الأدوات بما يتلاءم والبرنامج الدراسي للمبحوثات.

5-2-مرحلة التطبيق:**5-2-1-تطبيق المقابلة العيادية نصف الموجهة:**

بعد استقبالننا إذا للحالة وحصولنا على قبولها للمشاركة في البحث، كنّا نأخذ رأيها في مباشرة طرح أسئلة المقابلة العيادية نصف الموجهة في نفس الحصة أو تحديد موعد آخر لإجراء هذه المقابلة وذلك حسب رغبتها وجاهزيتها، وللإشارة فإننا كنا نقوم بتدوين كل إجابات المبحوثة على الأسئلة المطروحة، ومع نهاية الحصة كنا نقوم بتحديد موعد ثان لإجراء اختبار تفهم الموضوع (TAT) يناسب الطرفين (الباحث والمبحوث)، بشرط ألا يكون بعيدا جدا، حيث حاولنا قدر الإمكان حصره ما بين أسبوع وأسبوعين.

5-2-2-تطبيق اختبار تفهم الموضوع (TAT):

لقد قمنا بتطبيق اختبار تفهم الموضوع (TAT) وفق منهجية تطبيقه التي قمنا بتوضيحها في وقت سابق، حيث كنّا نعمل على تحضير لوحات الاختبار وترتيبها قبل حضور أيّ مبحوثة، لنقوم بعدها بإلقاء التعلّية وتمرير اللوحات عليها الواحدة تلو الأخرى، مع تسجيل وقت الكمون والوقت الكلي لكل لوحة، وكذا تدوين كلّ إجاباتها وتعبيراتها الحركية.

وبعد الانتهاء من تطبيق الاختبار كنّا نتوجه في الأخير بالشكر للمبحوثة على مشاركتها في الدراسة، كما كنّا نضع أنفسنا تحت تصرفها في حال أرادت هي أو أهلها الاستفسار عن أي شيء له علاقة بموضوع الدراسة أو الأدوات المطبقة في البحث.

وتجدر الإشارة إلى أن أغلب المبحوثات قد أبدين ارتياحهن بالحديث معنا وإجراء الاختبار النفسي، حيث اعتبرن مشاركتهن في الدراسة كتجربة إيجابية قامت بمساعدتهن على التنفيس عما يجول بخواطرهن بكل ارتياح، ولهذا كنّ في بعض الأحيان يسترسلن في الحديث عن حياتهن الخاصة، ويطلبن النصح والاستشارة من الباحثة، هذه الأخيرة التي كانت تحاول توجيهن بشكل موضوعي يتناسب وإطار البحث.

6-طريقة تحليل التقنيات المستعملة:

للتذكير كانت إجابتنا على التساؤل العام للبحث في شكل الفرضيتين التاليتين:

- ستظهر الصور الوالدية سيئة وغير بنائية أو أقل بنائية عند المراهقات اللواتي تعشن أزمة مراهقة مرضية.

- ستظهر الصور الوالدية جيدة وأكثر بنائية عند المراهقات اللواتي تعشن أزمة مراهقة غير مرضية.

وبما أن الصور الوالدية تعد امتدادا لتصور الذات لدى الطفل فإن هذه الصور:

- ستكون سيئة وغير بنائية أو أقل بنائية عندما يكون تصوّر الذات هشاً (أو سيئاً) ، والذي يظهر في غياب مراجع الهوية الجنسية و/أو غياب التمايز أو الاستدخال الجيد للصورة الجسدية.

- وستكون جيّدة وأكثر بنائية عندما يكون تصوّر الذات جيداً، والذي يرتبط بدوره بالاستدخال الجيد للصورة الجسدية، والاكتساب الواضح لمعالم الهوية الجنسية.

6-1- كيفية تحديد طبيعة الصور الوالدية من خلال المقابلة العيادية نصف الموجهة:

تظهر الصور الوالدية على مستوى المقابلة العيادية نصف الموجهة عند المراهقات اللواتي تعشن أزمة مراهقة مرضية من خلال الخصائص التالية:

- تصورات التخلي من قبل الوالدين، وتصورات الاضطهاد والعدوانية مرتبطة خصوصا بأساليب المعاملة اليومية.

- التعارض (أو التناقض) المستمر في أثناء الحديث عن صفات وخصائص الأولياء.

- اسقاطات سيئة للحياة المستقبلية تعكس التصور السيء للذات والصور الوالدية.

وسيتّم تدعيم هذه التصورات من خلال محتوى إجابات المبحوثات في اللوحات: 5، 6GF، 7GF، 8BM، 9GF، 11، 19 و 13B. (Shentoub, 1990, p.60)

وتظهر الصور الوالدية على مستوى المقابلة العيادية نصف الموجهة عند المراهقات اللواتي تعشن أزمة مراهقة غير مرضية من خلال الخصائص التالية:

- تصورات الحماية والدعم من قبل الوالدين (عدم التخلي عن المسؤولية).

- التناسق والاستمرارية في طريقة إدراك خصائص وتصرفات الأولياء، وأساليب المعاملة.

- اسقاطات جيدة للحياة المستقبلية تعكس التصور الجيد للذات والصور الوالدية.

وسيتّم تدعيم هذه التصورات من خلال محتوى إجابات المبحوثات في اللوحات: 5، 6GF، 7GF، 8BM، 9GF، 11، 19 و 13B. (Shentoub, 1990, p.60)

6-2- كيفية تحديد طبيعة الصور الوالدية من خلال اختبار تفهم الموضوع (TAT):

عندما يكون غياب التمايز والاستدخال الجيد للصورة الجسدية فإن ذلك يعني الغموض في الحدود بين الذات والآخر، والذي يظهر في اختبار تفهم الموضوع (TAT) بالاعتماد على المؤشرات التالية:

- بروز سياقات (E6)، (E11) و (E12) والتي تدل على خرق الغلاف الجسدي وغموض الحدود بين الذات والآخر. (Shentoub, 1990, p.130/pp.118-119)
- حضور السياقات المميزة لاضطراب الهوية (E11)، (E12)، (E13)، (E14)، (E15) و (E16) والتي تظهر الصعوبات المعتبرة في العلاقة مع الذات ومع المواضيع. (Shentoub, 1990, p.72)
- غياب سياقات (A2/1) و (CN6). (Shentoub, 1990, p.102) وغياب سياق (CF1). (Emmanuelli & Azoulay, 2001, p.110) يدل على غياب استثمار الحدود والخلل في التفريق بين الداخل والخارج.
- غياب تعلق الأشخاص بالخصائص الجيدة أو السيئة في إطار علاقة موضوعية (B2/10)، يدل على الخلل في التصور الموحد للذات الجسدية. (Shentoub, 1990, p.94)
- من الناحية الرمزية وجود الاضطراب في التعامل مع إشكالية اللوحات خاصة تلك اللوحات غير المبنية (11 و 19).
- عندما يكون غياب استدخال مراجع الهوية الجنسية فإن ذلك يعني غياب التحديد الواضح للهوية الجنسية في اختبار تفهم الموضوع (TAT)، والذي يظهر من خلال المؤشرات التالية:
 - التردد في الهوية الجنسية للأشخاص أو سنهم (B2/11). (Shentoub, 1990, p.94)
 - عدم الاستقرار في التقمصات (B1/3). (سي موسي وبن خليفة، 2010 ، ص. 193)
 - عندما يكون هناك عدم التعريف بالأشخاص (CP3) فإن ذلك يعني صعوبة تعيين الهوية الجنسية. (Shentoub, 1990, p.98)
 - غياب سياق (B2/9) يعني غياب الصراع الأوديبي وغياب مشهد العلاقة الثنائية ذات الطابع الجنسي. (Shentoub, 1990, p.39)
 - حضور سياق (A2/15) عادة ما يشير إلى كبت التصورات الاوديبيية و/ أو الجنسية. (Shentoub, 1990, p.84)

خلاصة الفصل:

لقد قمنا باختيار المقابلة العيادية نصف الموجهة، واختبار تفهم الموضوع (TAT) كأدوات لاختبار فرضيات بحثنا ضمن المنهج العيادي القائم على دراسة الحالة، والذي ارفقناه بأسلوب المقارنة.

وعليه حاولنا في هذا الفصل شرح منهجية البحث، وكذا طرق تطبيق الأدوات المعتمدة، وسوف نحاول في الفصل الموالي تقديم النتائج المحصل عليها، وكذا تحليلها ومناقشتها على ضوء الفرضيات.

الفصل السادس

عرض وتحليل ومناقشة النتائج

تمهيد.

1- عرض حالات نموذجية.

2- عرض وتحليل نتائج المجموعة الأولى الخاصة بالمراهقات اللواتي تعشن أزمة مراهقة مرضية.

3- عرض وتحليل نتائج المجموعة الثانية الخاصة بالمراهقات اللواتي تعشن أزمة مراهقة

غير مرضية.

4- مناقشة النتائج على ضوء الفرضيات.

5- الاستنتاج العام.

الخاتمة والاقتراحات.

تمهيد:

لقد قمنا بتطبيق أدوات البحث على عشر حالات من المراهقات اللواتي تعشن أزمة مراهقة مرضية، وعشر حالات أخرى من المراهقات اللواتي تعشن أزمة مراهقة غير مرضية، وسوف نقوم في هذا الفصل بعرض وتحليل النتائج المتوصل إليها في كلى المجموعتين بهدف مناقشتها في النهاية، كما أننا قمنا باختيار حالات نموذجية من كل مجموعة، وقمنا بعرضها بشكل مفصل، وذلك بغية إظهار طبيعة الصور المعطاة للوالدين من قبل المراهقات، وتوضيح دورها البنائي بشكل أفضل، وسوف نختم الفصل بمناقشة عامة للنتائج على ضوء الفرضيات، متبوعة باستنتاج عام مع الخاتمة والاقتراحات.

1- عرض حالات نموذجية:**1-1- عرض حالات تنتمي لمجموعة المراهقات اللواتي تعشن أزمة مراهقة مرضية:****1-1-1- حالة "شيماء":****1-1-1-1- عرض وتحليل معطيات المقابلة العيادية نصف الموجهة:**

المبحوثة "شيماء"، مراهقة تبلغ من العمر 15 سنة، تنتمي إلى أسرة نووية متكونة من الأب والأم وأربعة أبناء، الثانية هي وأخوها التوأم في الترتيب بين الإخوة بعد أختها التي تبلغ من العمر 19 سنة، يأتي بعدهما الأخ الأصغر الذي يبلغ عمره 5 سنوات.

والد "شيماء" يبلغ من العمر 54 سنة، أحيل على التقاعد بعدما كان يعمل في قطاع الجيش الوطني الشعبي، في حين تبلغ والدتها 42 سنة من العمر وقد كانت مأكثة بالبيت، أما الآن فهي تدير مشروعاً صغيراً لبيع الملابس المستوردة.

للتذكير فإن "شيماء" قد تحصّلت مؤخرًا على شهادة التعليم المتوسط بمعدّل قارب الإحدى عشر من العشرين، في حين فشل أخوها في الحصول على معدّل يؤهله لنيل الشهادة، إلا أنّه تمكن من المرور إلى السنة الأولى ثانوي بالاعتماد على احتساب معدلات فصول السنة الدراسية.

تمّ لقاءنا بـ "شيماء" خلال حضورنا كباحثة للاجتماع الأسبوعي للأطباء المقيمين في مصلحة الطب العقلي للأطفال والمراهقين بمستشفى فرانس فانون للأمراض العقلية بالبلدية، والذي يتم فيه عرض الحالات ومناقشتها تحت إشراف رئيسة المصلحة، حيث تمّ التحدث عن حالة "شيماء"، هذه الأخيرة التي جاءت لأول مرة لهذه المصلحة برفقة والدتها منذ حوالي 3 أشهر على إثر قيامها بمحاولة للانتحار، وبعد عدّة لقاءات معها من قبل الطبيبة المختصة في الطب العقلي والمشرفة على الحالة، وجدت بأنّ محاولة هذه الأخيرة للانتحار لا تعدّ الأولى من نوعها وإنّما هي المحاولة

الخامسة لها، كما أرجحت المختصة هذه المحاولات الانتحارية إلى اضطراب علاقة "شيماء" بوالديها وصعوبة التواصل معهما، ولا تزال الطبية مترددة في الإدلاء بتشخيص محدد للحالة، ولهذا فهي لم تخضعها لأي علاج دوائي لحد الآن.

خلال لقائنا في إطار المقابلة العيادية نصف الموجهة بالمبحوثة، حاولت هذه الأخيرة تبرير مرورها للفعل الانتحاري بكونها عندما تكون مضطربة تفكر في التخلص من حياتها قائلة: «... كينكون ماشي مليحة مع دارنا نخمّم نقتل روجي...»، وأضافت أنها تشعر بأنها منبوذة من طرف أفراد عائلتها: «واحد ما يحبني يعرفو غير يعيطو عليا...»، كما أنها أرجعت سبب تفكيرها في الانتحار أيضا إلى ضغط الدّراسة حيث ذكرت: «... كي كنت نخمّم في "BEM" ماقدرتش وخفت مانجيبوش ... هذي الخطرة اللّخرة خمّمت نسويسيدي على جال "BEM"»، وأضافت: «... مانقولهمش في الدار ما نهدر حتى مع واحد على خاطر هما ما يحبونيش ... لوكان ماجبتش "BEM" لوكان قتلت روجي ... لازم نقرى على خاطر أختي يحبوها زعما كي تقرا مليح باش نوريلهم أنا ثاني نقدر نقرا خير منها...». وأثناء حديثنا معها استرسلت المبحوثة في سرد تاريخها الشخصي لتحدّث عن حادث السيارة الذي وقع لها مع والدتها منذ حوالي سنة، حيث أجرت على إثره العديد من العمليات الجراحية، كما أنّ هذا الحادث زاد من شدة توتر العلاقة مع والدتها: «... زدت كرهت ماما après l'accident هي السّبة هي لي كانت تسوق على جالها درت plusieurs opérations على وجهي باش ولّا كيما كان...»، وهنا سطرنا بأنّ مرور "شيماء" للفعل والقيام بمحاولات انتحارية متعدّد العوامل، فمنها ما هو متعلّق باضطراب العلاقة مع والديها، ومنها ما هو مرتبط بدراستها، أو ربّما باضطراب الصورة الجسدية وعدم تقبّلها لها بعد حادث السيّارة.

فيما يخص محور الصور الوالدية، فقد غلب على إجابات "شيماء" خلال المقابلة الانتقاد الشديد لوالديها، الذين أظهرتهما في صورة جدّ سيّئة فيها الكثير من خصائص التخلّي، الاضطهاد والعدوانية.

فأثناء حديثها عن والدها ظهر نوع من التعارض في وصفها له من خلال ما ذكرت عن صفاته وتصرفاته حيث قالت: «... c'est vrais que des fois les gestes ديالو ماشي normal mais normal proche أكثر من أمّي شويا، أكثر من أمّي، أمّي هي ماما...»، ولقد كانت تقصد بقولها بأنّ تصرفات والدها معها ليست عادية لأنّه كان يعاملها بازدراء واحتقار من خلال ما ذكرت: «... كينوض ندير كاش حاجة يقولي راقدة تخدمي ب répétition يعايرني وأنا ما نريبونديش...»، وتضيف: «... نزعف puisque كينوض يهدر ينوضوا هما قع يهدروا ... مانينيش نكمّل خدّمتي من بعد نروح نبكي...»، وهنا نسطر أنّ الميكانيزم المستخدم مرارا من طرف شيماء هو القمع

(La répression)، وهو ميكانيزم دفاعي شعوري، حيث أنّ "شيماء" لا تستجيب لبعض الاثارات التي تتلقاها من بعض أفراد أسرتها. كما تضيف أنه رغم تصرفات أبيها ومعاملته السيئة لها إلا أنه يبقى حسب رأيها أقرب إليها من والدتها ولو بشكل طفيف، حيث ذكرت: «... normal proche ... أكثر من أمي شويا، أكثر من أمي...»، وأضافت: «... يعيط، malgré يعيط بصحّ papa خير منها...»، إلا أنها عادت لتنتقد والدها مجددا خصوصا لأنه يقوم حسبها بالتفريق بينها وبين إختوتها، فهو غير عادل في معاملته، وظهر ذلك في قولها: «... مع خاوتي plus proche ... كّنّا كي نقرأ أنا دايمًا قبل خويا، أنا نقرأ خير عليه، يقولي كي تجي الأولى نشريك من بعد مايشربيليش، كان يشري لخويا وأختي وأنا لا...»، وهنا نسطر كذلك من خلال ما أدلت به "شيماء" على تناقض الأحاسيس حيال والدها. وتبقى الخصائص السيئة والاضطهادية التي وصفت بها والدها أقل حضورا بالمقارنة مع تلك التي وصفت بها والدتها، حيث أنّها لم تتمكن من إظهار أي صفة إيجابية لها أو لعلاقتها معها، ولقد انهمرت بالبكاء أثناء حديثها عنها، فالإثارات هنا قد تعدت الساحة العقلية لتعالج عن طريق اللجوء الى السلوك، وبحسب قولها فإنّ والدتها قد تخلّت عنها في صغرها، حيث ذكرت: «... ماما كي زدنا أنا وخويا وجينا توام قالتها أماني بزاف عليك أعطيني نعاونك، خيرت خويا ومدتني أنا لماني...»، ولهذا تتصف علاقة "شيماء" بوالدتها بالفراغ، وقد ظهر ذلك من خلال قولها عن علاقتها ببعضهما البعض: «... مكانش...»، فهي لا تعتبرها موجودة لأنها أمًا سيئة وغير عادلة في معاملتها لها مثلها مثل والدها: «... عنصرية، تميز بيناتنا...»، ضف إلى ذلك وبحسب "شيماء" دائما فإنّ أمّها قد تركت كل المسؤولية لأختها الكبرى وتخلّت عن دورها كأم مع أبنائها خصوصا معها حيث ذكرت: «... mama تتفاهم بزاف مع أختي ... وأختي هي لي تحكم فيا...»، وعليه يمكن القول بأنّ "شيماء" تعتبر أمّها أمًا اضطهادية وغير محبة في معاملتها لها على عكس معاملتها لإختوتها والتي ترى فيها "شيماء" معاملة عادية فيها الكثير من التبادل العاطفي والتّفهم، حيث ذكرت: «... تقصّر معاهم normal...».

أما فيما تعلق بمحور الحياة المستقبلية، فإنّ كل ما قدمته "شيماء" من خصائص سيئة لوالديها يعكس إدراكها السيئ لصورتيهما، الأمر الذي سيؤثر ربّما على تقمصاتها وعلى مشاريعها المستقبلية، إلا أنّنا لاحظنا رغبتها في إكمال الدراسة أمله أن تلتحق بقطاع الجيش الوطني الشعبي مثل والدها، أو تكمل دراستها الجامعية لتصبح محامية ذات شأن كبير: «... أنا حابة نولي في العسكر ولا محامية كبيرة ... نحب العسكر كيما papa...»، فالاختيار الأول يعتبر تقمص

لشخصية الأب، أما الاختيار الثاني فيعبر عن استخدام ميكانيزم الإغلاء من أجل الدفاع عن حقوقها بصفة مقبولة اجتماعيا.

لكن بالرغم من هذه الإسقاطات المستقبلية التي توحى على العموم بإمكانية تجاوزها لأزمة المراهقة، إلا أن عدم قدرتها على تحمل الإحباط والذي ظهر من خلال محاولاتها الانتحارية، خصوصا المحاولة الأخيرة أمام صعوبة نيل شهادة التعليم المتوسط والتي ذكرت عنها: «... لو كان ماجبتوش نقتل روجي...»، يجعلنا نتساءل عن مدى إمكانية المبحوثة في تجاوز الأزمة، وتحقيق أهدافها التي كانت مرتبطة بإسقاطات عظاميه وبتضخيم الأنا.

في الأخير يمكننا القول ومن خلال المقابلة العيادية نصف الموجهة بأن فرضية البحث التي تنص على أن الصور الوالدية عند المراهقات اللواتي تعشن أزمة مراهقة مرضية هي سيئة وأقل بنائية قد تحققت، لإعطائها صفات الاضطهاد والتخلي والتعارض لوالديها، ويعود ذلك إلى اضطراب العلاقة الثنائية أم - طفل (la dyade mère - enfant) والتي تعدّ القاعدة الأولى لبناء التصورات الوالدية، وفي الحقيقة إن "شيماء" قد عانت من انفصاليين، الأول يخصّ العناية الأمومية حيث أننا نستنتج من هشاشة التوظيف العقلي لـ "شيماء" أن جدتها لم تلعب دور بديل الأم ولم تلعب دور الأم الكفاء حسب المفهوم الوينيكوتي، أما الثاني فيخص انفصالها عن أخوها التوأم الذي كان ملازما لها خلال المرحلة الجنينية، ضف إلى ذلك فإن إسقاطاتها للمشاريع المستقبلية تبقى هشة بسبب ما تعانيه حاليا من صعوبات، "شيماء" ليس لديها الإمكانيات الكافية والفعالة لتجاوز أزمة هذه المرحلة العمرية، التي تؤكد مجددا غياب صور بنائية تسمح لها بتصور ذات واضح في المستقبل.

1-1-1-2- تحليل بروتوكول (TAT) لـ "شيماء":

اللوحة 1:

"5 par exemple ... Bon واش نيماجيني؟ (إعادة التعليم) ... يحب الكمان ويشوفو ييرولاكسي يعشق الكمان هكا ... الكمان مصدر الراحة ثاني ... "24'1.

السياقات الدفاعية:

باشرت المبحوثة حديثها باللجوء إلى تعليق شخصي (B2/8) هدفت من ورائه البحث عن السند تبعته بتوقف كلامي (CP1) لتظهر حاجتها للسند أكثر بعد ذلك الصمت من خلال الطلب الموجه للباحثة (CC2) وبعد إعادة التعليم (CP5) عادت المبحوثة للتوقف مجددا وبشكل مطول (CP1) ثم انطلقت في الخطاب من خلال التشديد على الإحساس الذاتي (CN1) لشخص مجهول وغير معرف (CP3) مؤكدة في نفس الوقت على الاستثمار المفرط لوظيفة السند (CM1+) ثم

عادت لتشدّد على الإحساس الذاتي بشكل اجتراري (A2/8) وتتوقف مرة أخرى عن الخطاب (CP1) وبعد عودتها شهدنا نفس سياق الاجترار (A2/8) الذي ألحّت من خلاله وبشكل رمزي (A2/13) على القيمة الإيجابية للموضوع (CM2+) في الأخير ومع غياب تحديد واضح للصراع (CP4) جاء خطابها فيه ميل عام للتقصير (CP2).

الإشكالية:

تبعث هذه اللوحة في العادة إلى معالجة إشكالية عدم النضج الوظيفي للطفل أمام موضوع للراشد، حيث يفترض أن يدور الصراع حول عدم القدرة على استعمال هذا الموضوع في الحين، إلّا أنّ عدم تمكن المبحوثة من تعريف الشخص وتأكيداها على الوظيفة السندية للألة حال دون تمكنها من إدراك الإشكالية.

وتجدر الإشارة إلى أنّ عدم تمكن المبحوثة من تعريف الشخص بشكل واضح قد يبعث إلى الاضطراب في تصور الذات لديها، وذلك بحسب ما أوضحه كل من شايبير وأنزيو (Anzieu & Chabert) حول ما يمكن أن تبعث إليه هذه اللوحة في محتواها الكامن. (Brelet, 1996, p.10)

اللوحة 2:

"2 بكري traditionnel ... (تبتسم) بكري كانوا يقرأوا بالكتابات دركا PDF استغناو على الكتاب ... "38.

السياقات الدفاعية:

دخلت المبحوثة بشكل مباشر في التعبير (B2/1) مبتعدة بقصتها في الزمان (A2/4) ثم توقّفت برهة (CP1) وعادت للخطاب بعبارة رمزية لها علاقة بمحتوى اللوحة (A2/13) وهي مبتسمة (CC1) محاولة في نفس الوقت إجراء مقارنة بين الماضي والحاضر لما هو واقعي ولملموس (CF2) فجاءت مقارنتها للموضوع ذات قيمة سلبية (CM2-) أمام ابتعادها الزمني الذي أتى مرة أخرى وبشكل اجتراري (A2/8) تحدثت من خلاله على أشخاص غير معرّفين (CP3) وبالتالي لم تتمكن من إدراك المواضيع الظاهرة للوحة (E1) فجاء خطابها في النهاية يتميز بالتصفيح وأسباب الصراعات فيه غير محددة (CP4) كما تتميز بميله العام للتقصير (CP2).

الإشكالية:

تبعثنا هذه اللوحة ضمناً إلى استشارة الصراع الأوديبّي الذي ينشأ في إطار العلاقة الثلاثية، ولقد عملت المبحوثة من خلال خطابها إلى إبعاد الأشخاص الممثلين لهذه اللوحة عن قصتها، ومن خلال تجنّبها هذا وتبريراتها التي ابتعدت بها زمانياً شهدنا غياب معالجتها لهذه الإشكالية

وعدم إدراكها لها، وهذا راجع ربّما لصعوبة اعترافها بالمثلث الأوديبّي وبالتالي عدم قدرتها على إرسان الإشكالية الأوديبية.

اللوحة 3BM:

"2 أكره المجتمع... حكماتو حالة اكتئاب قاعد يبكي وحدو ... مع واحد في la famille هكذا في الدار هكذا مافهموش راح يبكي c'est ça" 37.

السياقات الدفاعية:

لم تطل المبحوثة هنا كذلك في زمن استجابتها للوحة، حيث لجأت إلى تقديم تعليق شخصي (B2/8) في إطار عقلاني معنون (A2/13) محاولة بذلك بلورة الصراع الداخلي، إلا أن عدم التعريف بالأشخاص (CP3) والصمت خلال الخطاب قام بالتشويش نوعا ما عليه (CP1) لتعود إلى الخطاب بالاعتماد على الكف الذي ظهر مجددا في عدم التعريف بالشخصيات (CP3) والانسحاب النرجسي الممثل في التأكيد على الإحساس الذاتي غير العلائقي (CN1) والذي كانت العاطفة عنوانا له (CN3) عبرت من خلالها عن الحاجة للسند (CM1) ليأتي صمت آخر (CP1) هذا الأخير ساعدها على بلورة الصراع بشكل أفضل من خلال إدخال أشخاص غير موجودين في اللوحة (B1/2) والتشديد على العلاقة فيما بينهم (B2/3) ما سمح لها بإدراك الموضوع السيئ (E14) إلا أنها عادت وبشكل اجتراري للحديث عن الإحساس الذاتي (A2/8) معبرة بذلك عن الحاجة الدائمة للسند والتي ظهرت من خلال استعمالها لأسلوب الإنكار (A2/11).

الإشكالية:

شكلت هذه اللوحة ومن خلال محتواها الظاهر الذي يبعث ضمنا إلى معالجة إشكالية فقدان الموضوع والوضعية الاكتئابية التي تنتج عنه، مسرحا لدى المبحوثة للتعبير وبشكل صريح عن الوضعية الاكتئابية: «حكماتو حالة اكتئاب»، إلا أن الانسحاب النرجسي الشديد حال دون تمكنها من إرسان هذه الوضعية.

ضف إلى ذلك فإنّ عدم تعريفها بشخص اللوحة وإبقائها له مجهول الجنس، يبعث ضمنا إلى التساؤل حول صعوبة تحديدها للهوية الجنسية، والتي تعتبر مؤشرا لفشل التقمص الثانوي عند المبحوثة.

اللوحة 4:

"7 العشق في زمن الأدباء ... genre انتاع بكري ... تاع (تحكّ وجهها وتحرك رأسها) je ne ... sais pas" 57.

السياقات الدفاعية:

بدأت المبحوثة سرد قصتها بالجوء إلى سياق العاطفة المعنونة (CN3) ثم توقفت (CP1) وعادت السرد من جديد بالرجوع بالزمن إلى الوراء (A2/4) بشكل متحفظ (A2/3) وهذا ما يؤكد تجنبها أو عدم قدرتها على استحضار الصراع البينشخصي بين الجنسين، وما يثبت الأمر هو عودتها مجدداً للصمت (CP1) المتبوع بالتردد الذي يمكن وضعه في صنف السياقات الأولية المتعلقة بالاضطراب على مستوى اللغة (E17) وكذا عدم إدراكها للمواضيع الظاهرة (E1) وبالتالي لجأت المبحوثة إلى الاستشارة الحركية (CC1) وإلى نفذ الذات (CN9) من أجل إنهاء الخطاب الذي تميّز بالقصر (CP2) الميل إلى الرفض (CP5) وعدم تحديد الصراع (CP4).

الإشكالية:

أمام مشهد اللوحة الذي بإمكانه استشارة الحركات النزوية و/أو العدوانية ضمن علاقة جنسية مغايرة كان هناك ميل للرفض من قبل المبحوثة، حيث أنها أدركت الجانب الليبيدي لكن دون معالجته بسبب تدخل سياقات الكف، الأمر الذي أظهر إمكانياتها المحدودة لحل مثل هذه الصراعات بين الزوجين، وربما صعوبة تحديد الهوية الجنسية لشخصي اللوحتين 1 و2 وكذا عدم قدرتها على معالجة إشكالية اللوحة 2 تعدّ كدليل آخر على وجود الاضطراب في التقمص الجنسي لديها، وعدم استدخالها الواضح لمراجع الهوية الجنسية.

اللوحة 5:

"c'est une femme 5" ... بلاك طلّت على ... خرجت من la chambre طلّت على وليدها ولّا راهي تشوف راجلها كاتب هكذا كيفاش راهو يكتب ... ولّا عيطلها كاش واحد وراحت عندوا الـ la chambre ... 52".

السياقات الدفاعية:

بدأت المبحوثة خطابها في البداية بعدم التعريف بالأشخاص (CP3) وبعد صمت مؤقت (CP1) عادت وبشكل متحفظ (A2/3) للحديث عن المرأة لكن مع تمسكها بالمحتوى الظاهر للوحة (CF1) ثم لجأت للصمت مرّة أخرى (CP1) لتؤكد بعده على ما هو يومي (CF2) في ظل التردد بين التفسيرات المختلفة (A2/6) وإدخالها لأشخاص غير موجودين بالصورة (B1/2)، ولقد أدى تشديدها على العلاقة بين الأشخاص (B2/3) إلى الانزلاق في السيرورات الأولية والاضطراب اللغوي (E17) وإلى إدراك الموضوع السيئ (E14) ولهذا لجأت للتوقف مجدداً (CP1) من أجل العودة إلى الخطاب والحديث هذه المرة عن مواضع من نوع الذهاب والقول (B2/12) والاستثمار

المفرط لوظيفة السند (CM1) ضمن التردد الدائم في التفسيرات المختلفة (A2/6) والمصحوب بعدم التعريف بالأشخاص (CP3) وكذا عناصر من التكوين العكسي (A2/10).

الإشكالية:

لقد تمكنت المبحوثة من إدراك الصورة الأمومية للمرأة التي تخترق وتنتظر، ومن خلال محاولتها لإظهار الأم في صورة موضوع السند، فإن هذه الأخيرة قد انزلت في السيرورات الأولية التي أوقفت الإحياءات الباطنية للوحة، وحالت دون تمكن المبحوثة من إرسانها.

اللوحة 6GF:

"24 بنظرة واحدة جذبته ... النظرة نتاعو تبين بلي متكبر أو أتو راهوا يهدد فيها (تهز رأسها وتعيد اللوحة) "49.

السياقات الدفاعية:

استغرقت "شيماء" أمام هذه اللوحة وقت كمون أطول بالمقارنة مع وقت كمون اللوحات السابقة (CP1) عبرت بعده عن شيقانية العلاقة (B2/9) من خلال التعلق بالتفاصيل النرجسية ذات القيمة العلائقية (B2/10) إلا أنها لم تقم بتعريف الأشخاص (CP3) وتوقفت عن الخطاب (CP1) كنوع من التجنب الذي استمرت فيه بالاعتماد على الانسحاب النرجسي المتمثل في الهيئة الدالة عن العاطفة (CN4) والتي

أعطت قيمة سلبية للموضوع (-CM2) جعلتها تتردد في إعطاء التفسيرات (A2/6) وفي الأخير أدركت الموضوع السيئ (E14) الذي أوقفت على إثره السرد من خلال استعمال الإيماءات والتعبيرات الجسدية (CC1) فجاء خطابها في الأخير قصيرا (CP2).

الإشكالية:

أظهرت المبحوثة من خلال هذه اللوحة التي غاب فيها التعريف بالأشخاص مشاعر الرغبة التي قوبلت بتصورات سيئة للموضوع الاضطهادي، وعليه تم كبح هوامات الإغراء التي تنتمي لحركات الرغبة الأوديبية، ما جعل التقارب بين الزوجين يظهر مستحيلا مرة أخرى.

اللوحة 7GF:

"9 طفلة شادة خوها تلعب معاه وتقصر مع يماها، تصارح في يماها في كاش موضوع ويمها تفهم فيها وتفهم فيها ... تتصح فيها بطريقة سليمة ... بهدوء ... النقاش هادئ حتى هم يكادوا ألا يسمعونه c'est tout "1'08.

السياقات الدفاعية:

انطلقت المبحوثة في إنتاجها بالتشديد على العلاقة بين الأشخاص (B2/3) وعلى ما هو يومي وواقعي (CF2) مع تأكيدها على وظيفة السند (CM1)، إلا أن هذه المرونة في التعبير جعلتها تنزلق في السياقات الأولية من خلال الوقوع في خطأ إدراكي (E4) لتتدارك الأمر من جديد وتعود لتؤكد على العلاقة بين الأم والبنات (B2/3) ومثلثة الأم إيجابيا (CM2+) في إطار تكوين عكسي (A2/10) توقفت بعده برهة (CP1) لتعود وتعطي قيمة إيجابية للأم (CM2+) مرة أخرى في إطار سياق تكوين عكسي (A2/10) كذلك، ثم توقف آخر (CP1) وفي نفس سياق الكف عادت لتتشدد على الخصائص الحسية (CN5) وعلى الصمت مرة أخرى (CP1) لتكتمل الخطاب بثثرة واجترار (A2/8) وصلابة في الرمزية (A2/13) فتحت المجال لظهور السياقات الأولية واضطراب لغة الخطاب (E17).

الإشكالية:

تستشير هذه اللوحة إشكالية التقارب أم-بنات، ولقد حاولت المبحوثة وضع العلاقة بالموضوع في شكل علائقي مثالي معلنة بذلك حاجتها للسند، ولهذا يمكننا القول بأن المبحوثة قد تمكنت من تنشيط حركة التقمص، إلا أنها لم تفتح المجال لحركة المنافسة الأوديبيية التي بقيت مستكينة، وفتحت المجال أكثر للنكوص إلى سيرورات المرحلة الأولى للعلاقة بالموضوع من خلال ظهور السياقات الأولية.

اللوحة 8BM:

"21 هذا الشخص هو هذا؟ ... حاولوا قتله لكن روح الحرية لم تسمح ... يريدوا أن يأخذوا أعضاءه ... أمره على أمر أن يفعله لكنه عنيد ولم يتقبله فاتجهوا لطريقة العنف c'est ça 2'42".

السياقات الدفاعية:

في هذه اللوحة كذلك كان زمن الكمون جد هام بالمقارنة مع باقي اللوحات (CP1) وربما هذا راجع لما تثيره من قلق لديها، الأمر الذي دفع بها إلى طلب المساعدة من الباحثة (CC2) ومن أجل تنظيم أفكارها لجأت إلى الصمت مجددا (CP1) تمكنت بعده من تحرير أفكار حول محتوى اللوحة إلا أن سردها تميز برمزية مبهمه (E7) حول أشخاص مجهولين (CP3) وارتبط خصوصا بعبارات عدوانية خامه (E8) لتتوقف عن السرد مرة أخرى (CP1) وتعود لتؤكد على مواضع الاضطهاد (E14) أتى بعدها توقف كلامي جد هام (CP1) كان مصحوبا بعدم استقرار المواضع (E12) في أثناء التشديد على العلاقة بين الأشخاص (B2/3) كما أنه كان مليء بالعبارات التي ترتبط بإشكالية التدمير والاضطهاد (E9) في ظل عدم إدراك مواضع ظاهرة (E1).

الإشكالية:

استطاعت المبحوثة أن تدرك المحتوى الكامن للوحة والذي يبعث إلى إحياء تصورات لها علاقة بالعدوانية في سياق يخص المعارضة، إلا أنها لم تتمكن من إرسان الصراع الذي يقوم على هذه التصورات، وذلك نظرا لسيطرة النزوات التدميرية الخامة، والتي أتت في شكل إسقاط بدائي في ظل غياب التعريف بالأشخاص وعدم تحديد هويتهم، وكذا عدم استقرار المواضيع، وهو الأمر الذي يبين لنا بأن المبحوثة لديها غموض في الحدود بين الذات والآخر بالإضافة إلى صعوبة تعيين الهوية الجنسية.

اللوحة 9GF:

"7 تنظر إلى المرأة وتقول طبييتي دمرتني ... تنظر إلى المرأة وتقول (تبتسم) ... مكاني في أحسن مكان وليس هنا ... لماذا الحياة أجبرتني على أن أكون هكذا ... للأسف وسكنت ... وجهها يعبر عن الخوف ... قلبها ينزف ألما، وعيناها تبكي وجعا ... عزيزتي لا تستسلمي فقط 1'48".

السياقات الدفاعية:

واصلت المبحوثة حديثها في هذه اللوحة برمزية مبهمة (E7) من خلال تشديدها على موضوع القول (B2/12) ضمن علاقة مرآتية (CN7) لشخص غير معرّف (CP3) وبعد التوقف الكلامي (CP1) اجترت موضوع العلاقة المرآتية والقول (A2/8) وفي محاولة منها لمواصلة تحرير الأفكار لجأت إلى الصمت مجددا الذي كان مصحوبا بإيماءات واستثارة حركية (CP1, CC1) عادت بعده لتعطي تصورات مرتبطة بإشكالية العظام (E9) ثم توقفت مرة أخرى (CP1) وعادت لتكمل خطابها الذي كان بعيدا عن محتوى الصورة وكان مبهما (E7) تخلله صمت (CP1) وتعبيرات مرتبطة بالعجز (E9) ثم سكوت آخر (CP1) أكدت بعده على هيئة دالة على العاطفة (CN4) وصمت آخر (CP1) جاءت بعده نفس العبارات غير الملائمة مع المنبه (E7) لتتوقف في الأخير (CP1) وتعطي تقديرات شخصية (CN2) إلا أنّ عدم إدراكها لمواضيع ظاهرة (E1) وعباراتها التي تميزت بتداعيات عن طريق الالتماس (E18) جعلت من خطابها في النهاية غامضا وغير محدد (E20) وفيه بحث اعتباطي عن مغزى الصورة (E16).

الإشكالية:

ظهر هنا جليًا غياب ترسيم الحدود بين الداخل والخارج من خلال الانسحاب النرجسي، الذي كان مصحوبا بالسياقات الأولية، والتي كانت تحمل في معظمها موضوع الاضطهاد.

اللوحة 10:

"9 حضنها وقال لها لا تبكي الحياة أمانا ... تعتبره سندا لها حتى في أنفه الأمور ... وراء كل رجل عظيم يشكرها على شيء وهي كانت لطيفة معه ... احتضنا بعضهما البعض وقالا سننجم يوما ما ... "13'1.

السياقات الدفاعية:

بدأت المبحوثة خطابها بالتأكيد على العلاقة بين الأشخاص (B2/3) مع التشديد على موضوع القول (B2/12) وتعبير لفظي عن عواطف قوية (B2/4) وهذا على الرغم من عدم التعريف بهؤلاء الأشخاص (CP3) ولهذا توقفت عن الكلام (CP1) وعادت لتعبر عن الاستنثار المفرط لوظيفة السند (CM1) تبعه صمت آخر (CP1) هذا الأخير جاءت بعده رمزية مبهمة (E7) واضطراب في تركيب اللغة (E17) في أثناء تأكيدها على القيمة الإيجابية للموضوع (CM2+) في الأخير جاء صمت آخر (CP1) تبعه اجترار وتأکید للعلاقة السابقة (A2/8) أكد عليه موضوع القول (B2/12) إلا أنه شهد كذلك على انزلاق في السياقات الأولية من خلال التعلق بمواضيع لها علاقة بالنجاح العظامي (E9).

الإشكالية:

لم تستغرق المبحوثة وقتا طويلا في هذه اللوحة لتتناول إشكالياتها التي تبعث إلى التقارب من النوع الليبيدي، وقد تمكنت من إسقاط هذا التقارب إلا أن عدم التعريف بالأشخاص وطغيان السياقات العظامية حال دون إرصانها بشكل ملائم.

اللوحة 11:

"8 بعيدا عن المجتمع ... الوحدة ... لا كائنات مزعجة ... الهدوء الصمت الراحة ... مياه غزيرة تنتظر عليها تبكي، زقزقة العصافير تسمعها تتسيك هم الحياة، غابة ألحانها رائعة ... المغامرة في الغابة تقول يا ليتني حيوان أعيش هنا وحدي أحسن ما أن أكن مع الكائنات المزعجة ... لا أحد يتدخل فيما تفعل، الحرية "16'2.

السياقات الدفاعية:

باشرت المبحوثة خطابها بالمواضبة على تصور المجتمع (E10) الذي ظهر في اللوحة 3BM توقفت بعده (CP1) لتعطي عنوانا للقصة له علاقة بالمحتوى الظاهر للوحة (A2/13) بشكل اجتراري لمعنى التصور الذي بدأت به الخطاب (A2/8) ثم توقفت مرة أخرى (CP1) وعادت للحديث عن مواضع الاضطهاد (E14) في ظل عدم التعريف بها (CP3) تبعته بصمت آخر (CP1) جاء بعده تصور إيجابي أو مثلثة إيجابية للموضوع (CM2+) وتشديد على الخصائص

الحسية (CN5) ثم توقف كلامي آخر (CP1) في علاقة مع خطابها المتهافت (E18) الذي كان فيه تشديد على الخصائص الحسية (CN5) والاضراب في تركيب اللغة (E17) وكذا الرمزية المبهمة (E7) والتي تخللتها العديد من فترات الصمت (CP1) فهذا المنبه جعل المبحوثة تعطي إدراكات خاطئة (E4) وتقمصات غير مستقرة للمواضع (E12) بحيث جاء إدراكها سيئاً (E14) في ظل الخلل في تركيب اللغة (E17) الذي تبعه صمت آخر (CP1) عادت بعده للحديث عن أشخاص مجهولين (CP3) ولإعطاء تجريد لا يتلاءم مع المنبه (E7) كان فيه الغياب الواضح للمواضع الظاهرة في اللوحة (E1) وبحث اعتباطي من مغزى الصورة (E16).

الإشكالية:

إن عدم إدراك المبحوثة للقلق البدائي الذي يبعث له المحتوى الكامن للوحة يدل على النفي التام للموضوع الخارجي المزعج والقلق المُنجَرّ عنه، وهو الأمر الذي يدفع بنا للتفكير في طبيعة استدخالها للصورة الهوامية الأمومية، فهذا النفي إن دل على شيء فإنه يدل على خلط المواضيع وصعوبة استدخالها، فما هو سيئ يعيش على أنه جيد والعكس صحيح، فالمبحوثة تعاني من إشكالية تخص المرحلة البدائية (La problématique archaïque)، وتخص ترسيم الحدود بين الداخل والخارج.

اللوحة 12BG:

"8 مكاني ليس هنا ... سفينة يجب أن تكون في البحر لكنها في الغابة (تمسح عينيها) أشياء تجعلك تفكر في الإنتحار وأنت لا تعلم السبب ... توجد فقط ذرة أمل ... لكنها لا تفيد ... قطرة من الماء قد تنقذك لكن الكثير منها سيغرقك ... لا أحد يتدخل افعل ما تشاء الحرية "1'39.

السياقات الدفاعية:

دخلت المبحوثة في الخطاب بإعطاء عنوان للقصة له علاقة بالمحتوى الظاهر للوحة في حديثها على لسان القارب بأن مكانه ليس في الغابة وإنما في البحر (A2/13) ثم توقفت (CP1) وعادت لتعطي إدراكاً خاطئاً (E4) في أثناء حديثها عن ما يجب أن يكون في شكل تكوين عكسي (A2/10) كان معززا باستشارة حركية (CC1) وفي نفس الوقت أعطت عبارة خامة مرتبطة بموضوع الموت (E8) مع تشديدها على الصراعات النفسية الداخلية (A2/17) تبعته بصمت (CP1) جاءت بعده تداعيات قصيرة (E19) بين توقيين متتاليين في الكلام (CP1, CP1) جاء بعدهما محاولة أخرى للعودة للخطاب إلا أن هذه العودة كان فيها تجريد ورمزية مبهمة (E7) تبعها صمت أخير (CP1) عقبته المواظبة على موضوع الحرية الذي ظهر في اللوحة 11 (E10) وعليه فإن إنتاجها

كان يتميز بالغموض (E20) بسبب حديثها المتهاافت (E18) وبحثها الاعتباطي عن مغزى الصورة (E16).

الإشكالية:

تبعث هذه اللوحة إلى إشكالية فقدان الموضوع، ولقد أدركت المبحوثة الوضعية الاكثنايبية الناجمة عن فقدان من خلال تعبيرها الصريح: «أشياء تجعلك تفكر في الانتحار»، إلا أنها لم تتمكن من إرسانها وربطها بالمحتوى الظاهر للوحة، نظرا لغلبة سياقات الكف التي أظهرت مسامية الحدود بين الذات والموضوع، ضف إلى ذلك فإن الاستعمال المفرط لسياقات العمليات الأولية قد جعل خطابها يبدو مبهما وغير واضح.

اللوحة 13B:

"12 بيت مهجور ... خرابة ... حالة فيها الكآبة حزن دمار لكن في هذا البيت أشعر بمدى السعادة، قد يكون أروع من ألف ليلة وليلة ... قد يكون أروع من ألف ليلة وليلة في قصر كلماتهم لا تتفع سيئة ... بيت مهجور وحده تسمع صوتك فقط أجمل منهم ... تفعل ما تشاء لا أحد يتدخل أنت حر هنا "1'52.

السياقات الدفاعية:

بدأت المبحوثة خطابها بعد وقت كمون نوعا ما قصير بمثلثة سلبية للموضوع (CM2-) تبتعتها بتوقف كلامي (CP1) أتى بعده الإدراك المفكك للموضوع (E6) الأمر الذي استدعى التوقف عن الكلام (CP1) لتعود وتكمل في نفس النمط من السياقات وتحدث عن تصورات مرتبطة بالتدمير (E9) وتشدد على الإحساس الذاتي (حالة فيها الكآبة، الحزن) (CN1) في ظل غياب إدراكها للطفل (E1) حيث تعرض إدراكها لموضوع البيت للانشطار (E15) حينما قامت بإدخال مصادرها الشخصية (CN2) والتي عززتها برمزية مبهمة (E7) ثم توقفت برهة (CP1) وعادت بعد هذا التوقف إلى اجترار رمزيّتها السابقة (A2/8) مع إدخالها لأشخاص غير موجودين في اللوحة (B1/2) لكن دون التعريف بهم (CP3) بحيث كان إدراكها لهم كمواضع اضطهاد (E14) ولقد بدى لنا تعبيرها مضطربا (E17) ليستمر الصمت (CP1) والاجترار (A2/8) من أجل تغطية عجزها عن تناول إشكالية هذه اللوحة والذي تأكد من خلال مواظبتها على موضوع الحرية (E10) بعد توقفها عن الخطاب برهة (CP1) ولذلك أتى إنتاجها في هذه اللوحة مشابها لإنتاج اللوحة السابقة غامضا (E20) وتداعيته قصيرة (E19).

الإشكالية:

تبعث اللوحة إلى إشكالية فقدان الموضوع واختبار الأنا في إمكانية إرصانه للوضعية الاكتئابية، ولقد أدركت المبحوثة جزئياً هذه الإشكالية إلا أنها وكما حدث في اللوحة السابقة لم تتمكن من إرصانها بسبب سيادة السياقات الأولية، كما أن عدم إدراكها لموضوع الطفل وظهور العدوانية المدمرة وإدخال المصادر الشخصية قد بيّن لنا مسامية الحدود بين الداخل والخارج وعدم القدرة على إعطاء صورة واضحة للموضوع، الأمر الذي يدل على الخلل في الصورة الجسدية وفي طبيعة استدخالها للصورة الهوائية الأمومية، هذه الأخيرة التي أظهرتها في صورة محطة ومهدمة، كما أن عودتها لاستخدام ميكانيزم النفي تدل مجدداً على خلط المواضيع وصعوبة استدخالها لها، حيث أنّ هذه اللوحة تبين نفس السياقات والإشكالية التي تعاني منها "شيماء" من خلال اللوحة 11.

اللوحة 13MF:

"28 دخل منتصف الليل منزعج وجدها قد نامت وهي في حالة كانت تنتظره ... نظر إليها بمنتهي العصبية نام ولم ينتبه استيقظ صباحاً وجد أنه قد قتلها ... تركت له رسالة في الصفحة، تركت له رسالة في الصفحة 20 قالت له كنت أعلم أنك ستقتلني يوماً ما لكنني لم أظن أنك ستفعل هذا بهذه الطريقة ... فرغم المشاكل صبرت معك وتحملت، شكراً على مرورك أحبك ... قرأت الرسالة فوضع يديه على عينيه وكان يمسك دموعه التي لم يستطع أن يوقفها من شدة أنه ندم على فعلته فقط "2'39".

السياقات الدفاعية:

احتاجت المبحوثة في هذه اللوحة لوقت كمون طويل من أجل أن تتطرق في السرد (CP1) قامت على إثره بالتشديد على العلاقة بين الأشخاص (B2/3) وعلى شبقانيتها (B2/9)، وبالرغم من تأكيدها على هذه العلاقة إلا أنها لم تقم بالتعريف بالأشخاص (CP3) وقد عززت أسلوب الكف هذا بالانسحاب النرجسي في شكل هيئة دالة على العاطفة (CN4) وتأكيد على الإحساس الداخلي (CN1) وكذا صلابة التّدقيقات الرقمية (A2/5) ولهذا توقفت عن الخطاب (CP1) وعادت من جديد لتؤكد مرة أخرى على التعبيرات اللفظية القوية (B2/4) والتي أفضت إلى تعبير خام ارتبط بفعل عدواني (E8)، ونظراً لعدم تحملها لهذا المشهد توقفت مجدداً (CP1) ورجعت مرة أخرى للخطاب ولكن بشكل غامض (E20) لتتحدث عن مواضع من نوع القول (B2/12) مدعمة بتدقيقات رقمية (A2/5) وعبارات خامّة عن موضوع العدوانية (E8) في ظل التشديد الدائم على العلاقة بين الأشخاص (B2/3) وبعد صمت آخر (CP1) تواصل خطابها بالتأكيد على تصورات متضادة (B2/6) فتحت المجال للتعبير عن مشاعر قوية ثانية (أحبك) (B2/4) ولكنها إن دلت على شيء

فإنها تدل على انشطار الموضوع (الزوج جيد وسيء في نفس الوقت) (E15) الأمر الذي أجبرها على التوقف مجدداً (CP1) والعودة للسرد بشكل تجنبى من خلال التشديد على الفعل (CF3) والتشديد على الإحساس الذاتى (CN1) والخصائص الحسية (CN5) وعلى العموم يمكننا القول بأن خطابها لم يخلو من الرمزية المبهمة (E7) ومن الاضطراب اللغوي (E17).

الإشكالية:

أمام إشكالية اللوحة التي تبعت إلى التعبير عن الجنس والعدوانية داخل الزوج، ورغم عدم التصريح المباشر بهوية الرجل والمرأة، إلا أنه يفهم ضمناً من خلال القصة المنسوجة بأنهما زوجين، وبالتالي فإن المبحوثة قد تمكنت من إدراك هذه الإشكالية ومعالجتها من خلال لجوئها للعواطف الليبيدية وتضافرها مع العنف الذي تغلب في الأخير ليحل الصراع بالموت، (وهذا التصور يعكس ما تعاني منه "شيماء").

اللوحة 19:

"9 تفكيري مشوش لا أفهمه أجلس وحدي ... أرسم خريشات، مشوشة مشوشة مشوشة لدرجة أنني عندما أنهيتها لا أعرف كيف رسمتها، مزركشة لأن دموعي كانت تسقط عليها وأنا أرسم ... عندما رسمتها كنت أفكر حتماً في أشياء أزعجتني أحبها أو أكرهها ... أحدهم تدخل إن تكلمت صارت مشكلة وإن لم أتكلم صارت أيضاً مشكلة وإذا أصبحت أنا المشكلة ... كلامك موجود أو لا أنت دائماً المخطئ من الأحسن أن تبتعد ولا تخالطهم "2'12.

السياقات الدفاعية:

دخلت المبحوثة في الخطاب وهي متعلقة بالمصادر الشخصية (CN2) لتؤكد من خلالها على الصراع النفسى الداخلى (A2/17) وعلى الحاجة للسند (CMI) ومع عدم إدراك المواضيع الظاهرة للوحة (E1) توقفت برهة (CP1) وعادت لتتشدد على الفعل (CF3) في أثناء محاولتها لسرد قصة جاءت على منوال لوحة فنية (CN8) وبالتالي ظهرت المثانة السلبية للموضوع (-CM2) التي دفعت بها لاجترار التفكير المشوش عدة مرات متتالية (A2/8) وإلى ظهور الغموض وعدم تحديد الخطاب (E20) بعد قيامها بإسقاط إدراكات حسية (E5) مرفقة بتبريرات اعتباطية (E4) فلم يبقى لها بعد ذلك سوى الصمت (CP1) لتستند عليه من أجل العودة مرة أخرى إلى الصراع الداخلى (A2/17) الذي أنم عنه إنشطار الموضوع (E15) فتوقفت عن الخطاب مجدداً (CP1) هذا التوقف ساهم في إدخال أشخاص مجهولين (B1/2, CP3) وبشكل اجتراري (A2/8) ظهرت المثانة السلبية للذات (CN10) فتوقف آخر (CP1) لم يكن ذا فعالية لأن ما أتى بعده كان فيه اضطراب على

مستوى اللغة (E17) وهذا ما يؤكد على بعد التخريف في قصتها (E7) أمام إدراكها لمواضيع الاضطهاد (E14).

الإشكالية:

لم يكن في هذه اللوحة كذلك إمكانية لدى المبحوثة لاستحضار الهومات البدائية وتسييرها نظرا لغياب استحضارها للمواضيع الظاهرة، وتأكيدا على المصادر الذاتية مع نسجها للقصة على شكل لوحة فنية، الأمر الذي يدلّ على الفشل في إرصان صراعاتها البدائية، ومسامية الحدود بين الذات والآخر، وخرق الغلاف الجسدي.

اللوحة 16:

"17 أنا؟ ... مكان عام jardin ... فتاة تحمل شهادة تخرج بتفوق ... وشهادة دبلوم عالمية تفوقت بها في أمريكا ... في الطريق الآخر أربعة أو خمسة أشخاص ينظرون إليها بسخرية ويقولون نجحت كم تافهة (تضحك) لا تستحقين النجاح ... نجاحك كان خطأ لا تنتظري المزيد (تضحك) قالت لهم أنا نجحت ولا يهمني رأيكم ... أتى شخص من الخلف لا تكثرني لهم، أنت واحدة وقالت سأخبر الوالدة وإن لم تفعل سأفعل أنا وإن لم أفعل أنا سأقول للوالد سنكون ثلاثتنا ... أما الآخر سينساک من حياته قالت لست حتى نصفه الآخر ... سيعتبرك شخصا غير مهم سكتت وبقيت صامتا وتبتسم (تبتسم) ابتسامة تدل على أنها لن تهتم بكم لأنكم أنتم لم تكونوا أصلا مشجعين لها ... أو محفزين على النجاح ... صحيح أنكم حفزتموها على النجاح 45% و 50% لا يكفي فأنتم بؤسكم لها أكبر ... غيرت أخرى السيرة وأخرجت دبلومها الذي نجحت في التصوير الرسم الكتابة واللغات التي حتى لم يكن أحد قد نحج فيها وقالت لها أنت سرقت أفكار حطمتني قبل أن أبدأ ... قالت الأخرى وهي تضحك (تبتسم) أنت مغرورة متكبرة تحسدني كأنني عدوتك فأخرجت الأخرى ثياب الجنرال وها أنا كذلك أصبحت جنرالة هل لك بالمزيد قالت ... قالت بؤس عليك لا تستحقين هذا لكن لا تحلمي بالمزيد هذا ليس حظا لا أكثر ... قالت الأخرى أنت سارقة الأفكار وفي زمن ما حالفك الحظ أنت لم تشجعي على المزيد فقط تقومين بالسخرية قالت الأخرى آه وسكتت وأعطت لها ضحكة شريرة فقالت الأخرى إسمعي أنا نجحت ولا أريد أن أتكلم ... ولا أريد أن أدني بمستواي مع أشخاص تافهة تظن أن لها أهمية تقوم بالسيطرة تتحكم وتتدخل في أشياء لا تخصها وقالت أنا ذاهبة مسكها الشاب وقال لهم هي نجحت وأنا سأكون معها، مسكت شهادتها وثوب الجنرالة وتركتهن يتحدثون عن نجاحها وشهادتها وتفوقها "25'8.

السياقات الدفاعية:

أمام فراغ هذه اللوحة، لم تستطع المبحوثة الدخول المباشر في القصة بل احتاجت لوقت كمون أطول (CP1) وإلى دعم الباحثة (CC2) إلا أن كل هذا لم يكن كافياً لجعل المبحوثة قادرة على بناء مقال قصصي واضح (E20) حيث فضلت التكلم عن نفسها (CN2) بشكل ضمني ولم تقم بالتعريف بالأشخاص (CP3) وجاء خطابها طويلاً جداً استغرقت فيه حوالي (8 دقائق و25 ثانية) وكان مليئاً بالتوقفات الكلامية (CP1) كما تميز بالتداعيات القصيرة (E19) وفي أثناء تشديدها على العلاقة بين بين الأشخاص التي جاءت في شكل حوار (B2/3) ظهرت مواضيع من نوع الهروب (B2/12) وكذا الاستثمار المفرط لوظيفة السند (CM1) إضافة إلى إدراك مواضيع الاضطهاد (E14) وكذا الخلط الكبير للهويات (E11) في الأخير وبعد تقديمها لتدقيقات رقمية (A2/5) وبعد عدة قراءات لخطابها أدركنا الاضطراب الكبير في لغة سرد المبحوثة (E17).

الإشكالية:

رغم كل التصورات التي قامت المبحوثة باستدعائها، إلا أن هذا الكم من التصورات لم يشفع لها ولم يساعدها على إرضان إشكالية اللوحة، وذلك نظراً لطغيان التصورات المرتبطة بالنجاح العظامي والاضطهاد، ولقد كان هذا النجاح متعلقاً بنقص القطاع العسكري الخاص بوظيفة والدها في الواقع (جنرالية)، وهنا نسطر على الصعوبات العلائقية التي تنتسم بهومات التدمير.

1-1-1-2-1-1 جدول التقييم الكمي للسياقات الموجودة في بروتوكول حالة "شيماء":

السياقات الأولية "E"	سياقات الكف "C"					سياقات المرونة "B"	سياقات الرقابة "A"
	الكف العملي "CF"	الكف السلوكي "CC"	الكف الهوسي "CM"	الكف النرجسي "CN"	الكف الفوبي "CP"		
E1=07	CF1=01	CC1=05	CM1=07	CN1=05	CP1=57	B1/2=04	A2/3=02
E4=04	CF2=03	CC2=03	CM2=09	CN2=04	CP2=04	B2/1=01	A2/4=02
E5=01	CF3=02			CN3=02	CP3=16	B2/3=09	A2/5=03
E6=01				CN4=03	CP4=03	B2/4=03	A2/6=03
E7=11				CN5=04	CP5=02	B2/6=01	A2/8=12
E8=04				CN7=01		B2/8=02	A2/10=04
E9=06				CN8=01		B2/9=02	A2/11=01
E10=03				CN9=01		B2/10=01	A2/13=06
E11=01				CN10=01		B2/12=06	A2/17=03
E12=02							
E14=09							
E15=03							
E16=03							
E17=10							
E18=03							
E19=03							
E20=06							
ΣE=77 (27,90%)	ΣCF=06	ΣCC=08	ΣCM=16	ΣCN=22	ΣCP=82	ΣB=29 (10,50%)	ΣA=36 (13,05%)
	ΣC=134 (48,50%)						
Σ=276							

1-1-1-2-2-1-1 التحليل الشامل لبروتوكول (TAT) لـ "شيماء":

• الانطباعات العامة حول بروتوكول (TAT) لـ "شيماء":

أظهرت "شيماء" إنتاجاً قصصياً متذبذباً تراوح بين سرد القصص الطويلة جداً، وبين سرد القصص القصيرة أو المتوسطة، وفي كلتا الحالتين جاء محتوى خطابها في القصص يتميز بالنقص الكبير في تماسك وبناء الأفكار، ويرجع ذلك إلى ابتعادها الواضح عن المحتوى الظاهر للوحات.

كما أدى نقص استخدامها لأساليب الرقابة الفعالة إلى ظهور الاجتياح القوي للهوامات البدائية، والذي كان يتخلله الكثير من الصمت، هذا الأخير الذي منع من جهته التسلسل المنطقي للأفكار.

• مُجمل السياقات المستعملة في نسج قصص البروتوكول:

تعطي القراءة العامة لمجموع سياقات بروتوكول "شيماء" انطباعاً أولياً لاختلال التنظيم وعدم استقراره، فرغم حضور الدفاعات العصائية إلا أن هيمنة سياقات الكف خصوصاً الفوبية منها

(CP=82) والسياقات الأولية (E=77) التي كان حضورها لافتا للانتباه، أدى إلى تشويه التعبير وحال دون بلورة الصراع على مستوى التصورات والعواطف، وإلى الانزلاق في تصورات بعيدة كل البعد عن محتوى اللوحات والصراعات التي توقضها، وبالتالي لم يكن لحضور سياقات الرقابة (A=36) أهمية كبيرة بل إن حضورها زاد من صلابة الكف وتقويته، ونفس الأمر بالنسبة لسياقات المرونة (B=29) فرغم تواجدها الذي كان ممثلا بسياق (B2/3=09) والمتعلق بالتشديد على العلاقات بين الأفراد، وسياق (B2/12=06) الذي ركزت من خلاله المبحوثة على مواضع القول والحوار، إلا أن حضورهما لم يكن ذا فعالية خصوصا لاقترانهما بسياق (CP3=16) والذي يخصّ عدم التعريف بالأشخاص، وبالتالي حدث تراجع للدفاعات إلى مستوى أقل، (مستوى ما قبل أوديبى).

السياقات الرهابية (CP=82):

لقد هيمنت سياقات الكف الفوبي على مجمل بروتوكول "شيماء"، وبرزت أكثر من خلال سياق التوقف الكلامي (CP1=57) الذي أدى إلى قطع التصورات، مما جعل الحديث متهافتا وتداعياته منقطعة وجدّ قصيرة، فلقد شكلت هذه التوقفات الكلامية مؤشرا لصعوبة تناول المادة وإدراك المحتوى الكامن للوحات، فعلى سبيل المثال لا على سبيل الحصر لم تتمكن المبحوثة من إدراك إشكالية اللوحتين 1 و 2، بحيث اقترن الصمت في اللوحة 1 بالتأكيد على الإحساس الذاتي لشخص مجهول وحاجته للسند، بينما اقترن في اللوحة 2 بالابتعاد الزمني، في حين عبّرت فترات الصمت في اللوحة 4 على ميل المبحوثة لرفض هذه اللوحة، ورفض التماهي أو التقارب الجنسي الذي تقرضه، ولقد جاء سياق عدم التعريف بالأشخاص (CP3=16) ليؤكد إشكالية التماهي، بحيث كان هو الآخر حاضرا بقوة في أغلب اللوحات التي تحتوي على أشخاص، ما عدا اللوحة 4، والتي تم رفضها وتم تقادي التقارب الجنسي فيها بشكل نهائي، واللوحة 7GB والتي تمكنت فيها المبحوثة من إدراك الأم والبنت، إلا أنّ هذا الإدراك الذي غابت فيه المنافسة والصراع الأوديبى كاد يقترب من العلاقة الإلتحامية: «... النقاش هادئ حتى هم يكادوا أن لا يسمعه...»، كما أن اقترانه بسياق الحياة اليومية وما هو مألوف دعم تجنب الصراع المتوقع بين الأم والبنت.

وبالعودة إلى سياق (CP3) ودوره في تعزيز كف التقارب الجنسي بين الأشخاص، وبحضور الصمت المعتاد فإنه عمل على كف الحركة النزوية، ومنع حلّ الصراع المرتبط بها في اللوحة 6GF، وبالرغم من إدراك المبحوثة لإشكالية اللوحتين 10 و 13MF إلا أنّ عدم التعريف بالأشخاص عمل على منع هوام الاقتراب الجنسي في اللوحة 13MF، والذي كان جزاؤه القتل، بينما دفع هذا

السياق الرغبة الجنسية إلى السكن في اللوحة 10، وعمل على حصرها في الحاجة إلى السند من خلال مثلثة الموضوع إيجابيا.

هذا وقد حضر سياق (CP2=04) لدعم الكف وجعل القصص قصيرة، خصوصا مع بداية الاختبار أي في اللوحات: 1، 2، 4 و 6GF، وترافق هذا الاختصار بسياق الابتذال (CP4=03) في نفس اللوحات تقريبا 1، 2 و 4، وكذا الرفض أو الميل للرفض (CP5=2) في اللوحتين 1 و 4 وهذا ما يدل على الصعوبة التي واجهتها المبحوثة في بداية الاختبار لتناول المادة المقترحة ومواجهة الصراعات التي تفرضها، الأمر الذي يعطينا فكرة نوعا ما عن صعوبة ربطها للعلاقة بالمواضيع في حياتها اليومية.

وعلى العموم يمكننا القول بأنه وبالرغم من الحضور القوي لسياقات الكف الفوبي إلا أنّ حضورها كان مجردا من الصراع العصابي للرهاب، خصوصا مع اقترانها بالسياقات الأولية (E=77) والتي قد تكشف عن عدم كفاية القدرات الداخلية، وعجز الأنا وعدم اكتماله.

السياقات الأولية (E=77):

إن حضور مثل هذه السياقات وبهذا الكمّ الكبير يعدّ أمرا لافتا للانتباه، ويكشف عن الاضطراب الكبير للتنظيم وعدم استقراره، حيث يعتبر حضور سياق اختلاط الهوية (E11=01) في اللوحة 16، إلى جانب إدراك الموضوع الإضطهادي (E14=09) في كلّ من اللوحات 3BM، 5، 6GF، 8BM، 11، 13B، 19 و 16، وسياق عدم استقرار المواضيع (E12=2) في اللوحتين 11 و 8BM، وكذا سياق انشطار الموضوع (E15=03) في اللوحات 10، 13B و 13MF، بالإضافة إلى سياق (E16=03) والمتعلق بالبحث الاعتباطي عن مغزى الصورة في كل من اللوحات 9GF، 11 و 12BG، دليلا على الاضطراب الكبير في العلاقة مع الموضوع، وعلى اضطراب الهوية خصوصا، وغموض الحدود بين الذات والآخر، وبالتالي خرق الغلاف الجسدي.

وما دعم هذا الخلط التقمّصي هو حضور الاختلاط الواضح والكبير للسيرورات الإدراكية للموضوع، والتي برزت خصوصا مع غياب الإدراك الواضح للمواضيع الظاهرة (E=07) في اللوحات: 2، 4، 8BM، 9GF، 11، 13B و 19، وكذا الإدراكات الخاطئة لمحتوى اللوحات (E4=04)، خصوصا تلك التي تبعث للإشكالية البدائية: 11 و 19 وكذا اللوحتين 7GF و 12BG، بالإضافة إلى حضور الإدراك الحسي (E5=01)، وإدراك المواضيع المفككة والمحطمة (E6=01) في اللوحتين: 19 و 13B على التوالي.

وقد شكل الاضطراب العميق المرتبط بالغزو الهوامي هو الآخر حضورا قويا من خلال سياق الرمزية المبهمة والتخريف الخارج عن الصورة، والذي كان متواجدا إحدى عشر مرّة (E7=11) في

اللوحات: 8BM، 9GF، 10، 11، 12BG، 13B، 13MF و 19، وكذا سياق (E8=04) الذي كشف عن العدوانية الفجة في كل من اللوحات: 8MB: «... حاولوا قتله...»، 12BG: «... أشياء تجعلك تفكر في الانتحار...» و 13MF: «... وجد أنه قد قتلها...»، «... أعلم أنك ستقتلني...»، بالإضافة إلى سياق (E9=06) الذي كان مرتبطا خصوصا بإشكالية النجاح العظمي في كل من اللوحات 16: «... شهادة تفوق... وشهادة دبلوم عالمية... تفوقت بها في أمريكا... أصبحت جنرالة...» و 10: «... سننجح...» و 9GF: «... مكاني في أحسن مكان وليس هنا...»، والاضطهاد في اللوحة 8BM: «... اتجهوا لطريقة العنف...»، والعجز في اللوحة 9GF: «... الحياة أجبرتنني على أن أكون هكذا... للأسف...»، والتدمير في اللوحة 13B: «... دمار...»، وكذا سياق المواظبة (E10=03) الذي كان فيه التكرار الآلي لبعض المواضيع دعمت الخلط التقمصي في اللوحة 11 من خلال موضوع المجتمع، وفي اللوحة 12BG من خلال تكرار موضوع الحرية الذي تكرر في اللوحة 11 وعاد تكراره مرة أخرى في اللوحة 13B.

ولقد تعزز الخلط التقمصي أو الإضراب في الهوية بحضور الدفاعات المرتبطة باختلال التفكير والخطاب وتفكك العلاقات، وتمثل حضورها خصوصا بسياق (E17=10) المتعلق بالانفجارات اللفظية أو الثغرات اللغوية، وقد كان حاضرا في اللوحات: 16، 19، 13MF، 13B، 11، 10، 7GF، 5 و 4، مثلا في اللوحة 16: «... لا أريد أن أدني بمستوايا...» وفي اللوحة 19: «... من الأحسن أن لا تخالطهم...»، وفي اللوحة 5: «... راجلها كاتب هكذا كيفاش راهو يكتب...»، وكذا غموض وعدم وضوح الخطاب (E20=06) في اللوحات: 9GF، 12BG، 13B، 13MF، 19 و 16، ويرجع هذا الغموض إلى التداخيات القصيرة (E19=03)، والحديث المتهافت (E8=03)، والذين كانا حاضرين تقريبا في نفس اللوحات السابقة: 9GF، 11، 12BG، 13B، 16.

سياقات الرقابة (A=36):

لقد كانت الغلبة في هذا النوع من السياقات إلى الاجترار (A2/8=12)، الذي كان حاضرا في اللوحات: 1، 2، 3BM، و 7GF من أجل كبت التصور وقمعه، أما حضوره في اللوحات: 9GF، 10، 11، 13B و 19 فجاء ضمن سياق تهويلي فيه رمزية مبهمة، وفي كلتا الحالتين لم يظهر البناء الفعلي الناجح للصراع، وعليه فرغم حضور السياقات التي من المفترض أنها تساعد على البناء الفعلي للعصاب والمتمثلة أساسا في سياق التشديد على الصراعات النفسية الداخلية (A2/17=03) في اللوحتين: 12BG و 19، وسياق العقلنة والتجريد (A2/13=06) في اللوحات: 1، 2، 3BM، 7GF، 11 و 12BG، وسياق التكوينات العكسية (A2/10=04) في اللوحات: 5، 12BG و 7GF، إلا أن هذه السياقات لم توظف بشكل ناجح، وكشفت عن صعوبة الدخول في علاقة مع الموضوع خصوصا

في اللوحات الأولى للاختبار، أين اختفى التعريف الواضح للأشخاص والذي يشير إلى الصعوبة في التقمص أو التقارب الغيري.

وأعطى حضور باقي السياقات الأخرى، مثل التدقيقات الرقمية ($A2/5=03$) التي تواجدت في اللوحة 13MF مرتين وفي اللوحة 16 مرة واحدة، وسياق التردد بين التفسيرات المختلفة ($A2/6=03$) الذي تواجد مرتين في اللوحة 5 ومرة واحدة في اللوحة 6GF، وكذا سياق التحفظ الكلامي ($A2/3=02$) في اللوحتين 4 و 5، وسياق الابتعاد الزمني ($A2/4=02$) في اللوحتين 2 و 4 وسياق ($A2/11=01$) والمتعلق بالإنكار في اللوحة 3BM، صبغة عصابية للصراع في طابع هجاسي، إلا أن حضورها يكاد يكون خاليا من الصدى الهوامي، ولهذا فهي لم تسمح ببروز الصراعات الداخلية من أجل التفاوض معها بطريقة هجاسية.

سياقات المرونة ($B=29$):

كان تواجد سياقات المرونة بارزا في خطابات "شيماء"، خصوصا وأنها أعطت الصراع الصبغة بين الشخصية مع التواجد الهام لسياق التشديد على العلاقة بين الأفراد ($B2/3=09$) في اللوحات التي تحتوي على الأشخاص مثل اللوحات: 3BM، 5، 7GF، 8BM، 10، 13MF و 16، إلا أنه كان غائبا في اللوحتين 2 و 4 اللتين لم تتكمن المبحوثة فيهما من إرسان الصراع، بحيث وجدت في اللوحة 2 صعوبة في معالجة إشكالية المثلث الأوديبي، نظرا لصلابة دفاعها التي ابتعدت من خلاله بقصتها في الزمان في ظل غياب التعريف بالشخصيات، كما اكتفت في اللوحة 4 بإعطاء عنوان للوحة كان مرتبطا بالعاطفة، وقد أرفقت هذا التجنب بالتوقف في الكلام وعدم إدراك مواضيع ظاهرة، وهو ما كان سببا في رفضها للوحة، ودليلا على صعوبة تحديد الهوية الجنسية وتقبل التقارب بين الجنسين.

وللتذكير فإنه ورغم تأكدها على العلاقات بين الأفراد والذي ظهر كذلك من خلال تشديدها على مواضيع القول ($B2/12=06$) في اللوحات التي تبعت إلى التقارب الجنسي، خصوصا اللوحتين 10 و 13MF وكذا اللوحات 5، 9GF و 16، وعلى شبكانية العلاقة ($B2/9=02$) في اللوحتين: 6GF و 13MF، والعواطف القوية ($B2/4=03$) في اللوحات 10 و 13MF، وكذا إدخالها لأشخاص غير موجودين ($B1/2=04$) في اللوحات: 3BM، 5، 13B، 19، التعليقات الشخصية ($B2/8=02$) في اللوحتين: 1 و 3BM، التصورات ($B2/6=01$) في اللوحة 13MF، والدخول المباشر في التعبير ($B2/1$) في اللوحة 2، وكذا التعلق بالتفاصيل النرجسية ($B2/10$) في اللوحة 6GF، إلا أن المبحوثة كانت دائما تضع الأشخاص في علاقات غير معرفة، وكانت ترفقها بالعودة وبشكل مكثف للسياقات الأولية والتي جاءت لتؤكد على عودة المكبوت وفشل عمل الرقابة.

سياقات الكف النرجسي (CN=22):

جاءت هذه السياقات لتطرح إشكالية الحدود مرة أخرى خصوصا مع الاستعمال الهام لسياق التأكيد على المصادر الشخصية (CN2=04) والذي أدخلت فيه المبحوثة نفسها أثناء الخطاب مثلما ظهر في اللوحة 9GF: «... عزيزتي لا تستسلمي فقط...»، واللوحة 13B: «... في هذا البيت أشعر بمدى السعادة...»، واللوحة 19: «... لا أعرف كيف رسمتها... تفكيري مشوش لا أفهمه... مزرکشة لأن دموعي كانت تسقط عليها...»، واللوحة 16: «... ها أنا الآن أصبحت جنرالة...»، وما لاحظناه على المبحوثة من خلال استعمالها لهذا السياق هو اقترابها من الانصهار في الموضوع وعدم قدرتها على التمايز عنه.

ولقد دعمت هذا السياق بالتأكيد على الإحساس الذاتي غير العلائقي (CN1=05) في اللوحة 1: «... يحب الكمان...»، وفي اللوحة 3BM: «... قاعد بيكي...»، واللوحة 13MF: «... منزعج...»، «... ندم على فعلته...»، هذا السياق الذي أظهر هو الآخر عجز المبحوثة عن التمايز عن الموضوع، ولقد أدّى اقتران استعمال هذه السياقات مع سياق عدم التعريف بالأشخاص (CP3=16)، إلى انزلاقات هوائية هامة أظهرت عجز الأنا في التحكم في الصراعات وفقر دفاعاته، ولهذا استمرت في التجنب بالاعتماد على الانسحاب النرجسي، من خلال التأكيد على الهيئة الدالة على العاطفة (CN4=03) أمام وضعية اللوحات التي تستلزم مواجهة الصراع النزوي (9GF، 6GF، 13MF): «... النظرة نتاعو تبين بلي متكبر...»، «... وجهها يعبر عن الخوف...»، «... نامت وهي في حالة كانت تنتظره...»، وكذا التشديد على الخصائص الحسية (CN5=04): «... بهدوء...» في اللوحة 7GF، «... زقزقة العصافير تسمعها...» و«... الهدوء، الصمت، الراحة...» في اللوحة 11، «... وضع يديه على عينيه وكان يمسك دموعه...» في اللوحة 13MF، والعاطفة المعنونة (CN3=02) في اللوحتين: 3BM: «... حالة إكتئاب...» و4: «... العشق في زمن الأدباء...»، ضف إلى ذلك لجأت إلى النقد الذاتي (CN9) ومثلثة الذات بطريقة سلبية (-CN10) في اللوحتين 4 و 19 على التوالي، وكذا إلى نسج قصة على منوال لوحة فنية (CN8) في اللوحة 19، والتأكيد على العلاقات المرآتية (CN7) في اللوحة 9GF، ولقد طرح هنا التأكيد على العلاقة المرآتية إشكالية غموض الهوية وهشاشتها أمام التقمص النرجسي الذي سعى إلى التجنب التام للصراع. (Shentoub, 1990, p.56).

السياقات الهوسية (CM=16):

لقد كشف الاستعمال الهام للسياقات الفوبية والسياقات الأولية التي اقترنت بالسياقات النرجسية عن هشاشة الحدود مع الواقع الخارجي الذي كان دائما ما يتضمن موضوع التهديد والخطر، ولهذا

شهدنا حضور الصورة المثالية السلبية للموضوع (CM2=04) والتي توحى ضمناً إلى الصورة السلبية للألم، ولقد توضحت هذه الصورة أكثر من خلال خطابها في اللوحة 13B: «... بيت مهجور...»، ورغم تدخل الصورة الإيجابية (CM2+=5) في اللوحات 1، 7GF، 10 و11، إلا أن الهدف من وراء هذه المثانة كان تجنب الهوامات البدائية خصوصاً في اللوحة 11: «... الهدوء، الصمت، الراحة...»، ولعلّ الحضور القوي كذلك لاستثمار مواضيع السند (CM1=07) كان يخفي وراءه الحاجة إلى الحماية أمام ما يشكّله العالم الخارجي من تهديد، ففي اللوحة 1 كان موضوع السند هو الكمان: «... يشوفو يرولاكسي...»، في حين ظهر السند في اللوحات الأخرى كالتالي: اللوحة 2: «... قاعد يبكي وحدو...»، اللوحة 5: «... عيطلها كاش واحد...»، اللوحة 7GF: «... شادة خوها...»، اللوحة 10: «... تعتبره سندا لها...»، اللوحة 19: «... أجلس وحدي...» واللوحة 16: «... مسكها الشاب... قال سأكون معها...».

السياقات السلوكية (CC=08) والعملية (CF=06):

ركزت المبحوثة من خلال استعمالها للسياقات العملية على سلب الطابع الهوامي للقصص خاصة في اللوحة 2، وهو نفس الغرض الذي استعملت من أجله السياقات السلوكية والتي سعت من خلالها إلى تجنب وكف الوضعيات المثيرة للصراع النزوي (2، 4، 6GF، 9GF)، القلق القديم (1، 16) وكذا قلق فقدان الموضوع (12BG، 8BM).

• الإشكاليات العامة:

لقد برز من خلال بروتوكول "شيماء" النقص الكبير للدفاعات العصابية وعدم جدارتها في إرسان الصراع النفسي، حيث فضلت الانسحاب إلى مراحل ما قبل تناسلية، وهذا ما جعل الإشكالية البدائية تطرح نفسها بقوة، ويمكن تلخيص ذلك في النقاط التالية:

***الإشكالية الأوديبية:** لقد أظهرت "شيماء" صعوبة كبيرة في تناولها للإشكالية الأوديبية إن لم نقل أنّها قد عجزت تماماً عن تناولها، وتجلّى ذلك في تجنيدها لكل الأساليب الدفاعية الممكنة لكف الحديث عن العلاقة الثلاثية للوحة 2، والتي تحيي الرغبة والمنافسة مع الوالدين. وهو الأمر نفسه الذي لم يسمح لها بالاعتراف بالخصاء في اللوحة 1، وجعلها غير مؤهلة لبلوغ التنافس الأوديبى مع الأم في اللوحة 7GF، وأدى بها كذلك إلى الانزلاق في سياقات العجز والتدمير في اللوحتين 8BM و9GF. ورغم أننا قد شهدنا محاولتها لمعالجة الصراع الغيري بين الزوجين، إلا أن تلك المحاولة كانت دائماً تنتهي بكبح ذلك التقارب، والذي كان جزؤه الموت في اللوحة 13MF.

***الإشكالية الإكتئابية:** لم تتمكن المبحوثة كذلك من إرسان إشكالية فقدان، حيث جاء اعترافها بهذه الإشكالية على نمط سوداوي (حكمتو حالة اكتئاب، أشياء تجعلك تفكر في الانتحار...)،

الأمر الذي أدى إلى ظهور العدوانية المدمرة والإنكار الذين يشيران إلى خلط المواضيع وصعوبة استدخالها لها (اللوحة 13B).

*الإشكالية البدائية: يمكننا القول بأن الإشكالية المنشطة من قبل "شيماء" مرتبطة بالتوظيف البدائي، الذي يخص صعوبة استدخالها للمواضيع وترسيم الحدود بين الداخل والخارج.

• خلاصة اختبار (TAT) لـ "شيماء":

بالاعتماد على التحليل الشامل لبروتوكول رائز تفهم الموضوع (TAT) للمبحوثة "شيماء" والتي تبلغ من العمر 15 سنة، فإننا توصلنا إلى معرفة السياقات المستخدمة مع كيفية معالجتها لمختلف الإشكاليات، وبالتركيز عليها سنحاول تسليط الضوء على العلاقات مع الموضوع خصوصا الوالدية منها، بهدف التعرف على طبيعة الصور الوالدية لدى "شيماء"، والإجابة عن تساؤلاتنا في البحث، وكانت النتائج كالتالي:

أولاً: فيما تعلق باستدخالها للصورة الجسدية لاحظنا بأنه ورغم الاستعمال الوافر لبعض السياقات المرنة، والتي كانت حاضرة خصوصا بسياق التشديد على العلاقات بين الأفراد والتي قد توحى بسلامة الحدود بين الذات والآخر، إلا أن بروز السياقات الأولية المتمثلة في إدراك المواضيع المحطمة (E6)، خلط الهويات (E11)، عدم استقرار المواضيع (E12) قد فند هذا الطرح وشكك في سلامة هذه الحدود، مما يدل على خرق الغلاف الجسدي وهذا ما يثبتته التواجد المعبر لسياق (CN8=04) الخاص بالمصادر الذاتية والذي أدخلت فيه المبحوثة نفسها في الخطاب مثلا في اللوحة 9GF: «... عزيزتي لا تستسلمي...»، وفي اللوحة 13B: «... في هذا البيت أشعر بمدى السعادة...»، مما جعلها تقترب من الانصهار بالموضوع وتكاد لا تستطيع التمايز عنه، وهذا ما يفسر ويبرر التواجد الكبير أيضا للسياقات المميزة لاضطرابات الهوية على اختلافها (E14)، (E15) و (E16) والمتعلقة بإدراك المواضيع السيئة، وانشطار الموضوع وكذا البحث الاعتيابي عن مغزى الصورة، والتي تثبت مجددا صعوبة في العلاقة مع الذات ومع المواضيع.

ضف إلى ذلك فقد شكّل غياب سياق (A2/1) الخاص بالتعلق بالتفاصيل أثناء الوصف، وسياق (CN6) الخاص بالتأكيد على رصد الحدود والأطر، دليلا آخر على غياب استثمار الحدود والخلل في التفريق بين الداخل والخارج.

كما أكدت أيضا ندرة تعلقها بالتفاصيل النرجسية في إطار علاقة موضوعية (B2/10=01) الخلل في التصور الموحد للذات الجسدية.

من الناحية الرمزية وفيما تعلق بمحتوى اللوحات خصوصا اللوحة 10 والتي أعطت فيها المبحوثة خطابا له علاقة بالتقارب الأوديبى الذي من المفترض أنه يوحى بتكامل الصورة

الجسدية، إلا أن غياب التعريف بالأشخاص وكذا الاستعمال المفرط للسند حال دون سواد الموضوع الجنسي وأبقى نوعاً من الغموض في ترسيم الحدود بين الذات والآخر، إضافة إلى أن غياب الإدراك التام للقلق البدائي للوحة 11 والذي يعد مؤشراً مرضياً في علاقة مع صورة الأم الطبيعية، وعدم إدراكها لإشكالية اللوحة 19 يعتبر دليلاً آخر على الفشل في إرسان العلاقة بالمواضيع الأولية ومسامية الحدود بين الذات والآخر (Shoutoub,1990).

ثانياً: وفيما تعلق باستدخال مراجع الهوية الجنسية فهي الأخرى كانت غائبة أمام الحضور المكثف لسياق (CP3=16) والمتعلق بعدم التعريف بالأشخاص، والذي يشير إلى صعوبة تعيين الهوية الجنسية، كما شكّل عدم إدراك المبحوثة للإشكالية الأوديبية للوحة 2 وكذا عدم تقبلها للتقارب بين الجنسين للوحة 4 دليلاً على صعوبة تحديد الهوية الجنسية.

هذا ويشير يشير حضور سياق (B2/8) المتعلق بالتعجبات والتقديرات الشخصية، وكذا سياق (B2/12) المتعلق بمواضيع القول خصوصاً إلى إشكالية تقمص صورة الأم. وعليه يمكننا القول بأن الصور الوالدية كانت سيئة وغير بنائية نظراً لتصور الذات الذي كان سيئاً هو الآخر، والذي ظهر من خلال غياب التمايز والاستدخال الجيد للصورة الجسدية، وغياب مراجع الهوية الجنسية.

1-1-1-3- خلاصة عامة للمقابلة ورائز (TAT):

ترجمت لنا المبحوثة من خلال إجاباتها في المقابلة العيادية نصف الموجهة إدراكها السيئ لمعاملة والديها لها، والتي ظهرت من خلال خصائص التخلّي والاضطهاد والعدوانية، الأمر الذي آل بها في النهاية إلى إعطاء صورة سلبية عنهما، وهو نفس الأمر الذي لاحظناه عن تلك الصور في (TAT) والتي كانت هي الأخرى سيئة وغير بنائية ظهرت من خلال التصور السيئ للذات، والذي يشير إلى تحقق الفرضية الجزئية الأولى والتي تنصّ على أنّ المراهقات اللواتي تعشن أزمة مراهقة مرضية تتصف الصور الوالدية عندهن بأنها سيئة وغير بنائية، وقد جاء محور المشاريع المستقبلية في المقابلة نصف الموجهة ليثبت بأن هذه الصور لم تكن حقاً بنائية لأنها لم تساعد على إسقاط مشاريع بناءة في حياتها المستقبلية، وأبقتها تتخيل مستقبلها تحت وطأة الاضطهاد الذي تعيشه مع والديها وهذا ما ظهر في خطابها في اللوحة 16 من اختبار تفهم الموضوع (TAT) وعمل على دعم فكرة صعوبة تجاوزها لأزمة المراهقة.

1-1-2-1 حالة "لمياء":

1-1-2-1-1 عرض وتحليل معطيات المقابلة العيادية نصف الموجهة:

يتعلق الأمر بالمبحوثة "لمياء" البالغة من العمر 17 سنة القاطنة بالجزائر العاصمة، "لمياء" هي الأخت الصغرى لأخويها، الأكبر سنًا عمره 23 سنة ولديه مستوى متوسط من التعليم، أمّا أختها فتبلغ من العمر 20 سنة وهي طالبة جامعية. والديها متقاعدین، الأم البالغة من العمر 56 سنة كانت تعمل كمتريجة في إحدى المؤسسات الخاصة، أمّا والدها فكان يعمل كأستاذ للرياضة البدنية في المتوسطة، وهو يناهز الآن عمر 62 سنة.

حضرت "لمياء" لأول مرة لمصلحة الطّب العقلي للأطفال والمراهقين بـ "دالي إبراهيم" بتاريخ 04 أبريل 2017 بطلب من المختصة النفسية التي كانت تشرف على تتبّع حالتها، وذلك بهدف الحصول على رأي المختصة في الطّب العقلي للأطفال والمراهقين (Pédopsychiatre) بخصوص محاولات "لمياء" المتكررة للانتحار والهروب من المنزل، إضافة لظهور أعراض فقدان الوعي (des absences) والتي شخّصت في السابق كعرض من أعراض مرض الصّرع (l'épilepsie)، لكن وبحسب السّجل الطّبي لـ "لمياء" فإنّ الطبيبة المشرفة على تتبّع حالتها الآن لم تقم بوضع تشخيص نهائي لها، ورجّحت أكثر تشخيص حالات فقدان الوعي عندها كعرض تحويلي أكثر منه كعرض من أعراض مرض الصّرع، خصوصا مع اقترانه بمحاولات الهروب من المنزل ومحاولاتها الانتحارية المتكررة، ولهذا قمت بإخضاعها لعلاج دوائي مضاد للاكتئاب، مع استمرارها في تتبّع حصص العلاج النفسي.

ولقد برّرت "لمياء" محاولاتها للهروب من المنزل والانتحار قائلة: «... أنا هربت من الدار deux fois la première fois هربت كرهت من الدار في فيفري 2016، و la deuxième fois رحيت عند mon MC قعدت عندو deux jours وهو رجّعني للدّار ... كنت نقرا في lycée في première année في premier trimestre»، وأضافت: «... وهو يخاف منّي (تقصد والدها) puisque نسخّن الموس ونسلّح يديّا ووجهي تاني ... يلحق un moment نولي مانرحمش روجي ...».

وللإشارة فإنه وبعد محاولتها الثانية للهروب من المنزل، قام والديها بمنعها من الذهاب إلى الثانوية، وفضلاً أن تكمل دراستها عن طريق نظام المراسلة.

فيما تعلق بمحور الصور الوالدية، فإنّ "لمياء" قد أظهرت الكثير من الخصائص السلبية عن والديها ارتبطت خصوصا بمواضيع التخلّي والتناقض في المعاملة.

حيث ظهرت خصائص التخلّي من خلال حديثها عن والدها بأنه شخص عديم المسؤولية، وبأنه من النّاحية المادّية لا ينفق على أسرته، وبأن والدتها هي من تتكفل بكل المصاريف حيث ذكرت: «... وين يروح يقولهم أنا وأنا وهو والو ... papa صح يقصّر معاك يضحك mais il n'est pas responsable مايعرفش ... ماما صح لكرنا عليها، نصّ القضيان هي لتشريه ...»، وأضافت: «... هو من بكري يقولّي إن شاء الله وعلا بالي إن شاء الله والو malgré papa نحسو مصلحة ماشي حنانة ...»، وأضافت أيضا: «... مايدّيش للطبيب، أنا كي درت la crise d'épilepsie يقولني لاباس والو sa veux rien dire، وأختي مريضة بال goitre يقول normale هذا السمّ لي فيها، هو يقول عليها مسمومة ...».

ولقد لاحظنا بأن "لمياء" كانت جدّ مستاءة من والدها حيث وصفته بأبشع الصّفات وذكرت عند قائلة: «... papa والو لوكان نلقى وحدوخر نرومبلاسيه بيه مادابيا puisque دارلي plusieurs choses négative ... دارلي des choses هو لي حطّمي حياتي، حبّ يدنا ليا بصّح واحد ما أمّني ni طبيببة ماما ...».

بالمقابل لاحظنا بأن حديث "لمياء" عن والدتها كان فيه الكثير من التّعارض إن لم نقل انشطار، فرغم مثلنتها الإيجابية لها والتي ظهرت من خلال إعطائها الكثير من الخصائص الإيجابية عنها، مثل قولها: «أعطيني كل العفسات الإيجابية فالدنيا نحطّها في ماما، ماكانش حاجة سلبية عليها...، حنينة عليّا هي دايمًا معايا، نحسّها psychologue نتاع الدار ...»، واعتبارها الشخص الوحيد الذي يدعمها في البيت حسب قولها: «... ماما هي لشراتي téléphone وهي لشراتي PC ...»، وقولها: «أنا كي كنت في lycée ماما كانت تمدلي ثلاثين ألف ...»، إلّا أنها عادت ووصفتها بطريقة جدّ سلبية فيها التعبير الواضح عن التخلّي من خلال قولها: «... عندي ماما ميّنة مانحسّش ماما، ماتستقسي عليّا في l'école ماتقول وين راهي بنتي ...»، وربما هذا راجع لغيرتها من إخوتها والتي صرّحت بها أثناء حديثها عن علاقة والدتها بأخويها: «... des fois نحسّها قريبة عليهم خير منّي، بصّح هي الغيرة تنطق أنا برك لي نشوفها هكذا هي تعاملنا كيف كيف ...».

أما فيما تعلق بمحور الحياة المستقبلية، فإن "لمياء" لم تتمكن من إسقاط أي مشروع مستقبلي لها أو أيّ دور اجتماعي واضح، بحيث اكتفت في أثناء حديثها عن الحياة المستقبلية في إبراز رغبتها في العيش بمفردها أين ذكرت: «... لوكان نلقى نبنّي داري وحدي نضمن فيها خدمة وماكلة في جبل نبقى وحدي ...».

وعليه يمكننا القول بأن فرضية بحثنا والتي كانت تنصّ على أن الصور الوالدية عند المراهقات اللواتي تعشن أزمة مراهقة مرضية ستكون أقلّ بنائية قد تحققت، وظهر ذلك خصوصا من خلال إعطاء صور والدية كانت في الغالب تتميز بصفات التخلّي والاضطهاد والتّعارض، وما أكّد صعوبة تجاوز الأزمة هو صعوبة إسقاط مشاريع مستقبلية بنّاءة، الأمر الذي يدلّ مرة أخرى على غياب تقمص الصور الوالدية البنائية التي تدعم بناء تصور واضح للذات في المستقبل.

1-1-2-2- تحليل بروتوكول (TAT) لـ "لمياء":

اللوحة 1:

"3 هنايا il y'a un enfant باش يدير la musique mais malheureusement il n'y'a pas d'argent في الآلة. "48

باش يدير la musique ... قاعد يخمّم واش يدير باش يدخل للنّادي انتاع la musique ... وبخزر

السياقات الدفاعية:

دخلت المبحوثة وبعد وقت كمون جدّ قصير في سرد قصة منسوجة حول رغبة شخصية (B1/1) شددت من خلالها على الإحساس الذاتي للطفل (CN1) للتوقف مؤقتا (CP1) وتعود للسرد مؤكدة على الصراع النفسي الداخلي (A2/17) الذي تبعته بتوقف كلامي آخر (CP1) وبالتمسك بالمحتوى الظاهر للوحة (CF1) فكان خطابها في الأخير قصير جدا (CP2).

الإشكالية:

تبعث اللوحة إلى صورة طفل في حالة عدم نضج وظيفي أمام موضوع للراشد، والصراع هنا يدور حول عدم القدرة على استعمال هذا الموضوع في الحين، ولقد تمكنت المبحوثة من إدراك هذه الإشكالية، وأدركت أن الطفل لا يزال بحاجة لدخول نادي للموسيقى لكي يتعلّم، إلّا أن تمسكها بالمحتوى الظاهر للوحة، وميلها للاختصار أنقص من إمكانياتها لإصران هذه الإشكالية والتعامل معها، بحيث بقي الطفل في حالة العجز.

اللوحة 2:

"3 Bon هذوما مجموعة من الناس في الحقل ومرا رافده كتابات وتشوف فيهم ... غايضا حالها puisque هما يخدمو وهي رايحة تقرا، ومالحقوش يقرأو بلاك كما هي."40

السياقات الدفاعية:

باشرت المبحوثة خطابها بالتمسك بالمحتوى الظاهر للوحة (CF1) مع عدم التعريف بالأشخاص (CP3) وعزلهم (A2/15) مؤكدة بذلك على ما هو واقعي (CF2) ممّا ساهم في ظهور الإدراكات

الخاطئة (مجموعة من الناس ومرا رافدة كتابات وتشوف فيهم) (E4) ليتوقف الخطاب بعدها لوهلة (CP1) كوسيلة لدعم عزل الأشخاص مرة أخرى وعدم التعريف بهويتهم (A2/15) جاء بعده تجنب الصراع النرجسي أو الانسحاب النرجسي في شكل تشديد على الإحساس الذاتي (CN1) وكذا التشديد على الفعل (CF3) الذي ساهم هو الآخر في ظهور تعبيرات مكثفة مرتبطة بالعجز (E9) والتناوب بين حالات انفعالية متناقضة (B2/6) وذلك بشكل متحفظ (A2/3) فكان الخطاب في الأخير مبتذلاً وفيه نوع من التصفيح (CP4).

الإشكالية:

تبعث إشكالية هذه اللوحة إلى العلاقة الثلاثية والتي بإمكانها أن تثير الصراع الأوديبى، إلا أنّ خطاب المبحوثة لم يظهر من خلاله أي ملامح للعلاقة الثلاثية، بل بالعكس هيمنت عليه سياقات الكفّ والتي تمثلت خصوصا في عدم التعريف بالأشخاص وعزلهم خارج أي إطار علائقي.

اللوحة 3BM:

"Un enfant 3" قاعد بيكي على فراق والديه نقولو sa mère ماتت وقاعد بيكي puisque قعد وحداني وماكانش ليربيه ... bon هذي une fille ماشي un garçon puisque لابسة une robe 43".

السياقات الدفاعية:

بدأت المبحوثة خطابها بتعيين شخصية غير مجنّسة (CP3) (Enfant) مشددة على الإحساس الذاتي لها (CN1) وحاجتها للسند (CM1) بعد فقدان، حيث قامت بإدخال أشخاص غير موجودين في اللوحة (B1/2) وبشكل متحفظ (A2/3) عبرت عن تصورات كثيفة متعلقة بالموت (E9) ومن خلال تشديدها على العلاقة بين الأشخاص (B2/3) عادت لتؤكد مرة أخرى على الإحساس الذاتي بشكل إجتراري (A2/8) تبعه توقف في الكلام (CP1) وعودة إلى الخطاب من خلال الدفاعات الصلبة للإلغاء (A2/9) التي ظهر بعدها تردد في جنس الشخص (B2/11) وبالتالي كان هناك عودة للتعلق بالتفاصيل (A2/1) وإعطاء تبريرات إنطلاقاً من تلك التفاصيل (A2/2).

الإشكالية:

لقد أثار المحتوى الظاهر للوحة 3BM الإشكالية الإكتئابية عند "لمياء" والتي ربطتها بوضعية فقدان، إلا أنها لم تستطع إرسان وتقبّل هذه الوضعية، وهذا ما يفسر فشل المبحوثة في إدراك الإشكالية الأوديبية للوحة 2.

وبالعودة إلى المحتوى الكامن لهذه اللوحة فإن "شنتوب" (Chentoub) تحدثت على أنها غالباً ما تضع المبحوث أمام إشكالية الهوية الجنسية لشخص اللوحة، وهو ما حدث مع المبحوثة والتي

كانت مترددة نوعا ما في تحديد جنس الشخص وهذا ما يعيدنا إلى التفكير في صعوبة التقمص الجنسي لديها.

اللوحة 4:

"Bon 4 هنا راجل يكون زعفان على مرتو وماكانش حاب يهدر معاها ومدور وجهو يمكن كاش مادارت كاش غلطة مع دارهم وهو ماحبش يهدر معاها ... تحاول toujours تطلب متو السّماح وهو ماحبش يسامحها. "37

السياقات الدفاعية:

لقد بدأت المبحوثة خطابها بالتشديد على العلاقة بين الأشخاص (B2/3) من خلال التعبير عن عواطف معدلة من قبل المنبّه (B1/4) ظهرت في هيئة شخص الخطاب (CN4) وذلك كرد فعل على الطرف الآخر الذي أعطته مثلثة سلبية (-CM2) في أثناء حديثها عن علاقته بأشخاص غير موجودين في اللوحة (B1/2) بشكل متحفظ (A2/3) لتعود مرة أخرى وتؤكد على الخلاف بين الزوجين بشكل اجتراري (A2/8) تبعته بتوقف كلامي (CP1) بقيت بعده في نفس الحركة من التناوب بين الحالة الانفعالية المتناقضة للزوجين (B2/6) على شكل حوار (B2/3) واستثمار مفرد للسند (CM1).

الإشكالية:

تدعو هذه اللوحة إلى استحضار الصراع ضمن علاقة جنسية مغايرة، بحيث يمكن لكلا الطرفين أن يكون حاملا لحركات نزوية مختلفة ليبيدة و/ أو عدوانية. ولقد تمكنت المبحوثة من إدراك هذه الإشكالية واستحضار ذلك الصراع بين الزوجين.

اللوحة 5:

"3 حلت الباب لمرّا تحوس على بنتها الصّغيرة باش تتوضها تقرا mais مالقاتهاش، لقاتها déjà راحت وخلّلتها برية كتبت فيها بلّي تحبها وراحت تقرا الصباح. "26

السياقات الدفاعية:

باشرت المبحوثة حديثها بالتشديد على العلاقة بين الأشخاص (B2/3) وإدخال أشخاص غير موجودين في اللوحة (B1/2) وكذا التشديد على عناصر من نمط التكوين العكسي (الواجب) (A2/10) بشكل واقعي وملموس (CF2) مع وجود مواضيع من نوع الذهاب (B2/12) وتعبيرات لفظية عن عواطف مبالغ فيها (B2/4) فجاءت القصة في الأخير قصيرة (CP2) وفيها الاجترار (A2/8) والكثير من الإثارة والتخريف البعيدين عن الصورة (B2/2).

الإشكالية:

تحرّض هذه اللوحة على الصورة الأمومية التي تخترق وتنتظر، ولقد حاولت المبحوثة هنا تفادي الإحياءات الباطنية لها، من خلال اللجوء إلى ما هو واقعي ويومي، أظهرت فيه الأم في صورة الأم التي تسعى للقيام بواجباتها اتجاه ابنتها، فكانت القصة خالية من الصراع وفيها تخريف بعيد عن الصورة.

اللوحة 6GF:

"8 هنايا une femme كانت قاعدة تشبّح في روحها تحطّ في maquillage حتى وين خرجها راجل قالها واش جابك قالها حبيبت نجي نخطبك قالتلو لالا ماعجبهاش وقالتلو لالا خافت و à la fin عرفت بلّي مشعوذ وجاء باش ينحّيلها الزّين ديالها ويمدو لمرتو ... دخل للحبس وهي ولّات ضفدعة هذي كنت نشوفها في الميكيات كي كونّا صغار. "1'11

السياقات الدفاعية:

بعد زمن كمون قصير نسبيا ابتدأت المبحوثة خطابها بالتعلق بالتفاصيل النرجسية (B2/10) لكن دون التعريف بالأشخاص (CP3) ولقد جاءت القصة على شكل حوار (B2/3) سادت فيها الرمزية الجنسية (B2/9) والتناوب بين حالات انفعالية متناقضة (B2/6) ومثلثة سلبية للموضوع (-CM2) وكذا الإجتزار (A2/8) والتأكيد على مواضيع الخوف (B2/13) ولهذا ظهر التخريف البعيد عن المحتوى الظاهر للوحة (B2/2) والتأكيد على التفاصيل النرجسية (CN10) وأمام إدراكها للموضوع السيء (E14) توقفت عن الكلام لمدة (CP1) وعادت لتضع نهاية ذات تحقيق سحري للرغبة (B2/7) لكن هذه النهاية جاءت على شكل تخيل (A2/12).

الإشكالية:

تبعث هذه اللوحة إلى هوامات الإغراء حيث تختبر القدرة على دمج الهومات الأنثوية في قلب علاقة رغبة، ولقد التمسنا عند "المياء" حركات للرغبة الأوديبية والإغراء، لكن سرعان ما تعرضت للكف بلجوئها للخيال، الأمر الذي جمّد هذه العلاقة وجعلها مستحيلة، كما وضع الحالة أمام التقارب الثنائي الغيري الممنوع.

اللوحة 7GF:

"6 كانت une dame مع بنتها كانت تمسّطها في شعرها وبنتها رافده في خوفا الصغير وقالتها est-ce que يعجبك خوك الصغير ولا تغيري منّو؟ قالتها لالا puisque واش ديريلو ديريلي ... آكي شريتيلي صباط جديد وروبا وتمسّطيلي شعري قالتها est-ce que تتهلاي فيه؟ قالتها نتهلا فيه باش كيكبر أنا ليربيتو ماشي أنتيا. "1'24

السياقات الدفاعية:

دائماً وبعد زمن كمون أولي قصير، باشرت المبحوثة خطابها بالتأكيد على العلاقة بين الأشخاص (B2/3) فيها استثمار مفرط لوظيفة السند (CM1) الأمر الذي أدى إلى بروز سياق أولي في شكل إدراك خاطئ لمحتوى اللوحة (E4) ظهرت بعده تعبيرات لفظية عن عواطف قوية بين الأم والبنات (B2/4) في أثناء سردها للقصة التي جاءت على شكل حوار (B2/3) لتتوقف برهة (CP1) وتعود مجدداً للسرد مؤكدة على التفاصيل النرجسية ذات القيمة العلائقية (B2/10) وعلى الاستثمار المفرط لوظيفة السند (CM1) فجاءت قصتها في الأخير فيها الكثير من الإثارة (B2/2) وذات نهاية فيها تحقيق سحري للرجبة (B2/7) إلا أنه ومن خلال سردها للقصة، كان هناك انزلاق نحو السياقات الأولية الممثلة بالاضطراب على المستوى التركيبي للغة (E17).

الإشكالية:

أمام هذه اللوحة والتي تستدعي الاقتراب أم - بنت في بعدي المنافسة و/ أو التماهي، توضح لنا بأن هناك نوع من الاستثمار لهذه العلاقة والذي ظهر في شكل منافسة ورغبة في الحصول على الطفل ضمن صعوبة الاعتراف بضرورة وجود الأم، ما يدل على صعوبة تقمص صورتها.

اللوحة 8BM:

"4 كانوا زوج أطباء حبو يساعدو المجاهد والطفل الصغير أويحكي واش صاري حبو يسلكوه باش يكمل الثورة ديالو ويحررو لبلاد. "27

السياقات الدفاعية:

استهلّت المبحوثة خطابها بعناصر من نمط التكوين العكسي عبرت من خلالها على التعاون (A2/10) فكانت قصتها فيها نوع من التجريد (A2/13) وابتعاد زمني مكاني (A2/4) كما أنها شددت على العلاقة بين الأشخاص (B2/3) وعلى موضوع السرد من خلال استعمال أسلوب القول (B2/12) كما لجأت المبحوثة في أثناء سردها للقصة إلى مصادر لها علاقة بالثقافة المحلية (A1/2) أدخلت من خلالها أشخاصاً غير موجودين في الصورة (B1/2) فظهر مرة أخرى لجوؤها المفرط لوظيفة السند (CM1) والمثلثة الإيجابية للموضوع (CM2+).

الإشكالية:

غالبا ما تعيد هذه اللوحة إحياء التصورات التي لها علاقة بقلق الخساء و/ أو العدوانية مع الصورة الأبوية، ولقد تفادت المبحوثة الصراع الأوديبي من خلال لجوئها إلى مصادر لها علاقة بالثقافة، إلا أنها حاولت من خلال سردها للقصة إظهار البعد الإصلاحي للأب الرمزي المصاب وغير المقتول.

اللوحة 9GF:

"3 هنايا كانوا deux filles يجرو وحدة كانت تقولها غولي رانا en retard باش نروحو نقرأو ... وكانت حاملة des cahiers و des livres في يديها. "34

السياقات الدفاعية:

تباشر "المياء" هذه المرة تعبيرها وكالعادة دون إطالة متمسكة بالمحتوى الظاهر للوحة (CF1) لكن مع تشديدها على موضوع الجري (B2/12) وعلى العلاقة بين الأشخاص (B2/3) لتتوقف برهة (CP1) كنوع من التجنّب دعمته بأسلوب صلب ارتبط بالتعلق بالتفاصيل (A2/1) وبالتالي كانت قصتها قصيرة (CP2) ومبتذلة لحد الإفراط (CP4) تفادت فيها التعريف بالشخصيات (CP3).

الإشكالية:

تبعث هذه اللوحة على إثبات هويّة أنثوية واضحة في إطار المنافسة والصراع والذي قد يؤدي في بعض الأحيان إلى إسقاطات سيئة للأُم المضطهدة. ولقد تمكنت المبحوثة من التمييز بين الشخصيتين، ما يشير إلى قدرتها على التماهي بصورة أنثوية، إلا أن تمسكها بالمحتوى للظاهر للوحة حال دون ظهور الصراع الأنثوي وأنقص من إمكانية التقمص الإيجابي لتلك الصورة.

اللوحة 10:

"Bon 5 عجوزة شريرة كانت تسحر في طفل صغير باش ترجعوا ماشي شباب و chaque année كما هذا النهار تخليّه ياخذ الزاي ولّا ترجعو حاجة بشعة، وحش، الطفل كي كبر وعرف السّاحرة الشريرة زعف ولقا اللوم قع على والديه لخالوه في يديها. "52

السياقات الدفاعية:

حاولت المبحوثة من خلال هذه اللوحة سرد قصة إلا أن سردها كانت فيه رمزية مبهمّة وتخريف خارج عن الصورة (E7) أعطت فيه مثلثة سلبية للموضوع (-CM2) من خلال إعطاء تعبيرات كثيفة مرتبطة بمواضيع الاضطهاد (E9) وبالتالي فهي لم تتمكن من إدراك المواضيع للظاهرة للوحة (E1) وقامت بالتركيز فقط على الإسقاطات السيئة للموضوع (E14) في الأخير كان خطابها غامضا وغير واضح (E20) تميّز بالاختلال في التسلسل الزمني (E13) وبتكرار نفس الموضوع الاضطهادي الذي ظهر في اللوحة 6GF (E10) أكدت المبحوثة على الإحساس الذاتي غير العلائقي (CN1) في سياق تهويلي (B2/5) معلنة من خلاله على الاستثمار المفرط لوظيفة السند (CM1) في أثناء تشديدها على العلاقة بين المواضيع (B2/3) والتي كانت مثلثتها لها سلبية (-CM2).

الإشكالية:

تحوي هذه اللوحة التعبير الليبيدي على مستوى الزوجين، أي أنها تبعث إلى التقارب الجنسي في إطار الجنسية المغايرة.

ولقد أكد كل من "أنزيو وشابير" (Anzieu & Chabert) إلى أن هذه اللوحة تبعث أيضا على صورة الجسد الخاص، فغياب الصورة الداخلية لموضوع كامل يمنع تشكلها انطلاقا من مثير جزئي، وفيما تعلق بمبحثنا فإننا قد لاحظنا بأن هذا المثير كان صادما لها، ما جعل المجال مفتوحا لظهور السياقات الأولية وبشكل مكثف المواضيع المضطهدة، وهذا ما يدفعنا للقول بأن المبحوثة لم تتمكن من إدراك إشكالية اللوحة ولم تستطع إرسان التقارب بين الزوجين، فكلما كان هناك محاولة للتقارب مثلما هو الحال في اللوحة 6GF كلما كان هناك تخريف ومحاولة لتفادي الصراع.

اللوحة 11:

"7 هذي والله ماني فاهمة فيها حبة (تضحك) كانوا زوج حمامات قاعدين في اللرض ... des rochers وكانت une fille طالعة في الجبل. 30"

السياقات الدفاعية:

على غرار اللوحات السابقة كان وقت الكمون قصير دخلت بعده المبحوثة في الخطاب ولكن هذه المرة في شكل انتقاد موجه للذات (CN9) وتقديرات شخصية (B2/8) قريبة أكثر من موضوع التهكم والسخرية (CC4) لتحاول بعدها وصف المحتوى الظاهر للوحة بإظهارها لعلاقة مرآتية (CN7) تلاه صمت مؤقت (CP1) عادت بعده لوصف التفاصيل الظاهرة (A2/1) وإدخال أشخاص غير موجودين في اللوحة (B1/2) مشددة في نفس الوقت على قيامهم بالفعل (CF3).

الإشكالية:

تختبر هذه اللوحة قدرة الفرد على إرسان القلق ما قبل التناسلي، فهي تستحضر الكفاح ضد الطبيعة الممثلة بجوانبها الخطيرة، وهذا ما يبعث رمزيا إلى استحضر العلاقة مع الأم الطبيعية بمعنى الأم القديمة (Archaïque).

ومع المبحوثة لاحظنا بأنه وبالرغم من الصعوبة التي وجدتها في البداية لمواجهة هذا القلق، إلا أنها عادت وحاولت إدخال مواضيع إنسانية ساعدت على إدراكها للإشكالية، وساهمت في تجاوز التصورات المقلقة المرتبطة بها.

اللوحة 12BG:

"5 قارب محطوط في تحت لحشيش قديم محطوط وفيها les fleurs ... كانت معمّرة بالشجر واحد ماكان سامع بهذاك القارب. "37

السياقات الدفاعية:

لجأت المبحوثة هنا إلى التمسك بالمحتوى الظاهر للوحة (CF1) إلا أن هذا المحتوى كان صادما لها وهو الأمر الذي ظهر من خلال الاضطراب على المستوى التركيبي للغة الخطاب (E17) وكذا الإدراكات الخاطئة (E4) ضف إلى ذلك فإن المبحوثة قامت بإعطاء الموضوع مثلثة سلبية (CM2-) ونظرا للمحتوى الصّادم لهذه اللوحة بالنسبة للمبحوثة فإن هذه الأخيرة لم تتمكن من إرضائه وبقيت في حالة إجرار (A2/8) الأمر الذي أجبرها على التوقف عن الكلام (CP1) لكنها عادت بعد ذلك التوقف لتؤكد على الحاجة للسند (CM1) إلا أن خطابا جاء في النهاية قصيرا (CP2) ومفتقرا للوضوح (E20).

الإشكالية:

أمام إشكالية اللوحة التي تختبر وضعية الغياب وفقدان الموضوع، فإن المبحوثة قد وجدت صعوبة في إرضائها بالرغم من تمكنها من إدراك الوضعية الإكثنابية، ويعبر استثمارها المفرط لوظيفة السند على غياب استدخالها للموضوع الحاوي.

اللوحة 13B:

"1 هذي حكايتي (تضحك وتقهقه) قاعد طفل صغير قدام الدار واحد ماسامع بحكايتو قاعد يخمّم في حياتو واشنو هو l'avenir ديالو، بلاك كان ناوي بيدّل حياتو بلاك كان ناوي يكملّ قرابتو ويبني l'avenir ديالو والعالم ماحبّوش يخلّوه يكملّ قرابتو ويبني l'avenir ديالو. "50

السياقات الدفاعية:

دخلت المبحوثة مباشرة في السرد (B2/1) متمسكة باستحضارها للمصادر والتفديرات الشخصية (B2/8) ومن خلال بعض الإيماءات الحركية (CC1) عادت المبحوثة لتصف تفاصيل اللوحة (A2/1) مؤكدة في نفس الوقت على رصد الحدود والأطر (CN6) وكذا الاستثمار المفرط لوظيفة السند (CM1) مع التشديد على الصراعات النفسية الداخلية (A2/17) ولقد كانت قصتها على العموم مبنية حول رغبة شخصية (B1/1) ترددت في إعطاء التفسيرات (A2/6) ما جعلها تكون متحفظة في كلامها أثناء السرد (A2/3) كما أنها قامت في هذه اللوحة بإدخال أشخاص غير موجودين (B1/2) إلا أنها لم تقدم بالتعريف بهم (CP3) وأظهرتهم في شكل مواضيع سيئة ومضطهدة (E14).

الإشكالية:

تبعث اللوحة إلى إشكالية فقدان وإمكانية معالجة الوضعية الإكثابية، ولقد تمكنت المبحوثة من إدراك هذه الإشكالية إلا أنها لم تتمكن من إرصانها أو تجاوزها، فكما حدث في اللوحة 3BM واللوحة 12BG كان هناك استثمارا مفرطا لوظيفة السند حال دون وصول المبحوثة إلى القدرة على البقاء وحيدا.

اللوحة 13MF:

"Bon 5" راجل بيكي على مرتو ماتت من المرض وقاعد يخمم على حياتو بلا بيها ...
 puisque هي لي عاشت معاه تفاهمو باش يعيشو كيف كيف mais الموت فرقمهم. "42
السياقات الدفاعية:

بدأت المبحوثة خطابها بالتشديد على العلاقة بين الأشخاص (B2/3) والتأكيد على الإحساس الذاتي (CN1) بعد إدراكها لموضوع المرض (E6) المتبوع بتصورات مرتبطة بإشكالية الموت (E9) والتي اجبرتها على إظهار الحاجة المفرطة للسند عند الزوج (CM1) هذا الأخير الذي شددت على صراعاته النفسية الداخلية (A2/17) لتتوقف المبحوثة بعد ذلك عن السرد (CP1) وتعود بعده لتؤكد على شبكانية العلاقة التي كانت تربط الزوجين (B2/9) وعلى التناوب بين الحالات الانفعالية المتناقضة (B2/6) بعد اجترارها للتصورات المرتبطة بإشكالية الموت (A2/8) فجاء خطابها في النهاية قصيرا (CP2).

الإشكالية:

يبعث المحتوى الباطني لهذه اللوحة إلى التعبير عن الجنس والعدوانية داخل الزوج، ولقد تمكنت المبحوثة من إدراك إشكالية اللوحة، كما حدث مع إشكالية اللوحة 4، إلا أن بروز العواطف المتعلقة بفقدان الموضوع وتعبيرها عن السند حال دون إرصانها الجيد للعلاقة التي تربط بين الزوجين.

اللوحة 19:

"Bon 2" هدايا منزل شاعلة فيه وقيلا النار والسكان هارين منها ... كان النهار مغيم
 وماقدروش يطقو النار .et bien c'est tout "28
السياقات الدفاعية:

دخلت المبحوثة في التعبير بالتأكيد على الاستثمار المفرط لوظيفة السند (CM1) وبشكل متحفظ (A2/3) ربطت قصتها بإشكالية الكارثة (B2/13) التي أدخلت من خلالها أشخاصا غير

موجودين في الصورة (B1/2) مشددة بذلك على هروبهم (B2/12) وبعد توقف كلامي (CP1) عادت مرة أخرى لتؤكد على الخصائص الحسية (CN5) وعلى التصورات المرتبطة بإشكالية العجز (E9).
الإشكالية:

تبعث هذه اللوحة ضمناً ورمزياً إلى الصورة الهوامية للأم (Imago de la mère)، فهذا المثير يعيد إحياء الإشكالية ما قبل التناسلية، من خلال استحضار محيط يسمح بإسقاط الموضوع الجيد والموضوع السيء.

ولقد تمكنت المبحوثة من التفريق بين الداخل والخارج، حيث تحدثت عن البيت، وهو ما يؤكد تمكنها من ترسيم الحدوث بين الذات والآخر، إلا أن موضوع البيت كان مشوّهاً حيث تمّ اختراقه، وبالتالي فهو لم يكن حامياً، الأمر الذي يدل على الصورة الاضطهادية وغير الحامية للأم البدائية.
اللوحة 16:

نقولك زعماً des photos؟ (إعادة التعليم) "2 كان وحد النهار يتيمة مشي يتيمة بحق mais ماكانتش حاسّة بوالديها دايرين لها قيمة ودايرينها عايشة معاهم ... كانوا دايرين فيها confiance ومنبعد راحت la confiance وهذيك الثقة تقلبت هربت من الدار وعاودت ولّات وكى عاودت ولّات واحد ماحبّ يسامحها وماحبّ يمدّلها confiance باش أدير خدمة ولّات تشوف l'avenir ديالها entre parenthèse هذي l'histoire ديالي. "13'

السياقات الدفاعية:

لأول مرة توجهت المبحوثة بطلبات للباحثة (CC2) مجبرة إياها على إعادة التعليم (CP5) لتتعلق بعدها في سرد قصتها التي كان فيها الابتعاد في الزمن (A2/4) والاستثمار المفرط لوظيفة السند (CM1) جاء بعده الإنكار (A2/11) في محاولة منها لإلغاء الغياب الفعلي للأولياء، ولهذا قامت بالتشديد على العلاقة بين الأشخاص (B2/3) مع إعطائها تعبيرات لفظية قوية للعواطف (B2/4) ليتدخل الصمت (CP1) الذي عادت بعده المبحوثة لسرد أحداث حياتية متعلقة بمراجع شخصية (B2/8) ولتؤكد على مواضيع من نوع الهروب (B2/12) ومثلثة المواضيع في كلا القطبين الإيجابي والسلبي (CM2+) (CM2-) وذلك في إطار التناوب بين الحالات الانفعالية المتناقضة (B2/6).

الإشكالية:

تبعث اللوحة 16 إلى الكشف عن الطريقة التي يبني بها الشخص مواضيعه المفضلة وكيفية تعامله معها، ولقد تمكنت المبحوثة من إدراك هذه الإشكالية، إلا أنها لم تتمكن من إرسانها، وذلك

راجع ربما لعودتها للمصادر والتقديرات الشخصية والتي عبرت من خلالها عن بحثها الدائم عن الموضوع الحامي الذي تفتقده.

1-1-2-2-1-1 جدول التقييم الكمي للسياقات الموجودة في بروتوكول حالة "لمياء":

السياقات الأولية "E"	سياقات الكف "C"					سياقات	سياقات
	الكف العملي "CF"	الكف السلوكي "CC"	الكف الهوسي "CM"	الكف النرجسي "CN"	الكف الفوبي "CP"	المرونة "B"	الرقابة "A"
E1=01	CF1=04	CC1=01	CM1=11	CN1=05	CP1=12	B1/1=02	A1/1=01
E4=03	CF2=02	CC2=01	CM2=08	CN4=01	CP2=05	B1/2=08	A2/1=04
E6=01	CF3=02	CC4=01		CN5=01	CP3=05	B1/4=01	A2/2=01
E7=01				CN6=01	CP4=02	B2/1=01	A2/3=05
E9=05				CN7=01	CP5=01	B2/2=03	A2/4=02
E10=01				CN9=01		B2/3=12	A2/6=01
E13=01				CN10=01		B2/4=03	A2/8=06
E14=03						B2/5=01	A2/9=01
E17=02						B2/6=05	A2/10=02
E20=02						B2/7=02	A2/11=01
						B2/8=03	A2/12=01
						B2/10=02	A2/13=01
						B2/11=01	A2/15=02
						B2/12=05	A2/17=03
						B2/13=02	
ΣE=20 (11,90%)	ΣCF=08	ΣCC=03	ΣCM=19	ΣCN=11	ΣCP=25	ΣB=53 (31,54%)	ΣA=29 (17,26%)
	ΣC=66 (39,28%)						
Σ=184							

1-1-2-2-1-1 التحليل الشامل لبروتوكول (TAT) لـ "لمياء":

• الإنطباعات العامة حول البروتوكول (TAT) لـ "لمياء":

تراوح الإنتاج القصصي لـ "لمياء" بين السرد المتوسط والقصير للخطاب، والذي تميز في بعض الأحيان بالإثارة والتخريف البعيدين عن المحتوى الظاهر للوحات. ورغم الإستثمار الهام للواقع الخارجي من خلال لجوئها لسياقات الكف الفوبي والنرجسي، وكذا الرقابة الهجاسية، إلا أنّ ذلك لم يمنع البروز الهام للسياقات البدائية.

• مجمل السياقات المستعملة في نسج قصص البروتوكول:

لقد لاحظنا بأن العدد الأكبر للسياقات في ورقة الفرز يعود لسياقات الكف (C=66) والتي تتوعت بين السياقات الرهابية (CP)، النرجسية (CN) وكذا الهوسية (CM) بشكل معتبر، إلا أنّ التواجد الكبير لسياقات المرونة (B=53) قادنا إلى التفكير في قدرة المبحوثة على تحرير النزوات

والهومات، وإقامتها للتفاوض بين الرغبة والدفاع وذلك على الرغم من اقترانها بسياقات الرقابة (A=29)، والتي كانت في كل مرة تصرّ على التحكم في الصراعات وتقييدها.

والى جانب كل تلك السياقات، فرضت السياقات الأولية كذلك نفسها (E=20)، وربما كانت المبحوثة تريد من خلالها التخفيف من وطأة الضغط النزوي، وسوف نحاول استخلاص تواجدها الخاص وتواجد باقي السياقات الأخرى من خلال تحليل وظيفة كل سجل على حدى.

سياقات المرونة (B=53):

برزت سياقات المرونة خصوصا من خلال سياق (B2/3=12) والذي أكدت من خلاله المبحوثة على العلاقة بين الأشخاص في كل من اللوحات: 3BM، 4، 5، 6GF، 7GF، 8BM، 9GF، 10، 13MF و 16، أي أنّ هذا السياق تواجد في كل اللوحات التي تحتوي على أشخاص ماعدا اللوحتين 1 و 2، وهذا التواجد يوحي في مجمله إلى إدراك الصورة الجسدية بشكل واضح، على الرغم من حضور سياق (B2/11) المتعلق بعدم الاستقرار في التقمصات في اللوحة 3BM، والتي تبعث حسب شنتوب (Shentoub) إلى الإشكالية الإكتئابية وفقدان الموضوع، حيث أن الشخصية المعروضة فيها موجودة بطريقة غامضة فيما تعلق بسنها أو بهويتها الجنسية، وهذا ما قد يطرح صعوبة التقمص الجنسي لدى المبحوثة خصوصا مع عدم إدراكها للعلاقة الثلاثية للوحة 2.

ولعل إدخال أشخاص غير موجودين في المحتوى الظاهر للوحات (B1/2= 08) كان أمرا داعما لتنشيط تلك العلاقة بين الأشخاص، وبناء مشاهد فيها الكثير من التناقض والتناوب بين الحالات الانفعالية المتضادة (B2/6=05)، ظهرت أساسا في اللوحات التي تبعث إلى العلاقة بين الزوجين (اللوحات: 4، 6GF و 13MF)، بالإضافة إلى اللوحتين: 2 و 16، وكل ذلك كان بهدف تغطية مواضيع من نوع: الذهاب، الجري، القول، الهروب ... (B2/12=05)، والتي تربط بين الأشخاص، إلا أنّ اقتران سياقات (B2/6) و (B2/12) مع سياقات (B2/7=02) و (B2/6=03) و (B2/13=02)، والمتعلقة بالذهاب والإياب بين الرغبات المتناقضة مع نهاية ذات تحقيق سحري للرغبة، أو بالتعجّبات والتعاليق الشخصية، أو شبكانية العلاقات يدل في أغلب الحالات على صعوبة إيجاد المكانة وإشكالية تقمص صورة الأم، وقد كانت هذه السياقات متواجدة في اللوحات: 6GF، 7GF، 11، 13B، 19 وكذا اللوحة 16، إلا أن تواجدها الخاص في اللوحتين 11 و 19 يعيد طرح إشكالية استثمار الحدود والمواضيع، حيث تمكنت المبحوثة بالفعل من ترسيم تلك الحدود وإدراك المواضيع، إلا أن إسقاطاتها لها كانت بطريقة سيئة أظهرت موضوع الأم بصورة غير حامية، وهذا ما دعمته إشكالية اللوحة 7GF التي أظهرت فيها المبحوثة منافسة قوية للبننت مع

والدتها، دلت على عدم تقبلها لها، وبالتالي صعوبة تقمص صورة الأم بحكم عدم تمكنها من إرضان الصراع.

إضافة لكل السياقات التي سبق ذكرها، كان هناك تواجد لسياقات أخرى مثل (B2/4=03) في اللوحات الأمومية: 5، 7GF و 16 أين كان فيها التعبير اللفظي القوي عن العواطف المبالغ فيها، وكذا (B2/9=02) هذا الأخير الذي أكد حضور مشهد العلاقة الثنائية ذات للطابع الجنسي في اللوحتين: 6GF و 13MF، ولقد دعم فكرة التأكيد على العلاقة الجنسية المغايرة حضور سياق (B2/10=02) والذي بدوره عمل على إبراز تصور الذات الموحدة للمبحوثة في اللوحتين: 6GF و 7GF، ففي الأولى كان التعلق بالتفاصيل النرجسية يهدف إلى الإغراء، أما في الثانية فكان هدفها التأكيد على الطابع التنافسي للعلاقة بين الأم والبنات.

أما سياق (B1/1=02) فقد حضر في اللوحتين 1 و 13B، حيث ساعد على إدراك إشكالية اللوحة 1 إلا أن حضوره في اللوحة 13B لم يكن كافيا لإرضان إشكاليته، وذلك بسبب الاستئثار المفرط لوظيفة السند.

كما شهدنا كذلك حضور سياقات (B1/4)، (B2/1) و (B2/5) في اللوحات: 4، 13B و 10 وكان حضورها بهدف دعم مشاهد الصراع الثنائي.

سياقات الرقابة (A=29):

لقد جاءت هذه السياقات ممثلة خاصة بسياق التحفظ الكلامي (A2/3=05)، والذي كان يهدف إلى مراقبة النزوات وعزل العواطف عن التصورات وكتبها، كما حدث في اللوحة 4 خاصة، واللوحتين 3BM و 13B واللّتين تبعثان للوضعية الاكثابية والتي لم تتمكن المبحوثة من إرضانها، ضف إلى ذلك فإن حضوره في اللوحة 2 والتي لم تتمكن المبحوثة من إدراك محتواها الباطن كان يهدف إلى تعزيز تجنب الصراع الأوديبي، أما في اللوحة 19 فقد استعانت به المبحوثة لتجنب الإسقاط المباشر لصورة الأم غير الحامية.

ولقد تدخل الاجترار (A2/8=06) كذلك في خطابات "المياء"، ليؤكد على جهودها المتكررة لعزل تلك التصورات عن العاطف في كل من اللوحات: 3BM، 4، 5، 6GF، 12BG، و 13MF، واقترن حضوره بسياق (A2/6) المتعلق بالتردد بين التفسيرات المختلفة في اللوحة 13B.

ويبقى تدخّل السياقات الأخرى مثل اللجوء إلى المصادر الثقافية (A1/2=01) في اللوحة BM3، والتعلّق بالتفاصيل (A2/1=04) في اللوحات: 3BM، 9GF، 11 و 13B، وكذا

سياق التبريرات (A2/2=01) وسياق الابتعاد الزمني والمكاني (A2/4=02) في اللوحتين 8BM و 16 كعامل دعم للواقع الخارجي، وكتعزيز لدفاعات الرقابة في عزل وإبعاد العواطف.

بينما أكد حضور سياق الصراعات النفسية الداخلية (A2/17=3) في اللوحات: 1، 13B و 13MF، وسياق العقلنة (A2/13=01) في اللوحة 8BM، وسياق التأكيد على ما هو خيالي (A2/12=01) في اللوحة 6GF، وكذا سياق الإلغاء (A2/9=01) في اللوحة 3BM، وسياقي التكوينات العكسية (A2/10=02)، والإنكار (A2/11=01) في اللوحات: 5، 8BM و 16 على الطابع الفكري للصراع، ولعلّ حضور سياق عزل الأشخاص (A2/15=02) في اللوحة 2 كان السبب وراء تجنب الصراع الأوديبي.

سياقات الكف الفوبي (CP=25):

لقد كان الحضور الغالب هنا لسياق التوقف في الكلام أو الصمت (CP1=13)، حيث أعطى حضوره خطابات نوعاً ما منقطعة، هدفت من خلالها المبحوثة عزل التصورات عن العواطف المرتبطة بها خاصة في اللوحة 1، والتي عمل فيها الكف الفوبي على تدعيم وضعية عدم النضج الوظيفي لشخص اللوحة، وصراعه الداخلي.

وعلى العموم يعتبر سياق (CP1) عند المبحوثة كوقت مستقطع لتجنب المواقف المقلقة للوحات، فمثلاً في اللوحة 6GF كان التوقف الكلامي المصحوب بسياق الإثارة (B2/12) كمحاولة لقطع التصورات ذات المحتوى الجنسي، أما في اللوحة 3BM، فكان هذا التوقف يهدف إلى تجنب موقف الانفصال وعدم القدرة على تحمل الوضعية الإكتئابية، والذي تبعته بسياق الإلغاء (A2/11)، ولنفس السبب شهدنا حضور سياق الاختصار (CP2=05) والابتذال (CP4=02) والذين ساهما في تقليص الصراع وتلطيفه، وتبقى هذه السياقات على العموم غير فعالة وحضورها غير هام لأنها لم تصل لحد الكبت أو الكبح التام للصراعات.

إلا أنّ حضور سياق (CP3=05) المتعلق بعدم التعريف بالأشخاص في كل من اللوحات: 2، 3BM، 6GF، 9GF و 13B وضع المبحوثة أمام حالة تجنب الصراع النزوي المتعلق بقلق الخفاء، والقرب الجنسي والذي قلّص من قدرة المبحوثة على تقمص صورة أنثوية ثابتة، وكذا تجنب الوضعية الإكتئابية الذي كان مصحوباً بالتعبير المفرط للحاجة للسند.

الدفاعات الهوسية (CM=19):

لقد أفرطت المبحوثة في استعمال السياقات الهوسية من خلال استثمارها لوظيفة السند (CM1=11)، ولقد عبّر هذا الحضور الكبير لمثل هذه السياقات على محاولة المبحوثة لمقاومة وتجنب الوضعية الإكتئابية، وهذا ما شهد عليه خطابها مثلاً في اللوحة 3BM: «... قاعد يبكي

على فراق والديه...»، اللوحة 4: «... تحاول toujours تطلب متو السّماح وهو ماحبش يسامحها...»، اللوحة 10: «... لقا اللّوم على والديه لي خلاّوه في يديها»، اللوحة 12BG: «... واحد ما كان سامع بهذاك القارب»، واللوحة 13B: «... قاعد طفل صغير قدام الدار واحد ما سامع بحكايتو...».

ولقد حظي سياق (CM2= 08) المتعلق بمتلثة الموضوع بحضور كبير هو الآخر، وما يلفت الإنتباه في حضوره هو تواجده أكثر من خلال المتلثة السلبية، خصوصا الأولياء أو المرأة بصفة عامة كما هو الحال في اللوحة 4: «... يمكن كاش مادارت كاش غلطة...»، أو في اللوحة 10: «... عجوزة شريرة كانت تسحر في طفل...»، «... والديه لي خلاّوه في يديها...»، وحتى في اللوحة 16: «... واحد ماحبّ يسامحها...»، أما شخص الرجل فقد أعطته المتلثة السلبية في اللوحة 6GF بهدف منع التقارب الجنسي بين الرجل والمرأة، وعلى العموم كانت هذه السياقات في مجملها مقاومة للاكتئاب الذي يعيق إرسان الأوديبى.

السياقات النرجسية (CN=11):

لقد لجأت المبحوثة أيضا لسياقات الكف النرجسي من خلال التأكيد على الإحساس الذاتي غير العلائقي (CN1=05)، ظهر خصوصا في اللوحة 1 واللوحة 3BM، حيث أبرز حضوره صعوبة تحمل وضعية عدم القدرة على استعمال موضوع للراشد، وبلورة الوضعية الإكتئابية، أما حضوره في اللوحة 13MF واللوحة 10 فكان بغرض عزل العاطفة عن الأشخاص الذين عرفوا في إطار علاقة ثنائية، وهو ما ظهر في اللوحة 2 التي غاب فيها تعريف الأشخاص وغاب فيها الصراع الأوديبى.

ولنفس السبب جاء سياق الهيئة الدالة على العاطفة (CN4=01) في اللوحة 4 والذي تجنبت من خلاله المبحوثة التعبير عن عواطف قوية، كما كان هناك حضور لسياقات: التشديد على الخصائص الحسية (CN5=01) في اللوحة 19، رصد الحدود والأطر (CN6=01) في اللوحة 13B، العلاقات المرآتية (CN7=01) في اللوحة 11، نقد الذات (CN9=01) كذلك في اللوحة 11 والتفاصيل النرجسية (CN10=01) في اللوحة 6GF، إلا أن هذا الحضور لم يؤدي إلى الانسحاب النرجسي التام نظرا لاقتترانه بالسياقات المرنة.

السياقات العملية (CF=08):

إن حضور هذه السياقات كان ممثلا خاصة بوصف الواقع الخارجي (CF1=04)، الذي ارتبط بالتشديد على الحياة اليومية (CF2=02)، والتشديد على الفعل (CF3=02)، ولقد كان حضورها في اللوحة 2 إلى جانب السياقات السالفة الذكر لغرض تجنب الصراع البينشخصي لهذه

اللوحه، ويبقى على العموم تواجد السياقات العملية غير كبير إلا أن حضورها قد ساهم إلى جانب السياقات السلوكية (CC=03) في تجنب وكفّ بعض الوضعيات المثيرة للقلق، مثل وضعية القلق البدائي للوحه 11، كما حاولت المبحوثة من خلال هذه الدفاعات كف عمل الدفاعات المرنة وتأكيد الحدود بين الذات واللذات.

السياقات الأولية (E20):

يدل حضور سياقات (E) عموماً و (E9) خصوصاً على نقص التحكّم النزوي الليبيدي وبروز خشية التخلّي من قبل الموضوع، حيث ساهم حضور هذا السياق المرتبط بإشكاليات مختلفة في اللوحه 2 على تجنب الصراع الأوديبي، أما في اللوحتين 3BM و 13MF فقد عبر حضوره على صعوبة تجاوز أزمة للفقدان، في حين أكد حضوره في اللوحه 19 على الصورة غير الحامية للأم، أمّا في اللوحه 10 فحضور هذا السياق إلى جانب سياقات أخرى: عدم إدراك مواضيع ظاهرة (E1)، التخريف الخارج عن الصورة (E7)، إدراك الموضوع الإضطهادي (E14)، الاختلالات الزمنية (E13)، التكرار (E10) والغموض (E20)، قد أكد على المحتوى الصادم لهذه اللوحه بالنسبة للمبحوثة وعم قدرتها على إرصان التقارب الجنسي بين الزوجين. وكان لبروز سياقات (E4=03) التي اتجهت إلى الدفاع الإدراكي الخاطئ في كل من اللوحات: 2، 7GF، و 12BG عدة معاني من ضمنها محاولة تجنب الصراع الأوديبي في اللوحه 2، والاستثمار المفرط لوظيفة السند في اللوحه 7GF، وكذا غياب استدخال الموضوع الحاوي في اللوحه 12BG، والتي ونظراً لصعوبة إرصان إشكالياتها المتعلقة بالفقدان فإن ضغط الهوامات المتعلقة بها وصل إلى حد تشويه الخطاب (E17)، وعدم وضوحه (E20)، وهو نفس الأمر الذي حدث في اللوحه 7GF التي جاء فيها تشويه للحوار. ولقد دعم حضور سياق (E14=03) المتعلق بإدراك الموضوع الاضطهادي فرضية صعوبة تعامل المبحوثة مع إشكالية التقارب الثنائي للزوجين في كل من اللوحتين: 6GF و 10 واللتين تكرر فيهما نفس الموضوع السيء والمتعلق بالسحر والشعوذة (E10=01)، كما دعم حضوره في اللوحه 13B مرة أخرى فرضية صعوبة تعامل المبحوثة مع إشكالية فقدان الموضوع حيث ذكرت: «... العالم ماحبّوش يخلّوه يكملّ قرابتو ويبنى l'avenir ديالو...».

في اللوحه 13MF وإلى جانب سياق (E9) الذي كان فيه تعبير خام لموضوع الموت، ظهر أيضاً إدراك أشخاص في حالة المرض (E6)، فعدم تقبل المبحوثة للتقارب بين الزوجين ترك المجال مفتوحاً أمام بروز السياقات الأولية وظهور حالة من العجز وصعوبة في تجاوز الفقدان.

الإشكاليات العامة:

واجهت المبحوثة صعوبة في تعاملها مع الإشكاليات المختلفة للإختبار، لكن اعتمادها على الدفاعات الثانوية ساهم في تجاوزها للمراحل الأكثر بدائية، وهذا ما سوف نوضحه فيما يلي:

***الإشكالية الأوديبية:** بالرغم من إدراك المبحوثة لإشكاليات أغلب اللوحات التي تدعو إلى العلاقة الليبيدية و/أو العدوانية بين الأزواج (خصوصا اللوحة 4)، إلا أنّ هذا التقارب ارتبط بعدم القدرة على تحمل فقدان في اللوحة 13MF، بينما شهد في اللوحتين 6GF و 10 على رفض المبحوثة لهذا التقارب بشكل نهائي، وهذا ما يؤكده عجزها عن تناول العلاقة الثلاثية للوحة 2 وذلك بالرغم من إدراكها لإشكالية الخصاء للوحة 1، ولهذا يبقى تقمصها للصورة الأبوية للوحة 13B، والصورة الأمومية للوحتين 7GF و 9GF دائما صعبا.

***الإشكالية الإكتئابية:** برزت حاجة المبحوثة الكبيرة للسند من خلال عجزها عن تجاوز الوضعية الإكتئابية المرتبطة بغياب المواضيع الأولية (الأب والأم) في كل من اللوحات: 3BM، 12BG و 13B، وهذا ما يشهد على صعوبة تجاوزها للفقدان، وعدم استدخالها للموضوع الحاوي بشكل كاف.

***الإشكالية الأولية:** على الرغم من إدراكها لإشكاليات اللوحات: 11، 19 و 16، إلا أنّ المبحوثة بقيت عاجزة عن تجاوز مشاعر الفقدان المرتبطة بغياب موضوع الأم الحامي.

• خلاصة اختبار (TAT) لـ "لمياء":

بالاعتماد على التحليل الشامل لبروتوكول رائز تفهم الموضوع (TAT) للمبحوثة "لمياء" والتي تبلغ من العمر 17 سنة، تمكنا من معرفة طبيعة السياقات المستخدمة وكيفية معالجتها لمختلف الإشكاليات، وسوف نحاول الآن تسليط الضوء على طبيعة الصور الوالدية لديها بهدف الإجابة عن تساؤلاتنا في البحث بالشكل التالي:

أولا: وفيما تعلق باستدخالها للصورة الجسدية، فإنّ المبحوثة "لمياء" قد أظهرت قدرتها على التمييز بين ما هو داخلي وما هو خارجي، بالرغم من حضور بعض السياقات التي قد توحي بوجود نوع من الخلل في استدخال هذه الصورة، مثل سياق إدراك موضوع المرض (E6=01) في اللوحة 13MF، وسياق الاختلال في التسلسل الزمني (E13=01) في اللوحة 10، وكذا سياق الإسقاطات السيئة والإضطهادية للموضوع (E14=03) في اللوحات: 6GF، 10 و 13B.

كما أنّ اعتماد المبحوثة على سياق الوصف مع التعلق بالتفاصيل (A2/1=04)، وسياق رصد الحدود والأطر (CN6=01)، وكذا سياق التمسك بالمحتوى الظاهر للوحة (CF1=04) قد أظهر إمكانيات المبحوثة في استثمار الحدود، والتفريق بين ما هو داخلي وما هو خارجي، والذي تدعّم

أيضا بالقدرة على التصور الموحد للذات من خلال حضور سياق التعلق بالتفاصيل النرجسية ذات القيمة العلائقية (B2/10=02).

من الناحية الرمزية، وفيما تعلق بطريقة تناولها للوحات خصوصا البدائية منها، فإنه وبالرغم من صعوبة مواجهتها للقلق البدائي والذي ظهر في بداية خطابها في اللوحة 11، إلا أن المبحوثة أظهرت تمكّنها من ترسيم الحدود بين ما هو داخلي وما هو خارجي، ومع ذلك يبقى تصويرها لموضوع الأم اضطهادي وغير حام.

ثانيا: وفيما تعلق باستدخال "الماء" لمراجع الهوية الجنسية، فإنّ هذه الأخيرة وبالرغم من تحديدها لجنس الأشخاص في أغلب اللوحات، إلا أنّ حضور سياق عدم التعريف بالأشخاص (CP3=05) قد أظهر نوعا من الصعوبة في تعيينها للهوية الجنسية، خصوصا مع اقترانه بحضور سياقات (B2/6، B2/7، B2/8، B2/12 و B2/13) والتي تبرز صعوبة تقمصها للصورة الأنثوية للأم، والتي تأكدت خصوصا من خلال محتوى خطابها في اللوحتين 7GF و 19.

في الأخير يمكننا القول بأنّ الصور الوالدية عند "الماء" كانت سيئة وغير بنائية، نظرا لتصور الذات الذي كان هو الآخر سيئا، والذي ظهر من خلال صعوبة استدخالها لمراجع الهوية الجنسية.

1-1-2-3- خلاصة عامة للمقابلة ورائز (TAT):

انطلاقا من إجابات "الماء" على أسئلة المقابلة العيادية نصف الموجهة، والتي أظهرت من خلالها الصورة السيئة لوالديها، المرتبطة بخصائص التخلي والتناقض خصوصا، فإننا توصلنا إلى استنتاج يقضي بأنّ طبيعة تلك الصور كانت سيئة وغير بنائية، وهو نفس الأمر الذي تأكّد في اختبار (TAT) هذا الأخير الذي أظهر تصويرها السيئ للذات، الأمر الذي يشير إلى تحقق الفرضية الجزئية الأولى والتي تنص على أن المراهقات اللواتي تعشن أزمة مراهقة مرضية تتصف الصور الوالدية عندهن بأنها سيئة وغير بنائية، وقد جاء غياب إسقاطها لمشروع حياة مستقبلي واضح، ليثبت من جديد بأنّ هذه الصور لم تكن بنائية بالشكل الكافي الذي سيؤولها للتخلي عن الهوامات وتجاوز صعوبات أزمة المراهقة.

1-1-3-1 حالة "هالة":

1-1-3-1-1 عرض وتحليل معطيات المقابلة العيادية نصف الموجهة:

يتعلق الأمر بالمراهقة "هالة" والتي كان عمرها يراوح الخامسة عشرة سنة في أول لقاء لنا معها. هالة هي الأخت الثانية في الترتيب بين إخوتها الذكور الثلاث، والدها لديه مستوى ثانوي من التعليم، وهو يعمل كإداري في مؤسسة عمومية ويبلغ من العمر 50 سنة، أمّا الأم فتبلغ من العمر 48 سنة ولديها مستوى متوسط من التعليم، وهي مأكثة بالبيت.

بدأت "هالة" حصص العلاج النفسي والعقلي بمصلحة الطب العقلي للأطفال والمراهقين بـ "دالي إبراهيم" سنة 2015، حيث تمّ تشخيص حالتها من قبل الطبيبة المشرفة عليها على أنها تعاني من حالة اكتئاب، ومنذ ذلك الوقت أخضعتها للعلاج الدوائي، كما أن والدة هالة قد قامت باستشارة مختصة في العلاج المعرفي السلوكي، هذه الأخيرة التي بدأت في تطبيق تقنيات هذا العلاج مع "هالة".

تجدر الإشارة إلى أن "هالة" الآن هي في السنة الرابعة متوسط، وهي معفاة من الدراسة مؤقتاً وذلك بتصريح من الطبيبة المشرفة على حالتها، وذلك لأن هذه الأخيرة لا تزال تجد صعوبة في الخروج من المنزل، والالتقاء بزملائها، وكذا التركيز في الدراسة، كما أنها لم تجر أيضاً امتحانات الفصل الثالث للسنة الفائتة، حيث تم احتساب المعدل العام للسنة الثالثة متوسط بالاعتماد فقط على معدلي الفصل الأول والثاني، وهنا تذكر "هالة": «أنا كي جوزت année blanche رحنت عند أماني مانحبش دارنا puisque حكمتني la dépression»، وتضيف في وصفها لحالتها: «كي كنت بلا دواء مانعرفش روجي وين راني، مانحمل حتى صوت faible، ماناكل، مانشرب، مانحبش نبذل، نقعد ونمس لحيوط باش نحس روجي في الواقع، نكون مغيبّة ... يجوني بزاف les idées نتاع الموت...».

فيما تعلق بمحور الصور الوالدية فإن "هالة" قد أظهرت في البداية تصورات مرتبطة بموضوع التخلي، خاصة عند حديثها عن والدها حيث ذكرت: «مع اللول كان يتبع غير كلام أماني، واش تقولو أماني يواسي عليها...»، «... كان ماعلابالوش بينا...»، حيث اتضح لنا من خلال وصفها لوالدها بأنه شخص قليل الاهتمام بأولاده وزوجته، لكن بالرغم من ذلك كان يظهر الكثير من الحب والاهتمام لـ "هالة" لأنها وحسب قولها تعتبر البنت الوحيدة في العائلة: «... هو يحبني بزاف puisque أنا طفلة برك...»، إلا أنّ هذا القدر من الحب لم يكن كافياً لكي يجعل "هالة" تحسّ بالحماية من قبل والدها، وظهر ذلك من خلال ما ذكرت: «كانوا بزاف les problèmes كان يتبع أماني مع ماما وخاوتي، كان يجينيني كي كان ماشي مليح»، فهذه المعاملة السيئة التي كان

يوجهها والدها لأفراد عائلتها وبالرغم من أنها لم تكن معنية بها إلا أنها كانت كافية لأن تجعلها تعطي صورة عدوانية واضطهادية عنه لديها.

فيما تعلق بصورة الأم فإن هذه الأخيرة قد جعلت "هالة" تراها بنظرة متناقضة، فيها الكثير من الانشطار: «ماما malgré les problèmes كانت toujours gentille كانت تفهمنا...»، «مور la dépression ولآت agresive معايا puisque كانت هي proche même»، وظهرت هذه الصورة المتعارضة أيضا للأم من خلال معاملتها كذلك لباقي الإخوة في المنزل: «ماما normal toujours قريبة ليهم ولآت مليحة معاهم، ومور ما حكمتي la dépression ماما خافت على خويا لكبير أداتو على أمانني»، وكان "هالة" هنا عاجزة عن وصف أمها بأنها أم متفهمة وطيبة، أو أم مضطهدة وعدوانية، فلا يوجد هناك ثبات في وصف هذه الصورة، أو في وصف موضوع الأم.

كما لاحظنا بأن علاقة والديها ببعضهما البعض وبباقي أفراد العائلة قد تحسنت خصوصا بعد ظهور أعراض الاضطراب عندها، فعن والدها ذكرت: «ملي مرضت ... ولي قريب بزاف لخاوتي...»، كما ذكرت عن والدتها: «ولآت مليحة معاهم...»، في حين ذكرت عن علاقة والديها: «مع اللؤل كانت ماشي مليحة ودركا papa normal، ولي يتفهم كل حاجة وماولاش يسمع لكلام يمّاه...».

أمّا فيما يخص محور الحياة المستقبلية فإنه وحسب كاستنبرغ (Kestemberg): «تعدّ القدرة على التخلّي عن الهوامات واستبدالها بمشاريع مستقبلية من العوامل المحفزة التي من شأنها تسهيل تجاوز الأزمات...» (بهتان وجبال، ص.150)، ولقد أعطت "هالة" إسقاطات سيئة للحياة المستقبلية، عكست صعوبة التقمص لديها لأدوار واضحة في المستقبل، والتي تفسر بصعوبة استدخال صور بنائية: «يجوني بزاف les idées نتاع الموت ... مانقدر نخمّم حتى في حاجة...»، وهنا تتجلى لنا أكثر صعوبة تجاوز "هالة" لأزمة المراهقة، وبالتالي يمكننا القول بأن فرضية البحث التي تنص على أن الصور الوالدية عند المراهقات اللواتي تعشن أزمة مراهقة مرضية ستكون أقل بنائية قد تحققت، وقد ظهر ذلك من خلال التصورات المعطاة للوالدين، والتي كانت تحمل طابعا سلبيا (الإضطهاد، العدوانية، التعارض إن لم نقل إنشطار) ضعف إلى ذلك فإن هذه الصور لم تكن كافية لدعم تقمص أدوار واضحة في المستقبل.

1-1-3-2- تحليل بروتوكول (TAT) لـ "هالة":

اللوحة 1:

"3 هذا أوبيان طفل يتيم ... ومرت باباه آيتخدم فيه أوبيان بزاف عيان. 25"

السياقات الدفاعية:

بعد وقت كمن قصير ومن خلال مرورها بسياق التحفظ الكلامي (A2/3) تمكنت الباحثة من إدراك شخص الطفل والذي أظهرت حاجته للسند (CMI) ليتوقف الخطاب بعدها (CP1) ويعود من جديد في شكل إدخال أشخاص غير موجودين باللوحة (B1/2) يظهرون كمواضيع مضطهدة للطفل (E14) هذا الأخير الذي عادت "هالة" للحديث عن عجزه (E9) بشكل متحفظ (A2/3) متجنباً بذلك الحديث عن الصراع الذي تحرّض عليه اللوحة من خلال عدم إدراك موضوع الكمان (E1) وبالتالي تميز خطابها بعدم تحديد أسباب الصراع فكان خطابها مبتذلاً لحدّ الإفراط (CP4).

الإشكالية:

تبعث هذه اللوحة إلى إشكالية العجز الوظيفي أمام موضوع للراشد، حيث يدور الصراع حول عدم القدرة على استعمال هذا الموضوع في الآن. ولقد لاحظنا بأن الباحثة لم تتمكن من إدراك هذه الإشكالية، وذلك بسبب عدم إدراكها للأداة، وبالمقابل أظهرت الحاجة للسند والعجز بإسقاطها للموضوع السيء، والذي يبيّن عدم استدخالها الجيد للصور الوالدية خصوصاً صورة الأم.

اللوحة 2:

"6 هذي تبان مزرعة كبيرة ... والمسؤولة عليهم شادّة قرّاتهم ... هما أميخدمو وهي واقفة تشوف." 31

السياقات الدفاعية:

افتتحت الباحثة هنا كذلك الخطاب بتحفظ كلامي (A2/3) متمسكة من خلاله بالمحتوى الظاهري للوحة (CF1) تبعه صدمت (CP1) أدخلت بعده أشخاصاً غير معرفين (CP3) أرادت من خلال ذلك التشديد على العلاقة بينهم (B2/3) لكن الخطاب جاء غامضاً (E20) لتتوقف مرة أخرى (CP1) وتعود للتشديد على الفعل (CF3) المرتبط بعناصر من التكوين العكسي (A2/10) وبالتالي كان هناك عزل للأشخاص وتجنب للصراع البيئي (A2/15) وكان إنتاجها القصصي في النهاية مبتذلاً لحدّ الافراد ودون طابع شخصي يميل إلى التصفيح (CP4).

الإشكالية:

تبعث إشكالية هذه اللوحة إلى العلاقة الثلاثية وإلى الصراع الأوديبّي، إلا أن الباحثة لم تتمكن من إرصانها، حيث أننا لم نلتصق تقمصات واضحة لأن سردها كان فيه التشديد على الفعل وعدم التعريف بالأشخاص مع عزلهم في إطار تكوين عكسي لعزل العواطف عن التصورات.

اللوحة 3BM:

"7 هذايا طفل ماتت يماه ... باباه تزوج وحاوزتو مرت باباه من الدار ... وبقا بڑا مالقاش وين

يروح. 32"

السياقات الدفاعية:

باشرت المبحوثة خطابها بمحاولة إدخال أشخاص غير موجودين في اللوحة (B1/2) لتعبر من خلال ذلك على إشكالية فقدان (E9) لكن عدم تحملها لهذه الوضعية دفع بها إلى الصمت (CP1) لتعود وتظهر تقمصات مرنة ومنتشرة (B1/3) بهدف إظهار موضوع الاضطهاد (E14) وهو نفس الموضوع الذي ظهر في اللوحة 1 (E10) لتعود للصمت من جديد (CP1) مؤكدة بعده على حاجة الطفل للسند (CM1) وذلك من خلال تركيزها على رصد الحدود (CN6).

الإشكالية:

تمكننت المبحوثة من خلال هذه اللوحة من الاعتراف بالوضعية الاكتئابية الناتجة عن فقدان، كما أن بروز السياقات الأولية جعلها تُسقط الموضوع بشكل اضطهادي.

اللوحة 4:

"6 هذي تبان هذا بيان راجل وبننو ... راهم يهاجمو فيهم ... وهي خايفة. 26"

السياقات الدفاعية:

أبدت المبحوثة هنا كذلك التحفظ الكلامي (هذي تبان) (A2/3) في حديثها عن العلاقة بين الأشخاص (B2/3) الذين كان هناك تردد وعدم استقرار في تقمصهم (B2/11) تلى ذلك توقف كلامي (CP1) لتعود وتدخل أشخاصا غير موجودين في اللوحة (B1/2) مع عدم تحديد هويتهم (CP3) ارتبط حضورهم بعبارات خامة متعلقة بموضوع الاعتداء (E8) الأمر الذي دفع بها للتوقف مجددا عن الكلام (CP1) معلنة بعد ذلك عن مشاعر الخوف (B2/13) إلا أن خطابها بقي مبتذلا وفيه بحث اعتباطي عن مغزى الصورة (E16).

الإشكالية:

تبعث هذه اللوحة إلى الصراع النزوي في إطار علاقة جنسية مغايرة (Hétérosexuelle)، حيث أن كلى الطرفين بإمكانهما أن يحملا حركات نزوية مختلفة عدوانية و/أو ليبيدية، ورغم أن المبحوثة قد تمكننت من إدراك العدوانية، إلا أنها لم تدركها في إطار علاقة جنسية مغايرة أو في إطار شبيقي، حيث تفادت ذكر العلاقة وذلك من أجل تجنب خطر التقارب النزوي، وقد يرجع ذلك إلى عدم تمكنها من حل عقدة أوديب، وتقمصها لصورة الأم، الأمر الذي أدى إلى تدفق سياقات أولية في شكل عدوانية خامة من قبل موضوع خارجي غير محدد اتجاه تقاربها مع الأب.

اللوحة 5:

"5 هذي تبان مرا عجوزة ... سمعت صوت باش تتفقّ واش كايين. "18

السياقات الدفاعية:

هناك محاولة مستمرة للحفاظ الكلامي (A2/3) عند الحديث عن شخصية اللوحة والتي أنقصت من قيمتها (CM2-) بعد ذلك كان هناك توقف كلامي (CP1) أكدت بعده المبحوثة على الخصائص الحسية (CN5) كما أكدت على إدراكها للشخص بشكل سيء (E14) وفي النهاية جاء خطابها قصيرا (CP2) ويفنقر للتحديد الواضح للصراع (CP4).

الإشكالية:

لقد التمسنا اقتراب المبحوثة من الإشكالية الكامنة للوحة والمتعلقة بالفضول، إلا أنّ لجوؤها إلى العناصر الهوسية والنرجسية، وكذا عناصر الكف حال دون إظهار الصراع بشكل واضح، وعمل على كبح هوام الفضول الجنسي.

اللوحة 6GF:

"15 هذي مرا وراجلها ... ماكانتش تتوقع فيه راح يقتلها ... راهم في غار جابها لهذاك الغار باش يقتلها puisque تبان مرفهة باش يديها الورث نتاعها. "49

السياقات الدفاعية:

بعد وقت كمون أولي طويل نوعا ما خلافا للوحات السابقة (CP1) تمكنت المبحوثة من التعرف على الزوج (B2/3) إلا أنها لجأت إلى الصمت مرة أخرى (CP1) لتعود وتعطي عبارة خاصة مرتبطة بالعدوانية (E8) هذا النوع من الاسقاط تُبع بالصمت (CP1) تم بإدراكات خاطئة (E4) واجترار لموضوع العدوانية (A2/8) مع مثلثة الموضوع مثلثة إيجابية (CM2+) في سياق تهويلي (B2/5).

الإشكالية:

تبعث هذه اللوحة إلى هوامات الاغراء، حيث تختبر القدرة على دمج الهوامات الأنثوية في قلب علاقة رغبة، ولقد تمكنت المبحوثة من إدراك الصراع الثنائي إلا أنها قامت بتجميد هوام الإغراء، ما يضع الحالة أمام التقارب الجنسي الغيري الثنائي الممنوع، أو الثنائي الذي يغلب عليه الطابع العدوانية الأولى.

اللوحة 7GF:

"16 هذي يمّة تحبّ بزّاف بنتها وتخاف عليها وبنتها ماهيش تخمّم قع في يمّاها ... على

حساب النظرات انتاع عينيها. "46

السياقات الدفاعية:

بعد وقت كمون أيضا نوعا ما مطوّل (CP1) يبرز صراع علائقي مستحضر على شكل تصورات متناقضة (B2/6) في إطار التشديد على العلاقة بين الأشخاص (B2/3) وتعبيرات لفظية عن عواطف قوية (B2/4) وهنا أتى ميكانيزم الإنكار (A2/11) ليؤكد على الصراع النفسي الداخلي (A2/17) وذلك في شكل هيئة دالة على العاطفة (CN4) ولقد جاء الخطاب في النهاية قصيرا (CP2) وخال من التحديد الواضع للصراعات (CP4) ومصحوبا بانفجارات لفظية وكلامية (E17).

الإشكالية:

تبعث هذه اللوحة إلى إشكالية العلاقة أم-بنت في بعدي المنافسة والتقصص، ولقد تمكنت المبحوثة من إدراك هذه العلاقة، أي أنها تمكنت من الاعتراف بالاختلافات الجيلية، إلا أنها لم تتمكن من تقبل صورة الأم، حيث أن استعمالها المكثف لسياقات الرقابة والسياقات النرجسية قد حال دون معالجتها للعدوانية الموجهة للأم.

اللوحة 8BM:

"4 هذا أوبيان راجل مريض ... راهم يديرولو في l'opération ... ووليدو دور وجهو ماقدرش

يشوف. "26

السياقات الدفاعية:

بدأت المبحوثة الخطاب بتحفظ كلامي (A2/3) معبرة بعده عن موضوع المرض (E6) تبعته بتوقف كلامي (CP1) ثم عادت بعد ذلك للسرد بالاعتماد على سياق العقلنة (A2/13) وعدم التعريف بالأشخاص (CP3) ثم صمت آخر (CP1) لتؤكد فيما بعد على العلاقة بين الأشخاص (B2/3) وعلى الهيئة الدالة على العاطفة (CN4) وفي النهاية كان الخطاب قصيرا (CP2) ويفتقر لتحديد الصراع (CP4).

الإشكالية:

تبعث هذه اللوحة إلى الإشكالية العدوانية اتجاه الصورة الأبوية وقلق الخساء، ولقد لاحظنا بأن المبحوثة قد تخلت عن الهوامات العدوانية لصالح قلق فقدان الموضوع.

اللوحة 9GF:

"13 هذو زوج جيران ... وحدة راهي رايحة دير كاش حاجة ماشي مليحة ... ولوخرا عاقلة

بزاف راهي تبع فيها باش تمنعها. "45

السياقات الدفاعية:

بدأت المبحوثة الخطاب بتدقيقات رقمية (A2/5) في أثناء استحضارها للأشخاص (B2/3) غير المعرفين (CP3) تبعته بعد ذلك بتوقف كلامي (CP1) أكدت بعده على الصراع بين الفتاتين من خلال التشديد على موضوع الذهاب (B2/12) والذي اقتربت فيه من الموضوع السيء (E14) لكن تلك العواطف السيئة ستختفي بمجرد التوقف عن التعبير (CP1) الذي سمح بظهور المتلثة الإيجابية (CM2+) والتكوينات العكسية (A2/10).

الإشكالية:

تبعث هذه اللوحة إلى اختبار مدى التمييز الواضح بين الأشخاص، وإلى إشكالية الهوية الجنسية (الأنثوية)، ولقد تمكنت المبحوثة من التمييز بين أشخاص اللوحة، كما أنها تمكنت من إظهار تقمصها الأنثوي، إلا أنه كان هناك كف وصعوبة في إرسان الصراع.

اللوحة 10:

"12 هذايا الإبن والباباة راهم كيف كيف ... عايشين علاقة حنان وكل واحد يخاف على لوخر مادا بيه ما يخسروش. "33

السياقات الدفاعية:

بعد زمن كمون قصير نوعا ما، دخلت المبحوثة في الخطاب مؤكدة على العلاقة بين الأشخاص (B2/3) في شكل تمسك بالمحتوى الظاهر (CF1) وبعد توقف كلامي كان يهدف إلى الابتعاد عن وصف هذا التقارب (CP1) عادت المبحوثة في جديد لتؤكد على العواطف القوية التي تجمع بين الأب وابنه (B2/4) كما أكدت على الحاجة إلى السند (CM1) إلا أن الخطاب جاء قصيرا ومبتذلا (CP4-CP2).

الإشكالية:

تبعث اللوحة إلى التعبير الليبيدي على مستوى الزوجين، أي أنها توجي إلى التقارب الجنسي في إطار الجنسية المعاييرة، وهنا نلاحظ اكتفاء المبحوثة في التعبير عن العلاقة بين الأب وابنه في جو من التصالح والسند والخوف من فقدان الموضوع.

اللوحة 11:

(تقلب اللوحة في مختلف الجهات) "11 هذي آيتبان زلزلة ... هدمت كلش ... وسلكو منها غير لعواد وراهم هاربين. "54

السياقات الدفاعية:

لقد كانت هذه اللوحة غامضة بالنسبة للمبحوثة الأمر الذي جعلها تقوم بقلب اللوحة عدة مرات (CC1) وبعد صمت ليس بكبير عبرت بتحفظ (A2/3) عن موضوع كارثي (B2/13) تبعه توقف كلامي (CP6) تطرقت المبحوثة بعده لتصورات كثيفة متعلقة بالتهديم (E9) ولقد حاولت احتواء الإثارات المتعلقة بهذا المشهد الكارثي من خلال تأكيدها على موضوع الهروب (B2/12).

الإشكالية:

لقد قامت هذه اللوحة بإحياء القلق قبل التناسلي المتعلق بالصورة الهوامية الأمومية الخطيرة، وأمام ما ظهر على المبحوثة من وجدانات كانت مرتبطة بالخوف والتهديم، وجدت هذه الأخيرة صعوبة في إرسانها بشكل جيد.

اللوحة 12BG:

"1 هذا بيان فصل الشتاء ... أويطيح الثلج بصّح هكذاك وتبقى بلاصة تخوّف ... (تدخل الباحثة) ماعلاباليش puisque ماكانش عباد فيها. "34

السياقات الدفاعية:

بالاعتماد على التحفظ الكلامي دائما (A2/3) باشرت المبحوثة الخطاب باللجوء إلى الابتعاد الزمني كنوع من التجنب (A2/4) ثم دعمت ذلك التجنب بالصمت (CP1) وسرعان ما ظهرت السيرورات البدائية (E4) لتعبر من خلالها عن تصورات الخوف المكثفة (E9) في شكل حديث متهافت (E18) (passage de coq à l'âne) تبعه كذلك توقف في الخطاب (CP6) وميل للرفض والذي أجبر الباحثة على طرح الأسئلة (CP5) وذلك من أجل حتّ المبحوثة على إبراز الصراع الذي تحرض عليه اللوحة إلا أنّ ذلك قوبل بالانتقاد الموجه للذات (CN9) والإنكار (A2/11) لتجنب الصراع دائما، وكذا التعبير عن الحاجة إلى السند (CM1) فكان الخطاب في النهاية قصيرا (CP2) كما أنه تميز بعدم إدراك مواضيع ظاهرة (E1).

الإشكالية:

تبعث هذه اللوحة إلى إمكانية إرسان الوضعية الاكنتائية وإشكالية فقدان الموضوع، ولقد تمكنت المبحوثة من إعطاء هوامات مرتبطة بفقدان الموضوع، مصاحبة بوجدانات قوية من الخوف من الوحدة.

اللوحة 13B:

"3 هذا أويبان كوخ ... فيه طفل حزين بزّاف ووحدو في الدّار ... رغم قساوة البرد ... وخايف. "50

السياقات الدفاعية:

حاولت المبحوثة التمسك بالمحتوى الظاهري للوحة (CF1) الذي أرفقته بالتحفظ الكلامي (A2/3) المتبوع بالصمت (CP1) لكنها عادت بعده لتشدد على الإحساس الداخلي (CN1) لتتوقف برهة (CP1) وبعد هذا التوقف بدى وكأن الخطاب فيه نوع من الحديث المتهافت (E18) الذي انتقلت من خلاله المبحوثة للحديث عن الخصائص الحسية (CN5) لتعود وتتوقف مجدداً عن الخطاب (CP1) وتؤكد مرة أخرى على مواضيع من نوع الخوف (E9).

الإشكالية:

تبعث هذه اللوحة إلى إشكالية الوحدة وغياب الموضوع، ولقد حركت لدى المبحوثة مشاعر وتعبيرات متعلقة بفقدان الموضوع مثل ما حدث في اللوحتين 3BM و12BG، إلا أنها لم تتمكن من إرضائها، واستمرت في التعبير عن حالة العجز، وعلى عدم القدرة على البقاء وحيداً.

اللوحة 13MF:

"3 هذا أوبيان راجل يبكي على بنتو puisque ماتت ... (تدخل الباحثة) ... 19"

السياقات الدفاعية:

دخلت المبحوثة في الخطاب لتعبر وتحتفظ كلامي (A2/3) عن الإحساس الداخلي (CN1) في علاقة مع المحتوى الظاهر للوحة (CF1) والذي شددت فيه على العلاقة بين الأشخاص (B2/3) كما عبرت على تصورات مرتبطة بالموت (E9) التي تبعها صمت مطول (CP1) حاولت خلاله الباحثة حثّ المبحوثة على السرد (CP5) إلا أن المبحوثة قد أظهرت رفضها مرة أخرى لإكمال السرد، ورفض الخوض في الصراع المنتظر (CP5) وبالتالي جاءت قصتها مختصرة ومبتذلة لحد الإفراط (CP2-CP4).

الإشكالية:

أمام إشكالية اللوحة والتي تبعث إلى الجنسية بين الأزواج، فإن المبحوثة لم تتمكن من إعطاء أي تعبير نزوي يعبر عن الجنسية سواء في قطبها الليبيدي أو العدوانية، ليظهر من جديد تجنبها عن الحديث عن العلاقة بين الأزواج، وكأنها تتجنب التعبير عن صورة الوالدين معاً، بالإضافة إلى ظهور خوفها المتجدد من فقدان، والحزن المرتبط به.

اللوحة 19:

"8 تيان النار شاعلة وتحرق هكذا كامل الديار والشتاء تصب ... الثلج ... 27"

السياقات الدفاعية:

مع تمسكها بالمحتوى الظاهر (CF1) حاولت المبحوثة وبكل تحفظ (A2/3) التشديد على الخصائص الحسية (CN5) والتي أفضت عن إدراك الموضوع السيء (E14) وعن خلط المواضيع (E11) والتوقف عن الكلام (CP1) فكان خطابها قصيرا ومبتذلا (CP2-CP4) وفيه ميل للرفض (CP5).

الإشكالية:

تبعث اللوحة ضمنيا إلى إشكالية الحدود بين الداخل والخارج وإلى الصورة الهوامية الأمومية، ورغم أننا لمسنا نوعا ما تفريق المبحوثة بين الداخل والخارج، إلا أن هذا الخارج كان مهددا وبشكل كبير، حيث تغلب على الداخل وقام بتهديمه، ومع ظهور الخلط بين المواضيع يتبين لنا أن الصورة الأمومية عاجزة وغير قادرة على الحماية.

اللوحة 16:

"5 غابة فيها الشجور دار في وسط الغابة ... manège صغير دراري يلعبو فيها النساء قاعدين برّا يقصرو ... راهم في فصل الربيع كل حاجة فيها خضرة التّوار لحشيش الزّراوش les moutons, les chats, les lapins ... في برّا الأمان. "1'08"

السياقات الدفاعية:

أظهرت المبحوثة هنا استثمارا مفرطا لوظيفة الاسناد (CM1) أثناء وصفها للمحتوى الظاهر (CF1) تبعه صمت (CP1) أتى بعده خطاب سلس تميز بتقمصات مرنة ومنتشرة (B1/3) في جوّ غلب عليه التأكيد على ما هو واقعي وملموس (CF2) وتأكيد على العلاقة بين الاشخاص (B2/3) إلا أن هذا الخطاب تميز بنوع من الاضطراب في اللغة (E17) توقفت بعده المبحوثة عن السرد لبرهة (CP1) ليعود الكف من جديد في شكل ابتعاد زمني مكاني (A2/4) وتعلّق بالتفاصيل (A2/1)، ولقد تميز الموضوع بالمثلثة الإيجابية (CM2+) المتبوع بالتوقف عن الخطاب (CP1) الذي أكدت بعده مرة أخرى على المثانة الايجابية للموضوع (CM2+) لكن في شكل رمزية مبهمّة (E7).

الإشكالية:

تبعث هذه اللوحة الأخيرة إلى الطريقة التي يبنى بها الفرد مواضيعه المفضلة والعلاقة التي يربطها معها، وهنا ورغم بروز بعض السياقات الأولية التي حالت دون الإرصان الجيد لها، إلا أن المبحوثة قد تمكنت على العموم من بناء قصة أسقطت من خلالها عالما مليئا بالبهجة والسرور تخللها الخوف الدائم من فقدان.

1-1-3-2-1-جدول التقييم الكمي للسياقات الموجودة في بروتوكول حالة "هالة":

السياقات	سياقات الكف "C"					سياقات	سياقات
	الأولية "E"	الكف العملي "CF"	الكف السلوكي "CC"	الكف الهوسي "CM"	الكف النرجسي "CN"	الكف الفوبي "CP"	المرونة "B"
E1=01	CF1=06	CC1=05	CM1=05	CN1=02	CP1=24	B1/2=03	A2/1=01
E4=02	CF2=01		CM2=05	CN4=02	CP2=07	B1/3=01	A2/3=14
E6=01	CF3=01			CN5=03	CP3=04	B2/3=06	A2/4=02
E7=01				CN6=01	CP4=08	B2/4=02	A2/8=01
E8=02					CP5=03	B2/5=01	A2/10=02
E9=05					CP6=03	B2/6=01	A2/11=01
E10=01						B2/11=01	A2/13=02
E11=01						B2/12=02	A2/15=02
E14=05						B2/13=02	A2/17=01
E16=01							
E17=02							
E18=02							
E20=01							
ΣE=25 (17,12%)	ΣCF=08	ΣCC=08	ΣCM=10	ΣCN=08	ΣCP=49	ΣB=19 (13%)	ΣA=26 (17,8%)
	ΣC=76 (52%)						
							Σ=146

1-1-3-2-2-التحليل الشامل لبروتوكول (TAT) لـ "هالة":

• الإنطباعات العامة حول بروتوكول (TAT) لحالة "هالة":

لقد غلب على الإنتاج القصصي لـ "هالة" الكف الشديد المصحوب بالابتذال والصمت، تجنبا لأي سرد قد يدفع إلى الاقتراب بين المواضيع المجنسة، كما عمل التواجد الهام للسياقات الأولية على إبراز عدم كفاءة الدفاعات العصائية في إرسان الصراع النفسي، سواء كان داخليا أو خارجيا، ما أدى إلى انسحاب المبحوثة إلى مراحل ما قبل أوديبية.

• مجمل السياقات المستعملة في نسج قصص البروتوكول:

أظهرت المبحوثة سياقات دفاعية متنوعة، إلا أن الحضور الأكبر كان لسياقات الكف (C=76)، والتي طغى عليها الكف الرهابي (CP=49)، لتتدخل بعد ذلك سياقات الرقابة (A=26)، والتي زادت من صلابة الدفاع، ولعل لجوء المبحوثة للمعتبر للسياقات الأولية (E=26) قد ساهم نوعا ما في تحرير النزوات والتخفيف من وطأة ضغط الرقابة، ويجعلنا الحضور القليل لسياقات المرونة نتساءل عن مدى قدرة المبحوثة الفعلية على إعطاء قصص ذات إثارة، وإرسان الإشكاليات المختلفة للوحات، ولهذا سوف نحاول التطرق فيما يلي بشكل مفصل إلى كل سجل دفاعي على حدى.

السياقات الرهابية (CP=49):

لقد برزت سياقات الكف الفوبي في بروتوكول "هالة" بنسبة كبيرة جدًا، وتمثلت هذه السياقات خصوصاً في أزمنة الصمت أثناء الخطاب (CP1=24)، والتي لجأت إليها المبحوثة في أغلب اللوحات، لكنَّ أزمنة الصمت هذه لم تؤدي إلى القطع التام للتصورات، حيث كانت المبحوثة تواصل بعدها دائماً في نفس التصورات، إلا أنَّ حضور سياق الاختصار (CP2=07)، وسياق الابتذال أو عدم تحديد أسباب الصداغ (CP4=05) حال دون بلورة وإرصان تلك الصراعات، وأمام صعوبة تناولها لإشكالية اللوحة الأوديبية 13MF واللوحة البائية 19، حاولت المبحوثة رفض الخطاب فيهما (CP5=03) بالرغم من تدخل الباحثة.

ولقد أدّى حضور سياق (CP3=04) المتعلق بعدم التعريف بالأشخاص في كل من اللوحات: 2، 4، 8BM و 9GF إلى وضع المبحوثة أمام حالة تجنّب الصراع النزوي المتعلق بقلق الخصاء والقرب الجنسي، والذي قلّص من قدرة المبحوثة في تقمص صورة أنثوية ثابتة، وأدى بها إلى عدم معالجة الإشكالية الأوديبية.

هذا وقد جاء خطابها في اللوحات: 11، 12BG و 19 يتميز بالانقطاع عقب ذكرها لعناصر مقلقة (CP6=03)، الأمر الذي قد يدل كذلك على صعوبة تجاوزها للإشكالية الإكثباتية، وعدم قدرتها على التعامل مع الإشكالية البدائية.

سياقات الرقابة (A=26):

جاءت سياقات الرقابة كذلك لتدعيم أساليب الكف، حيث أنّ "هالة" لم تكن تهدف من وراء استخدامها لهذه الأساليب إبراز الصراع الداخلي بقدر ما كانت تحاول التحكم فيه أكثر، خصوصاً من خلال استخدامها لأسلوب التحفظ في الكلام (A2/3=13)، والذي كان حاضراً في معظم اللوحات ما عدا اللوحات: 3BM، 6GF، 7GF و 16، حيث حاولت المبحوثة من خلاله التحكم الصلب في الصراعات والأحاسيس المؤلمة، وبالتالي فإن "هالة" قد لجأت للتحفظ كحيلة هجاسية للتخفيف من شدة القلق الذي كانت تستثيره هذه اللوحات.

وعلى العموم يبقى استخدام المبحوثة لباقي سياقات الرقابة التي من المفترض أنّها تساعد على البناء الفعلي والناجح للعصاب، إمّا غائباً أو حاضراً بشكل ضئيل جداً (A2/11=01)، (A2/13=02)، (A2/15=02) و (A2/17=01)، فهذه السياقات لم توظف بنجاح لتسيير الصراع الهجاسي.

ويعتبر لجوؤها مثلاً لسياق (A2/11) المتعلق بالإنكار في اللوحة 7GF، كمحاولة للنفي أكثر من كونها إخفاءً مرناً لهوامات الرغبة الممنوعة، حيث شهد حضور هذا السياق عندها على

إمكانياتها المحدودة للتفاوض مع الصراع مع الموضوع (الأم)، ولقد عمل سياق (A2/15=02) الخاص بعزل الأشخاص او العناصر في اللوحتين 2 و 9GF على دعم فكرة صعوبة تعامل المبحوثة مع الصراعات ذات الطابع العصابي، ونفيها للعلاقة الثلاثية، وكذا صعوبة تقمصها الإيجابي للصورة الأنثوية.

السياقات الأولية (E=25):

لقد لفت انتباهنا التواجد الكبير لمثل هذا النوع من السياقات (E=25)، والذي كان ممثلاً أكثر بمواضيع الاضطهاد (E14=05)، وبالتعبير عن التصورات الكثيفة والفظة (E9=05).

ولقد كانت مواضيع الاضطهاد (E9=05) تتعلق على العموم بأحاسيس التسلط والعدوانية أمام الموضوع المهيمن، ففي اللوحة 1 جاء الموضوع السيء ليبرز عجزها عن تجاوز فقدان، وهو الأمر الذي تكرر ظهوره في اللوحة 3BM: «هذايا طفل ماتت بماه ... باباه تزوج وحاوزاتو مرت باباه من الدار ...»، بينما برزت في اللوحة 5 الرقابة الأمومية المضطهدة: «... سمعت كاش صوت باش تتفقد واش كايين ...»، وعادت لتظهر مرة أخرى من خلال خطابها في اللوحة 9GF. وتبقى مخاطر الموضوع السيء مستمرة في اللوحة 19: «تبان النار شاعلة وتحرق هكذاك كامل الديار ...»، بالرغم من تواجد موضوع «التلج» والذي عجز عن إخماد الحريق.

وأمام هذه الصورة المضطهدة، لم يكن أمام الأنا سوى الدفاع باللجوء إلى التصورات القوية المرتبطة بالعجز خصوصاً في اللوحة 1، وكذا التصورات المرتبطة بالموت في اللوحة 3BM وكذا اللوحة 13MF، والتي تجنبت من خلالهما المبحوثة التعبير عن الجنسية بين الأزواج. أما في اللوحة 11 فإن المبحوثة لم تتمكن من إرسان القلق ما قبل التناسلي، الأمر الذي ظهر من خلال بروز الوجدانات القوية المرتبطة بالخوف والتهديم، وهو نفس الأمر الذي ظهر في اللوحة 12BG والذي لم يسمح لها بإرسان وضعية فقدان.

كما شهد بروتوكول "هالة" بروز العبارات الخامة والفضة (E8=02) في كل من اللوحتين 4 و 6GF، والتي منعت من خلالها المبحوثة الاقتراب بين الأزواج، والارتقاء بإحساسات التناقض الوجداني إلى مستوى التناقض الأوديبي.

وما دعم الاضطراب في العلاقة بالموضوع هو ظهور الخلط في الهوية (E11) في اللوحة 19، وكذا حضور الاختلال في إدراك الموضوع من خلال عدم إدراك مواضيع ظاهرة (E1) في اللوحة 1، وكذا الإدراكات الخاطئة (E4=02) في كل من اللوحتين 6GF و 12BG، بالإضافة إلى إدراك موضوع المرض (E6) في اللوحة 8BM.

ولقد سجل الاختلال في التفكير حضوره أيضا من خلال تواجد سياق البحث الاعتباطي عن مغزى الصورة (E16) في اللوحة 4 والذي حال دون إدراك المبحوثة للعدوانية المحتملة بين الأزواج، وكذا تواجد سياق (E17=02) المتعلق بالاضطراب على مستوى اللغة في كل من اللوحتين 7GF و16، بالإضافة إلى الغموض (E20=01) الذي حضر في اللوحة 2 والتي لم تتمكن من خلاله المبحوثة من إدراك الصراع الأوديبي، وكذا سياق (E18=02) المتعلق بالحديث المتهافت في كل من اللوحتين 12BG و13B.

سياقات المرونة (B=19):

حضر هذا النوع من السياقات بتكرار قليل نوعا ما مقارنة بالسياقات التي سبق ذكرها، ولقد كان ممثلا أكثر باستثمار العلاقات من خلال حضور سياق التأكيد على العلاقة بين الأشخاص (B2/3=06)، وسياق إدخال أشخاص غير موجودين في اللوحة (B1/2=03)، وهذا ما أدى إلى إبراز العواطف القوية والمبالغ فيها (B2/4=02) في كل من اللوحتين 7GF: «... يمّا تحبّ بزاف بنتها...»، و10: «هذايا الابن والبايات راهم كيف كيف ... عايشين علاقة حنان...»، وتهويل الوضعيات (B2/5=01) في اللوحة 6GF: «... جابها لهداك الغار باش يقتلها...»، إلا أن هذا التهويل لم يصل إلى المستوى الذي نجده في التنظيمات العصائرية، وكان بعيدا كل البعد عن الصراع التناسلي خصوصا مع اقترانه بالسياقات الأولية، ما جعل نمط العلاقات بينشخصية في اللوحات: 4، 6GF، 10 و13MF يكون خاليا من حبّ الآخر وإغرائه، وأدّى إلى جعل القدرات التفصيصية تكون هشّة وغير متماسكة، خصوصا مع حضور التردد في جنس الأشخاص (B2/11) في اللوحة 4.

أما باقي في سياقات التهويل (B2/12=02) و(B2/13=02) فقد أرادت من خلالها المبحوثة في اللوحتين 9GF و11 التأكيد على مواضيع من نوع الذهاب والهروب في محاولة منها لإظهار الموضوع السيء، والتحرر من الأخطار القديمة والخوف الناجم عنها (B2/13=02) الذين ظهروا خصوصا في اللوحتين 4 و13B.

السياقات الهوسية (CM=10):

لقد كانت ممثلة من خلال الاستثمار المفرط لوظيفة السند (CM1)، وكذا مثناة الموضوع (CM2) سواء بشكل إيجابي أو سلبي.

فيما تعلق باستثمار المبحوثة لوظيفة السند (CM1=05) فإن هذه الأخيرة كانت ممثلة بطرق مختلفة، حيث عبرت من خلالها في اللوحتين 1 و3BM عن الحاجة لموضوع الأم الذي عانت من فقدانه، أما في اللوحتين 10 و13MF فقد عبرت من خلالها عن العلاقة مع الأب وحزن هذا الأخير

على فقدان ابنته، والذي أظهر رفض وعدم قدرة المبحوثة على تقبل العلاقة ما بين الأزواج، في حين ظهرت حاجتها للسند بشكل واضح وصريح في اللوحة 16 من خلال موضوع المنزل. أما فيما تعلق بمتلنة الموضوع (CM2=05)، فإننا شهدنا حضور الصورة المثالية السلبية لموضوع الأم في اللوحة 5، بينما كانت هذه المتلنة إيجابية في كل من اللوحات: 6GF، 9GF و16 في محاولة من "هالة" لتغطية حالة الاكتئاب وإبراز حاجتها للسند.

السياقات النرجسية (CN=08) والسياقات العملية (CF=08):

لقد شهد بروتوكول "هالة" حضور السياقات النرجسية وكذا السياقات العملية بنفس العدد. -بالنسبة للسياقات النرجسية (CN=08) فإن المبحوثة قد حاولت من خلالها إظهار العواطف المتعلقة بالحزن (CN1=02) في كل من اللوحتين 13B و13MF، أما في اللوحتين 7GF و8BM فقد تدعم تجنبها للصراع من خلال تأكيدها على الهيئة الدالة على العاطفة (CN4=02)، وهذا ما أدى إلى إبراز هشاشة الحدود النرجسية لديها، والتي حاولت حمايتها بالتشديد على الخصائص الحسية للموضوع (CN5=03) في كل من اللوحات 5، 13B و19، وكذا التأكيد على رصد الحدود والأطر (CN6=01) في اللوحة BM3.

-أما بالنسبة للسياقات العملية (CF=08)، فقد طغى عليها التمسك بالمحتوى الظاهر للوحات (CF1=06)، والذي ارتبط بالتشديد على ما هو يومي (CF2=01) في اللوحة 16، وكذا التشديد على الفعل (CF3=01) في اللوحة 2.

ولقد ارتبط تعلقها بالمحتوى الظاهر للوحات باستخدامها المتكرر لكلمة «تبان» في بداية كل خطاب، وذلك كمحاولة منها لتعزيز أسلوب التجنب كما حدث مثلا في اللوحة 2 والتي عجزت فيها المبحوثة مثلا عن إرسان الصراع الأوديبي.

❖ للإشارة فإن السياقات السلوكية (CC) قد كانت غائبة في بروتوكول "هالة"، ما عدا حضور سياق الاستثارة الحركية (CC1=01) في اللوحة 11، والذي شهد على حضور الوجدانات القوية المرتبطة بالخوف والتهديم، دون القدرة على إرسان هذا القلق البدائي بشكل جيد.

• الإشكاليات العامة:

لقد ظهر عجز "هالة" جلياً في التعامل مع الإشكاليات المختلفة للوحات، وهذا ما سوف نوضحه فيما يلي:

*الإشكالية الأوديبيية: لقد غلب أسلوب الكف المصحوب بمواضيع الاضطهاد على سرد المبحوثة في اللوحات الأوديبيية، الأمر الذي حال دون إدراكها وإرسانها الجيد لإشكاليات هذه اللوحات

بالرغم من ربطها الواضح للعلاقات بين الأشخاص، ويظهر ذلك في عجزها عن إحياء وإرسان الصراع الأوديبى للوحة 2 المصحوب بغياب تعريفها بالأشخاص، وكذا عجزها عن بلورة الصراع النزوي بقطبية الليبيدي و/أو العدوانى في إطار علاقة جنسية مغايرة في كل من اللوحات: 4، 10 و13MF، حيث شهدنا عدم تعرّفها على الأجيال في هذه اللوحات، ورغم أنها قد تمكنت من إدراك العلاقة الزوجية في اللوحة 6GF إلا أنها قامت بتجميد هوام الإغراء في سياق عدوانى، وهذا ما قد يشير إلى صعوبة تفحصها للمواضيع الأولية خصوصا الأمومية وإلى لم تستطع معالجة عدوانيتها اتجاهها في اللوحة 6GF.

*الإشكالية الاكتئابية: لقد تمكنت المبحوثة من إعطاء هومات مرتبطة بالفقدان في كل من اللوحات: 3BM، 12BG و13B إلا أن هذه الهومات كانت مرتبطة بالجز والخوف من الوحدة المصحوبة بالسيرورات البدائية، وهو ما يشير إلى عجز المبحوثة عن إرسان قلق الفقدان والوضعية الاكتئابية.

*الإشكالية البدائية: لقد فشلت "هالة" في إرسان القلق البدائي المرتبط بالصورة الهومية الأمومية في اللوحتين 11 و19 والتي ظهرت في صورة الأم غير القادرة على الحماية، ورغم أننا قد التمسنا نوعا من القدرة على بناء عالم خاص لدى المبحوثة في اللوحة 16 إلا أنّ خوفها الدائم من الفقدان، وحاجتها للسند قد حال دون الإرسان الجيد لإشكالية هذه اللوحة.

• خلاصة اختبار (TAT) لـ "هالة":

بالاعتماد على التحليل الشامل لاختبار (TAT) للمبحوثة "هالة" والتي تبلغ من العمر 15 سنة، فإننا استطعنا معرفة أهم السياقات التي اعتمدت عليها لبناء سردها، مع كيفية معالجتها لمختلف الإشكاليات والتي ساعدتنا أكثر على التعرف على طبيعة الصور الوالدية لديها، وسوف نوضح هذه النتائج فيما يلي:

أولا: وفيما يخص استدخالها لمعالم الصورة الجسدية فإن المبحوثة قد بدى عليها نوع من الاضطراب في تحديدها للهوية الذاتية خصوصا مع حضور الموضوع السيء أو الاضطهادي (E14 =05) في كل من اللوحات: 1، 3BM، 5، 9GF و19، ورغم ندرة حضور باقي السياقات الأخرى المبرزة لصعوبة التفريق بين ما هو داخلي، وما هو خارجي مثل سياق (E6=01) الخاص بإدراك موضوع المرض الذي حضر في اللوحة 8BM، وسياق (E16=01) الخاص بالبحث الاعتباطي عن مغزى الصورة وكذا سياق (E11=01) الخاص بخلط الهويات في اللوحة 4، إلا أنّ ذلك لم يكن كافيا لاستبعاد الفرضية المرتبطة بصعوبة استدخال "هالة" للصورة الجسدية.

ضف إلى ذلك فإن ندرة سياق (A2/1=01) الخاص بالوصف مع التعلق بالتفاصيل، وسياق (CN6=01) الخاص برصد الحدود والأطر، وكذا غياب سياق (B2/10) الخاص بالتعلق بالتفاصيل النرجسية ذات القيمة العلائقية، قد أظهر الخلل في التصور الموحد للذات الجسدية لدى "هالة". بالمقابل ومن الناحية الرمزية لم تتمكن "هالة" من الإصران الجيد للقلق البدائي للوحات: 11، 19 و16، وهو ما يوحى إلى هشاشة الحدود والقواعد النرجسية والجسدية لديها.

ثانياً: فيما يخص استدخالها لمراجع الهوية الجنسية، فإن حضور سياق (CP3=04) الخاص بعدم التعريف بالأشخاص في كلٍّ من اللوحات: 2، 4، 8BM و9GF يشير إلى ضعف إمكانيات المبحوثة في تعيين الهوية الجنسية للأشخاص، وعدم تقبلها للتقارب الليبيدي بين المواضيع، وهذا ما يؤكد عليه غياب سياق (B2/9) الخاص بشبقانية العلاقة، والذي يشهد إلى جانب حضور سياق (A2/5=02) في اللوحتين 2 و9GF على غياب أو كبت التصورات الأوديبية و/أو الجنسية.

1-1-3-3- خلاصة عامة للمقابلة ورائز (TAT):

تترجم لنا المعطيات المحصل عليها انطلاقاً من المقابلة العيادية نصف الموجهة، واختبار (TAT)، والذين قمنا بتطبيقهما على المبحوثة "هالة" التكامل والتوافق في النتائج المتوصل إليها فيما تعلق بطبيعة الصور الوالدية، ويمكن تلخيص ذلك فيما يلي:

لقد قامت "هالة" من خلال المقابلة العيادية نصف الموجهة بإعطاء تصور سلبي لوالديها، اعتمدت فيه على إظهار التصورات المرتبطة بمواضيع التخلي، العدوانية والاضطهاد والتي أدت إلى بروز التناقض والتعارض في طريقة وصفها لصفات وتصرفات والديها.

ولقد تدعم هذا التصور السلبي للوالدين في المقابلة العيادية نصف الموجهة، بتصور الذات الهش في اختبار (TAT)، والذي ارتبط خصوصاً بصعوبة استدخالها لمراجع الهوية الجنسية، وكذا صعوبة إثباتها للهوية الجنسية الأنثوية في سياق ليبيدي علائقي، وهنا يتأكد لنا تحقق الفرضية الجزئية الأولى والتي تنص على أن المراهقات اللواتي تعشن أزمة مراهقة مرضية تتصف الصور الوالدية عندهن بأنها سيئة وأقل بنائية، وبالعودة إلى تصورهما للحياة المستقبلية فإن "هالة" قد عجزت عن إبراز مشاريع واضحة لها في المستقبل، وهذا ما يعكس صعوبة استدخال صور والدية بنائية قادرة على جعل "هالة" تتجاوز أزمة المراهقة بشكل سلس وغير مرضي.

1-2-1- عرض حالات تنتمي لمجموعة المراهقات اللواتي تعشن أزمة مراهقة غير مرضية: 1-2-1-1- حالة فراح:

1-1-2-1- عرض وتحليل معطيات المقابلة العيادية نصف الموجهة:

يتعلق الأمر بالمراهقة "فراح" التي كانت تبلغ من العمر يوم لقائنا بها 14 سنة، وهي تلميذة في السنة الأولى ثانوي جذع مشترك آداب، مجتهدة في دراستها، حيث تحصلت على معدل 13,58 على 20 في الفصل الأول للسنة الدراسية (2016-2017).

التقينا بـ "فراح" في ثانوية "محمد خوجة" بـ "الدويرة"، في مكتب مستشارة التربية للمؤسسة والذي يتوفر على كل شروط البحث (المكتب، الهدوء...)، وأثناء إجراء المقابلة العيادية نصف الموجهة معها وخضوعها لاختبار الشخصية، فإننا لاحظنا على "فراح" ارتياحها الكبير وتجاوبها الواضح معنا، وكذا حبها للاطلاع والاستكشاف الذي ظهر من خلال رغبتها ومحاولتها لفهم أهداف البحث، وكذا دور المختص النفسي ومدى مساهمته وفعالته في المجتمع.

ترعرعت "فراح" في عائلة مكونة من الأب والأم و 11 أخا وأخت (5 ذكور و 6 بنات)، وهي العاشرة في الترتيب بين إخوتها، يبلغ والدها 56 سنة من العمر، أحيل مؤخرا على التقاعد بعدما كان يعمل في قطاع الأمن الوطني، أما والدتها فتبلغ من العمر 50 سنة وهي مأكثة بالبيت، وللإشارة فإن والديها لا تربط بينهما أي صلة قرابة.

تتصف المراهقة "فراح" بشهادة الطاقم الإداري للمؤسسة بأنها مثال للخلق الحسن مع أساتذتها وزملائها في الثانوية، تتميز بروح المنافسة والطموح، وبقدرتها على التكيف مع المحيط، مع سهولة الاتصال بالآخرين وربط علاقات الصداقة معهم، لكنها في نفس الوقت حذرة حيث تنتقي بجدّ أصدقائها، ولا تثق بسهولة فيهم، أي أن "فراح" لا تتميز بمباشرة العلاقة منذ الوهلة الأولى (هذه السهولة لعقد العلاقات تخص الأشخاص الذين يتميزون بهشاشة التوظيف العقلي حسب "بيار مارتى")، حيث تقول: «أنا نقصر عادي ونضحك، عندي بزاف صحاباتي ... بصّح ماشي لازم يعرفوا عليّا كلّش هذي دنيا ...».

للتذكير فإن "فراح" لا تعاني من أي مرض جسدي أو اضطراب نفسي أو سلوكي، كما لا يوجد في عائلتها سوابق للأمراض النفسية أو العقلية.

فيما تعلق بمحور الصور الوالدية فإن فراح أعطت من خلال مضمون إجاباتها عن أسئلة المقابلة العيادية نصف الموجهة تصورات تتصف بالإيجابية، ظهرت أثناء حديثها ووصفها لوالدها بأنه شخص جدّ محب لها، قائلة: «... يحبني يخمّم فيا ...» وأضافت: «... أنا كي كنت صغيرة أنا لي كان يحبني بزاف، كان يديني معاه ندور قبل ما تزيد أختي الصغيرة ... ودركا علاقتي معاه

مزالها مليحة ... راهي غير تزيد تطور راهي fort نحبو بزاف bien sur يحبني، يعاملني مليح ...»، فهو أب متفهم بعيد كل البعد عن استعمال العدوانية في معاملته معها حيث قالت: «... jamais ضربني، ماشي واعر مايققرش ...».

كما نجد أن "فراح" تمثلن صورة والدها على أنه موضوع إيجابي، حيث رسمت له صورة جيدة من خلال معاملته اليومية لها، وكذا معاملته اليومية للمحيطين به، حيث ذكرت: «... gentil مع الناس fort، الغاشي قع يحبوه ويعيطولوا يسقسو عليه ...». كما يلعب والدها دور صاد الإثارات من خلال حمايته لأبنائه، فحسب "فراح" هو أب جدُّ مسؤول دائماً ما يكون حاضراً بالقرب من أبنائه لمساعدتهم وحمايتهم، حيث ذكرت: «... يخاف عليا...»، وأضافت: «... ينوض بكري غير باش يوصلنا نقرأو...»، لتضيف أيضاً: «خاوتي يعاونهم كي يسحقوا ...، كي تزوجوا عاونهم، السكنة ثاني عاونهم، ساكنين كل واحد وحدو ...».

ولقد ظهرت التصورات الإيجابية للصور الوالدية أيضاً أثناء حديثها عن والدتها، والتي كانت حاضرة بشكل مكثف في حياتها، حيث نجد أن "فراح" قد استدخلت الصورة الأمومية التي قامت بتقمصها من خلال مصاحبته الدائمة للأُم في المطبخ، حيث ذكرت وهي مبتسمة بسعادة: «ماما أكثر من papa ... علاقتي هايلة معاها surtout نقصر معاها ... نضحكو ... نقصر معاها كي تكون أطيّب ... علاقتي هايلة معاها ...»، فهي أُم مسؤولة، كثيراً ما تدعم أولادها، حاضرة طوال الوقت لإعطائهم النصائح، من خلال قولها: «... تخم فينا بزاف ... الصباح تتوض تفكرنا في القرية، تقولنا أقرأو باش تتجحو ...»، ومن خلال قولها أيضاً: «... تشريلنا واش نحبو ... في كل حاجة معانا ...»، وأيضاً: «... نفس المعاملة لتعاملني بها أنا تعامل بها خاوتي ... تقولهم أقرأو ثاني وهي ماديرش différence ...»، وهذه المعاملة الجيدة للأُم لم تخلو من بعض السلوكات المرتبطة بالتشدد والصرامة في التربية والتي تحدثت عنها فراح في قولها: «... تعييط ساعات ... تعييط كيندير عفسة exemple نطوّل مع facebook تعييط على جال لقرية وأنا نطفيّه نورمال على صلاحي ...»، وهذه المعاملة إن دلّت على شيء فإنها تدل على مدى اهتمام الأم بـ "فراح" ومستقبلها، ضف إلى ذلك فإن "فراح" لم تكن تعتبرها كسلوك عدواني أو اضطهادي لحريتها، بل بالعكس اعتبرت أن تصرف والدتها معها هو لصالحها ولصالح مستقبلها.

ومنه يتضح لنا بأن والدة "فراح" هي شخص جدّ متفهم وحريص على إرضاء الآخرين والاهتمام بهم، وظهر لنا ذلك من خلال وصف "فراح" للعلاقة التي تربط والديها ببعضهما البعض والتي كانت تتصف بالتفاهم والتشاور بين الطرفين، ضف إلى الاهتمام الكبير لوالدتها بزوجها، حيث أدلت: «... ماما تحب دير الحاجات ليحبهم papa puisque علابالها واش يحب أوأش ما

يحبش ...». لنسطر أن "فراح" قد تجاوزت الإشكالية الأوديبية من خلال تفهمها لوضعية والدها الذي تحبه، والذي بدوره لديه زوجة وهي عشيقته وأمها في نفس الوقت (حسب ميشال فان « La censure de l'amante »)، وهذا ما يجعل "فراح" قادرة على معالجة فترة أزمة المراهقة التي تتسم بالتغيرات الفيزيولوجية ومعالجة التصورات الوالدية.

أما فيما يتعلق بمحور الحياة المستقبلية فإنه وبالنظر إلى الصور المعطاة للوالدين والتي كانت تتصف بالإيجابية، فإننا كنا ننتظر إسقاطات مستقبلية بناءة، وهذا ما لمسناه بالفعل عندما صرحت برغبتها في أن تكون أستاذة لمادة الفلسفة في المستقبل، حيث ذكرت: «... نحب نولي أستاذة تاع فلسفة في Lycée ... نحب الفلسفة علايها خيّر آداب ...»، ويعكس هذا الإسقاط للحياة المستقبلية قدرتها على التعامل مع أزمة المراهقة بشكل متكيف من خلال معالجة الهوامات لصالح المشاريع المستقبلية، وهو الأمر الذي يعكس كذلك تقمصها الجيد للصور الوالدية البنائية، والتي ساهمت في بناء تصور واضح وجيد للذات في المستقبل.

وعليه يمكننا القول بأن فرضية بحثنا والتي كانت تنص على أن الصور الوالدية عند المراهقات اللواتي تعشن أزمة مراهقة غير مرضية تكون جيدة وبنائية، قد تحققت وذلك لإعطائها صفات الحب والحماية والدعم التي كانت تتصف بالاستقرار، ضف إلى ذلك فإن إسقاطها الواضح لمشروع حياتها المستقبلي أكد هو الآخر حضور هذه الصور البنائية.

1-1-2-1- تحليل بروتوكول (TAT) لـ "فراح":

اللوحة 1:

"9 هذا طفل حاب يتعلم الموسيقى ... حب يتعلم يعزف على هذي الآلة بلاك ماعندوش قدرات، بلاك مايقدرش ... بلاك يتمنى يكون عازف ... بلاك يحب هذي المهنة ... بلاك مايقدرش بلاك الظروف، هذا واش فهمت. "13'

السياقات الدفاعية:

انطلقت "فراح" في خطابها مؤكدة على الإحساس الذاتي غير العلائقي (CN1) تبعته بتوقف كلامي (CP1) ثم بقصة منسوجة حول رغبة شخصية (B1/1) وفي إطار التحفظ الكلامي (A2/3) باشرت الحديث عن الفشل النرجسي الإخصائي (-CN10) واستمرت في الحديث عنه بشكل اجتراري (A2/8) ثم توقفت برهة (CP1) وعادت للسرد ولكن بشكل متحفظ (A2/3) للتأكيد مرة أخرى على الإحساس الذاتي (CN1) وعلى الوظيفة المستقبلية المثالية (+CN10) ثم توقفت عن الخطاب مجدداً (CP1) مشددة بعده على الإحساس الذاتي غير العلائقي (CN1) بشكل متحفظ

(A2/3) وتدل فترات الصمت السابقة إضافة إلى الصمت الموالي (CP1) على صعوبة توظيف تلك الآلة والكف أمامها وهذا ما ظهر في تكرارها للفشل النرجسي أمامها (A2/8) أو بسبب الظروف (E14) لنتهي خطابها في الأخير بانتقاء الذات (CN9).

الإشكالية:

لقد أدركت "فراح" إشكالية العجز الوظيفي أمام موضوع الراشد، وبالتالي تمكنت من إدراك قلق الخساء الذي يبعث له المحتوى الكامن لهذه اللوحة، إلا أنها لم تتمكن من إرسان هذه الإشكالية بشكل جيد.

ويبقى إدراكها لموضوع الطفل والآلة الموسيقية بشكل واضح وغير مفكك مؤشرا واضحا لتصورها الموحد للذات بحسب شايبير وأنزيو. (Chabert & Anzieu) (Brelet, 1996, p.10)

اللوحة 2:

"2 أني نشوف طفلة رافده كتابات بلاك آيحابة تتعلم تقرا ... أني نشوف مرا قدام الشجرة تخزر ... (تنظر إلى الباحثة) بلاك ماخلاوهاش دارهم تروح تقرا ... بلاك هذا باباها وهذي يماها (تهز راسها) هذا واش فهمت. "1'56

السياقات الدفاعية:

باشرت المبحوثة خطابها بالتشديد على المحتوى الظاهر للوحة (CF1) وكذا بالتأكيد على الإحساس الذاتي (CN1) الذي جاء في سياق التحفظ (A2/3) دخلت بعده في صمت (CP1) وعادت لتؤكد على رصد الحدود والأطر (CN6) وكذا لتتشدد على الفعل (CF3) ولقد دعمت هذا الكف العملي بتوقف آخر (CP1) عادت بعده هذه المرة للحديث عن موضوع الاضطهاد (E14) في ظل غياب التعريف بالأشخاص (CP3) والتحفظ الكلامي (A2/3) وبالتالي كانت مجبرة عن التوقف عن الخطاب مرة أخرى (CP1) في محاولة منها لربط العلاقة بين الأشخاص (B2/3) ولكن دائما بشكل متحفظ (A2/3) رافقته تعبيرات جسدية (CC1) أنهت على إثرها الخطاب بالانتقاد الموجه للذات (CN9) ولهذا جاءت أسباب الصراعات في النهاية نوعا ما غير محددة (CP4).

الإشكالية:

أمام هذه اللوحة التي تبعت إلى استثارة الصراع الأوديبي، فإن المبحوثة لجأت إلى الكثير من أساليب التجنب، ولقد استطاعت في النهاية إحياء هذا الصراع، إلا أنها لم تتمكن من إرسانه بشكل جيد بالرغم من إدراكها الواضح للهوية الجنسية للأشخاص، ومحاولة إظهارها للتقارب الجنسي للصور الوالدية.

اللوحة 3BM:

"7 Normalement طفلة ... طفلة قاعدة بلاك صراتلها عفسة أيزعفانة puisque لوكان حابة
ترقد ماترقدش هكذا بلاك أيكارها ... زعفانة normalement هذا واش كاين. "03'1

السياقات الدفاعية:

انطلقت المبحوثة في سرد قصتها معتمدة على التحفظ الكلامي (A2/3) في ظل تمسكها
بالمحتوى الظاهر للوحة (CF1) الأمر الذي دفع بها للتوقف برهة (CP1) والعودة إلى الخطاب لكي
تؤكد على الإحساس الذاتي غير العلائقي (CN1) معتمدة دائما سياق التحفظ في الكلام (A2/3) في
أثناء تأكيدها على الهيئة الدالة عن العاطفة (CN4)، بعد ذلك أعطت تحفظا كلاميا آخر (A2/3)
لتعبر من خلاله عن الإحساس الذاتي مجددا (CN1) ثم توقفت بعد ذلك (CP1) وعادت لتؤكد على
الإحساس الذاتي بشكل اجتراري (A2/8) وبشكل متحفظ (A2/3) في الأخير أعطت النهاية لقصتها
بالانتقاد الموجه للأداة (CC3) فجاءت قصتها نوعا ما قصيرة (CP2) وصراعاتها غير محددة
(CP4).

الإشكالية:

لقد أدركت المبحوثة إشكالية اللوحة والمرتبطة بالوضعية الإكتتابية، لكن سردها القصصي
الذي كان يتخلله الصمت حال دون بلورة الصراع بشكل واضح، حيث ركزت في حديثها على
سياقات الكف خصوصا النرجسية منها، فجاءت قصتها في الأخير مصفحة ودون طابع شخصي.
وبالعودة إلى شنتوب (Shentoub,1990) فإن هذه اللوحة تعدّ مؤشرا للهوية الجنسية للفرد،
ويتمكن "فراح" من إدراك الفتاة، فإنه بإمكاننا القول بأنها تمتلك مراجع واضحة للهوية الجنسية.

اللوحة 4:

"7 هذا بلاك أضرابت مع راجلها وماحبّش تخليه يروح ولّا بلاك جاء يضارب مع كاش واحد
... (تهز رأسها) هذا واش فهمت puisque normalement هذا واش كاين. "04'1

السياقات الدفاعية:

بدأت المبحوثة خطابها بتحفظ كلامي (A2/3) ظهر معه خلط واضح في هوية الأشخاص
(E11) والذي جاء على إثره التأكيد على العلاقة بين الأفراد (B2/3) الأمر الذي سمح بتدفق
السياقات الأولية على شكل تصورات عدوانية (E8) وسمح أيضا بظهور تصورات متضادة (B2/6)
أكدت من خلالها المبحوثة على الاستئثار المفرط لوظيفة السند (CM1) لكنها ترددت بعد ذلك في
إعطاء التفسيرات المختلفة للوحة (A2/6) وقامت بإدخال أشخاص غير موجودين (B1/2) مع عدم
تعريفهم (CP3) الأمر الذي سمح مرة أخرى بظهور العبارات الخامة المرتبطة بالعدوانية (E8) ولهذا

لجأت إلى الصمت (CP1) وللاستشارة الحركية (CC1) كوسيلة للتجنب قامت على إثرها بتقديم انتقادات للإدارة (CC3) وللذات أيضا (CN9).

الإشكالية:

تبعث اللوحة إلى الصراع النزوي العدوانى والليبيدي بين الأزواج، ورغم الخلط في الهوية الذي ظهر في البداية إلا أن المبحوثة استدركت الأمر من خلال اعترافها بالتقارب الجنسي وبالعلاقة الزوجية بين الطرفين، وهذا ما يدل على إدراكها لإشكالية اللوحة بالرغم من عدم تمكنها من الإصران الجيد لها والذي ظهر من خلال التردد في التفسيرات المعطاة لمحتوى اللوحة.

اللوحة 5:

"8 مرا فتحت الباب ... بلاك تعيط على كاش واحد ولا سمعت كاش صوت ولا جات تشوف ... بلاك ما لقات حتى واحد بلاك، هذا واش فهمت. "53

السياقات الدفاعية:

انطلقت المبحوثة في الخطاب وهي متمسكة بالمحتوى الظاهر للوحة (CF1) مع عدم تعريفها بالأشخاص (CP3) تبعه صمت (CP1) وبعدها وبشكل متحفظ (A2/3) قامت بإدخال أشخاص غير معرفين وغير موجودين في اللوحة (B1/2, CP3) وشددت على العلاقة بينهم (B2/3) وتحت نسق التردد بين التفسيرات المختلفة (A2/6) ظهر التشديد على الخصائص الحسية (CN5) كما ظهرت عناصر من نمط التكوين العكسي (الواجب) (A2/10) في شكل التشديد على ما هو واقعي ويومي (CF2) يبعث إلى الرمزية الشفافة (B2/9) ثم صمت آخر (CP1) جاء على إثره إنكار لوجود أي شخص في الغرفة (A2/11) وباستعمال التحفظ الكلامي المعتاد (A2/3) والانتقاد الموجه للذات (CN9) أنهت قصتها التي جاءت نوعا ما مبتذلة وأسباب الصراع فيها غير محددة (CP4).

الإشكالية:

تحرّض هذه اللوحة على الصورة الأمومية التي تخترق وتنتظر، ويمكن اعتبار هذه الصورة كهيئة أنا أعلى في مشهد للتجاوز، ولقد تمكنت المبحوثة من إدراك الصورة الأنثوية التي تدخل وتنتظر في سياق تكوين عكسي للواجب، عكس استدخالها لمقومات الأنا الأعلى، إلا أنه حال دون إدراك الصورة الأمومية بشكل واضح.

اللوحة 6GF:

"3 هذي مرا normalement قدام المراية راهي تهدر مع راجلها ... بلاك كانوا يهدروا على عفسة ولا على عفسة صرات وقيل وراهو يتحاور معاها عليها، هذا واش فهمت. "58

السياقات الدفاعية:

دخلت المبحوثة مباشرة في الخطاب (B2/1) متمسكة بالمحتوى الظاهر للوحة (CF1) حاولت بعده التأكيد على رصد الحدود والأطر (CN6) وبشكل متحفظ (A2/3) شددت على العلاقة بين الأشخاص (B2/3) مع إعطاء رمزية شفافة للعلاقة وشبقيتها (قدام لمراية) (B2/9) ومن أجل تجنب التدفق النزوي حول العلاقة بين الزوجين لجأت للصمت (CP1) وعادت بشكل متحفظ (A2/3) للتأكيد على نفس العلاقة (A2/8) لكن مع إعطائها طابعا رمزيا (يتحاور) (A2/13)، وأنهت قصتها بالانتقاد المعتاد للذات (CN9) فجاءت قصتها نوعا ما قصيرة (CP2) ومبتذلة (CP4).

الإشكالية:

تبعث هذه اللوحة إلى هوام الإغراء وإلى اختبار القدرة على دمج النقصات الأنثوية ضمن علاقة رغبة، ولقد تمكنت المبحوثة من استظهار الحركة النزوية ضمن علاقة زوجية، ما يؤكد دائما إدراكها الجيد للهوية الجنسية وقدرتها على تقبل التقارب ضمن علاقة غيرية، وذلك رغم محاولاتها للتجنب والتي أدت بدفاعاتها إلى الصلابة.

اللوحة 7GF:

"9 هذي طفلة مع يماها، معاها وقيل آيتعلم فيها توريلها ... normalement طفلة آيزعفانة بلا سبة، sur يماها آيتسيي تعلمها تسيي تفهمها ... الطفلة ماهيش سامعة بيها ماهيش مهتمة، هذا ما كان واش فهمت. "1'01

السياقات الدفاعية:

باشرت المبحوثة خطابها بالتأكيد على العلاقة بين الأشخاص (B2/3) واجترار الحديث عن تلك العلاقة (A2/8) ومن خلال التحفظ الكلامي حاولت التأكيد على واجبات الأم نحو البنات (A2/3, A2/10) ليتوقف بعدها الخطاب (CP1) وتعود وتؤكد على اجترار علاقة الأم بابنتها (A2/8) ثم عادت للتوقف من جديد (CP1) لتواصل خطابها الذي أظهر التناوب بين حالات انفعالية متناقضة (B2/6) بشكل اجتراري (A2/8) ولقد جاءت نهاية القصة كالعادة في شكل انتقاد موجه للذات (CN9).

الإشكالية:

أمام هذه اللوحة والتي تستدعي التقارب بين الأم والبنات، استطاعت المبحوثة تنشيط حركات الصراع الأوديبي والتموضع أمام الصورة الأمومية، والتي تفتح أمامها الطريق للتقمص الأنثوي خصوصا مع ظهور الصفات الإيجابية للأم.

اللوحة 8BM:

"3 هذا راجل normalement وهذا الطفل ... قاسوه برصاصة وهذا الطبيب أوبعاون فيه ...يديرلو عملية، بلاك هذا الطفل هو لي تيرا عليه ولآ وليدو؟ ... c'est bon هذا واش فهمت.
1'13"

السياقات الدفاعية:

بدأت المبحوثة خطابها بتحفظ كلامي (A2/3) في أثناء تمسكها بالمحتوى الظاهر للوحة (CF1) أين عمدت إلى عزل الأشخاص (A2/15) وبعد التوقف الكلامي عن التعبير (CP1) أدركت الرجل المصاب (E6) من قبل أشخاص مجهولين قامت بإدخالهم في الخطاب (B1/2, CP3) ولهذا ظهر الاستثمار المفرط لوظيفة السند (يعاون فيه) (CM1) تبعته بتوقف كلامي آخر (CP1) عادت بعده لتؤكد على عناصر من نمط التكوين العكسي (A2/10) ومن خلال التحفظ الكلامي (A2/3) والطلبات الموجهة للباحثة (CC2) أرادت تظليل هومات قتل الأب التي ظهرت في شكل عدوانية خامة (E8) وذلك من خلال التردد بين التفسيرات المختلفة (A2/6) والذي ظهر بعده محاولا لربط العلاقة بين الأشخاص (B2/3) ليظهر الصمت مجددا (CP1) والذي كان متبوعا كالعادة بالانتقاد الموجه للذات (CN9) فجاها خطابها نوعا ما قصير (CP2).

الإشكالية:

عادة ما يدفع محتوى هذه اللوحة إلى إحياء التصورات التي لها علاقة بقلق الخشاء و/أو العدوانية اتجاه الصورة الأبوية، ولقد استطاعت المبحوثة إدراك التصورات العدوانية اتجاه الأب، كما قامت بإدراك البعد الاصطلاحي لهذا الأب المجروح وغير المقتول.

اللوحة 9GF:

"4 هذوا الزوج بنات راهم يجروا ... بلاك رايحين ... صحابات باينة، هذي رافدة cahier ماعلاباليش بلاك رايحين يقرأوا ... بلاك يجروا مور عفسة normalement أميجروا بلاك راحت مالحقوهاش راحت وأميجرو موراها، (تدخل الباحثة) بلاك صاحبتهم بلاك واحد يعسّوه. "1'34"

السياقات الدفاعية:

انطلقت المبحوثة في الخطاب متمسكة بالمحتوى الظاهر للوحة (CF1) مع التركيز على إعطاء تدقيقات رقمية (A2/5) وكذا التأكيد على مواضيع من نوع الجري (B2/12) وبعد التوقف عن الخطاب (CP1) ومن خلال التحفظ الكلامي (A2/3) ظهر الاجترار لموضوع الذهاب (A2/8) توقفت بعده مرة أخرى (CP1) وعادت لتؤكد على العلاقة بين الأشخاص (B2/3) بالاعتماد على الهيئات (CN4) كما أنها لجأت إلى التعلق بالتفاصيل (A2/1) وبشكل متحفظ (A2/3) مع الانتقاد الموجه للذات (CN9) حاولت إعطاء تبريرات انطلاقا من تلك التفاصيل التي ذكرتها (A2/2) ثم لجأت إلى الصمت (CP1) رجعت بعده بشكل اجتراري للحديث عن موضوع الجري (A2/8) مع تمسكها بالتحفظ في الكلام دائما (A2/3) وأمام صلابة الدفاع والكف الشديد للصراع حاولت الباحثة التدخل (CP5) إلا أن المبحوثة بقيت متشبثة دائما بسياق التحفظ الكلامي (A2/3) سمحت بعده بإدخال أشخاص غير موجودين في اللوحة (B1/2) لكن بشكل متردد (A2/6) مما أدى في نهاية خطابها إلى ظهور تعبيرات قوية حول موضوع الاضطهاد (E9) مرتبطة بشخص مجهول وغير معرف (CP3) ولهذا بقي خطابها مبتذلا نوعا ما وأسباب الصراعات فيه غير محددة بشكل واضح (CP4).

الإشكالية:

تبعث هذه اللوحة ضمنا إلى معالجة إشكالية التقارب بين المواضيع والتي تتطلب المنافسة والصراع لإثبات هوية أنثوية واضحة، ولقد تمكنت المبحوثة من تقمص الصورة الأنثوية ما يثبت اكتسابها المتماسك للهوية الجنسية، إلا أنها لم تتمكن من إرسان إشكالية اللوحة بشكل تام بسبب التجنب الواضح لأسباب الصراع، والذي لم يسمح بمعالجة الإسقاطات الاضطهادية التي ظهرت في آخر الخطاب.

اللوحة 10:

"3 هذا رجل مع مرتو باين بلي يحبها وهي تحبو ... ماكانش كفاه تخليه باين، ولا يبدلها، باين عاشوا حياة مافيهاش مشاكل، c'est bon هذا واش فهمت." 47

السياقات الدفاعية:

دخلت المبحوثة في الخطاب مباشرة (B2/1) لتؤكد على العلاقة بين الأشخاص (B2/3) والتي ساد فيها التعبير القوي عن العواطف (B2/4) وشفافية العلاقة (B2/9) وذلك من خلال التأكيد على الهيئة الدالة على العاطفة (CN4) وبعد صمت مؤقت (CP1) رجعت المبحوثة بأسلوب الإنكار (A2/11) لتؤكد على الاستثمار الكبير للسند بين الزوجين (CM1) والذي ظهر من خلال هياتهما

(CN4) ولهذا جاءت مثلثة العلاقة مثلثة إيجابية (CM2+) كانت دائما واضحة من خلال الهيئة الدالة على العاطفة (CN4) لتنتهي المبحوثة خطابها بالانتقاد الموجه للذات (CN9) والذي لم يسمح لها بمواصلة السرد فجاء خطابها قصيرا نوعا ما (CP2) (0).

الإشكالية:

تثير هذه اللوحة الهوامات الليبيدية على مستوى الزوجين، بمعنى أنها تبعث إلى التقارب الجنسي في إطار الجنسية المغايرة، ولقد تمكنت المبحوثة من إدراك هذا التقارب الأمر الذي يؤكد إدراكها للإشكالية.

ضف إلى ذلك فإن تعريفها للأشخاص ووضعهم في علاقة واضحة من التقارب يعتبر مؤشرا لسلامة الصورة الجسدية، ودليلا على القدرة على تصور الموضوع في كليته داخليا. (Shentoub, 1990, p57)

اللوحة 11:

"Je ne sais pas 11" ... نشوف حجر طريق هذا واش نشوف puisque أيحلا normalement شجر ... (تهز رأسها) واشنو هذا؟ بلاك حيوان هذا ما كان. "1'04"

السياقات الدفاعية:

أبدت المبحوثة في هذه اللوحة نوعا من الصعوبة في تناول محتواها من خلال وقت الكمون الطويل نسبيا (CP1) الذي تبعته بالانتقاد الموجه للذات (CN9) وبالصمت (CP1) لتتعلق في الخطاب أخيرا مع التشديد على المحتوى الظاهر للوحة (CF1) المرفق بالانتقاد الموجه للأداة (CC3) ومن خلال التحفظ الكلامي (A2/3) عادت مجددا للتمسك بالمحتوى الظاهر للوحة (CF1) وفي نفس السياق من الكف استمرت في الصمت (CP1) المتبوع بالإستثارة الحركية (CC1) والطلبات الموجهة للباحثة (CC2) وفي آخر الخطاب حاولت العودة إلى التمسك بالمحتوى الظاهر للوحة (CF1) في سياق التحفظ الكلامي (A2/3) فجاء سردها مختصرا (CP2).

الإشكالية:

لقد أدركت المبحوثة القلق البدائي الذي تثيره هذه اللوحة، ويعتبر هذا الإدراك دليلا على إمكانية إدراكها وربطها للعلاقة مع الأم الطبيعية، ومع وجود المعالم المبنية (كالطريق)، فإن هذه الأخيرة قد ساهمت في إعادة تنظيم اللوحة، وإعطاء صورة أكثر بنائية للأم البدائية.

اللوحة 12BG:

"5 نشوف شجرة قدامها هذا نسيت أسمو normalement كايين ماء بحر ولّا واد كايين حشيش بلاصة ليريح فيها واحد، بلاك كيتكون زعفان تريح هنا ... هذا ماعلاباليش أسمو نسيت ... normalement غابة هذا واش أسمو؟ باش تدور بيه في البحر .c'est bon "1'27

السياقات الدفاعية:

افتتحت المبحوثة سردها باللجوء إلى سياقات التمسك بالمحتوى الظاهر للوحة (CF1) ويرصد الحدود والأطر (CN6) ثم عمدت إلى انتقاد ذاتها أمام عدم تذكرها لاسم القارب (CN9) الذي تلاه الإدراك المفصل لعناصر اللوحة (A2/1) في سياق التردد بين التفسيرات المختلفة (A2/6) وإعطائها المثانة الإيجابية للموضوع (CM2+) ومع التحفظ الكلامي (A2/3) حضر أيضا التشديد على الإحساس الذاتي (CN1) الذي عمل على استدعاء المثانة الإيجابية للموضوع بشكل اجتراري (A2/8) توقفت المبحوثة بعده عن السرد (CP1) وعادت لاجترار انتقاد الذات (A2/8) الذي تبعه صمت آخر (CP1) وعودة للتشبث بالمحتوى الظاهر للوحة (CF1) بشكل تحفظي (A2/3) مرفوق بطلبات موجّهة للباحثة (CC2) وتبرير التفسيرات انطلاقا من التفاصيل المذكورة (A2/2) وكل هذا السرد جاء في سياق قصصي قصير (CP2) ودون صراع علائقي (CP4).

الإشكالية:

تبعث هذه اللوحة إلى إشكالية فقدان الموضوع، إلا أن تركيز المبحوثة على التفاصيل جعلها ترى في هذا المنظر مكانا للراحة (بلاصة ليريح فيها واحد)، وهذا راجع ربما لتجاربها ما قبل التناسلية والتي كانت تتميز بالطيبة والإيجابية والتي ساعدتها على تجاوز مشاعر الفقدان، لكن رغم ذلك يبقى عدم اعترافها بهذا الموضوع دليلا على عدم إرصانها لهذه الإشكالية.

اللوحة 13B:

"1 نشوف طفل وحيد ماعندوش الدراهم زوالي ... أويصبر ماعندوش أماليه ... (تهز رأسها)، مايقدرش يشري ماعندوش الدراهم باش يعيش ... محقور أويستنى وقيل، يستنى بلاك كاش نهار يوّلي عفسة كبيرة ويصبر بلاك يكبر يوّلي عفسة كبيرة .c'est bon "1'34

السياقات الدفاعية:

دخلت المبحوثة مباشرة في التعبير (B2/1) متمسكة بالمحتوى الظاهري للوحة (نشوف) (CF1) للحديث عن الاستثمار المفرط لوظيفة السند (CM1) والذي تبعه الانكار (A2/11) بهدف تفرغ التصورات المرتبطة بالعجز والفقير (E9) وفي محاولة منها للتأكيد على الحالة المزرية للطفل قامت باجترار تصورات العجز والفقير (A2/8) وبعد الصمت (CP1) استمرت في السرد بالتأكيد على

الإحساس الذاتي (CN1) الذي تواصل فيه اجترار استثمار وظيفة السند (A2/8) تلاه صمت آخر (CP1) واستثارة حركية (CC1) واجترار متواصل لحالة العجز وللقر (A2/8) والصمت (CP1) الذي جاء على إثره هذه المرة التعبير عن تصورات مرتبطة بموضوع الاضطهاد (E9) وبشكل اجتراري (A2/8) ظهر موضوع الصبر الذي ربطه بموضوع النجاح العظامي (E9).

الإشكالية:

تبعث هذه اللوحة إلى إشكالية فقدان الموضوع وإمكانية معالجة الوضعية الاكتئابية الناجمة عن غيابه، ولقد تمكنت المبحوثة من الاعتراف بمشاعر العجز التي ترجع إلى غياب الموضوع، كما أنها حاولت إيجاد حل لهذا الصراع في المستقبل الأمر الذي يدل على إمكانياتها التقمصية وتجاوزها لإشكالية فقدان.

اللوحة 13MF:

"6 هذا راجل ماتتو مرتو أويبيكي عليها كان يحبها بزاف كانت عزيزة عليه ... (تهز رأسها) المرما normalement كانت مريضة بكاش مرض، وقيل توفات ماتت c'est bon. "51

السياقات الدفاعية:

لم تطل المبحوثة هنا الوقت للحديث عن موضوع الموت (E9) وعن الإحساس الذاتي للزوج بعد فقدان زوجته (CN1) وفي إطار التشديد على العلاقة بين الأشخاص (B2/3) ظهر التعبير المبالغ فيه عن العاطفة التي كان يكنها لها (B2/4) جاء بعده للصمت كوسيلة للتجنب (CP1) المعزز بالتحفظ الكلامي (A2/3) والاستشارة الحركية (CC1) في أثناء الحديث عن موضوع المرض (E6) الذي جاء بعده سياق الاجترار لموضوع الموت (A2/8) بشكل متحفظ كذلك (A2/3) في الأخير كان إنتاجها في اللوحة قصيرا (CP2).

الإشكالية:

أمام إشكالية اللوحة التي تبعث إلى التعبير عن الجنس والعدوانية في إطار علاقة غيرية، فإن المبحوثة تمكنت من التعبير عن هذه العلاقة، إلا أن مشاعر فقدان غلبت على القصة فجاء سردها دراميا، أنهى فيها الموت الناجم عن المرض حياة الزوجة التي كان يحبها زوجها.

اللوحة 19:

"32 مافهتس (تهز رأسها) normalement هذوا أتيق هذوا الزوج، دار normalement ... (تهز رأسها) normalement هذي بلاصة خالية ما فيها حتى واحد، خالية ... مهجورة ... هذا واش فهمت. "1'50

السياقات الدفاعية:

كما هو الحال في اللوحة 11 أبدت المبحوثة صعوبة في تناول محتوى هذه اللوحة حيث كان وقت الكمون طويل (CP1) تبعه انتقاد موجه للذات (CN9) واستثارة حركية (CC1) ثم تحت نسق التحفظ الكلامي (A2/3) شددت المبحوثة على المحتوى الظاهر للوحة (CF1) واستمرت صلابة سياقاتها من خلال اجترار التحفظ (A2/8) ثم توقفت عن الكلام (CP1) ومع الاستثارة الحركية (CC1) عادت مجددا بسياق التحفظ (A2/3) المرفق بمثلثة الموضوع سلبيا (CM2-) ومطلب السند (CM1) ومرة أخرى ذهبت لاجترار المثلثة السلبية للموضوع (A2/8) وتوقفت عن الحديث (CP1) لتعود لنفس سياق الاجترار (A2/8) الذي انسحبت على إثره عن السرد بتوجيه الانتقاد الموجه للذات (CN9) بعد صمت كان هام (CP1) ولهذا جاءت قصتها في الأخير قصيرة (CP2).

الإشكالية:

تبعث هذه اللوحة إلى إحياء الصورة الهوامية للأم البدائية، وتدفع إلى النكوص واستدعاء هوامات رهابية بحكم محتواها الذي يدفع إلى الإضطراب والخوف، ولقد أبدت المبحوثة نوعا من القلق أمام هذا المحتوى ظهر من خلال قولها: «بلاصة خالية... مهجورة»، وكذا استعمالها المتكرر لسياقي الاستثارة الحركية والتوقفات الكلامية والذين ترجما بمطلب السند (CM1)، ويمكننا القول بأن قدرتها على تنظيم المواضيع والتي ظهرت في قولها: «هذوا أتيق ... دار» لدليل على الإمكانيات البنائية لمواضيعها البدائية، وقدرتها على التفريق بين ما هو داخلي وما هو خارجي.

اللوحة 16:

"Je ne sais pas 15"، نرسمها؟ (إعادة التعليم) ... نشوف عايلة مجمعة في الطابلة، الضحك ذراري صغار قاعدين في اللرض يلعبوا الكبار يقصروا، الذراري قدي هكذا كما أنا قاعدين يقصروا ثاني، النساء يشوفوا télévision هذا ما كان. "24'1

السياقات الدفاعية:

بعد زمن رجع جاء كذلك نوعا ما طويل (CP1) وانتقاد موجه للذات (CN9) لجأت المبحوثة لطلب المساعدة (CC2) مما أجبر الباحثة على إعادة التعليم (CP5) وبعد توقف قصير (CP1) قامت المبحوثة بوضع أشخاص في علاقة (B2/3) جمع بينهم مطلب السند (CM1) فجاءت القصة ذات إثارة (B2/2) في سياق ما يمكن أن يكون في الحياة اليومية (CF2) ومثلثة إيجابية للموضوع (CM2+) كما أنها أدخلت مصادرها وتقديراتها الشخصية (B2/8) في أثناء حديثها المتواصل عن الواقع اليومي للعائلات (CF2) إلا أن قصتها جاءت نوعا ما قصيرة (CP2).

الإشكالية:

تبعث هذه اللوحة إلى الطريقة التي يبني بها الشخص مواضيعه المفضلة، والعلاقات التي تربط هذه المواضيع، ويبدو أن المبحوثة قد تمكنت من احتواء الفراغ الأبيض لهذه اللوحة، وقامت ببناء قصة أسقطت من خلالها موضوع الأسرة في سياق إيجابي، وهذا ما يدل على استبدالها لصور والدية بنائية جيدة.

1-2-1-2-1-جدول التقييم الكمي للسياقات الموجودة في بروتوكول حالة "فراح":

السياقات الأولية "E"	سياقات الكف "C"					سياقات المرونة "B"	الرقابة "A"
	الكف العملي "CF"	الكف السلوكي "CC"	الكف الهوسي "CM"	الكف النرجسي "CN"	الكف الفوبي "CP"		
E6=02	CF1=13	CC1=07	CM1=06	CN1=10	CP1=38	B1/1=01	A2/1=02
E8=03	CF2=03	CC2=04	CM2=04	CN4=05	CP2=09	B1/2=04	A2/2=02
E9=05	CF3=01	CC3=03		CN5=01	CP3=05	B2/1=03	A2/3=30
E11=01				CN6=03	CP4=06	B2/2=01	A2/5=01
E14=02				CN9=14	CP5=02	B2/3=10	A2/6=05
				CN10=02		B2/4=02	A2/8=19
						B2/6=02	A2/10=03
						B2/8=01	A2/11=03
						B2/9=03	A2/13=01
						B2/12=01	A2/15=01
ΣE=13 (05,32%)	ΣCF=17	ΣCC=14	ΣCM=10	ΣCN=35	ΣCP=60	ΣB=28 (11,47%)	ΣA=67 (27,45%)
	ΣC=136 (55,73%)						
							Σ=244

1-2-1-2-1-التحليل الشامل لبروتوكول (TAT) لـ "فراح":

• الانطباعات العامة حول بروتوكول (TAT) لـ "فراح":

تمكنت المبحوثة هنا في وقت متوسط من بناء إنتاج قصصي متناسق وغير غامض مع مقروئية سهلة في كل اللوحات، إلا أن هذا الإنتاج كان يتميز بالاستثمار الفائق للواقع الخارجي، سواء من خلال الاعتماد على سياقات الرقابة الهجاسية، أو سياقات الكف الفوبي، وذلك من أجل التحكم أكثر في الصراع القائم بين النزوة والدفاع، والإبقاء عليه في إطار ضمني داخلي، وهو ما جعل قصص المبحوثة تكون نوعا ما قصيرة إلى متوسطة.

• مُجمل السياقات المستعملة في نسج قصص البروتوكول:

إن التأمل في المجموع العام لسياقات بروتوكول (TAT) لـ "فراح" يظهر لنا الحضور المكثف لسياقات الرقابة (A=67) وسياقات الكف الفوبي (CP=60) وكذا سياقات الكف النرجسي (CN=35)

والتي يعتبر تواجدها بهذا الكم لافتا للانتباه، إلا أنّ هذا الحضور الهام لسياقات الرقابة والكف لم يعق "فراح" في إدراكها لإشكاليات اللوحات وربما ذلك يعود إلى استثمار الجانب العلائقي واستعمالها لسياقات المرونة (B=28) والتي كانت ممثلة خصوصا بسياق التأكيد على العلاقة بين الأشخاص (B2/3=10).

ولقد كان حضور باقي السياقات التجنبية متوسطا ومبتذلا، حيث تواجدت السياقات العملية (CF=17)، والسلوكية (CC=14) وكذا الهوسية (CM=10)، أما السياقات الأولية فهي الأخرى كانت متواجدة (E=13)، إلا أنّ هذا التواجد لم يؤدي إلى الإضراب أو المساس بمسامية الحدود بين العالم الداخلي والخارجي، وإنما ساهم فقط في تحرير الهومات والنزوات.

سياقات الرقابة (A=67):

برزت هذه السياقات خصوصا من خلال اللجوء الكبير للتحفظات الكلامية (A2/3=30)، والاجترار (A2/8=19) والذين كانا حاضرين في كل اللوحات ما عدا اللوحة 10 واللوحة 16 والتين كان فيهما التشديد على العلاقة بشكل كبير، وكان مرفقا بالمثلثة الإيجابية للموضع، ولقد كان حضور هذين السياقين الذين يجسدان الدافع القهري للتكرار والشك كآليات دفاعية، سعت من خلالها المبحوثة للتشبّث بنفس الفكرة، وتجنب الغوص في الصراعات التي كانت تحيها المحتويات الكامنة للوحات.

كما كان حضور سياق التذبذب في التفسيرات المختلفة (A2/6=05) هو الآخر شاهدا على حدّة الصراع بين الرغبة والدفاع، ومحاولة المبحوثة الإبقاء عليه في إطار ضمني داخلي في كل من اللوحات: 4، 5، 8BM، 9GF و12BG.

وتمّ تدعيم هذه السياقات ذات الصبغة الهجاسية بسياق عزل الأشخاص (A2/15) في اللوحة: 8BM، وسياق التكوين العكسي (A2/10) في اللوحات: 5، 7GF و8BM، وذلك بهدف عزل العواطف عن التصورات وكتبها، خصوصا في اللوحة 8BM والتي لم تتقبل فيها المبحوثة العدوانية اتجاه الصورة الأبوية، ولهذا جاءت سياقات الرقابة في هذه اللوحة بشكل مكثّف.

وتبقى السياقات الأخرى مثل سياق الوصف مع التعلق بالتفاصيل (A2/1=2) في اللوحتين 9GF و12BG وسياق تبرير التفسيرات انطلاقا من تلك التفاصيل (A2/2) في نفس اللوحتين، وأيضا سياق التدقيقات الرقمية (A2/5) في اللوحة 9GF مجرد مصادر من الواقع الخارجي والتي تركز على الجزئيات لتعزيز عزل العواطف عن التصورات.

كما شهد بروتوكول "فراح" استعمال بعض السياقات التي تستثمر الواقع الداخلي في الصراع وتحصره على المستوى الفكري مثل العقلنة (A2/13) في اللوحة 6GF، والإنكار (A2/11=03) في

اللوحات: 5، 10 و13B، والتي تدل على المحاولة الدائمة لتسيير الصراع القائم بين النزوة والدفاع في إطار ضمني داخلي.

السياقات الفوبية (CP=60):

حضرت السياقات الفوبية بقوة خصوصا من خلال التوقفات الكلامية وأزمة الكمون (CP1) والتي أعطت مقالات القصص طابعا متقطعا حاولت من خلاله المبحوثة الإبقاء دائما على الصراع داخليا.

ولقد جاءت هذه التوقفات في كل اللوحات إما على شكل محطات استراحة للاستمرار في نفس التصور (اللوحات: 7GF، 10، ...)، وإما على شكل فواصل وحواجز كانت تلجأ إليها المبحوثة من أجل عزل التصورات على العواطف (اللوحات: 6GF، 19، ...)، أو على شكل رغبة في طرح الأسئلة وميل للرفض (في اللوحات: 9GF و16).

وتأتي سياقات الميل العام للتقصير (CP2=09) في اللوحات: 3BM، 6GF، 8BM، 10، 11، 12BG، 13MF، 19 و16، وبالإبتدال (CP4=06) في اللوحات: 2، 3BM، 5، 6GF، 9GF و12BG لتعزيز هذه الميول التجنبية والإنسحابية أمام ثقل الصراع الذي كشف عن بلورة قصص وافرة وفنية بشأنها.

ومع التواجد الكبير لسياقات الكف الفوبي المختلفة لفت انتباهنا حضور سياق عدم التعريف بالأشخاص (CP3=05) والذي قد يشير تواجده إلى الصعوبة في تعيين الهوية الجنسية أو بالأحرى التقارب الجنسي، إلا أنّ نسبة حضوره القليلة بالمقارنة مع سياقات الكف الأخرى (حيث كان متواجدا في اللوحات 2، 4، 5، 8BM و9GF)، لم تعمل على عرقلة تعيين الهوية الجنسية خصوصا لاقتزانه مع سياقات المرونة والتي سمحت بربط العلاقات بين الأشخاص، فمثلا في اللوحة 4 كان هناك إدراك للعدوانية في العلاقة الغيرية بين الزوجين، كما تم إدراك الهوية الجنسية للفتاتين في اللوحة 9GF والتي جمعتهما الصداقة حسب قول المبحوثة.

أما غياب التعريف بالأشخاص في اللوحات: 2، 5 و8BM فيعود ربما لصعوبة تجاوز التصورات الأوديبية، والرقابة الأمومية وكذا تصورات الإخصاء والتي يعاد إحيائها في مرحلة المراهقة من أجل إعادة معالجتها، ولهذا وجدت المبحوثة صعوبة في اللوحة 2 في ربط العلاقة بين الأشخاص الممثلين للصور الوالدية.

السياقات النرجسية (CN=35):

أهم ما يميزها هو التواجد الكبير لسياق الإنتقاد الموجه للذات (CN9=14) والذي كان حاضرا في كل اللوحات تقريبا ما عدا اللوحة 3BM، اللوحة 13B واللوحة 13MF، وهذا النوع من الانسحاب

النرجسي يتمشى وأساليب تجنب الصراع السابقة، لحماية العالم الداخلي من الصراعات التي يفرضها العالم الخارجي، والتي تعيد إحياءها المحتويات الكامنة للوحات.

كما لجأت المبحوثة من خلال سياق التأكيد على ما هو مشعور به داخليا (CN1=10) إلى إبراز العواطف المتعلقة بالضيق والحزن، محاولة في نفس الوقت التهرب من الصراعات العلائقية مثل ما حدث في اللوحة 1: «طفل حاب يتعلم الموسيقى...»، اللوحة 2: «...بلاك آيحية تتعلم تقرا...»، اللوحة 7GF: «... طفلة أيزعفانة بلا لبسة...»، اللوحة 12BG: «... كيتكون زعفان تريخ هنا...» واللوحة 13MF: «... أويكي...».

وأتى سياق الهيئة الدالة على العاطفة (CN4=05) كذلك لمنع الاقتراب بالآخر والصراع معه، ففي اللوحة 3BM ساهم في تجنب وضعية فقدان بالرغم من إدراك المبحوثة للحالة الاكتئابية، كما ساهم في اللوحة 9GF في كف وتجنب قدرات المنافسة بين الأم والبنت والتي يبعث لها ضمنا المحتوى الكامن للوحة، أما في اللوحة 10 وبالرغم من إدراك المبحوثة للتقارب بين الأشخاص ضمن علاقة جنسية غيرية، إلا أنها حاولت من خلال هذا السياق تجنب التعبيرات القوية المرتبطة بشفافية العلاقة، صف إلى ذلك فإن حضور الاستثمار النرجسي لصورة الذات (CN10) في اللوحة 1 وكذا الخصائص الحسية (CN5) في اللوحة 5، إلى جانب التأكيد على رصد الحدود والأطر (CN6=03) في اللوحات 2، 6GF و 12BG كان كمحاولة لإقامة حواجز وحدود اتجاه الآخر، والذي قد يعكس الأخطار النزوية الداخلية، مثلا في اللوحة 6GF: «... قدام لمراية راهي تهدر مع راجلها...»، في اللوحة 12BG: «... شجرة قدامها...»، وفي اللوحة 2: «... مرا قدام شجرة...».

في الأخير يمكننا القول بأن تدخل السياقات النرجسية كان بهدف التخفيف من حدة التقارب مع الآخر وعدم الذوبان فيه بشكل كلي، وهي بذلك تكمل سياقات الرقابة والتي تسعى إلى ضبط النزوات والتحكم فيها، وللإشارة فإن هذا النوع من الكف لم يمنع التقارب بين الأشخاص بشكل كامل ولم يعمل على تجميد العواطف بشكل نهائي، إذ أن وظيفته الحدية كحاجز أو كأنا جلدي لم يتم استثمارها بشكل معتبر.

سياقات المرونة (B=28):

رغم كثرة سياقات الرقابة وسياقات الكف والتي حاولت المبحوثة من خلالها تشديد الخناق على الصراع والإبقاء عليه في مستوى داخلي، إلا أن سياقات المرونة استطاعت التواجد وفرضت نفسها مثبتة بذلك وجود بنية تنظيمية قادرة على توظيف الصراع البينشخصي، ولهذا شددت "فراح" على العلاقات بين الأشخاص (B2/3=10) تقريبا في كل اللوحات (2، 4، 5، 6GF، 7GF، 9GF، 8BM، 10، 13MF، 16)، خصوصا اللوحات التي تشير إلى الرغبة والصراع العلائقي مثلا في

اللوحة 4: «اضاربت مع راجلها وماحببتش تخليه يروح...»، في اللوحة 7GF: «... مرا normalement قدام لمراية تهدر مع راجلها...» وفي اللوحة 13MF: «... ماتتو مرتو أويكي عليها...»، ولقد دعت هذا السياق بسياق التعبير اللفظي عن عواطف قوية (B2/4=02) في اللوحتين 10: «... يحبها وهي تحبو...»، و13MF: «... كان يحبها بزاف، كانت عزيزة عليه...»، وكذا سياق (B2/6=02) في محاولة منها لبناء الصراعات التي تجسدها الرغبات المتضادة في اللوحة 7GF: «... يماها تسيبي تفهما ... الطفلة ماهيش سامعة بيها ماهيش مهتمة...».

كما أن حضور سياق (B2/4=03) والذي يؤكد على شبكانية العلاقة وعلى وجود الرمزية الشفافة أثبت مجددا استدخال المبحوثة الجيد لمراجع الهوية الجنسية وإمكانية استثمارها في علاقة غيرية، وهو ما ظهر في اللوحة 10 أين كان التأكيد على شبكانية العلاقة بين الزوجين، أما في اللوحتين 5 و7GF فكان التأكيد على الرمزية الشفافة والتي ظهرت من خلال قولها على التوالي: «سمعت كاش صوت ولآ جات تشوف...»، «... قدام لمراية تهدر مع راجلها...».

وكان لجوء "فراح" إلى إدخال أشخاص غير موجودين في اللوحة (B1/2=4) كمحاولة منها لتوزيع الصراع وتجسيده في أركان مختلفة أمام ضغط سياقات الكف والرقابة التي عملت على التخفيف من نشاط ميول الإغراء، العدوانية أو المنافسة، وهذا ما حدث في اللوحات: 4، 5، 8BM، 9GF.

ويبقى حضور بعض السياقات مثل بناء قصة حول رغبة شخصية (B1/1) في اللوحة 1، وإعطاء بعد الإثارة (B2/2) في اللوحة 16، وكذا التشديد على مواضيع الجري (B2/12) في اللوحة 9GF، بالإضافة إلى دخولها المباشر في التعبير (B2/1=3) الذي كان في اللوحات 6GF، 10 و13B كمحاولة دائمة من "فراح" لتأكيد توظيفها للصراعات البينية على الرغم من الكف الذي تعرضت له بفعل الاستعمال المفرط لأساليب الرقابة والتجنب.

السياقات العملية (CF=17)، السلوكية (CC=14) والهوسية (CM=10):

لقد ساهم حضور السياقات العملية (CF=17) والتي كانت ممثلة بوصف الواقع الخارجي (CF1=13)، والحياة اليومية (CF2=03)، وكذا التشديد على الفعل (CF3=01) نسبيا في تغييب الصراع وتجنبه، حيث لجأت المبحوثة في عديد المرات إلى تسبيق فعل الرؤية «أني نشوف»، «نشوف» في أثناء الخطاب وبالتالي كان لجوؤها لسرد الواقع اليومي والذي دعم بأساليب الكف الفوبي كمحاولة دائمة لتجنب الصراعات، ولهذا كانت تتمسك بالمنبه الإدراكي الآني في نقلها لتصرفات الأشخاص.

ويدعم حضور السياقات السلوكية (CC=14) هذا الاتجاه التجنّبي، أمام ضغط سياقات الرقابة التي زادت من صلابة الدفاع، وحاولت الإبقاء على الصراع في مستوى ضمنى داخلي، فمثلا كان هناك انتقاد للأداة (CC3=03) في اللوحة 3BM: «... هذا واش كاين...»، اللوحة 4: «... هذا واش كاين...» واللوحة 11: «... هذا واش نشوف puisque أيكحلا...»، وكان انتقادها للأداة كمحاولة منها لتجنب الصراعات التي تثيرها وضعيات اللوحات المختلفة (الوضعية الاكتئابية، الأوديبيية وما قبل التناسلية) وذلك لصعوبة التعامل مع تلك الصراعات.

كما وشهد بروتوكول "فراح" تواجد السياقات الهوسية (CM=10) بعدد أقل من سياقات التجنب الأخرى، حيث لجأت المبحوثة في اللوحة 4 واللوحة 1 إلى سياق الاستثمار المفرط لوظيفة السند (CM1) بين الزوجين وعدم تقبل الانفصال، وإلى مثلثة الزوج مثلثة إيجابية (CM2+) في اللوحة 10، بينما حاولت من خلال هذا السياق (CM1) في اللوحة 8BM واللوحة 13B إبراز الحاجة للسند، في حين حاولت تغطية الوضعية الاكتئابية للوحة 12BG باللجوء إلى المثلثة الإيجابية للموضوع (CM2+) والتي ساعدتها على تجاوز وضعية فقدان، وتبرز هذه المثلثة (CM2) كذلك في اللوحة 19 ولكن بشكل سلبي عزز بروز الحاجة للسند، وأظهر المخاوف أمام موضوع ما قبل تناسلي، ولهذا جاء اللقاء المثالي لأفراد العائلة (CM2+) في اللوحة 16 والذي كان فيه استثمار السند بين أفرادها (CM1)، كإسقاط إيجابي يبرز قدرات المبحوثة على تنظيم مواضيعها الداخلية، في ظل وجود التمايز الجيد بين العالم الداخلي والخارجي، وكذا الاكتساب الواضح للهوية الجنسية.

السياقات الأولية (E=13):

ظهرت هذه السياقات لتفتح المجال لظهور الهوامات البدائية أمام المواقف الصعبة وذلك من خلال إدراك موضوع الاضطهاد (E14=02) في اللوحة 1: «... ما يقدرش بلاك الظروف...»، واللوحة 2: «... ما خلاو هاش تروح تقرا...»، أو بروز التصورات الشديدة والعنيفة (E9=05) والمنتبئة بمواضيع الاضطهاد: «... واحد يعسوه...» في اللوحة 9GF، «... محقور...» في اللوحة 13B، أو موضوع العجز: «... ما عندوش الدراهم...» في اللوحة 13B، أو موضوع النجاح العظامي: «... يولي عفسة كبيرة...» في نفس اللوحة، أو حتى موضوع الموت والذي ظهر في اللوحة 13MF: «... ماتتو مرتو...».

كما تواجد في اللوحة 4 سياق الخلط في الهويات (E11) إلى جانب العبارات الخامة المرتبطة بالعداوانية (E8=03)، هذه الأخيرة التي ظهرت أيضا في اللوحة 8BM. وإلى جانب كل هذه السياقات جاء سياق (E6=02) في اللوحة 13MF واللوحة 8BM، ليسهل إدراك موضوع المرض وموضوع الإصابة على التوالي.

في الأخير يمكننا القول بأن الاستعمال المكثف لسياقات الكف والرقابة، قد حال دون تهويل الوضعيات والمواقف التي أثارها عملية بروز السياقات الأولية.

• الإشكاليات العامة:

***الإشكالية الأوديبية:** يمكننا القول بأن الصراعات المعبر عنها تدور حول الأوديب، حيث تمكنت المبحوثة من إحياء الصراع الأوديبى في اللوحة 2، كما أنها استطاعت إرسان إشكالية الخساء بشكل جيد في اللوحة 1 وذلك بالرغم من استعمالها المكثف لسياقات الكف. كما تمكنت من استحضار تلك الصراعات (الأوديبية) أمام الصورة الأمومية للوحة 7GF والصورة الأبوية للوحة 8BM، وهو ما سمح لها بإثبات الهوية الجنسية الأنثوية وتقمص تلك الصورة في اللوحة 9GF. هذا وقد سمح لجوؤها أيضا إلى الأساليب المرنة في كل من اللوحات (4، 6GF، 10 و 13MF) من استحضار التقارب بين الأزواج في إطار علاقة جنسية مغايرة، وهذا راجع لإدراكها الجيد للهوية الجنسية.

***الإشكالية الإكتئابية:** ولقد تمكنت "فراح" كذلك من الاعتراف بإشكالية فقدان ذلك حسب إدراكها للوحات (3BM، 12BG و 13B)، كما تمكنت من معالجة الوضعية الإكتئابية الناجمة عنها، وهو الأمر الذي يؤكد قدراتها التقمصية وإمكانياتها في تجاوز هذه الإشكالية.

***الإشكالية البدائية:** كما أظهرت "فراح" من خلال اللوحات (11، 19 و 16) ثراء عالمها الداخلي، وقدرتها على تنظيم وبناء مواضيعها البدائية.

• خلاصة اختبار (TAT) لـ "فراح":

استنادا على القراءة الشاملة وعلى التحليل المفصل لبروتوكول رائز تفهم الموضوع (TAT) للمبحوثة "فراح" والتي تبلغ من العمر (15 سنة) وتدرس في السنة الأولى ثانوي، فإننا توصلنا إلى السياقات المستخدمة مع كيفية معالجتها لمختلف الإشكاليات، وبالتركيز عليها سنحاول تسليط الضوء على العلاقات مع الموضوع خصوصا الوالدية منها، مع التعرف على الصور الوالدية لدى "فراح" للإجابة عن تساؤلاتنا في البحث، والنتائج كانت كالتالي:

أولا: فيما يخص استدخالها للصورة الجسدية فإنه وبالرغم من بروز بعض السياقات الأولية المتمثلة في (E6، E11، E14)، والتي قد تدل على خرق الغلاف الجسدي وغموض الحدود بين الذات والآخر، إلا أنّ حضورها كان نادرا وغير هام، فمثلا حضر سياق (E6) مرتين فقط وكان مرتبطا خصوصا بموضوع مرض الزوجة وحزن زوجها عليها بعد موتها في اللوحة 13MF، وإصابة الرجل وحاجته لمساعدة الطبيب في اللوحة 8BM، ويؤكد التمييز هنا بين مواضيع هذه اللوحات على وضوح الحدود بين الذات والآخر وذلك بالرغم من بروز سياق (E14) كذلك والمتعلق بإدراك

الموضوع الإضطهادي في اللوحتين 1 و 2، أو سياق (E11) والمتعلق بخلط الهويات لمرة واحدة في اللوحة 4 والذي استدركت المبحوثة بعده الأمر وراحت لتتشد على العلاقة بين الزوج وزوجته، وإصرار هذه الأخيرة على إبقاء زوجها بجانبها.

وكان حضور سياق التعلق بالتفاصيل (A2/I=02) وسياق التأكيد على رصد الحدود والأطر (CN6=03)، بالإضافة إلى سياق التمسك بالمحتوى الظاهر للوحة (CF=13) دليلا آخر على قدرة المبحوثة على استثمار الحدود، وعلى الاستدخال الجيد للصورة الجسدية.

من الناحية الرمزية يعتبر إدراكها لإشكالية اللوحتين 11 و 19 دليلا أيضا على إمكانية تفريق المبحوثة بين ما هو داخلي وما هو خارجي، بالرغم من عجزها عن الإصران الجيد لإشكالية اللوحتين والذي قد يرجع إلى استعمالها المفرط لسياقات التجنب، التي ارتبطت بصلاصة سياقات الرقابة، كما يعتبر بناؤها لقصة فيها الإثارة وفيها ربط العلاقات بين أفراد الأسرة كذلك في اللوحة 16 عن قدرتها على تنظيم مواضيعها المفضلة والتي قد يرجع الفضل فيها إلى استدخال الصور الوالدية البنائية.

ثانيا: فيما يخص استدخالها لمراجع الهوية الجنسية فإن المبحوثة قد تمكنت من تعريف الأفراد وتحديد جنسهم في اللوحات: 2، 4، 6GF، 7GF، 9GF، 10 و 13MF، ويدل تعيينها لجنس وجيل الشخص في اللوحة 3BM على استدخالها الجيد للهوية الجنسية لأنه وحسب شنتوب (Shentoub, 1990) يعتبر شخص هذه اللوحة غامضا سواء فيما تعلق بسنه أو هويته الجنسية.

كما يدل غياب سياق (B2/11) والمتعلق بالتردد في جنس أو سن الأشخاص، وسياق (B1/3) المتعلق بالتقمصات المنتشرة كذلك على الحضور الثابت لمراجع الهوية الجنسية.

ولقد أكد تواجد سياق (B2/9=3) المتعلق بشبقانية العلاقة وسواء الموضوع الجنسي و/أو الرمزية الشفافة على وجود الصراع الأوديبي، وكذلك حضور مشهد العلاقة الثنائية ذات الطابع الجنسي، وللاشارة فإن حضور سياق (CP3) والمتعلق بعدم التعريف بالأشخاص لم يؤثر على تعيين الهوية الجنسية، ولم يشر إلى صعوبة تحديدها لها، وإنما هدفت المبحوثة من خلاله إلى تجنب الصراع فقط.

وعليه يمكننا القول بأن الصور الوالدية المعبر عنها من قبل "فراح" كانت جيدة وأكثر بنائية نظرا لتصور الذات الجيد والذي ظهر من خلال استدخالها الواضح للصورة الجسدية ومراجع الهوية الجنسية.

1-2-1-3- خلاصة عامة للمقابلة رائز (TAT):

بالاعتماد على معطيات المقابلة العيادية نصف الموجهة واختبار تفهم الموضوع (TAT) تبين لنا بأن هناك تكامل في نتائج الأدوات ويمكن تلخيص ذلك فيما يلي:

أظهرت المبحوثة من خلال المقابلة العيادية نصف الموجهة تصورها الإيجابي للوالدين، والذي كان حاضرا من خلال تصورات الحماية والدعم والمسؤولية، وكذا التناسق والاستمرار في طريقة إدراكها للصور الوالدية، وتدعم هذا التصور الإيجابي للوالدين في المقابلة العيادية نصف الموجهة بتصوير الذات الجيد في اختبار تفهم الموضوع (TAT)، والذي ارتبط خصوصا بقدرتها على التمييز بين الداخل والخارج، واستدخالها لمعالم واضحة للصورة الجسدية والهوية الجنسية، وهذا ما يؤكد تحقق الفرضية الجزئية الثانية والتي تنص على أن المراهقات اللواتي تعشن أزمة مراهقة عادية تتصف الصور الوالدية عندهن بأنها جيدة وأكثر بنائية، كما ويعكس الإسقاط الجيد للحياة المستقبلية لدى المبحوثة كذلك قدرتها على التخلي عن الهوامات لصالح المشاريع المستقبلية، وإمكانية تقمصها الجيد للصور الوالدية البنائية، والتي ساهمت في إعطاء تصور واضح وجيد للذات في المستقبل، وهذا ما يؤكد مرة أخرى على قدرة المبحوثة على تجاوز أزمة المراهقة دون الوقوع في الاضطراب.

1-2-2-1 حالة "إبتسام":

1-2-2-1-1 عرض وتحليل معطيات المقابلة العيادية نصف الموجهة:

يتعلّق الأمر بالمبحوثة "إبتسام" التي كانت تبلغ من العمر يوم لقائنا بها 14 سنة، وهي تلميذة تدرس بالسنة الرابعة متوسط، مجتهدة جدًّا في دراستها، حيث حصلت على معدل 18,68 من 20 في الفصل الأول للسنة الدراسية (2016-2017).

لقد قمنا بتطبيق أدوات البحث على المبحوثة في أثناء لقائنا بها بمتوسطة "محمد بوزيدي" بـ "أبا حسن"، أين لقينا منها الترحيب بفكرة المشاركة في البحث، كما لمسنا منها الرغبة في الاكتشاف وحبّ الاستطلاع، ولهذا كانت دائما تسألنا عن أهداف البحث وأهميته.

وبالعودة إلى الحياة العائلية لـ "إبتسام" فإن هذه الأخيرة تعتبر البنت الثانية في الترتيب بعد أختها الكبرى التي تبلغ من العمر 18 سنة والتي تدرس بالجامعة، يأتي بعدهما ولدين أحدهما يبلغ من العمر 6 سنوات وهو في السنة الأولى ابتدائي، والآخر لا يزال طفلا صغيرا ولم يتجاوز بعد عمر السنتين، أمّا والديها فهما في الأربعينات من عمرهما، حيث يبلغ والدها الذي يعمل كتاجر حرّ 47 سنة، أمّا والدتها التي تعمل كمتعمدة في مجال تقديم الطعام الجاهز (Traiteuse de restauration) فتبلغ من العمر 41 سنة، وللاشارة فإن والديها لا تربط بينهما أية صلة قرابة، كما أنّه لا يوجد في عائلتهما أيّ سوابق مرضية سواء للأمراض العقلية و/أو النفسية.

ضف إلى ذلك فإن "إبتسام" لم يسبق لها أن قامت باستشارة مختص نفسي أو طبيب عقلي، كما أنها لا تعاني من أي مرض جسدي.

فيما يتعلق بمحور الصور الوالدية فإن "إبتسام" جاء من خلال إجابتها على أسئلة المقابلة العيادية نصف الموجهة الوصف الإيجابي لصفات وتصرفات والديها، ومعاملتهما لها وإخوتها، والتي تتسم بالحب والحماية التناسق في طريقة وصفها لهما، فعن والدها ذكرت بأنه أب جدّ متفهم ومسؤول عن عائلته: «sérieux dans son travail... ماشي بزّاف sévère معنا son but في هذي la vie c'est bien يتهلّى في sa famille»، ومن خلال قولها: «كلّ ما ندخل للدار نروح نحيكلو واش صرالي في l'école et tout... كي نكون حابّة نضحك يضحك معايا... وإذا كان كاش problème يسيّي يلقالي solution ويعطيني des conseille...» يتأكّد لنا الاهتمام الكبير لوالدها بها، ومحاولته الدائمة لأن يكون بقربها ويقرب أولاده بصفة عامة لتقديم الدّعم لهم وحمائيتهم، وهذا ما يظهر أيضا في قولها: «... بصرا كاش problème يقولك أهدري معايا واش هو le problème ديالك وهكذا en famille نحلّوه...».

كما اتضح لنا بأن "ابتسام" مقربة جدًا من والدها بالمقارنة مع والدتها، وهذا ما ذكرته في أثناء وصفها لعلاقتها به حيث ذكرت: «je préfère mon père على ma mère كي كنت صغيرة ... même كي كبرت ال je suis collée على ma mère»، بالإضافة إلى ذلك فإن والدها حسبها يعتبر أبا عادلا في معاملته لأولاده لأنه يحاول دائما أن يظهر لهم نفس القدر من الاهتمام والحضور، حيث ذكرت: «... نعدوا كامل هكذا نقصروا ... و des fois كي نخرجوا خاوتي يلعبوا مع ال papa و ma sœur bien sur يعرفها أكثر مئي كفاش ترياجي ... وكي يوصلها تقرا في la voiture يهدر معاها ...».

ولقد تحدّثت "ابتسام" بنفس الطريقة عن والدتها واصفة إياها بالأمّ المسؤولة والمحبة لأولادها، حيث ذكرت: «elle est très gentille معنا... تتلها بينا قع، responsable»، فهي متفرّعة لأولادها: «... تقعد معنا tout le temps، تطيّلنا نعدوا نقصروا معاها على واش صرا في المسيد ...»، وعن علاقاتها بها وبالرغم من أن "ابتسام" قد ذكرت بأنها ليست مقربة جدًا من والدتها بقدر قريبها من والدها، إلا أنها تثق بها كثيرا ودائما ما تحاول طلب المشورة والنصح منها، حيث ذكرت: «... نحكيها تسمعلي كما mon père وكي يكون عندي problème تطهلولي même إذا كان compliqué تمدي des conseils...»، وهي أيضا مثل والدها عادلة في معاملتها لأولادها وظهر ذلك من خلال قول "ابتسام": «... عمرها ما بيتلنا تحب واحد على واحد... مع les garçons و surtout le petit دائما تتهلي فيهم هما الزوج puisque صغار أحنا كبرنا شويًا ... هي درك ماهيش تخدم حتى يكبر خويا الصغير ويدخل la crèche ... أختي ثاني كي جي من la fac توجّدها ماکلة surtout في la fac مايطيبولهومش مليح ... وهكذا نعدوا معاها كيف كيف في la table كل واحد تمدلو sa place».

وفيما يتعلق بمحور الحياة المستقبلية فإنه كان من المنتظر أن نجد عند "ابتسام" التخطيط الجيد لمشروع حياتها المستقبلي بالنظر إلى اهتمامها الكبير بدراستها، حيث عبرت عن رغبتها في أن تصبح قائدة للطائرة في المستقبل، وهذا ما ظهر في قولها: «حابة نولي pilote c'est mon rêve مئي كنت صغيرة».

ويؤكد وضوح أهدافها مدى قدرتها على التكيف مع التغيرات الفيزيولوجية والنفسية التي طرأت عليها في مرحلة المراهقة، وكذا قدرتها على التخلي عن الهومات لصالح المشاريع المستقبلية، وربما ذلك يعود لتقصصها الجيد للصور الوالدية والتي كانت تتصف بالإيجابية والتناسق، وبالتالي ساهمت في بناء التصور الواضح للذات في الحياة المستقبلية.

وعليه يمكننا القول بأن فرضية بحثنا التي كانت تنص على أن الصور الوالدية عند المراهقات اللواتي تعشن أزمة مراقبة غير مرضية تكون جيدة وبنائية قد تحققت، حيث اتصفت الصور التي أعطتها "ابتسام" لوالديها بصفات الدعم والحماية وكذا الاستقرار والاستمرارية في طريقة وصفها لها، كما تميز مشروع حياتها المستقبلي بالطموح والثقة، وهو الأمر الذي يؤكد مجددا الدور البنائي للصور الوالدية المستدخلة في تجنب وقوع المراهقات في الاضطراب.

1-2-2-2-1 تحليل بروتوكول (TAT) لـ "ابتسام":

اللوحة 1:

"Un enfant 7 هذا violon فوق une table أويخّم genre est ce que peut être يقدر يخدم بيه، هو يحب la musique peut être puisque مازالول صغير ماعرفش يستعملو أوزعفان c'est tout. " 49
السياقات الدفاعية:

بعد وقت كمون ليس بالطويل باشرت المبحوثة خطابها بالتمسك بالمحتوى الظاهر للوحة (CF1) والتعلق بالتفاصيل (A2/1) وكذا التأكيد على رصد الحدود والأطر (CN6) لتؤكد بعدها على الوضعية الصراعية للطفل (A2/17) ولكن بشكل متحفظ (A2/3) عادت بعده للتأكيد على الإحساس الذاتي غير العلائقي (CN1) المرتبط بإشكالية العجز (E9) مستندة في نفس الوقت على ميكانيزم الإنكار (A2/11) في أثناء تشديدها على الرغبة الشخصية للطفل (B1/1) والتي حضر فيها مرة أخرى التأكيد على الإحساس الذاتي غير العلائقي (CN1) وبالتالي جاءت قصتها في النهاية قريبة من الموضوع المألوف (A1/1) إلا أنها كانت قصيرة ومختصرة (CP2).

الإشكالية:

أمام المحتوى الكامن للوحة والذي يدعو إلى استحضار الأحاسيس المرتبطة بالعجز الوظيفي أمام موضوع للراشد، فإنه بإمكاننا القول بأن المبحوثة قد تمكنت من إدراك هذه الإشكالية، نظرا لاعترافها بعدم قدرة للطفل الصغير على العزف على آلة الكمان، إلا أنّ "ابتسام" لم تتمكن من الإصرار الجيد لهذه الإشكالية وأبقت على الطفل في وضعية العجز.

كما يشير الإدراك الواضح لمواضيع اللوحة (للطفل والكمان) إلى إمكانيات التصور الواضحة للذات عموما عند "ابتسام".

اللوحة 2:

"Alors 4 هذي une compagne كاين هذي la fille malgré الظروف ديالها راهي حاكمة des livres رايحة تقرا ... هنا هذا l'homme أويخدم في اللرض هذي آيتخرز مّا peut être تشوف l'avenir ديالها هذي آيتخرز وين تسكن وحاكمة ... c'est tout. " 58

السياقات الدفاعية:

استهلت المبحوثة خطابها بأسلوب التعليق (B2/8) (Alors) الذي أتى بعده نوع من الرمزية حاولت من خلالها المبحوثة إعطاء عنوان للقصة (A2/13) ثم لجأت بعد ذلك للتشديد على ما هو حالي ولملموس (CF2) وعلى الصراعات النفسية الداخلية للنبت (A2/17) ليأتي بعدها الصمت (CP1) المتبوع بوصف المحتوى الظاهر للوحة (CF1) بشكل مفصل (A2/1)، وفي ظل غياب التعريف بالأشخاص (CP3) كان هناك اللجوء للتحفظ الكلامي (A2/17) من أجل التأكيد على الصراعات النفسية الداخلية للأشخاص مجدداً (A2/17) وبالتالي ظهر نوع من الاجترار (A2/8) كما اتسمت قصتها بالاختصار (CP2) وبغياب التحديد الواضح للصراعات (CP4) الذي يعود سببه الرئيسي لقيامها بعزل الأشخاص (A2/15).

الإشكالية:

انشغلت المبحوثة في هذه اللوحة التي تستثير الصراع الأوديبي بالتأكيد على الصراعات النفسية الداخلية غير العلائقية للأشخاص في ظل عدم تعريفها لهم وعزلهم، وبالتالي فإن المبحوثة لم تتمكن من إدراك إشكالية اللوحة ولم تستطع الاعتراف بالتقارب الجنسي للأولياء.

اللوحة 3BM:

"Je ne sais pas si c'est une fille 5" ولأ un garçon ... bon c'est quelqu'un راهو حاط راسو على un banc أو عيان ولأ أوراقه peut être ضربوه donc أوحاط راسو. "43

السياقات الدفاعية:

انطلقت المبحوثة في سرد قصتها بالنقد الموجه للذات (CN9) الذي كان سببه التردد في جنس الأشخاص (B2/11) تبعه صمت مطول (CP1) جاء على إثره الاستثمار المفرط لوظيفة السند (CM1) لشخص مجهول (CP3) حاولت التأكيد على إحساسه الذاتي غير العلائقي (CN1) وبشكل متردد (A2/6) ظهرت العبارات الخامة المرتبطة بالعدوانية (E8) من قبل أشخاص مجهولين (CP3) إلا أن قصتها انتهت بشكل سريع (CP2) بعد اجترار وضعية الجلوس (A2/8) كما أنها جاءت مبتذلة وأسباب الصراعات فيها غير محددة (CP4).

الإشكالية:

تمكنت المبحوثة من إدراك إشكالية فقدان الموضوع والوضعية الإكتئابية المرتبطة بها، لكن قصتها طغت عليها أساليب الرقابة والكف الأمر الذي حال دون بلورة الصراع بشكل جيد.

اللوحة 4:

Peut-être une famille 8" هذايا l'homme، أورايح و la femme أتسيي تهدر معاه peut être تشوف واش بيه peut être كايين problème تسيي تهدر معاه بلاك وهو داير راسو مئا شغل ماهوش حاب يهدر .c'est tout 45"

السياقات الدفاعية:

باشرت المبحوثة خطابها بتحفظ كلامي (A2/3) جاء على إثره التشديد على العلاقة بين الأشخاص (B2/3) وكذا التأكيد على موضوع الذهاب (B2/12) لتستعمل سياق التصورات المتضادة (B2/6) الذي جاء بعده تحفظ كلامي آخر (A2/3) أكدت من خلاله على الحاجة للسند (CM1) وعلى الهيئة الدالة على العاطفة (CN4) إلا أنها أنهت خطابها دون تحديد واضح للصراع (CP4) ورغم الاجترار (A2/8) جاءت قصتها قصيرة ومختصرة (CP2).

الإشكالية:

لقد تمكنت المبحوثة من إدراك إشكالية اللوحة من خلال اعترافها بالعلاقة الزوجية بين المواضيع المقترحة، إلا أنّ هذه العلاقة كان يسودها نوع من الابتذال، وغاب فيها التحديد الواضح للصراع، ما يشير إلى صعوبة إرسانها الجيد للإشكالية.

اللوحة 5:

Alors 1" هنايا كايين un salon هذي une maman تعيط الـ ses enfants باش ياكلو ولا تحوس على كاش واحد تسحقواc'est bon 20"

السياقات الدفاعية:

انطلقت المبحوثة في السرد معتمدة على أسلوب التعليق (A2/8) (Alors) وبدخولها المباشر في التعبير (B2/1) ركزت "ابتسام" على تفاصيل اللوحة (A2/1) وعلى العلاقة بين الأشخاص (B2/3) حيث قامت بإدخال أشخاص غير موجودين في اللوحة (B1/2) وقامت بربط سردها مع قد يكون واقعي ويومي (CF2) ولهذا ظهر التردد في خطابها (A2/6) والذي وقع ببروز الحاجة للسند (CM1) ورغم ذلك جاءت قصتها قصيرة (CP2) وتفقر للتحديد الواضح للصراع (CP4).

الإشكالية:

تبعث هذه اللوحة إلى إشكالية الصورة الأمومة وإلى الأم التي تلج وتتظر، ولقد تمكنت المبحوثة من إدراك صورة الأم المسؤولة عن أبنائها في سياق ما هو يومي وواقعي، وبدلًا تمكّن المبحوثة من إدراك هذه الصورة والتعريف بواجباتها على مدى قدرتها على التماهي بصورة الأم.

اللوحة 6GF:

"13 كاين هنايا conversation بين هذي la femme وهذا الراجل ... مانيش قادرة نعرف واش كاين هنايا sinon كانت دايرة كانت تكتب ولّا كاش ما كانت أدير وهو جاء يهدر معاها. "40

السياقات الدفاعية:

على خلاف اللوحات السابقة فإن المبحوثة قد استغرقت وقتاً أطول للانطلاق في السرد (CP1) والذي تبعته محاولة للتجريد (A2/13) ولربط علاقة بين الأشخاص (B2/3) وبعد صمت مؤقت (CP1) رجعت للخطاب منتقدة ذاتها (CN9) وفي ظل غياب التعريف بالأشخاص (CP3) ركزت المبحوثة أكثر على الفعل (CF3) الذي جاء فيه نوع من التردد (A2/6) والتشديد على موضوع القول (B2/12) ولقد جاءت قصتها كالعادة قصيرة (CP2) ومبتذلة، تفتقر لتحديد أسباب الصراعات (CP4).

الإشكالية:

تبعث هذه اللوحة إلى إحياء هومات الإغراء وإلى اختبار القدرة على دمج التقمصات الأنثوية ضمن علاقة رغبة، وبالرغم من إدراك المبحوثة الجيد لمواضيع اللوحة وتحديدها الواضح للهوية الجنسية، إلا أن عدم تعريفها بالأشخاص ولجئها للرمزية حال دون تمكّنها من الخوض في العلاقة أكثر وحال دون الإرصان الجيد للإشكالية.

اللوحة 7GF:

"1 Alors un fille هنايا sa maman تهدر معاها وشادة une poupée ... peut être حبت حاجة تلعب بزّا وماماها قالتها non ولّا يمّاها قالتها ديرى كاش حاجة وهي ماهيش حابة ودائرة راسها لهيه. "42

السياقات الدفاعية:

لجأت المبحوثة في هذه اللوحة أيضاً لأسلوب التعليق (B2/8) (Alors) والذي شددت من خلاله على العلاقة بين الأم والبنات (B2/3) في أثناء دخولها المباشر في سرد قصتها (B2/1) والتي جاء فيها نوع من التداخل في الأدوار (E11) وتأكيد على وظيفة السند (CM1) وبعد وقت كمون مستقطع (CP1) عادت "ابتسام" للخطاب مؤكّدة من خلاله على التصورات المتناقضة للأم والبنات (B2/6) وعلى الإحساس الذاتي غير العلائقي (CN1) في سياق ما هو يومي وواقعي (CF2) ويؤكد ترددها مجدداً (A2/6) على التصورات المتضادة بين الأم وبناتها (B2/6) والتي جاءت في شكل هياة دالة على العاطفة (CN4).

الإشكالية:

تستدعي هذه اللوحة التقارب "أم - بنت" في بعدي التماهي و/ أو المنافسة، ولقد تمكنت المبحوثة من تنشيط هذه العلاقة ضمن حركة من التنافس، خاصة مع هيمنة صورة الأم المعاشة كهيئة أنا أعلى.

اللوحة 8BM:

"2 كاين un enfant ... peut être هنيا une opération peut être ... sinon peut être خطفوه وحبّوا يدولوا les organes نتاعو ... parce que هنايا دايرين la photo نتاع هذايا ... c'est l'enfant ... tout." 51

السياقات الدفاعية:

استهلّت المبحوثة سرد قصتها بتحفظ كلامي (A2/3) أرفقته بتجريد لمحتوى اللوحة (A2/13) وبعد توقف عن التعبير (CP1) عادت مجدداً لأسلوب التحفظ (A2/3) للحديث عن شخص مجهول (CP3) بشكل متردد (A2/6) ليتدخل الصمت مرة أخرى (CP1) متبوعاً بالتحفظ الكلامي (A2/3) معززا الحديث عن الموضوع السيء (E14) وعن الموضوع المرتبط بالعدوانية (E8) لتستمر بعده المبحوثة وبعد توقف في الكلام (CP1) في إعطاء تبريرات لتفسيراتها (A2/2) وفي النهاية ختمت قصتها بشكل سريع ما جعل خطابها يبدو قصيرا ومختصرا (CP2).

الإشكالية:

أمام إشكالية اللوحة التي تبعث إلى قلق الخساء و/أو العدوانية اتجاه الصورة الأبوية فإنه بإمكاننا القول بأن المبحوثة قد تمكنت من إدراك هذه التصورات، وبالرغم من الكف الشديد والصلابة في الدفاع إلا أنها حاولت إصلاح الصورة الأبوية والتي أشارت إليها من خلال قولها «Une opération peut être».

اللوحة 9GF:

"6 هنا كاين une rivière هذي la fille آيتجري هنايا وهذي sa copine مانيش عارفة واش رافدة je pense حابة تسوطي من هذي الشجرة باش تجري معاها peut être أيهارة من كاش حاجة ... c'est bon." 44

السياقات الدفاعية:

تباشر "ابتسام" هذه المرة خطابها وبدون إطالة بالتعلّق بتفاصيل اللوحة (A2/1) والتي جاء على إثرها محاولة للتشديد على العلاقة بين المواضيع (B2/3) من خلال تأكيدها على موضوع الجري (B2/12) كما أنها لجأت لاستعمال أسلوب نقد الذات (CN9) المرفق بأسلوب التحفظ

(A2/3) لتؤكد من خلالها على الإحساس الذاتي (CN1) وعلى العلاقة بين الأشخاص (B2/3) ومن خلال تحفظها في الكلام (A2/3) عادت مرة أخرى لتؤكد على موضوع الهروب (B2/12) والذي ظهر في سياق تهويلي (B2/13) إلا أن قصتها جاءت في النهاية مختصرة (CP2) وينقصها التحديد الواضح للصراع (CP4).

الإشكالية:

في إطار التقارب بين المواضيع والذي يفرض المنافسة والصراع لإثبات هوية أنثوية، فإن المبحوثة قد تمكنت من تقمص الصورة الأنثوية بشكل واضح، الأمر الذي يثبت بناءها الجيد للهوية الجنسية، إلا أن "ابتسام" فضلت الاستكانة أمام الصراع التنافسي وتجنب الخوض فيه.

اللوحة 10:

"Alors 7" هنايا peut être هذي la femme ... c'est son marie هنايا آحاطة راسها على كتفو هو peut être كاش ما قائلو هنايا وأوينقسلها genre هي c'est tout c'est bon elle est soulagée, c'est tout "49"

السياقات الدفاعية:

انطلقت المبحوثة في السرد باللجوء إلى التعليق (B2/8) (Alors) لتربط من خلاله العلاقة بين المواضيع (B2/3) بشكل متحفظ (A2/3) وبعد الصمت (CP1) ظهرت حركة نزوية جنسية من نوع الرمزية الشفافة (B2/9) تبعها تحفظ كلامي (A2/3) أكدت من خلاله "ابتسام" على موضوع القول (B2/12) وعلى استثمار وظيفة السند (CM1) لتعود في الأخير وتؤكد على الإحساس الذاتي (CN1) وعلى العواطف القوية بين الزوجين (B2/4) ما سمح بإعطاء مثلثة إيجابية للموضوع (CM2+) إلا أن قصتها جاءت في النهاية قصيرة وجدّ مختصرة (CP2).

الإشكالية:

أمام التصورات النزوية التي تثيرها هذه اللوحة والتي تبعث إلى استثارة التقارب الجنسي في إطار الجنسية المغايرة، فإن المبحوثة قد تمكنت من استحضار هذا التقارب، وبالتالي يمكننا القول بأنها تمكنت من إدراك إشكالية اللوحة.

وبالعودة إلى إدراكها السليم لموضوعي اللوحة، وتعريفها لهما في إطار علاقة زوجية، فإن ذلك يعتبر من مؤشرات سلامة الهوية الجنسية لدى المبحوثة، وقدرتها على ربط العلاقات الغيرية بطريقة متكيفة.

اللوحة 11:

(تحمل اللوحة وتدقق النظر فيها مرارا) "15 Je vois rien on dirait كايين هنايا un taureau ولا
 كاش animal راح يجري منّا ... أيكسّرنا منّا هذا on dirait dragon ... je ne sais pas, je ne sais
 .pas 59"

السياقات الدفاعية:

لقد وضع المحتوى الظاهر لهذه اللوحة المبحوثة في حالة من القلق، الأمر الذي ظهر من خلال استنارتها الحركية (CC1) ووقت الكمون الطويل (CP1) المتبوعين بانتقاد الذات (CN9) والتحفّظ في الكلام (A2/3) لتتطلق المبحوثة بعد ذلك في السرد متمسكة بالمحتوى الظاهر للوحة (CF1) والذي كان فيه تردد (A2/6) وتأكيد على مواضيع الجري (B2/12) وكذا رصد الحدود (CN6) وبعد صمت (CP1) ظهر إدراكها للمواضيع المفككة (E6) المتبوع بالتحفظ الكلامي (A2/3) والتمسك من جديد بالمحتوى الظاهر للوحة (CF1) الذي تبعه صمت آخر (CP1) جاء على إثره الانتقاد الموجّه للذات بشكل اجتراري (CN9) والذي أنهت به المبحوثة قصتها القصيرة (CP2) والمبتذلة (CP4).

الإشكالية:

أمام إشكالية الهوية التي تبعث إلى استحضار القلق البدائي واختبار قدرة الفرد على إرسان الصراعات ما قبل التناسلية، فإن المبحوثة قد عاشت لحظات حرجة من الخوف والقلق المرتبطين بالمواضيع البدائية (وقت الكمون الطويل + الاستنارة الحركية)، وهو ما يدلّ على إدراكها لإشكالية اللوحة، إلّا أن استعمالها المكثّف لأساليب الكف والتحفّظات الصلبة حال دون الإرسان الجيد للصراع مع صورة الأم البدائية.

اللوحة 12BG:

"5 Alors une foret كايين هنايا un petit bateau ماشي bateau كايين هنايا on dirait فلوكة
 صغيرة هنايا قدام الشجرة ... peut être واحد ... bon هنايا ماكان حتّى واحد بلاك ليخبّاها هنايا
 رايح يجيب مأكلة باش ياكل تحت الشجرة، c'est bon 58"

السياقات الدفاعية:

انطلقت المبحوثة في الخطاب بالتعليق المعتاد (B2/8) (Alors) لتؤكد من خلاله على المحتوى الظاهر للوحة (CF1) لكنها سرعان ما لجأت لسياق الإلغاء (A2/9) الذي تبعته بالتحفظ الكلامي (A2/3) والذي عبرت من بعده على التفاصيل (A2/1) وعلى الحدود والأطر (CN6) وعادت مجدداً لتدخل وبشكل متحفّظ أشخاصا غير موجودين بالصورة (A2/3- B1/2) وبعد صمت

آخر (CP1) برز استخدامها لسياق الإنكار (A2/11) المرفق بسياق التحفظ (A2/3) لنشهد بعدها حضور موضوع الذهاب (B2/12) والذي أنهت على إثره قصتها ذات الإثارة (B1/3) بالتأكيد على رصد الحدود والأطر (CN6).

الإشكالية:

تختبر هذه اللوحة وضعية الغياب والتي تتدرج ضمن إشكالية فقدان الموضوع، ولقد استطاعت المبحوثة استحضار هذه الإشكالية، كما أنها وبالرغم من سيطرة سياقات الكف والرقابة تمكنت من الإصرار الجيد لها، وهذا ما قد يبعث إلى التفكير في تجاربها ما قبل التناسلية الطيبة.

اللوحة 13B:

"Je vois un garçon 3" هنايا عند الباب نتاع دراهم أويخزر من هذي الجهة peut être كايين des enfants أميلعبوا من هذي الجهة ويشوف فيهم واش يلعبو وبلاك أوحاب يلعب معاهم ... وعلى حساب واش لابس bon على حساب اللبسة راهو les parents sur peut être ما عندهومش الدرهم و peut être على جال هذي ماحبوش يلعبو معاه c'est bon . "03'1

السياقات الدفاعية:

انطلقت المبحوثة في الخطاب متمسكة بالمحتوى الظاهر للوحة (CF1) (Je vois) المصحوب بالتأكيد على رصد الحدود والأطر (CN6) ومن خلال إدخالها لأشخاص غير موجودين في الصورة (B1/2) حاولت المبحوثة التشديد على ما هو واقعي ويومي (CF2) كما حاولت التشديد على الإحساس الذاتي غير العلائقي (CN1) وباستعمالها لأسلوب التحفظ (A2/3) ظهرت الحاجة المفرطة لوظيفة السند (CM1) الأمر الذي دفع بها للتوقف عن الكلام (CP1) والعودة مجدداً للخطاب والتأكيد على التفاصيل النرجسية (CN10) بشكل اجتراري (A2/8) ولهذا لجأت مرة أخرى للتحفظ الكلامي (A2/3) الذي ساهم في إعطاء مثلثة سلبية للموضوع (-CM2) وباستعمال التحفظ مجدداً (A2/3) برزت التصورات المتضادة (B2/6) والتي ساهمت في إعطاء القصة بعد الإثارة (B2/2).

الإشكالية:

تبعث هذه اللوحة إلى إشكالية فقدان الموضوع وإمكانية معالجة الوضعية الإكتئابية المرتبطة بالغياب، ومع استثمار المبحوثة المفرط للعناصر النرجسية، ظهر وكأنها تحاول جاهدة عزل كل المشاعر التي من الممكن أن تربطها بالوضعية الإكتئابية، على الرغم من وجود التعبير عن حاجتها للسند، والذي لم يكن كافياً للإصرار الجيد للصراع.

اللوحة 13MF:

"11 Peut-être هذي ماتت وهذا peut-être c'est son marie هنا زعان حاط يدو على عينو،
des enfants عندو peut-être خايف هكذا واش يصرا c'est bon ... plus tard plus tôt . 47"

السياقات الدفاعية:

باشرت المبحوثة خطابها باستعمال أسلوب التحفظ (A2/3) لتعبر من خلاله عن موضوع الموت (E9) لشخص غير معرّف (CP3) وباستعمال التحفظ مجدداً (A2/3) قامت المبحوثة بالتشديد على العلاقة بين الأشخاص (B2/3) كما أنها حاولت أن تبرز الهيئة الدالة عن العاطفة (CN4) هذه الأخيرة التي تمّ التعبير عنها بشكل خافت جداً (A2/18)، ثم لجأت للتحفظ مرة أخرى (A2/3) وقامت بإدخال أشخاص غير موجودين في اللوحة (B1/2) مؤكدة في نفس الوقت على الإحساس الذاتي غير العلائقي (CN1) ولقد اندرج سردها في النهاية في السياق القصص المختصر (CP2).

الإشكالية:

أمام اللوحة التي تبعت إلى التعبير عن الجنس والعدوانية في إطار علاقة جنسية بين الأزواج، فإن أساليب الكف والرقابة التي طغت على الخطاب حالت دون بلورة الصّراع العلائقي، كما أنّ مشاعر الحزن قد منعت المبحوثة من تناول إشكالية اللوحة وإرسانها كما يجب.

اللوحة 19:

"18 On dirait كاين هنا coussins ملور كاين papier peint فيه des couleurs،
فوق هذا le lit كاين une couverture, c'est tout . 34"

السياقات الدفاعية:

لقد طال وقت استجابة المبحوثة في هذه اللوحة مثلما حدث في اللوحة 11 (CP1) لتتعلق بعدها "ابتناسام" في الخطاب معتمدة على أسلوب التحفظ (A2/3) في أثناء وصفها المفصل للصورة (A2/1) وبعد محاولتها لرصد الحدود والأطر (CN6) لجأت لنسج القصة على منوال لوحة فنية (CN8) وبشكل متحفظ (A2/3) ظهرت المثانة الذاتية الإيجابية (CN10+) كما ظهرت مجدداً محاولتها لرصد الحدود والأطر (CN6) التي أرفقتها بالتمسك بالمحتوى الظاهر للوحة (CF1) في الأخير تجلت لنا بشكل واضح حركة استثمارها المفرط للدعم (CM1) في قصتها القصيرة والمختصرة (CP2).

الإشكالية:

أمام إشكالية هذه اللوحة والتي ترمي إلى إحياء صورة الأم البدائية، أظهرت مبحثنا نوعاً من القلق والكف في بداية الخطاب، ولمواجهته لجأت إلى نسج القصة على منوال لوحة فنية كمحاولة منها لتجميد الصراعات، إلا أنها عادت من جديد لإظهار مواضيع مبنية (Coussins) ((Couverture)) ترجمت حاجتها للسند، وكذا قدرتها على إظهار جانب الحماية والدعم لدى الأم البدائية.

اللوحة 16:

"Peut être 4" هنايا كاين une classe و les élèves قاعدين، هنايا كاين les profs فرحانيين من peut-être من ديالهم هذي la classe هي la première في quatrième année و même حتى les profs راهم satisfiaient من واش دارو ... sinon les élèves هكذا des copains راهم في jardin ولا أميقصرو voila كاين les blagues فرحانيين. "1'50"

السياقات الدفاعية:

افتتحت المبحوثة خطابها وكالعادة بسياق التحفظ (A2/3) الذي تبعته بمحاولة للتعلق بالتفاصيل (A2/1) وكذا التأكيد على العلاقة بين الأشخاص (B2/3) والعواطف القوية (B2/4) ثم عادت للتحفظ مرة أخرى (B2/3) للحديث عن المثانة الإيجابية للموضوع (CM2+) والتي ظهر فيها نوع من الخلط في الهوية (E11) لتستمر في مثانة الموضوع إيجابيا (CM2+) من خلال العواطف القوية (B2/4) جاء بعدها صمت مؤقت (CP1) مصحوب بتغير مفاجئ في القصة (A2/14) وتردد في تفسير العلاقات بين الأشخاص (B2/3-A2/6) والتي تميزت مجددا بعواطف قوية (B2/4).

الإشكالية:

أمام اللوحة التي تختبر طريقة الشخص في بناءه لمواضيعه المفضلة، وكيفية تعامله معها، استطاعت المبحوثة بناء مقال قصصي أسقطت من خلاله موضوعي المدرسة والصدقة في سياق إيجابي، ما يدل على إدراك المبحوثة للإشكالية وربطها للعلاقات بين الأشخاص.

1-2-2-2-1 جدول التقييم الكمي للسيقات الموجودة في بروتوكول حالة "ابتسام":

السيقات الأولية "E"	سيقات الكف "C"					سيقات المرونة "B"	سيقات الرقابة "A"
	الكف العملي "CF"	الكف السلوكي "CC"	الكف الهوسي "CM"	الكف النرجسي "CN"	الكف الفوبي "CP"		
E6=01	CF1=07	CC1=01	CM1=07	CN1=08	CP1=17	B1/1=01	A1/1=01
E8=02	CF2=04		CM2=04	CN4=03	CP2=12	B1/2=04	A2/1=07
E9=02	CF3=01			CN6=07	CP3=06	B2/1=02	A2/2=01
E11=02				CN8=01	CP4=07	B2/2=02	A2/3=26
E14=01				CN9=05		B2/3=10	A2/6=07
				CN10=2		B2/4=04	A2/8=05
						B2/6=04	A2/9=01
						B2/8=05	A2/11=02
						B2/9=01	A2/13=03
						B2/11=01	A2/14=01
						B2/12=07	A2/15=01
						B2/13=01	A2/17=03
							A2/18=01
ΣE=08 (3,98%)	ΣCF=12	ΣCC=01	ΣCM=11	ΣCN=26	ΣCP=42	ΣB=42	ΣA=59
	ΣC=92 (45,77%)					(20,89%)	(29,35%)
							Σ=201

1-2-2-2-2-1 التحليل الشامل لبروتوكول (TAT) لـ "ابتسام":

• الإنطباعات العامة حول بروتوكول (TAT) لـ "ابتسام":

رغم أنّ الإنتاجية العامة لبروتوكول "ابتسام" كانت تبدو نوعاً ما محدودة، والخطابات فيها قصيرة، إلا أنّ "ابتسام" قد تمكنت من التجاوب مع الإشكاليات المختلفة بأسلوب مترابط ومتواصل عبر كلّ اللوحات، وذلك على الرغم أيضاً من محاولتها الدائمة لمراقبة الصراعات بشكل صلب.

• مجمل السياقات المستعملة في نسج قصص البروتوكول:

سمحت لنا المعاينة الأولية لشبكة السياقات المستعملة من قبل "ابتسام" بتحديد أكثرها تكراراً، ولقد كانت السيطرة لسياقات الرقابة (A=59) التي طغت على البروتوكول، لتأتي بعدها سياقات الكف الزهابي (CP=42) وسيقات المرونة (B=42)، هذه الأخيرة التي حاولت من خلالها المبحوثة التخفيف من شدة وصلابة الدفاعات، لتتدخل بعد ذلك باقي السياقات الأخرى لتتجنب بتكرار متوسط: النرجسية (CN=26)، العملية (CF=12)، الهوسية (CM=11) والسلوكية (CC=01). وجاءت السياقات الأولية بشكل ضعيف، فحضورها لم يكن كافياً للتخفيف من وطأة الضغط الغريزي وتحرير النزوات.

سياقات الرقابة (A=59):

لقد برزت شدة الكبت وصلابة الفكر عبر سياقات الرقابة، والتي كانت ممثلة أكثر بالشك والتناقض الوجداني، والتي ظهرت من خلال سياقات التحفظ الكلامي (A2/3=26)، والتردد بين التفسيرات المختلفة (A2/6=07) والتكرارات (A2/8=05)، حيث سيطرت الترددات الكلامية على كل اللوحات تقريبا، مع تكرارها الملفت في اللوحات: 8BM، 12BG و13MF، ففي اللوحة 8BM دلّ الشك المعترف على صعوبة تسيير العدوانية اتجاه الأب، ولقد تدعّم هذا الشك بحضور التردد في التفسيرات، بينما ساهمت التحفظات الكلامية في اللوحة 12BG في تجنب الوضعية الاكتئابية الناتجة عن فقدان، في حين كان حضورها في اللوحة 13MF كمشاهدة لتجنب الصراع العلائقي والعدوانية بين الزوجين.

ويعتبر حضور سياق التذبذب بين التفسيرات المختلفة كميكانيزم سعت من خلاله المبحوثة التحكم في الوضعيات المقلقة للوحات: 3BM، 5، 6GF، 8BM، 11 و16، فمثلا في اللوحة 3BM ترددت المبحوثة في تحديد وضعية وحالة الشخص خشية الوقوع في الصراع، ومن ثمّ صعوبة إيجاد حل له.

أما الاجترار فكان يهدف حضوره على غرار السياقين السابقين تجنب التحريضات الكامنة للوحات ومواجهة الصراعات التي تنبثق عنها، ففي اللوحة 2 مثلا جاء التكرار المتعلق بتفصيل حمل الكتب كآلية دفاعية لتجنب الخوض في العلاقة بين الأشخاص والصراعات التي من الممكن أن تظهر فيما بينهم، وبالتالي ركزت المبحوثة أكثر على الصراعات النفسية الذاتية غير العلائقية. هذا وقد حاولت المبحوثة التشديد على الصراع الداخلي من خلال نسج قصة قريبة من الموضوع المألوف في اللوحة 1 (A1/1=1)، والتأكيد على الصراع النفسي غير العلائقي (A2/17=03) في اللوحتين 1 و2.

كما لاحظنا التمييز الواضح بين الواقع الداخلي والخارجي لدى المبحوثة، والذي ظهر من خلال سياق الوصف مع التعلق بالتفاصيل (A2/1=07)، وتبرير التفسيرات من خلال تلك التفاصيل (A2/2=01) في اللوحة 8BM.

أمّا السياقات الخاصة بالهجاس فكانت هي الأخرى حاضرة، وقد سعى تواجدها إلى كبت العواطف في عديد اللوحات، وكانت ممثلة بسياق الإلغاء (A2/9=01)، الإنكار (A2/11=02)، العقلنة (A2/13=03)، تغيير اتجاه القصة (A2/14=01)، عزل الأشخاص (A2/15=01) وكذا التعبير الخافت عن العاطفة (A2/17=01)، فمثلا في اللوحة 2 أدّى الحضور المكثف للسياقات الهجاسية الممثلة في سياق العقلنة الذي كان مصحوبا بسياق عزل الأشخاص، وسياق التشديد على

الصراعات الداخلية إلى تجنب التقارب الجنسي للأولياء وتفادي الخوض في العلاقة الثلاثية وحل الصراع الأوديبى.

سياقات الكف الفوبي (CP=42):

لقد جاء استعمال هذه السياقات بشكل معتبر، وكان ممثلاً خاصة بالصمت (CP1=17)، والتقصير (CP2=12)، حيث تواجد السياق الأول في أغلب اللوحات، وكان على شكل توقعات كلامية داخل الخطاب، بينما جاء في اللوحات: 6GF، 11 و 19 على شكل وقت كمون أولي في بداية السرد، تأخرت من خلاله المبحوثة في الحديث أمام الوضعيات المقلقة التي تطلبت منها مواجهة إشكاليته الإغراء أو التقارب الجنسي والقلق البدائي.

ولقد سيطر السياق الثاني هو الآخر على خطاب المبحوثة وكان حاضراً في معظم اللوحات، أين عمل على تصغير الخطاب وتجنب الوضعيات الصراعية، ولقد ساعد الابتذال (CP4=07) على دعم هذا التجنب، وساهم في تبسيط الصراعات والتخفيف من حدتها.

كما جاء سياق عدم التعريف بالأشخاص (CP3=06) في اللوحات: 2، 3BM، 6GF و 13MF وقام بتعزيز ذلك التجنب، إلا أن حضوره لم يؤثر في تحديد الهوية الجنسية للأشخاص، فمثلاً في اللوحة 6GF تمكنت المبحوثة من تحديد جنس شخصي اللوحة وربطهما في علاقة، إلا أنها تجنبت هوامات الإغراء والتقارب الجنسي بين الزوجين.

أما في اللوحة 3BM وبالرغم من عدم التعريف بالشخص، إلا أن المبحوثة ومن خلال استعمالها لسياقات المرونة استطاعت أن تدرك إشكالية اللوحة بشكل جيد.

بينما كان غياب التعريف بالأشخاص للوحة 8BM ربّما بصعوبة مواجهة صورة للأب في مشهد عدواني، لكن ذلك لم يمنع "ابتسام" من إدراك إشكالية اللوحة وإعطاء تلك الصورة بعداً إصلاحياً.

في حين يعود غياب التعريف بشخص الزوجة في بداية الخطاب في اللوحة 13MF، وكذا غياب تعريف أشخاص اللوحة 2 وعدم ربطهم في علاقة، ربّما إلى صعوبة إيجاد حل للصراع العلائقي، سواء في الوضعية الثنائية أو الثلاثية، وإلى رغبة المبحوثة في تفادي ربط الأشخاص في علاقة صراعية.

سياقات المرونة (B=42):

لقد جاء استعمال "ابتسام" لسياقات المرونة بنفس القدر الذي استعملت فيه سياقات الكف الفوبي، بحيث تمثلت طريقتها الأساسية لتصريف الحركات النزوية في استعمال سياق التأكيد على العلاقة بين الأشخاص (B2/3=10)، والذي حاولت من خلاله المبحوثة التخفيف من الصلابة

والكفّ الذين شهدا على تسييرها للصراعات المختلفة، لكن هذه الطريقة لم تكن ناجحة في بعض الأحيان فأبقت على الصراع مقلصا، بحيث لم تسمح سوى بالاقتراب المبتذل بين الأشخاص، وهذا ما ظهر مثلا في اللوحة 4: «... peut-être une famille ...»، واللوحة 6GF: «... كايين هنايا une conversation بين هذي la femme وهذا l'homme ...».

غير أن "ابتسام" بقيت مصرّة على استثمار العلاقات من أجل بناء الصراع، وهذا ما ظهر من خلال لجوؤها لإدخال أشخاص غير موجودين في الصورة (B1/2=04) في كل من اللوحات: 5: «... تعيط الـ ses enfants باش ياكلوا ...»، 6GF: «... peut être واحد ... لي خباها هنايا رايح يجب مأكلة ...»، 13B: «... كايين des enfants أميلعبو من هذي الجهة ...»، واللوحة 13MF: «... peut-être عندو des enfants خايف ...».

كما أنها أرادت أيضا إبراز مختلف العواطف ضمن تلك المواقف الصراعية العلائقية من خلال استثمارها الفائق للعاطفة (B2/4=04) في اللوحتين: 10: «... elle est soulagée ...»، و16: «... les Profs فرحانين ...»، «... les Profs راهم satisfiaient ...»، «... كايين les blagues فرحانين ...»، وكذا تأكيدها على العناصر الرهابية باستعمالها لسياقي (B2/12=07)، و(B2/13=13)، حيث شددت من خلال السياق الأول على موضوع الذهاب في اللوحتين 4 و12BG، والقول في اللوحتين 6GF و10، والجري في اللوحتين 9GF و11، وكذا الهروب في اللوحة 9GF، بينما شددت من خلال السياق الثاني على موضوع الخوف في اللوحة 9GF بشكل تهويلي، ليستمر تأكيدها على العاطف بطريقة التهويل معبرة بذلك عن الصراع بين المانع والإغراء، حيث سعت في اللوحة 1 إلى إبراز الرغبة الشخصية للطفل (B1/1=01)، في حين سعت لإبراز الصراعات التي تجسدها الرغبات المتضادة (B2/6=04) في كل من اللوحات: 4، 7GF و13B، ولقد ارتبطت هذه السياقات أكثر بسياق التعليق الشخصي (Alors) (B2/8=05)، إلا أنّ هذا الأخير لم يحمل أي طابع للتهويل، وكان يقترب أكثر من سياقات التجنب.

كما جاء نسق الرمزية الجنسية (B2/9=01) في اللوحة 10: «... آيحاطة راسها على كتفو elle est soulagée ...» ليعبر عن الهوام الجنسي المرتبط بالحاجة للسند، وسياق الإثارة أو التخريف البعيد عن الصورة (B2/2=02) في اللوحتين 12BG و13B والذي ساهم في الإرضان الجيد لإشكاليته هاتين اللوحتين.

أما سياق (B2/11) والخاص بعدم الاستقرار في التقمصات، فقد كان حاضرا مرة واحدة في اللوحة 3BM، ولم يؤثر على اكتساب مراجع الهوية الجنسية لدى المبحوثة.

السياقات النرجسية (CN=26):

لقد فرضت صلابة الدفاع على المبحوثة سلوك التجنب النرجسي نوعا ما، إلا أن لجوؤها لهذا النوع من السياقات لم يكن يهدف إلى استثمار الذات، بقدر ما كان يهدف إلى تجنب الصراع العلائقي، حيث جاءت الانطباعات الذاتية (CN1=08) لتبرز قلق فقدان في اللوحتين 3BM و13B، وكذا الصراع النزوي في اللوحات: 1، 7GF، 9GF، 10 و13MF مؤكدة في نفس الوقت على الرغبات الذاتية، أو الغضب مثل ما حدث في اللوحة 1: «... هو يحب la musique peut être...»، «... أوزعفان...»، اللوحة 3BM: «... أوعيان ولّا راقد...»، واللوحة 13MF: «... أوزعفان حاطّ يدّو على عينو...».

ولقد جاءت سياقات التأكيد على رصد الحدود والأطر (CN6=07) في اللوحات: 1، 11، 12BG، 13B و19، والمتلثة الذاتية (CN10=02) في اللوحتين 13B و19 كمحاولة من المبحوثة لإقامة حواجز وحدود مع الآخر الذي قد يشكل خطرا لعالمها الداخلي، مثل ما حدث في اللوحة 1: «... هذا violon فوق une table...»، اللوحة 12BG: «... فلوكة صغيرة هنايا قدام الشجرة...»، اللوحة 13B: «... je vois un garçon عند الباب نتاع دراهم...»، واللوحة 19: «... ملّور كاين papier peint فيه des couleurs...».

كما أكد حضور سياق الانتقاد الموجه للذات (CN9=05) على الطابع التّجّبي للصراع في كل من اللوحات: 3BM، 6GF، 9GF و11.

ضف إلى ذلك فإن تأكيد المبحوثة على الوضعية الدّالة على العاطفة (CN4=03) في اللوحة 4: «... هو داير راسو مّا شغل ماهوش حاب يهدر...»، اللوحة 7GF: «... ماهيش حابّة ودابرة راسها لهيه...»، واللوحة 13MF: «... هنايا زعفان حاط يدو على عينو...» قد ساهم هو الآخر في تجنب الصراع العلائقي ومنع الاقتراب بالآخر.

ويمكننا القول في الأخير بأن سياق المشاهد الفنية (CN8=01) في اللوحة 19 قد جاء هو الآخر ليدعم الكف النرجسي في تجنب القلق البدائي.

السياقات العملية (CF=12):

وهي ممثلة أكثر بسياق التمسك بالمحتوى الظاهر للوحة (CF1=07)، والتأكيد على الحياة اليومية الواقعية (CF2=04)، المعززة بسياق التشديد على الفعل (CF3=01) في اللوحة 6GF، وقد يشير هذا النوع من الدفاعات إلى رغبة المبحوثة في تجنب بروز أي عاطفة، وإفراغ القصص من طابعها الهوامي، وهذا ما أدى إلى تغييب عالمها الداخلي، خصوصا أمام الإشكاليات التي كانت تفرض عليها مواجهة الصراع المرتبط بالمشهد البدائي (اللوحتين 11 و19)، أو بقلق فقدان

(اللوحة 12BG)، أو المنافسة والعدوانية اتجاه الموضوع (اللوحة 1، 2، 5، 7GF)، وكذا قرب المحارم (اللوحتين 6GF و 13MF).

السياقات الهوسية (CM=11):

دائماً وفي سياق تجنب الصراع لجأت المبحوثة للاستثمار المفرط للسند (CM1=07) في كثير من اللوحات مثل اللوحة 3BM: «... راهو حاط راسو على un banc...»، اللوحة 10: «...» أيحاطة راسها على كتفو...»، واللوحة 19: «... فوق هذا le lit كايـن une couverture...»، بحيث هدفت من خلال هذا السياق التخفيف من حدة الصراع الناجم عن التقارب (اللوحتين 4 و 10)، عن فقدان والقلق البدائي (اللوحة 3BM، 13B، 19)، وعن المنافسة والعدوانية اتجاه الموضوع (اللوحتين 5 و 7GF).

كما برزت مثلثة المواضيع (CM2= 04)، ففي اللوحة 10 التي أصرت من خلالها المبحوثة على العلاقة المثالية بين الزوجين، تمّ تجنب الحركات النزوة التي من شأنها إثارة الانفصال في ظل حاجة الزوجة لسند زوجها، أما في اللوحة 13B فقد كانت مثلثة الموضوع سلبية، حيث أرادت من خلالها المبحوثة تبرير حالة العجز التي يعاني منها الصبي، في حين جاء النجاح المثالي والمثلثة الإيجابية للأساتذة طاغيا على خطابها في اللوحة 16.

❖ هذا وقد شهدنا غياب السياقات السلوكية ماعدا الاستثارة الحركية (CC1=01) التي

سبقت خطابها في اللوحة 11، والتي كانت مرفقة بوقت كمون أولي طويل، أمام صعوبة مواجهتها لإشكالية القلق البدائي.

السياقات الأولية (E=08):

يدل النقص في الاستعانة بالسياقات الأولية على محاولة المبحوثة إخفاءها للجانب الهوامي حتى لا يفتح المجال أمام الصراع، إلا أن المبحوثة لم تستطع منع بروز الهومات البدائية بشكل نهائي، حيث ظهرت التعبيرات القوية المرتبطة بالعدوانية (E8=02) في اللوحتين 3BM و 8BM، كما برز التعبير عن العواطف القوية المرتبطة بالعجز (E9) في اللوحة 1، والموت (E9) في اللوحة 13MF، بالإضافة إلى إدراكها للمواضيع المفككة (E6) في اللوحة 11، وكذا الموضوع السيء (E14) في اللوحة 8BM، والذي ساهم في تهويل المشهد العدواني: «... خطفوه وحبوا يدولوا les organes نتاعو...».

وقد يدفع بنا خلطها للهوية (E11=02) في اللوحتين 7GF و 16 للتفكير في اختلال معالم الهوية لدى المبحوثة، إلا أن وجودهما بشكل منعزل، وكذا اقترانهما بسياقات الرقابة والمرونة لم يكن سوى عاملا مساعدا لتحرير النزوات من أجل التفاوض معها.

• الإشكاليات العامة:

*الإشكالية الأوديبية: كانت الإشكالية الأساسية لـ "ابتسام" تدور على العموم حول الأوديب الذي حاولت المبحوثة التصدي للهوامات المرتبطة به بدفاعات ذات تنظيم عصابي صلب، حيث أنها تمكّنت من إدراك وإرسان إشكالية الخفاء للوحة 1، كما تمكّنت أيضا من إبراز الصراع الأوديبى في اللوحتين 7GF و 8BM واللتين أظهرتا قدرتها على تقمص الصورتين الأمومية والأبوية، كما أنها استطاعت كذلك استحضار التقارب الليبىدي و/أو العدوانى بين الأزواج في كل من اللوحات: 4، 6GF و 10 و 13MF.

*الإشكالية الإكتئابية: لقد استطاعت "ابتسام" الاعتراف بإشكالية فقدان من خلال سردها لخطابات اللوحات: 3BM، 12BG و 13B، أنها تمكّنت من معالجة الوضعية الإكتئابية الناجمة عنها في اللوحة 12BG، الأمر الذي يبعثنا إلى التفكير في تجاربها ما قبل التناسلية الحامية والمطمئنة.

*الإشكالية الأولية: لقد شهدنا اعتراف "ابتسام" بالإشكالية ما قبل التناسلية، كما شهدنا قدرتها على إرسان القلق المرتبط بها في اللوحتين 11 و 19، والذي ترجم قدرتها على إظهار جانب الحماية والدعم الأمومي، وهو الأمر الذي ساعدها على بناء مواضيعها المفضلة بشكل إيجابي في اللوحة 16.

• خلاصة اختبار (TAT):

بالاعتماد على التحليل العام لبروتوكول رائز تفهم الموضوع (TAT) للمبحوثة "ابتسام" والتي تبلغ من العمر 14 سنة، وتدرس في السنة رابع متوسط، توصلنا إلى استنتاج ما يلي:

أولاً: وفيما يتعلق باستدخالها للصورة الجسدية فإن المبحوثة قد استعملت بعض السياقات الأولية التي قد توحى بصعوبة التحديد الواضح لما هو داخلي وما هو خارجي، وتتمثل هذه السياقات في (E6) في اللوحة 11، والذي استعملته المبحوثة للتعبير عن تفكك الموضوع، وكذا (E11=02) والذي يعبر عن الخلط في الهوية في كل من اللوحتين 7GF و 16، بالإضافة إلى (E14) والذي عبّرت من خلاله على الموضوع السيء في اللوحة 8BM، إلا أن حضور هذه السياقات كان مبتذلاً، ولم يؤدي بخطاب المبحوثة للاضطراب أو الغموض، بل على العكس ساهم نوعاً ما في تحرير النزوات، وتهويل الوضعيات والمواقف التي سعت سياقات الرقابة والكف منع بروزها، وهذا ما سمح لنا باستنتاج الاستدخال الجيد للصورة الجسدية، ونفي وجود الاضطراب في العلاقة بين الذات والآخر، أو الغموض في الحدود بين الذات والآخر. كما يعبر الحضور المعبر لكل من سياق التعلق بالتفاصيل (A2/1=07)، وسياق التأكيد على الحدود والأطر (CN6=07)، بالإضافة إلى

سياق التمسك بالمحتوى الظاهر للوحة (CF1=07) على الاستثمار الجيد للحدود، وعلى التفريق للواضح بين ما هو داخلي وما هو خارجي، وبالتالي فهو يدلّ على الاستدخال الجيد للصورة الجسدية.

ضف إلى ذلك فإن تمكن المبحوثة من إدراكها لإشكالية اللوحات البدائية 11 و 19، وقدرتها على التعامل مع القلق البدائي الذي تبعث إليه محتوياتهما، قد ساهم هو الآخر إلى جانب بنائها القصصي في اللوحة 16 في إظهار قدراتها على تنظيم مواضيعها الأولية، والتي تبعث إلى وجود معالم مبنية لدى المبحوثة مثل وجود التصور الجيد للصورة الجسدية.

ثانياً: وفيما يتعلق باستدخالها لمراجع الهوية الجنسية فإن المبحوثة ومن خلال سردها القصصي في اللوحات: 2، 4، 5، 6GF، 7 GF، 9 GF، 10، 13 B، و 13MF أعطت تحديداً واضحاً لجنس الأشخاص، وقامت بربط علاقات فيها بينهم، وذلك بالرغم من عدم تعريفها لهم في بعض الأحيان، خصوصاً في اللوحة 2 والتي فشلت المبحوثة في إرسان إشكاليتها، وقد يكون فشلها هذا مرتبطاً بالإشكالية الأساسية لمرحلة المراهقة والتي يعاد فيها تنشيط للأوديب، وبسبب صلابة الدفاع والكف التي اعتمدت عليه المبحوثة فإنها لم تتمكن من استحضار العلاقة الثلاثية ومعالجة قلق الخساء الذي ينجر عنها.

وتجدر الإشارة إلى أنّ المبحوثة قد اعتمدت على سياق (B2/11) في اللوحة 3BM والذي عبّرت من خلاله على ترددها في هوية الشخص، إلا أن هذا الساق لم يشر إلى صعوبة استدخال مراجع للهوية الجنسية، بقدر ما ساهم في تحرير النزوات، وتخفيف صلابة الدفاع في تسيير الصراع.

ونفس الأمر شهده استعمالها لسياق (CP3=06) والذي لم يكن بالأهمية بما كان نظراً لقلّة استعماله، وكذا لاقتترانه بسياق (B2/3) والذي فيه التشديد على العلاقة بين الأشخاص خصوصاً في اللوحتين 6GF و 13MF، ممّا سمح للمبحوثة بالاقتراب من الإشكاليات الأساسية للوحتين.

ويبقى استعمالها لسياق (B2/9=01) الذي يعبر عن شبغانية العلاقة في اللوحة 10 شاهداً على حضور الصراع للأوديب، وكذا حضور مشهد العلاقة الثنائية ذات الطابع الجنسي بالرغم من الكف والرقابة الشديدين، والذين ميّزا خطاب المبحوثة.

وعليه يمكننا أن نستنتج بأن الصور الوالدية عند "ابنسام" تعتبر جيدة وبنائية نظراً لتصور الذات الجيد والذي ارتبط بدوره بالاستدخال الجيد للصورة الجسدية ومراجع الهوية الجنسية.

1-2-2-3- خلاصة عامة للمقابلة ورائز (TAT):

تترجم لنا المعطيات التي حصلنا عليها انطلاقاً من أدوات البحث على "ابتسام" والمتمثلة في المقابلة العيادية نصف الموجهة واختبار تفهم الموضوع (TAT) التكامل والتوافق في النتائج المتوصل إليها ويمكن تلخيص ذلك فيما يلي:

استطاعت المبحوثة من خلال المقابلة العيادية نصف الموجهة إعطاء تصور إيجابي لوالديها، اعتمدت فيه على إظهار تصورات الحب والحماية والمسؤولية بشكل مستقر ومتناسق. كما تدعم هذا التصور الإيجابي للوالدين في المقابلة العيادية نصف الموجهة بتصور الذات الجيد في اختبار تفهم الموضوع (TAT)، والذي ارتبط بقدرة المبحوثة على التمييز بين ما هو داخلي وما هو خارجي، والذي ينم عن استدخالها الجيد لمعالم الصورة الجسدية، بالإضافة إلى امتلاكها لمراجع الهوية الجنسية وتحديد لها الواضح لتلك الهوية، وهنا يتأكد لنا تحقق الفرضية الجزئية الثانية، والتي تنصّ على أن المراهقات اللواتي تعشن أزمة مراهقة عادية تتصف الصور الوالدية عندهن بأنها جيدة وأكثر بنائية، وهذا ما يعكس تصورهما الجيد للحياة المستقبلية والذي يعبر عن قدرة المبحوثة على التخلي الهوامات لصالح المشاريع المستقبلية، وعن إمكانياتها التقمصية للصور البنائية التي تدعم التصور الواضح للذات في المستقبل، وهذا ما يؤكد لنا مجدداً قدرة المبحوثة على تجاوز أزمة المراهقة دون الوقوع في الاضطراب.

1-2-3-1 حالة "مونيا":

1-3-2-1- عرض وتحليل معطيات المقابلة العيادية نصف الموجهة:

"مونيا" مراهقة تبلغ من العمر 13 سنة تدرس في السنة الثالثة متوسط، تلميذة مجتهدة ومثابرة في دراستها، حيث حصلت على معدل 14,33 من 20 في الفصل الأول للسنة الدراسية (2016-2017).

التقينا بـ "مونيا" في متوسطة "محمد بوزيدي" ببابا حسن، ولقد أتاحت لنا فرصة اللقاء بها بعد أن اقترحتها علينا المراقبة العامة للمتوسطة، هذه الأخيرة التي حاولت الاتصال بالتلميذات اللواتي لديهن صفات وخصائص تتوافق مع معايير انتقاء مجموعة بحثنا، كما أنها ساعدتنا على الاتصال بأهالي هؤلاء التلميذات من أجل الحصول على موافقتهم في مشاركة بناتهم في الدراسة، وتعتبر "مونيا" من بين التلميذات اللواتي يفتخر بهن المدير والطاقم الإداري والأساتذة في المتوسطة لأنها تلميذة مجتهدة في دراستها، ولأنها تعتبر حسبهم مثالا للسلوك الحسن والأخلاق العالية والتعامل المحترم.

تتنتمي "مونيا" إلى عائلة صغيرة متكونة من الأب والأم وأربعة أبناء، فهي الأخت الصغرى لبنتين وولد، أختها التي تبلغ من العمر 27 سنة لديها مستوى جامعي وهي متزوجة، أما أخوها الذي يبلغ من العمر 26 سنة فله مستوى متوسط من التعليم وهو الآن مقيم بفرنسا، في حين تدرس أختها التي تكبرها بسنة واحدة في السنة رابعة متوسط.

هذا وقد حصل والديها مؤخرا على التقاعد، أين كان يعمل الأب الذي يبلغ من العمر 55 سنة كإداري في مقر ولاية الجزائر، أما والدتها التي تبلغ من العمر 50 سنة فكانت موظفة في مقر إحدى الدوائر الإدارية.

وللإشارة فإن والديها لا تربط بينهما أية صلة قرابة، كما أنه لا يوجد في عائلتيهما أي سوابق مرضية لأمراض نفسية و/أو عقلية، بالإضافة إلى ذلك فإن "مونيا" هي الأخرى لا تعاني من أي مرض جسدي، ولم يسبق لها أن قامت باستشارة أي مختص نفسي أو طبيب للأمراض العقلية.

فيما يتعلق بمحور الصور الوالدية فإنه قد ظهر لنا من خلال إجابات "مونيا" على أسئلة المقابلة العيادية نصف الموجهة الوصف الإيجابي لتصرفات وصفات والديها، فعن والدها ظهر اتصافه بالهدوء والصبر في طريقة معاملته وتربيته لأبنائه من خلال قولها: «... ما يعيِّطش على حاجة صغيرة غير كي تكون دقيقة كبيرة، يصبر بزاف، jamais واحد يصبر كما هو...»، وأضافت: «... أختي لي تقرا 4^{eme} année moyenne ماشي منظمة ماما نهار كامل وهي تعيِّط عليها ... papa يقول كل واحد كيفاش خلقو ربي إيجي نهار وتتسقم وتولي تعرف ... ينصحنا

بزاف ...»، فولدها بالإضافة إلى أنه أب مفتهم، فهو أيضا حسبها أب مسؤول وعطوف على أولاده، يحاول دائما أن يوفر لهم ما يحتاجونه حيث ذكرت: «... هو حنين بزاف، زعما كي يدخلوه الدراهم مين داك باش يشري حاجة ليه ... أحنا تقريبا كل ثلاث شهور نروحوا نشروا حوايج مايعزش علينا ...»، وبالرغم من أن والدها كان مقربا أكثر من أختها الكبرى إلا أن "مونيا" ترى فيه الأب العادل في معاملته لأولاده، وتعتبره قدوة لها حيث ذكرت: «... papa كان attaché بزاف لأختي لي تزوجت، هي تساييسوا ... أنا شويّا قريبة أكثر من ماما ومانحيكلوش كلش ... بصّح tellement يحبوني يديرولي لعفسة لي نجبها، يدروا le possible باش نكون فرحانة، papa ، ماما، خوالي....»، وأضافت: «... أنا منظمة ومانحبش واحد يمسلّي دوزاني، يسقسوني قع ومايمسّوهمش بلاما يسقسوني ... papa ثاني منظم في حوايجو ولا كواغطو ومايحبش واحد يمسهوملو ...»، والدتها هي الأخرى اتصفت بالطيبة في تعاملها مع أفراد أسرتها أو مع المحيطين بها بصفة عامة، كما اتصفت باهتمامها الدائم بأفراد أسرتها وتحملها لمسؤولياتها ودورها معهم سواء كأم أو كزوجة، ولقد ظهر هذا من خلال قول "مونيا": «... تحبّ الخير ... تحبّ الحاجة لمليحة للناس ... تخمّ علينا، قايمة بدارها، لازم كلش على الشعرة، لازم كي تخرج الدنية قع تكون مسقمة ...»، وقولها أيضا: «... papa كي يكون عليه الضغظ بزاف يتقلق شويا وماما تساييسو بزاف ...».

وكما ذكرت "مونيا" سابقا فهي مقربة أكثر من والدتها: «... أنا قريبة أكثر من ماما...»، ولعلّ هذا يعود لطريقة تعامل هذه الأخيرة معها وتفهمها لها: «... ماما كشل tellement عرفت ناس تفهمني بلاما نهدر ...»، وهنا يظهر أيضا بأن والدتها شخص متفهم مثلها مثل والدها، إلا أنها تبقى أكثر صارمة منه في طريقة تربيته وتعاملها مع الأبناء، حيث ذكرت "مونيا": «... "منال" ماشي منظمة وماما تعيط عليها روعي تصلي، روعي تقراي، روعي طمي دوزانك ... و papa يقولها خليها تتسقم وحدها ...»، بالإضافة إلى ذلك فإن "مونيا" قد ذكرت بأن والدتها كانت تميل أكثر إلى أخيها، لكن وبمرور الوقت أصبحت ترى فيه شخصا أنانيا حيث ذكرت: «خويا كي كان هنا كانت تحبو، كي راح لفرونسا ولات تشوف بلي أناني واش عطينالو، واش درنالو مايقنعش ...»، لكن بالرغم من ذلك فإن والدتها كانت حريصة على أن تكون قريبة من أبنائها بشكل عادل وهذا ما جعل "مونيا" وأختيها لا يشعرون بالغيرة من أخيهم، بل بالعكس نجد "مونيا" مثلا مقربة كثيرا من أخيها وتفقدته جدّا بعد سفره، حيث ذكرت: «خويا يحبنا بزاف ويخاف علينا، jamais شفنا واحد يدير بزاف حاجات لخواتاتو ... كينهدر معاه نحسّ روعي مرتاحة توحشتوا بزاف ...».

فيما يخص محور الحياة المستقبلية فإن "مونيا" قد أظهرت ثقة كبيرة في اختياراتها لحياتها المستقبلية حيث ذكرت: «... لقرابة واحد ما يلعبلي بيها نحبّ قرابتي ...»، ويشير هذا التحديد الواضح لرغباتها المستقبلية وكذا اهتمامها الآنّي بدراستها على مدى قدرتها على التكيف والتعامل مع التغيرات الفيزيولوجية لمرحلة المراهقة، الأمر الذي يدل على قدرة المبحوثة على التخلي عن الهومات لصالح المشاريع المستقبلية، وربما تقمصها للصور الوالدية التي اتصفت بالإيجابية والتناسق والاستمرارية كان له دور في بناء تصوّرها الواضح للذات في الحياة المستقبلية.

ومن هذا المنطلق يمكننا القول بأن فرضية بحثنا والتي تنصّ على أنّ الصور الوالدية عند المراهقات اللواتي تعشن أزمة مراهقة غير مرضية تكون جيدة وبنائية قد تحقّقت، حيث اتصفت الصور المعطاة من قبل "مونيا" لوالديها بصفات الحبّ، الدّعم وكذا الاستقرار والاستمرارية في طريقة وصفها لها، كما تميز مشروع حياتها المستقبلي بثبات الاختيار والطموح الواضح، وهو ما يؤكّد لنا مجدداً بأن الصور الوالدية المستدخلة كانت بنائية للذات المستقبلية.

1-2-3-2- تحليل بروتوكول (TAT) "مونيا":

اللوحة 1:

"55 (تحكّ أنفها) مافهمتش، واشنو هذا ماشي؟ (تضحك) ... (تدخّل الباحثة) كشغل طفل ماعلاباليش واش يدير العفسة هذي مافهمتهاش ... مافهمتش هذي العفسة ... تخلطت ماعلاباليش ... أويخزر كشغل أويخزرعدنو هدف أويخزر عليه بصّح ماعلاباليش واشنو ولّا أويحلم ولّا أويبتفكر واش صرالو puisque ما هو باين. "4'31

السياقات الدفاعية:

بعد وقت كمون طويل (CP1) واستثارة حركية (CC1) ظهر الانتقاد الموجه للذات (CN9) وكذا الطلبات الموجهة للباحث (CC2) المرفقة بالاستثارة الحركية (CC1) والصمت أثناء الخطاب (CP1) مما اضطر الباحثة للتدخل (CP5) لتتعلق "مونيا" في الخطاب ولكن بتحفظ (A2/3) وتعلق بالمحتوى الظاهر للوحة (CF1) والانتقاد المستمر للذات (CN9) تبعه صمت مطول (CP1) واجترار النقد الموجه للذات (A2/8) فصمت آخر (CP1) جاء بعده تعليق شخصي (B2/8) مرفوق بالانتقاد الذاتي المستمر (A2/8) لتتوقف مجدداً عن السرد (CP1) وتعود من جديد بتحفظ كلامي (A2/3) نسجت على إثره قصيدة حول رغبة شخصية (B1/1) كان فيها التشديد على الإحساس الذاتي (CN1) إلا أن قصتها ظهر فيها الثثرة والاجترار من جديد (A2/8) والاختلال على مستوى التركيب اللغوي (E17) مع الانتقاد المعتاد للذات (CN9) كما أنّها حاولت التأثير على ما هو خيالي (A2/12) وعليه كان هناك تردد في إعطاء التفسيرات المختلفة (A2/6) وكذا الانتقاد الموجه

للأداة (CC3)، في الأخير ومع عدم إدراكها لمواضيع ظاهرة (E1) جاء خطابها غير محدد وأسباب للصراعات فيه غير واضحة (CP4).

الإشكالية:

يبعث محتوى هذه اللوحة إلى العجز الوظيفي أمام موضوع للراشد. وبالتالي فهي تحيي قلق الخساء، وأمام عدم إدراك المبحوثة للكمان وصعوبة تعرّفها عليه، فإن هذه الأخيرة لم تتمكن من إدراك إشكالية هذه اللوحة، ولم تتمكن من تحديد الصراع الذي كان يتخبط فيه الطفل، وبالعودة إلى إدراكها الموحد لشخص الطفل فإنه بإمكاننا القول بأن المبحوثة تملك تصورا واضحا للذات.

اللوحة 2:

"43 شغل طفلة عايشة مع يماها وباباها في وحد القرية وعندها عفسة حابّة اديرها حابّة تقرا بلاك، حابّة ادير كاش حاجة باش يطلع ال niveau ديالهم ولاّ. "11'

السياقات الدفاعية:

أمام اللوحة التي تنشط الصراع الأوديبّي أبدت المبحوثة نوعا من الصعوبة في التعامل مع المنبه، ظهر ذلك من خلال استعمالها لسياقات التجنب المتمثلة في الصمت الهام (CP1) المتبوع بسياق التحفظ في الكلام (A2/3) إلا أنها حاولت بعد ذلك إقامة العلاقة بين أشخاص اللوحة (B2/3) لكن بشكل صلب وابتعاد مكاني (A2/4) لتعود للتحفظ من جديد (A2/3) من أجل نسج قصة حول رغبة شخصية (B1/1) على شكل تكوين عكسي (A2/10+) في سياق اجتراري (A2/8) إلا أن قصتها جاءت في النهاية قصيرة (CP2) ومبتذلة (CP4).

الإشكالية:

يبعث المحتوى الظاهر لهذه اللوحة إلى استثارة الصراع الأوديبّي الذي ينشأ في إطار العلاقة الثلاثية، ولقد تمكنت المبحوثة من إدراك إشكالية هذه اللوحة بإدراكها للعلاقة التي تربط البنات بوالديها، إلا أنها حاولت إعلاء الصراع الأوديبّي من خلال استعمال السياقات الصلبة الممثلة في عناصر التكوين العكسي.

اللوحة 3BM:

"21 كشغل راجل عيا ... عيا من ... كشغل آيغايبتلو واش يدير ... عيا من التخمام كشغل ماعلابالوش واش يدير ... أومخاط. "55'

السياقات الدفاعية:

لم تستغرق المبحوثة في هذه اللوحة وقتا كبيرا لتتطرق في سرد قصتها، إلا أنها وكالعادة لجأت للتحفظ الكلامي (A2/3) لتشدّد من خلاله على الإحساس الذاتي للشخص (CN1) تبعته بتوقف كلامي (CP1) واجترار (A2/8) ثم صمت آخر (CP1) أكّدت بعده على الصراعات النفسية الداخلية (A2/17) بشكل متحفّظ دائما (A2/3) جاء بعده الصمت مجدداً (CP1) وتصورات كثيفة مرتبطة بالعجز (E9) واجترار للصراع الداخلي (A2/8) المرفق بالتحفظ في الكلام (A2/3) فصمت آخر (CP1) أنهت على إثره المبحوثة السرد باجترار ذلك الصراع الداخلي (A2/8) وعليه اتسمت قصتها بالاختصار والتقصير (CP2).

الإشكالية:

لقد تمكنت المبحوثة من إدراك وضعية العجز والتي يمكن ربطها بالوضعية الإكتئابية التي تبعت إليها اللوحة، لكن صلابة الدفاع وكثرة التوقفات الكلامية حال دون إرصانها للصراع بشكل جيد.

ومع تمكّنها من إدراك شخص اللوحة، وإعطائه هوية جنسية واضحة، فإنه بإمكاننا القول بأن المبحوثة تمتلك مؤشرات واضحة للهوية الجنسية.

اللوحة 4:

"23 كشغل صرات عفسة بيناتهم وهو زعف وهي تحلل فيه وهي تحلل فيه باش يولي ... بلاك ماعلاباليش بلاك ... بلاك هو حكالها حاجة وقالها ماتقولي حتى لواحد وهي راحت قالت." 1'44

السياقات الدفاعية:

أبدت المبحوثة هنا أيضا نوعا من التحفظ في الكلام في أثناء مباشرتها الخطاب (A2/3) لتعبر من خلاله عن العلاقة بين الأشخاص (B2/3) وعن العواطف التي تجمع بينهم (B2/4) وذلك على الرغم من عدم التعريف بهم (CP3) ولهذا ظهر التناوب بين الحالات الانفعالية المتناقضة (B2/6) ولكن بشكل اجتراري (A2/8) تبعه صمت مؤقت (CP1) جاء على إثره التحفظ المعتاد (A2/3) المرفق بالانتقاد الموجه للذات (CN9) تبعه صمت آخر (CP1) حاولت من خلاله المبحوثة التمسك بسياق التحفظ (A2/3) لتعطي تبريرا للصراع القائم بين الأشخاص من خلال التأكيد على موضوع القول (B2/12) واستعمال سياق الحوار (B2/3).

الإشكالية:

أمام إشكالية الصراع النزوي العدواني والليبيدي في العلاقة بين الأزواج تمكنت المبحوثة وبالرغم من عدم التعريف بالأشخاص من إدراك هذا الصراع بين الزوجين، وهذا ما يدل على إدراكها إشكالية اللوحة، إلا أنها لم تتمكن من الإصران الجديد للصراع القائم بين الرجل والمرأة.

اللوحة 5:

"19 كسغل مرا كانت تعيط لبنتها ماحبتش تخرج وكيراحت تعيط عليها مالقاتهاش بلاك هذيك الطفلة عيات بلاك يماها آيتحتم عليها حاجة وماحبتش. "40

السياقات الدفاعية:

انطلقت المبحوثة في الخطاب وكالعادة مستعملة سياق التحفظ الكلامي (A2/3) الذي أدخلت من خلاله أشخاصا غير موجودين في اللوحة (B1/2) وقامت على إثره بربط العلاقة بين الأم والبنت (B2/3) ثم حاولت إعطاء تصورات أظهرت من خلالها الحالة الانفعالية المتناقضة بينهما (B2/6) ومن خلال استعمالها لسياق التحفظ مجددا (A2/3) أكدت هذه المرة على الإحساس الذاتي غير العائقي للبنت (CN1) الذي كان مرفقا بالصراع الدائم بينها وبين الأم (B2/6) ضمن سياق التردد في إعطاء التفسيرات المختلفة لهذا الصراع (A2/6) والذي انتهى في الأخير بإدراك للموضوع الاضطهادي (E14) وبالتالي كان خطابها قصيرا (CP2) ومبتذلا يفنقر لتحديد الصراع بشكل واضح (CP4).

الإشكالية:

أمام هذه اللوحة التي تبعث إلى إشكالية الصورة الأمومية التي تدخل وتنتظر، فإن المبحوثة قد تمكنت من إدراك صورة الأم المضطهدة التي تحاول فرض سيطرتها على ابنتها، هذه الأخيرة التي لم ترسخ لوالدتها وقامت بالهروب، وهذا ما يدل على عدم قدرتها على إصران إشكالية هذه اللوحة.

اللوحة 6GF:

"16 هذا الرّاجل كسغل مخبي حاجة على هذي لمرا وكي راحت تحوس في les secrets ديالوا شافها. "30

السياقات الدفاعية:

دخلت المبحوثة في الخطاب بتحفظ (A2/3) مؤكدة بعده على الحالة الانفعالية المتناقضة لشخصي اللوحة (B2/6) والذين لم تقم بتعريفهما (CP3) حيث أعطت مثلثة سلبية للشخص

(CM2) عقب إعطائها رمزية شفافة للموضوع الجنسي (B2/9) إلا أنّ خطابها كان جد قصير (CP2) وأسباب الصراعات فيه غير محددة (CP4).

الإشكالية:

تعرض هذه اللوحة على إحياء هومات الإغراء ضمن علاقة غيرية وإلى اختبار القدرة على دمج الهومات الأنثوية في قلب علاقة رغبة، إلا أنّ عدم تعريف المبحوثة بالأشخاص ولجوؤها لسياقات التحفظ حال دون الإصران الجيد لهذه الرغبة، بالرغم من ظهور نوع من الرمزية الشفافة بين الرجل والمرأة، وهو نفس الأمر الذي حدث في اللوحة 4.

اللوحة 7GF:

"22 كشغل مرا تقري في بنتها بصح بنتها راهي تخمّم في عفسة وحدوخرا، كشغل حابّة أدير عفسة وحدوخرا وماهيش قع لاتية بالقراية. 44"

السياقات الدفاعية:

نلاحظ دائماً حضور سياق التحفظ الكلامي (A2/3) والذي تبعته المبحوثة بربط العلاقة بين الأم والبنت (B2/3) لكن هذه العلاقة كانت تحمل تصورات متضادة (B2/6) شهدت على محاولة الأم مساعدة ابنتها في الدراسة (CM1) إلا أن هذه الأخيرة رفضت هذا الدعم وكانت منشغلة عنه بشيء آخر (A2/17) ولقد لجأت المبحوثة للتحفظ الكلامي ثانية (A2/3) لتعبر من خلاله على الرغبة الشخصية للبنت (B1/1) والتي أنكرت حاجتها للدراسة مرة أخرى (A2/11) بشكل اجتراري (A2/8) واضعة بذلك نهاية لقصتها القصيرة (CP2).

الإشكالية:

تستثير هذه اللوحة إشكالية التقارب أم - بنت في بعدي المنافسة و/ أو التّمامي، ولقد تمكنت المبحوثة من إدراك العلاقة بين الأم والبنت، ما يؤكد أن المبحوثة قد تمكنت من تنشيط حركة التقمص الأنثوي لديها والتي ظهرت في شكل منافسة ورفض لدعم الأم.

اللوحة 8BM:

"7 هذا كشغل مكسل كشغل مجاهد تيراو عليه رصاصة وهذوما يخيطولو في الجرح ووليدو دار لهبهة باش مايشوفش. 24"

السياقات الدفاعية:

بالتحفظ الكلامي المعهود (A2/3) أعلنت المبحوثة تمسكها بالمحتوى الظاهر للوحة (CF1) معتمدة مرة أخرى على التحفظ الكلامي (A2/3) لتدعم به استنادها على المصادر الثقافية (A1/2) ورغم صلابة الدفاع إلا أنها تمكنت في الأخير من إعطاء عبارة خامة مرتبطة بالفعل العدوانية

(E8) لكنها سرعان ما عادت لسجل سياقات الرقابة من خلال التكوينات العكسية (A2/10) ومع ذلك شهدنا في الأخير تشديدها على العلاقة بين الأشخاص (B2/3) وعلى الهيئة الدالة على العاطفة (CN4) لكن قصتها جاءت على العموم قصيرة ومختصرة (CP2).

الإشكالية:

يدفع المحتوى الكامن لهذه اللوحة إلى إحياء قلق الخصاء و/ أو العدوانية اتجاه الصورة الأبوية، ولقد تمكنت المبحوثة من إدراك إشكالية هذه اللوحة، كما أنها تمكنت من إرسانها بالرغم من صلابة دفاعتها ولجؤها للمراجع الثقافية.

اللوحة 9GF:

"46 هذي وحدة كشغل راهي كشغل ت ... أتبع في لوخرا تكرهها بصح دايرتها كشغل normal ماشي صحبتها ... آيتحوس على عفسة باش تبان هذي ماشي مليحة. "20'1

السياقات الدفاعية:

يطول وقت الكمون هنا أكثر بالمقارنة مع اللوحات السابقة (CP1) لتعلن من خلاله المبحوثة عن صعوبة تناولها للمنبه، هذه الصعوبة تجلت أكثر من خلال لجؤها لاستعمال التحفظ الكلامي (A2/3) وعدم تعريفها للأشخاص (CP3) المتبوع بالتوقف الكلامي الهام أثناء الخطاب (CP1) إلا أنها عادت مجدداً وبشكل مرن لتعلن عن الرمزية الشفافة للعلاقة (B2/9) وتعبّر عن عواطف قوية ومبالغ فيها (B2/4) لكنها سرعان ما قامت بإنكار تلك العلاقة (A2/11) بشكل متحفظ (A2/3) وقامت بعزل الأشخاص (A2/15) لتتوقف مجدداً عن الخطاب (CP1) وتعود مرة أخرى معتمدة على المعايير الخارجية (CF4) لإعطاء مثمنة سلبية للموضوع (-CM2) ولقد أدى الكف المكتف في الأخير بالمبحوثة إلى خلط الهويّات (E11) في ظل توقفها عن السرد والذي أدى إلى إنتاج قصصي قصير (CP2).

الإشكالية:

في إطار إشكالية اللوحة والتي تدعو إلى إحياء التقارب بين المواضيع في إطار المنافسة والصراع لإثبات هوية أنثوية واضحة، فإن المبحوثة وبالرغم من شدة الكف وصلابة دفاعاتها إلا أنها تمكنت من إدراك إشكالية اللوحة، واستطاعت أن تظهر مدى الصراع بين الفتاتين، وهذا ما يثبت قدرة المبحوثة على التقمص الأنثوي المرن.

اللوحة 10:

"10 كشغل آوفخور بوليدو زعما كيدارلو حاجة مليحة ولا خرج حاجة مليحة ... كشغل آوفرهان هكذا ومدرعو. "41

السياقات الدفاعية

من خلال سياق التحفظ الكلامي المعهود (A2/3) قامت المبحوثة بالتشديد على العلاقة بين الأب والابن (B2/3) والتي أعطت فيها مثلثة إيجابية للموضوع (+ CM2) واستثمار مفرد لوظيفة السند (CM1) وبشكل متردد لجأت للتحفظ الكلامي مجدداً (A2/3) لتؤكد من خلاله على مثلثة الموضوع مثلثة ذاتية إيجابية (CN10+) وبعد توقف كلامي قصير (CP1) حاولت المبحوثة التعبير عن العواطف القوية التي يكتها الأب لابنه (B2/4) وعن الهيئة الدالة على تلك العواطف (CN4) معتمدة في ذلك دائماً على أسلوب التحفظ (A2/3) والذي أدى بها إلى التوقف عن السرد، ما جعل قصتها تبدو قصيرة ومختصرة (CP2).

الإشكالية:

تبعث هذه اللوحة إلى التعبيرات الليبيدية على مستوى الزوجين، بمعنى أنها تبعث إلى التقارب الجنسي في إطار الجنسية المغايرة، إلا أن المبحوثة فضلت تجنب التقارب الغيري في إطار علاقة جنسية، وقامت بإعطاء صورة للأب مع ابنه وكأنها تريد من خلال ذلك إحلال مكانة الأم بجانب الأب، وهذا ما تشير إلى عدم تجاوزها التام لصراعاتها الأوديبية، والتي لم تتخلى فيها عن موضوع حبها الأول.

وبعيداً عن الإشكالية الأساسية للوحة فإن تمكّنها من إدراك الشخصين بشكل واضح، وقدرتها على إعطاء تعريف لهما، ووضعهما في علاقة، إنما يعتبر من المؤشرات التي تدلنا على سلامة الصورة الجسدية لديها، وعلى قدرتها على الشعور بالموضوع في كليته داخلياً.

اللوحة 11:

"6 كسغل ... (تدقق النظر) كسغل الحمام راهو قاعد عند وحد الشلال ويشرب في الماء ولّا ما علا باليش. "1'05"

السياقات الدفاعية:

باشرت المبحوثة سردها لقصة هذه اللوحة بتحفظ كلامي (A2/3) تبعه وقت مستقطع (CP1) واستثارة حركية (CC1) عبّرت كلها عن صعوبة تناولها للمادة وهذا ما يؤكد لجوئها مجدداً للتحفظ الكلامي (A2/3) الذي حاولت من خلاله التمسك بالمحتوى الظاهر للوحة (CF1) في أثناء وصفها لما هو حالي وملموس (CF2) كما أنها واصلت تجنبها للصراع من خلال تأكيدها على رصد الحدود والأطر (CN6) المرفق بنقد الذات (CN9) وبالتالي كان سردها القصصي قصيراً وجداً مختصراً (CP2).

الإشكالية:

تبحث هذه اللوحة إلى استحضار القلق البدائي، واختبار مدى قدرة الفرد على إرصان الصراعات ما قبل التناسلية والممثلة بجوانبها الخطيرة التي تبحث رمزيا إلى إعادة العلاقة مع الأم الطبيعية، بمعنى الأم القديمة (Archaïque)، وتعبّر صلابة الدفاع وكذا الكف الذين ظهرا في الخطاب على أن المبحوثة قد وجدت صعوبة في التعامل مع القلق الذي تثيره اللوحة، لكنّها وبفعل استحضارها للحمام الذي يشرب الماء فإنها قد تمكنت من إعادة تنظيم اللوحة، واستطاعت إعطاء صورة أكثر بنائية لتلك الأم البدائية.

اللوحة 12BG:

"11 شغل ضربت كما نقولو عاصفة داخل هذا القارب كانوا عباد بصح على جال العاصفة هذي ماتوا في الواد وهذا القارب رماه على الشط. 33"
السياقات الدفاعية:

رغم أن المبحوثة لم تطل في مباشرتها الخطاب، إلا أنّها بدأتها وكالعادة بتحفظ كلامي (A2/3) لتؤكد من خلاله على موضوع الكارثة (B2/13) والذي ساهم في ظهور التصورات المرتبطة بالموت (E9) لأشخاص غير موجودين في اللوحة (B1/2) ولهذا جاء في قصتها الإثارة (B2/2) والتهويل (B2/5) إلا أنّها لم تسلم من الانزلاقات الأولية والتي جاءت على شكل اضطراب في التركيب اللغوي (E17) وللإشارة فإن سرد المبحوثة للقصة والذي كان فيه محاولة لتحديد ورصد الأطر (CN6) قد جاء قصيرا كالعادة وجدّ مختصر (CP2).

الإشكالية:

تبعث هذه اللوحة ضمنا إلى إشكالية فقدان الموضوع وإلى اختبار وضعية الغياب، ولقد تمكنت المبحوثة من إدراك موضوع الموت (E9) في سياق تهويلي، كان فيه محاولة لإدخال أشخاص غير موجودين في اللوحة بطريقة مثيرة، الأمر الذي يدلّ على أن المبحوثة قد وفّقت في إدراكها إشكالية اللوحة، إلا أنّ صلابة دفاعتها لم تسمح لها بالإرصان الجيد للصراع.

اللوحة 13B:

"16 شغل طفل صغير هو فقير زعما قدام الكوخ نتاعهم وبين يسكنوا قاعد ... كشغل حاجة يخمّ يولّي عفسة ولا يولّي عندو الدراهم ... ماعلاباليش. 52"

السياقات الدفاعات:

اعتمدت المبحوثة وكالعادة في أثناء تمسكها بالمحتوى الظاهر للوحة (CF1) على سياق التحفظ الكلامي (A2/3) وعلى رصد الحدود والأطر (CN6) كما أنها لجأت للتحفظ مرة أخرى

(A2/3) لتؤكد من خلاله على الاستثمار المفرط لوظيفة السند (CM1) ثم توقفت عن الحديث برهة (CP1) وعادت من جديد بسياق التحفظ المعتاد (A2/3) للحديث عن الصراع الداخلي للطفل (A2/17) وعن رغبته الشخصية (B1/1) بشكل متكرر (A2/6) إلا أنها توقفت مجدداً (CP1) وعادت بعد ذلك التوقف لانتقاد ذاتها (CN9) ولتعطي النهاية لقصتها التي جاءت قصيرة ومختصرة (CP2).

الإشكالية:

أمام إشكالية اللوحة وغياب الموضوع، فإن المبحوثة قد تمكنت من التعبير عن مشاعر العجز والضعف الآتية، كما أنها حاولت إيجاد حل لهذا الصراع ما يدل على إمكانياتها الإحصائية وقدرتها على تجاوز إشكالية الفقدان.

اللوحة 13MF:

"19 شغل رجل مانت مرتو ... ويبكي عليها. 28"

السياقات الدفاعية:

بدأت المبحوثة سردها بالتشديد على العلاقة بين الأشخاص (B2/3) بشكل متحفظ (A2/3) وبالتأكيد على موضوع الموت (E9) وبعد توقف كلامي قصير (CP1) حاولت التعبير عن عواطف قوية (B2/4) إلا أن خطابها كان قصيرا جدا (CP2) ومبتذل لحد الإفراط (CP4).

الإشكالية:

رغم القصر الشديد لقصة المبحوثة إلا أن تعريفا للأشخاص ومحاولة ربطهم في علاقة زوجية، قد سمح لها بإدراك إشكالية اللوحة، لتحول شدة الكف دون تحديد الصراع ودون بلورته وإحصائه بشكل جيد.

اللوحة 19:

"22 شغل طفل صغير أوراق في banc راقد وحدو في الشمبرا وراهو يتخيل ... يتخيل زعما أشباح ولآ كاش عفسة. 40"

السياقات الدفاعية:

من خلال هذه اللوحة حاولت المبحوثة إدخال أشخاص غير موجودين في الصورة (B1/2) بشكل متحفظ (A2/3) وذلك من أجل التأكيد على ما هو خيالي (A2/12) وعلى الحاجة إلى السند (CM1) بطريقة كان فيها الاجترار (A2/8) وبعد صمت مؤقت (CP1) ظهر نوع من التردد في إعطاء التفسيرات (A2/6) كما ظهر الاجترار مرة أخرى لموضع التخيل (A2/8) الذي أظهرت من

خلاله المبحوثة الموضوع السيء (E14) في الأخير جاءت قصتها مصفحة (CP4) وتفنقر لتحديد الصراعات بسبب ميل المبحوثة الشديد للاختصار (CP2).

الإشكالية:

أمام رمزية اللوحة التي ترتبط بصورة الأم البدائية، وإمكانية المبحوث لإدراك ما هو جديد داخليا وإسقاط الموضوع السيء خارجيا، فإن المبحوثة قد تجنبت التعامل مع الصراع الذي تحييه هذه اللوحة بلجؤها إلى ما هو خيالي، وبالتالي فهي لم تتمكن من إرسان هوماتها البدائية بالرغم من إسقاطاتها الواضحة للموضوع السيء وموضوع السند.

اللوحة 16:

"9 نيماجيني واحد هكذا كشغل راجل قاعد كشغل يتأمل الناس كفاش عايشين وواش داير في حياتو، الدنيا كفاش تسير قع الناس عايشين normal وهو قاعد يشوف واش صاري. "52

السياقات الدفاعية:

رغم قصر وقت الكمون ومحاولة المبحوثة الدخول السريع في الخطاب، إلا أنها أظهرت صلابة في تعاملها مع هذه اللوحة من خلال تأكيدها على ما هو خيالي (A2/12) بشكل متحفظ (A2/3) حاولت بعده التشديد على الصراعات النفسية الداخلية (A2/17) بشكل عقلاني (A2/13) مع ميل لاجترار ذلك الصراع (A2/8) وبالتالي جاءت قصتها قصيرة (CP2) وأسباب الصراعات فيها غير محددة بشكل واضح (CP4).

الإشكالية:

تبعث هذه اللوحة ضمنا إلى اختبار الطريقة التي يبنى بها الشخص مواضيعه المفضلة وكيفية تعامله معها، ويبقى الاستعمال المكثف للسياقات الصلبة والتجنيبية عائقا أمام الإرسان الجيد للإشكالية، بالرغم م محاولة المبحوثة بناء قصة فيها التأكيد على الصراعات النفسية الداخلية للشخص.

1-2-3-2-1- جدول التقييم الكمي للسياقات الموجودة في بروتوكول حالة "مونيا":

السياقات الأولية "E"	سياقات الكف "C"					سياقات المرونة "B"	سياقات الرقابة "A"
	الكف العملي "CF"	الكف السلوكي "CC"	الكف الهوسي "CM"	الكف النرجسي "CN"	الكف الفوبي "CP"		
E1= 01	CF1=04	CC1=03	CM1=04	CN1=03	CP1=21	B1/1=04	A1/2=01
E8= 01	CF2=01	CC2=01	CM2=03	CN4=02	CP2=14	B1/2=03	A2/3=32
E9= 03	CF4=01	CC4=01		CN6=03	CP3=03	B2/2=01	A2/4=01
E11= 01				CN9=06	CP4=07	B2/3=08	A2/6=05
E14= 02				CN10=01	CP5=01	B2/4=04	A2/8=12
E17= 02						B2/5=01	A2/10=02
						B2/6=05	A2/11=02
						B2/8=01	A2/12=03
						B2/09=02	A2/13=01
						B2/12=01	A2/15=01
						B2/13=01	A2/17=04
ΣE=10 (0, 54%)	ΣCF=06	ΣCC=05	ΣCM=07	ΣCN=15	ΣCP=46	ΣB=31 (16, 84%)	ΣA=64 (34, 78%)
	ΣC=79 (42, 93%)						
							Σ=184

1-2-3-2-1- التحليل الشامل لبروتوكول (TAT) لـ "مونيا":

• الإنطباعات العامة حول بروتوكول (TAT) لـ "مونيا":

لقد غلب على خطابات المبحوثة "مونيا" الدفاع العصابي الصلب في إطار ضمني داخلي، والذي حال دون إعطاء قصص طويلة وذات إثارة، لكن مع ذلك شهدنا تنشيطها لمختلف الإشكاليات التي يبعث لها الاختبار، الأمر الذي سمح لها بإعطاء قصص متناسقة، وذات مقروئية واضحة.

• مجمل السياقات المستعملة في نسج قصص البروتوكول:

إن النظرة الأولى في الجدول الذي يضم المجموع العام لسياقات بروتوكول (TAT) لـ "مونيا" يظهر لنا الحضور المسيطر لسياقات الرقابة (A=64)، المتنوع بسياقات الكف الفوبي (CP=48)، والذي جاء بعده أيضا حضور معتبر لسياقات المرونة (B=31)، الأمر الذي يؤكد الصبغة العصابية لدفاعاتها، وقدرتها على إقامة التفاوض بين الرغبة والدفاع، لتتدخل بعدها السياقات الأخرى ولكن بحضور أقل، وتتمثل في السياقات النرجسية (CN=15)، والسياقات الهوسية (CM=07)، والسياقات العملية (CF=06)، وفي الأخير السياقات السلوكية (CC=05).

أما السياقات الأولية (E) فقد كان حضورها هو الآخر غير معتبر، بحيث لم يتجاوز 10 سياقات، ويمكننا القول بأن هذا الحضور المبتذل للسياقات الأولية قد ساهم نوعاً إلى جانب سياقات المرونة في التخفيف من صلابة الدفاعات.

سياقات الرقابة (A=64):

لقد هيمنت سياقات الرقابة على مجمل بروتوكول "مونيا"، وكان حضورها بارزاً أكثر بسياق التحفظات الكلامية ($A2/3=32$)، الذي يدلّ على الشكّ والتناقض الوجداني المبرز للصراع بين الرغبة والدفاع، ولقد تأكّد هذا الشكّ أكثر بحضور سياق الثرثرة والاجترار ($A2/8=12$) كمحاولة من المبحوثة للتشبّث بنفس الفكرة وإخفاء عجزها عن تجاوز الصراع، خصوصاً في اللوحتين: 1 و 3BM، صف إلى ذلك فإن نزعة التذبذب بين التفسيرات المختلفة ($A2/6=05$) وإن قلّ حضورها بالمقارنة مع السياقين السابقين، إلا أنّها أبرزت مرة أخرى حدّة الصراع بين النزوات والدفاعات في كل من اللوحات: 1، 5، 10، 13B و 19، هذا وقد تدعّمت هذه السياقات ذات الطابع الهجاسي بسياق التكوين العكسي ($A2/10=2$) في اللوحتين: 2 و 8BM، ويعتبر هذا السياق إلى جانب سياقات أخرى كميكانيزم دفاعي عمدت من خلاله المبحوثة إلى كبت العواطف لحساب التصورات، وبالتالي تركيز الصراع على المستوى الفكري الداخلي، ومن بين هذه السياقات نجد سياق التشديد على الصراعات النفسية الداخلية ($A2/17=04$) في كلّ من اللوحات: 3BM، 7GF، 13B و 16، وكذا سياق التأكيد على ما هو خيالي ($A2/12=03$) في اللوحات: 1، 19 و 16، بالإضافة إلى سياق الإنكار ($A2/11=02$) في اللوحتين: 7GF و 9GF، وسياقي العقلنة ($A2/13$) وعزل العناصر والأشخاص ($A2/15$) الذين جاء على التوالي في اللوحتين: 16 و 9GF.

في الأخير يمكننا القول بأنّ ميكانيزم عزل العواطف وإبعادها قد تعزز من خلال محاولة المبحوثة الاهتمام بالواقع الخارجي، والذي ظهر باستعمالها لسياقي اللجوء إلى المصادر الثقافية ($A1/2$)، والابتعاد المكاني ($A2/4$) في كل من اللوحتين: 8BM و 2 على التوالي.

السياقات الفوبية (CP=46):

لقد شهد بروتوكول "مونيا" حضوراً بارزاً للسياقات الفوبية، وتمثلت خصوصاً في سياق التوقف الكلامي ($CP1=21$) الذي كان متواجداً تقريباً في كلّ اللوحات، حيث أدّت هذه التوقفات إلى إعاقة السرد وتجنب المواقف الصراعية، فمثلاً في اللوحة 1 حضر الصمت خمس مرات، أين أدّى إلى الانقطاع المتكرر للارتباطات الفكرية إلى فشل المبحوثة في إدراك إشكالية العجز الوظيفي للوحة، أما حضوره في اللوحة 3BM والذي تكرر أربع مرات فقد أدى إلى فصل التصور عن الوجدان، ودفع بالمبحوثة إلى التركيز على الصراعات النفسية الداخلية غير العلنانية، في

حين جاء حضوره المتكرر فيا للوحة 9GF ليساهم في إخفاء موضوع أو محتوى التجسس والذي يعبر عن كبت السرّ الأوديبى: «... هذي وحدة كشغل راهي كشغل ... تبّع في لوخرا تكرهها بصح دايرتها normal ماشي صحبتها ... آيتحوس على عفسة باش تبان هذي ماشي مليحة ...». كما أظهر وقت الكمون الطويل في بعض اللوحات: 1، 2 و 9GF صعوبة الانطلاق في التعبير عن التصورات المرتبطة خصوصا بإشكالية الخفاء، ولقد كان من المنتظر تدخل باقي السياقات الرهابية الأخرى لتعزيز الميول الانسحابية والتجنيبية أكثر أمام ثقل الصراع، خصوصا سياق الميل العام للتقصير (CP2=14) والذي شهدنا حضوره في أغلب اللوحات، وسياق الابتدال (CP4=07) الذي حاولت من خلاله المبحوثة التقليل من حدة الصراع وأهميته مثل ما حدث في اللوحة 13MF: «شغل راجل ماتت مرتو ... ويبكي عليها ...»، واللوحة 6GF: «... هذا الرّاجل كشغل مخبّي حاجة على هذي لمرا وكى راحت تحوّس في les secrets ديالو شافها»، أما سياق (CP5) والذي أجبر الباحثة على التدخل في اللوحة 1 فقد عبّر عن صعوبة تناول المبحوثة للوحة وتعاملها مع إشكالية الخفاء.

سياق عدم التعريف بالأشخاص هو الآخر كان حاضرا (CP3=03) في اللوحات: 4، 6GF، 9GF، وجاء حضوره كمحاولة لدعم الأسلوب التجنيبي خصوصا في اللوحات التي تستحضر الصراع الثنائي، إلا أن هذا الحضور لم يمنع المبحوثة من بلورة الصراع وإدراك إشكاليات هذه اللوحات. **سياقات المرونة (B=31):**

جاءت سياقات المرونة في المرتبة الثالثة من حيث العدد، وكان تواجدها ممثلا خصوصا بسياق التشديد على العلاقة بين أشخاص محددين في هويتهم الجنسية (B2/3=08) في كل من اللوحات: 2، 4، 5، 7GF، 8BM، 10 و 13MF، الأمر الذي ساهم في بناء الصراع فيما بينهم وتجسيده في أركان متعددة، ودفع إلى بروز التناوب بين الحالات الانفعالية المتضادة (B2/6=05) في اللوحات: 4، 5، 6GF، 7GF، وإلى التعبير اللفظي عن العواطف القوية أو المبالغ فيها (B2/4=04) مثل ما حدث في اللوحة 9GF: «... كشغل تبّع في لوخرا تكرهها...»، واللوحة 10: «... كشغل أو فخور بوليدو ... كشغل أوفرحات هكذا ومدّرعو ...»، وكذا التهويل (B2/5) في اللوحة 12BG.

كما ساهم إدخالها للأشخاص غير الموجودين في الصورة (B1/2=03) في الإدراك الجيد لإشكاليات اللوحات وتوسيع مجال الصراع، ففي اللوحة 5 مثلا تجاوزت المبحوثة الوصف الخارجي للوحة لتتعداه إلى وصف الصراع القائم بين الأم والبنات، أما في اللوحة 12BG فقد ساهم إدخالها لشخص الرجل في تهويل وضعية فقدان أو الغياب.

هذا وقد ظهر نسق بناء قصة تدور حول رغبة شخصية (B1/1=4) هو الآخر في اللوحات: 1، 2، 7GF و13B، حيث أرادت المبحوثة من خلاله التخفيف من صلابة الدفاع وإعطاء القصاص بعدا هوميا، وهو ما يفسر لجوؤها لسياق التقديرات الشخصية (B2/8=01)، وسياق التشديد على مواضيع من نوع الذهاب (B2/12=01) أو موضوع الكارثة (B2/13=01)، ويدلّ حضور سياق الرمزية الشفافة (B2/9=02) في اللوحتين 6GF و9GF على قدرة المبحوثة على استحضار مشهد العلاقة الثنائية ذات الطابع الجنسي، والذي يشهد بدوره على كفاءة المبحوثة في إحياء الصراع الأوديبى وتنشيطه.

السياقات النرجسية (CN=15):

جاءت السياقات النرجسية ممثلة خصوصا بسياق الانتقاد الموجه للذات (CN9=06)، والذي تكرر حضوره خصوصا في اللوحة 1، الأمر الذي حال دون إدراك المبحوثة لإشكالياتها، أما في اللوحات: 4، 11 و13B، فقد كان استعمالها له كمحاولة لتجنبّ الوضعيات المقلقة المتعلقة بالصراع النزوي أو ما قبل التناسلي، وكذا فقدان.

ولقد عززت المبحوثة هذا النمط التجنّبي باللجوء لسياق الإحساس الذاتي غير العلائقي (CN1=03) في اللوحات: 1، 3BM و5، وسياق الهيئة الدالة على العاطفة (CN4=02) في اللوحتين: 8BM و10، وكذا سياق المثانة الذاتية (CN10) في اللوحة 10.

فمن خلال استثمارها المفرط للذات ظهرت رغبتها في إعطاء صورة مثالية للابن في نظر والده، كما برزت إمكانيات استثمار الذات لديها في تسيير الصراع النزوي في إطار العلاقة الغيرية، والتي تشهد بدورها على إمكانيات التقمص لديها.

ضف إلى ذلك فإن حضور سياق التشديد على الخصائص الحسية (CN6=03) في كل من اللوحات: 11، 12BG و13BG وإن كان يهدف على العموم لتجنبّ الوضعيات المقلقة التي تثيرها هذه اللوحات، إلا أن هذا الحضور قد عزز فكرة امتلاك المبحوثة لقدرات استثمار الحدود، والتفريق بين ما هو داخلي وما هو خارجي.

السياقات الهوسية (CM=07):

لجأت المبحوثة إلى أسلوب المثانة (CM2=03) في أثناء تأكيدها على العلاقة بين المواضيع، خصوصا في اللوحات التي كانت ترتبط إشكالياتها بإحياء هومات الإغراء ضمن علاقة غيرية (اللوحة 6GF)، أو هومات المنافسة والصراع الأنثوي (اللوحة 9GF)، ولقد برزت هذه المثانة الإيجابية للموضوع خصوصا في محتوى سردها لخطاب اللوحة 10 والذي استحضرت من خلاله أيضا الصورة الأبوية: «... أوفخور بوليدو ... كخرج حاجة مليحة...».

كما لجأت "مونيا" كذلك لأسلوب الاستثمار المفرط للسند (CM1=04) في اللوحة 7GF لتؤكد من خلاله على صورة الأم في علاقتها مع البنت، أما في اللوحة 10 فقد ساهم حضور هذا الأسلوب في تبنيتها لإحياء التعبيرات الليبيدية بين الزوجين، في حين جاء حضوره في اللوحة 13B موافقا للإشكالية التي تبعث إليها والتي تستحضر مشاعر الفقدان وتستدعي ضمنا إبراز الحاجة للسند، وهو الأمر نفسه الذي ظهر من خلال خطابها في اللوحة 19 والتي تبعث إلى إحياء الصورة الهوامية للأُم البدائية.

السياقات العملية (CF=06) والسلوكية (CC=05):

تتخصر هذه السياقات في عدد قليل من البود بالمقارنة مع باقي السياقات الأخرى: ففيما تعلق بالسياقات العملية فإن أسلوب التمسك بالمحتوى الظاهر للوحة (CF1=04) كان الأكثر حضوراً، حيث تواجد في اللوحات: 1، 8BM، 11، 13B، وهي لوحات معبرة من حيث الإشكاليات التي تبعث إليها، وبالتالي جاء استعمالها لهذا الأسلوب كمحاولة لتجنب الصراعات التي تستثيرها ومن ثمّ تجنب التعامل معها، ويشير في نفس الوقت حضور هذا السياق إلى مدى قدرة المبحوثة على استثمار الحدود واستدخالها الجيد للصورة الجسدية.

أما فيما تعلق بالأساليب السلوكية فإن هذه الأخيرة قد جاءت لنفس الغرض التي استعملت من أجله السياقات العملية، وتمثل حضورها في الاستثارة الحركية (CC1=03)، الطلبات الموجهة للباحثة (CC2=01)، وكذا انتقاد الوضعية (CC3=01) والتي أفادت هي الأخرى في تجنب وكف الوضعيات المثيرة للقلق خصوصا قلق الخساء للوحة 1.

السياقات الأولية (E=10):

أتاح استعمال المبحوثة لهذا النوع من السياقات فتح المجال أمام الجانب الهوامي لإبراز الصراع في بعض اللوحات التي أرادت فيها المبحوثة تجنب التفاوض مع إشكالياتها، فكان حضور التعبيرات المرتبطة بمواضيع الاضطهاد والموت (E9=03) في اللوحات: 3BM، 12BG و 13MF، أو التعبيرات المبرزة للمواضيع الإضطهادية (E14=02) في اللوحتين: 5 و 19، وكذا التعبيرات المتعلقة بالعدوانية (E8=01) في اللوحة 8BM كأساليب للتفريغ، وكطريقة لتحويل الوضعيات والمواقف التي تثيرها تلك اللوحات.

كما حضر سياق الخلط في الهويات (E11=01) في اللوحة 9GF، وسياق الاضطراب على المستوى اللغوي للخطاب (E17=02) في اللوحتين: 1 و 12BG، إلا أن هذا الحضور كان محتشما، ولم يشكل أي تهديد لتكامل الذات واستمراريتها في علاقاتها الغيرية.

• الإشكاليات العامة:

*الإشكالية الأوديبية: تتمحور الإشكالية التي تدور حولها صراعات "مونيا" على العموم حول الصراع الأوديبية، حيث تمكّنت من تنشيط هذا الصراع في اللوحة 2، والذي تدعّم بتنشيطها لحركة النقمص الأنتوي في اللوحة 7GF، ومعالجة العدوانية اتجاه الصورة الأبوية في اللوحة 8BM، ورغم صلابة الدفاع إلا أنّ "مونيا" قد تمكّنت من إظهار قدرتها المرنة على النقمص الأنتوي في اللوحة 9GF، بالرغم من عدم تجاوزها التام لصراعاتها الأوديبية، والتي حالت دون تقبل صورة الوالدين معا في اللوحة 10، ودون إرسانها التام للصراع مع الأم في اللوحة 5.

*الإشكالية الإكتئابية: استطاعت المبحوثة "مونيا" إدراك الوضعية الإكتئابية للوحة 3BM واللوحة 13B، حيث أظهر خطابها في هذين اللوحتين مدى قدرتها على تجاوز إشكالية الفقدان.

*الإشكالية الأولية: لا شك أنّ المبحوثة قد نجحت في تجاوز الإشكالية البدائية، وهذا ما ظهر في قدرتها على تنظيم مواضيعها في اللوحة 16، وذلك على الرغم من تركيزها على الصراعات النفسية الداخلية بشكل مكثّف.

• خلاصة اختبار (TAT):

بالعودة إلى القراءة المفصّلة لبروتوكول رائز تفهم الموضوع (TAT) للمبحوثة "مونيا" البالغة من العمر 13 سنة فإننا توصلنا إلى ما يلي:

أولاً: وفيما تعلق باستدخالها للصورة الجسدية، فإن هذه الأخيرة قد أظهرت من خلال السياقات التي استعملتها قدرتها على التمييز الواضح للحدود بين ما هو داخلي وما هو خارجي، فرغم أنّها قد لجأت لبعض السياقات التي قد توحي بوجود اضطراب على مستوى الصورة الجسدية مثل سياق الخلط في الهوية (E11=01) في اللوحة 12BG، وسياق إدراك الموضوع الاضطهادي (E14=02) في اللوحتين: 5 و 19، إلا أنّ هذا الحضور كان نادراً ولم يكن بالأهمية التي قد تجعلنا نفكر في وجود اضطراب للهوية أو خرق للغلاف الجسدي.

ضف إلى ذلك فإن اعتمادها على رصد الحدود والأطر (CN6=03)، وتشديدها على المحتوى الظاهرة للوحات (CF4=04)، قد ساهم من جهته في تأكيد قدرة المبحوثة على رسم حدود واضحة بين الذات والآخر.

كما أنّ تمكّنها من إدراك إشكالية اللوحتين: 11 و 19 ومحاولتها لإرسان القلق البدائي الذي يبعث إليه المحتوى الكامن لكليهما يعدّ من الناحية الرمزية كدليل على قدرة المبحوثة على النقمص الجيد للموضوع الأول، والذي تدعّم بإدراكها الواضح لإشكالية اللوحة 16، هذه الأخيرة التي ساهمت في إبراز وتأكيد إمكانات المبحوثة على تنظيم مواضيعها المفضلة.

ثانياً: فيما يخص استدخال مراجع الهوية الجنسية فإننا لاحظنا بأن "مونيا" قد تمكنت من تحديد الهوية الجنسية للأشخاص في أغلب اللوحات، حيث استطاعت في اللوحة 2 مثلاً والتي تبعت إلى استحضار العلاقة الثلاثية وإحياء الصراع الأوديبى إدراك هذه العلاقة، من خلال إعطائها تعريفاً واضحاً للأشخاص وتحديد لها لجنسهم وأدوارهم.

كما يدل غياب كل من سياقي (B2/11) و (B1/3) المتعلقين على التوالي بالتردد في جنس و/أو سنّ الأشخاص، وعدم الاستقرار في التقمصات على الاستدخال الواضح للهوية الجنسية، وهذا ما تأكد من خلال استعمالها لسياق (B2/9=02) المرتبط بشبكانية العلاقات، والذي يدل على حضور الصراع الأوديبى في مشهد ثنائي ذو طابع جنسي.

ويبقى الحضور المحتشم لسياق عدم التعريف بالأشخاص (CP3=03) كآلية لتجنب الصراع في اللوحات: 4، 6GF و 9GF، دون أن يؤثر على إدراك المبحوثة لهوية الأشخاص الجنسية. في الأخير يمكننا القول بأن الصور الوالدية عند "مونيا" كانت جيدة وبنائية، وتجلّى ذلك من خلال التصور الجيد للذات المرتبط بدوره باستدخال معالم الصورة الجسدية واكتساب هوية جنسية واضحة.

1-2-3-3- خلاصة عامة للمقابلة ورائز (TAT):

بعد تحليل معطيات المقابلة العيادية نصف الموجهة، ومعطيات رائز تفهم الموضوع (TAT) توصلنا إلى استنتاج يقضي بوجود تكامل في نتائج أداتي البحث، ويمكن توضيح ذلك فيما يلي: لقد تمكنت المبحوثة من خلال المقابلة العيادية نصف الموجهة إظهار تصورها الإيجابي لصفات والديها وتصرفاتهما، وذلك من خلال إعطائها لخصائص ارتبطت بالحب والحماية والدعم بشكل مستقر وبعيدا عن التناقض ي أثناء حديثها عنهما. وتؤكد تصورها الإيجابي لصفات وتصورات والديها في المقابلة العيادية نصف الموجهة، بتصور الذات الجيد في اختبار تفهم الموضوع (TAT) والذي ارتبط هو الآخر باستدخالها الجيد للصورة الجسدية ومراجع الهوية الجنسية.

وعليه يمكننا القول بأن الفرضية الجزئية الثانية للبحث والتي تنصّ على أن الصور الوالدية عند المراهقات اللواتي تكشف أزمة مراهقة غير مرضية ستكون جيدة وبنائية قد تحققت، كما يعكس تصورهما الإيجابي للحياة المستقبلية إمكانياتها وقدراتها على التخلّي عن الهوامات لصالح المشاريع المستقبلية، وهو الأمر الذي يعكس كذلك قدرتها على تقمص الصور البنائية للوالدين، والتي تدعم التصور الجيد للذات في المستقبل وبالتالي تجنب الوقوع في الاضطراب.

2- عرض وتحليل نتائج المجموعة الأولى الخاصة بالمراهقات اللواتي تعشن أزمة مرافقة مرضية:

2-1- عرض وتحليل نتائج المقابلات العيادية:

لقد قمنا بتطبيق المقابلة العيادية نصف الموجهة على المراهقات اللواتي تعشن أزمة مرافقة مرضية، وسوف نحاول من خلال الجداول التالية عرض وتحليل معطياتها.

2-1-1-المحور الأول: المعطيات العامة الخاصة بالحالات:

جدول رقم (5) يوضح أهم المعطيات العامة للحالات

السن	الترتيب بين الاخوة	السوابق المرضية النفسية والعقلية	سبب الاستشارة	المستوى الدراسي	الحالة المدنية للوالدين	المستوى الاقتصادي للعائلة
15 سنة	4/2	لا توجد	قلق وعدم رغبة في الدراسة	4 متوسط	متزوجين	متوسط إلى جيد
18 سنة	2/4	لا توجد	هروب من المنزل	2 ثانوي	متزوجين	متوسط
17 سنة	3/3	لا توجد	هروب من المنزل، تشويه الذات	1 ثانوي	متزوجين	متوسط إلى جيد
13 سنة	3/2	لا توجد	مخاوف مرضية وكوابيس	3 متوسط	متزوجين	متوسط إلى جيد
15 سنة	1/2	لا توجد	اضطرابات في السلوك ونوبات قلق ومعارضة	4 متوسط	متزوجين	جيد
16 سنة	3/3	الأخ مدمن على المخدرات	مخاوف مرضية وكوابيس	2 ثانوي	متزوجين	جيد
16 سنة	4/5	لا توجد	انخفاض في التحصيل الدراسي وصعوبة في التركيز	2 ثانوي	متزوجين	جيد
13 سنة	1/4	لا توجد	تعاطي المخدرات	3 متوسط	متزوجين	متوسط إلى جيد
14 سنة	1/3	لا توجد	تعاطي المخدرات، هروب من المنزل	3 متوسط	متزوجين	متوسط إلى جيد
15 سنة	2/4	لا توجد	محاولات انتحارية متكررة	مستوى 3 متوسط	متزوجين	متوسط إلى جيد

يلخص لنا الجدول أعلاه أهم المعطيات الشخصية الخاصة بالحالات التي تعاني من أزمة مرهقة مرضية، ولقد حاولنا ضبط معايير اختيار مجموعة البحث، بحيث قمنا باختيار الحالات التي لا توجد في أسره سوابق مرضية للأمراض العقلية أو الإضطرابات النفسية، كما لا يوجد فيها حالات للطلاق بين الأهل، وذلك من أجل تفادي تأثير هذه المتغيرات الدخيلة على تصوّر المراهقات لأهاليهن. وعليه كانت مجموعة البحث الأولى متكوّنة من 10 مراهقات تراوح سنهن ما بين (13 و 18 سنة) كما تراوح مستواهّن الدراسي ما بين سنة الثالثة متوسط وسنة ثانية ثانوي. ولقد كانت هؤلاء المراهقات تنتمين إلى أسر نووية، عدد أفرادها متوسط، ومستواها الاقتصادي جيّد على العموم.

2-1-2- المحور الثاني: الصور الوالدية

جدول رقم (6) يوضّح طبيعة الصور الوالدية عند المراهقات اللواتي تعشن أزمة مرهقة مرضية

الصورة المعطاة للأب	الصورة المعطاة للأم	الصورة المعطاة للوالدين معاً	
التخلّي، الاضطهاد، العدوانية	التعارض، التناقض، الانشطار	غير مستقرة	هالة
جيّدة (الدعم)	جيّدة (الدعم)	مستقرة	سهام
التخلي، العدوانية (الاعتداء)، الاضطهاد	التعارض والانشطار بين الدعم والتخلي	غير مستقرة	لمياء
العدوانية، الاضطهاد (مع تحمّل المسؤولية)	العدوانية	مستقرة	هبة
العدوانية، التناقض (مع تحمّل المسؤولية)	العدوانية، التناقض	مستقرة	وداد
العدوانية، التناقض	الحماية والدعم	غير مستقرة، مشاجرات دائمة	هدى
الدعم (المسؤولية)	الدعم (المسؤولية)	مستقرة، مشاجرات عادية	نسرين
الدعم، الحماية (المسؤولية)	المسؤولية	مستقرة	إلهام
التخلي، الاضطهاد، العدوانية	متناقضة	غير مستقرة، مشاجرات دائمة	إناس
التعارض، العدوانية	التخلّي	غير مستقرة	شيماء

يوضح لنا الجدول رقم (6) بأن أغلب المراهقات قد أظهرن تصورات سيئة عن أوليائهن، وتجلّت هذه الصور السيئة بشكل مكثف عند المبحوثات: "لمياء"، "إناس"، "شيماء" و "هالة"، حيث ذكرت مثلاً "لمياء" في وصفها لوالدها قائلة: «... papa والو لو كان نلقى وحدو خر نرومبلاسيه

ماذا بيا puisque دارلي plusieurs choses négatives...»، كما ذكرت: «وين يروح يقولهم أنا وأنا وهو والو»، وذكرت: «مايدينيش للطبيب...»، وقالت عنه أيضا: «... هو من بكري يقولي إن شاء الله، وعلابالي إن شاء الله والو malgré papa نحسو مصلحة ماشي حنانة...»، وأضافت: «... هو عاق ولادو قبل مايعيقوه مادار حتى حاجة تحببنا فيه...».

وعن أمها ظهر نوع من التعارض إن لم نقل إنشطار في أثناء حديثها عنها، فتارة تقول: «... أعطيني كل العفسات الإيجابية في الدنيا نحطها في ماما، ماكانش حاجة سلبية عليها... حنينة هي دايمًا معايا نحسها psychologue نتاع الدار...»، وتارة أخرى تقول: «... عندي ماما مية مانحسش ماما، ماتسقي عليا في l'école مانقول وين راهي بنتي...»، ولقد تم دعم هذا التصور السيء لصفات وتصرفات والديها بالتصور السيء لعلاقتها ببعض البعض حيث ذكرت: «... هما يقولوا أحنا متفاهمين بصح رانا نشوفوا فيهم يتفاهموا نهار وعشرة لالا يضاربوا على عفة bête...».

ونفس الوصف للوالدين ظهر تقريبا عند المبحوثة "إناس"، حيث ذكرت عن والدها قائلة: «ذاك إنسان! ... لو كان جاء واحد دارلي حاجة نولي normal معاه mais papa خلاص مانحبوش حاجة تكسرت ماترجعش ... في الزنقة يكون يضحك normal كيدخل للدار يولي يعيط علاه؟»، وأضافت: «... كشغل قيس ما يصرف عليا، أنا واش ندير بدراهمو... bon لوكان يولي حنين معايا ولا خلاص أنا مانقبلش دركا c'est bon...»، كما وأضافت: «... ماما تقولي باباك يحبكم، أنا نقولها لالا هو كي يكبر ليصيني ماشي أنا لينصيو... مايعطيكش قع الحنانة ولا الوج ... ماما قالتلي هو هكذا من بزا بصح من الداخل يحبكم...»، وأضافت: «... لوكان كاش ما يقولي نخرج من الدار نروح عند حبيبي ولا كاش واحد نعرفو، بزاف راهم يحللو فيا».

وعن والدتها ذكرت: «ماما genre normal هي des fois عندها الحق، عندها الحق في بزاف صوالح mais نتقلق منها زعما نقولها نخرجوا ماتحبش، ولا نقولها أجي حبيبي، عندي حبيبي في عمرها 26 ans ماتحبش...»، وأضافت: «... هي انتاع الدين أستري روحك، عندها الحق mais بزاف...»، وأضافت أيضا: «... شافت الهدرة نتاعي في Facebook كنت نهدر مع واحد هدره شويا ماشي مليحة ودركا ماولاتش أدير فيا confiance...»، كما وأضافت: «... des fois نعذرنا mais شويا ماشي تكتر...»، ولهذا جاء وصفها لعلاقة والديها أيضا بعدم الاستقرار حيث ذكرت: «مايتفاهموش، من رمضان ماهومش يهدروا، مور العيد وقبلا أهدر معاها، ومنبعد خلاص ماولاوش يهدروا...».

أما فيما تعلق بالمبحوثة "شيماء" فقد ذكرت عن والدها قائلة: «... كينوض ندير كاش حاجة يقولي راقدة تخدمي بالـ répétition، يعايرني وأنا ما نريبونديش...»، وفي نفس الوقت ذكرت عن تصرفاته قائلة: «c'est vrais que des fois les gestes ماشي normal mais normal أكثر من أمي...»، وأضافت: «مع خاوتي plus proche ... يقولي كي جي اللولة نشريلك منبعد مايشريليش، كان يشري لخويا وأختي وأنا لالا...».

وفيما يخص والدتها فإنها لم تستطع أن تربط أي علاقة بها، واعتبرت والدتها شخص أجنبي لأنها قامت بالتخلي عنها أثناء ولادتها حيث ذكرت: «... ماكانش...»، وأضافت: «ماما كيزدت أنا وخويا وجينا توام ... خيرت خويا ومدتني أنا لمانى...»، كما أضافت في وصفها لها قائلة: «... عنصرية، تميز بيناتنا...»، كما اتصفت علاقة والديها ببعضهما البعض حسبها أيضا بعدم الإستقرار، حيث ذكرت: «... jamais نعرف واش كاين بيناتهم ... mais هذا العام papa راهو في القالة وماما ماحبش تروح وهو ماحبش يجي عندنا...».

"هالة" هي الأخرى قامت بوصف والدها بأنه شخص عدواني ومضطهد، قام بالتخلي عن مسؤولياته اتجاه عائلته، حيث ذكرت: «... كان يتبع غير كلام أماني ... كان ماعلابالوش بينا...»، وأضافت: «... كان يجيني كيكان ماشي مليح مع خاوتي وماما surtout مع خويا لكبير كان يضربو...»، وعن والدتها ظهر نوع من التناقض في وصفها لها حيث ذكرت: «... malgré les problèmes كانت toujours gentille ... بصح ولات aggressive معايا puisque هي كانت proche même...»، فهي لم تستطع إعطاء صورة واضحة لوالدتها سواء كانت جيدة أو سيئة. ولقد اتصفت تصوراتها لعلاقة والديها ببعضهما البعض بأنها غير مستقرة حيث ذكرت: «... ماشي مليحة، يتبع غير كلام أماني...».

بينما أظهرت "هدى" تصورات سيئة عن والدها تميزت بالتناقض والتعارض إن لم نقل إنشطار حيث ذكرت: «... bon nerveux بصح مايعرفش بيين la bonté ديالو...»، وأضافت: «يشك في ماما عندو des obsessions...»، كما أضافت: «... papa يدبر des scénarios على ماما يقولي قالتلي هكذا ودارت هكذا mais ماكنتش نأمنوا papa قلبو أبيض gentil...»، أمّا والدتها فقد أظهرتها في صورة جدّ مثالية قائلة عنها: «... bonne, gentille, serviable... كامل les adjectives نتاع la bonté تمشي معاها...» وأضافت بأنها أم مسؤولة ودائما حاضرة لدعم عائلتها حيث ذكرت: «... تلعب دور la maman, médecin، كل الجوانب تغطّيها ... كينسحقوا حاجة مانروحوش عند وحدوخر نروحوا عندها...»، كما أظهرت علاقة والديها ببعضهما البعض

بصورة سيئة تتسم بعدم الاستقرار حيث ذكرت: «... كانت علاقة هايلة برك papa عندو des obsessions لوكان يروحوا هذوك les obsessions يولي إنسان هايل ... أني خايفة papa...». كما اتصفت الصور الوالدية عند "هبة" و"وداد" بالعدوانية والإضطهاد بالمقارنة مع تصورهما لعلاقة والديهما ببعضهما البعض والتي كانت تتصف بنوع من الاستقرار.

حيث ذكرت "هبة" عن والدها قائلة: «... قبيح يسوغ بزاف على خويا وأنا ثاني يعيط عليا...»، وأضافت: «... نتقلق كييعيط عليا ونقولو علاش وهو يقولي أسكتي...»، ولكن رغم هذه المعاملة السيئة والتي تتصف بالعدوانية والإضطهاد حسب "هبة" إلا أنه يبقى أب مسؤول لأنه لم يقم بالتخلي عن واجباته اتجاهها أو اتجاه عائلتها: «... مليح ... واش نقول يمدنا...»، أما والدتها فقد وصفتها هي الأخرى بأنها أم عدوانية في غالب الأحيان حيث ذكرت: «... des fois نسوغ كييعيط عليا وهي تعيط عليا وتضريني...»، وأضافت: «... زعما على لقراية لازم تقولي "هبة" روجي تقراي دركا لوكان مانقراش تقعد مقلقة مني وتقعد غير تعيط عليا...»، ولكنها تبقى كذلك أمًا مسؤولة حسبها لأنها تحاول أن تتفهمها وتكون في علاقة جيدة معها حيث ذكرت: «... تفهمني زعما واش نحكيها ... زعما واش يصراولي في المسيد ماشي أنتاع قراية...». وكما ذكرنا فإن "هبة" قد أعطت تصورا جيدا لعلاقة والديها ببعضهما البعض حيث قالت باختصار شديد: «متفاهمين».

وفيما يخص المبحوثة "وداد" فهي الأخرى وصفت والدها بأنه جدّ عدواني معها ويظهر ذلك من خلال قولها: «ضريني، يضريني مايعرفش يضرب، خطرة ترتقلي وذني بالضرب...»، وأضافت: «... خطرة لقاني مع واحد أداني بلاصة أطلع فوقي وضريني...»، ولقد ظهر نوع من التناقض في وصفها له اتضح من خلال قولها، «... هايل، عاقل، compréhensif، ماشي واحد لي يضرب ويعيط la communication...»، حيث وصفته هنا بأنه شخص متفهم ويظهر ذلك من خلال قولها: «... يحكي معايا، يقصر معايا، يفهمني ... ومايديرش la différence...»، ونفس الأمر ظهر في وصفها لوالدتها، أين كان هذا الوصف متناقضا حيث ذكرت: «... هايلة مين داك jamais elle me tape sur les nerfs...»، وأضافت: «... تضريني كل يوم jamais ريجنا نهار ماضارناش فيه ... مقلقة ماشي كيما papa هي بالضرب والعياط...»، وأضافت أيضا بأن والدتها غير عادلة في معاملتها لها وظهر ذلك من خلال وصف علاقة هذه الأخيرة بأخيها الأصغر: «... تميلو بزاف غير "إسلام"، "إسلام" même هو يحبها parce que هو ديرلو واش يحب...»، ورغم هذا التصور السيء لصفات وتصرفات والديها إلا أنها أعطت تصورا إيجابيا للعلاقة التي تجمع بينهما والتي لا تخلو من بعض المشاجرات العادية بين الأزواج، حيث ذكرت: «la relation ديالهم هايلة،

متفاهمين، خطرات يتزاعفو mais والله ماغلابالي puisque مايضاربوش قدامنا ميبينولناش بلّي ماشي متفاهمين».

وتبقى الصور المعطاة للأولياء من قبل "سهام"، "نسرين" و"إلهام" لافتة للانتباه، لأنها كانت تتصف بتصورات الحماية والدعم المطلقين، وهذا ما قد يطرح التساؤل حسب "Kernberg" حول استدخال صورة الذات، حيث ذكر بأن غياب استدخال الذات يظهر من خلال تصورات المواضيع بطريقة كاريكاتورية تكون كلّها جيّدة أو كلّها سيّئة، فالاستثمار الجيد حسبه يترجم بالتصوّر المرن، والذي يستحضر الجوانب الإيجابية والجوانب السلبية في نفس الوقت. (Emmanuelli & Azoulay, 2001)

ولقد وصفت "سهام" والدها بأنه شخص متفهم ومسؤول في كل الأوقات، وظهر ذلك من خلال قولها: «... normal، مليح يشريلنا ...»، وأضافت: «... يعاملنا قع كيف كيف ... نحسو بلّي يحبنا ويختم علينا ...»، وعن والدتها ذكرت كذلك بأنها مسؤولة ومتفهمة حيث قالت: «... مليحة تختم علينا ... كشغل هي لريباتنا ...»، فهي حسبها أم عادلة في معاملتها لأولادها ولا تفرق بينهم: «... قريبة لينا قع ...»، كما أتى وصفها لعلاقة والديها ببعضهما البعض إيجابيا أيضا حيث اكتفت بقولها: «متفاهمين».

ووصفت "نسرين" كذلك والديها من خلال تصورات إتصفت بالإيجابية حيث ذكرت عن والدها بأنه شخص مسؤول ومتفهم أيضا، وقالت عنه: «عاقل هي طيب، هي كلش، يحبني نقرا ...»، وأضافت: «علاقتي معاه مليحة ... دايمًا يوصلني كينروح les cours ... بلاصة بعيدة يوصلني ...»، وعن والدتها ذكرت قائلة: «كيف كيف، عاقلة، حنونة، متفهمة ... واش تقولي في مصلحتي ...»، وأتى وصفها للعلاقة التي تربط والديها ببعضهما البعض إيجابيا حيث ذكرت: «متفاهمين».

أمّا "إلهام" فظهر تصورها الإيجابي لوالديها من خلال قولها عن والدها: «... papa بزاف هایل ... أنا كنت ماندخلش وكانوا لبنات يقولولي ضرك يضربك بصح مايديرلي والو ... jamais... ضربيني»، وأضافت: «... أنا papa نكيلو كلش، مانحكيش لماما، كيداصروني الدراري نحكي ل papa ...»، كما أضافت عن مشكلة التعاطي وتعامل والدها معها قائلة: «... هذي العفسة نتاع la drogue ما قدرتش نحكيهاو»، وأضافت: «... papa قعد معايا ماحبش يحسّني درت عفسة ماشي مليحة...»، ونفس الصفات ظهرت أثناء وصفها لوالدتها حيث قالت: «... ماما قلبها حنين...»، وأضافت: «... من اللؤلؤ زقات عليا ودركا نسات ... كيعرفت ولّات مشنفة عليا، دركا ولات normal»، وكان من المنتظر أن يأتي وصفها لعلاقة والديها معا إيجابيا، حيث ذكرت: «...».

هايلة ... ماشي كشل ما يحاسبها ما ... normal ... ماشي هذوك زعما ليڊاوسو ولا normal، مايدأوسوش ... عندي مرت عمي وراجلها يضارو بصح ماما و papa يهدرو بلعل ولا يعيط عليها لالا ...»، وتجدر الإشارة إلى أننا لاحظنا على المبحوثة " إلهام" الاستعمال المفرط لأسلوب الإنكار، وهو الأمر الذي ظهر لنا أثناء حديثنا مع الطبيبة المشرفة على تتبع حالتها، وكذا رؤيتنا للكدمات التي كانت على وجهها وكامل جسدها، وكانت نتيجة الضرب المبرح الذي تلقته من قبل والدها، فهي كانت تحاول إظهار والديها في صورة جديدة بشكل مطلق، وهذا يعيدنا دائما لطح إشكالية تصور الذات، والحديث عن إشكالية الصور الوالدية التي لم تكن بنائية بشكل كاف.

2-1-3- المحور الثالث: الحياة المستقبلية

جدول رقم (7) يوضح المشاريع المستقبلية لمبحوثات المجموعة الأولى

المشاريع والاهتمامات المستقبلية	طبيعة النظرة للمستقبل	
«يجوني بزاف les idées نتاع الموت، مانقدر نخم حتى في حاجة»	سيئة	هالة
«ماعلاباليش واش ندير نولي نقرا بلاك»	غامضة	سهام
«لوكان نلقى بنبي داري وحدي نضمن فيها خدمة وماكلة في جبل نبقي وحدي»	غامضة	لمياء
«نحب نولي طبية جراحة»	إيجابية	هبة
«أنا حابة نتزوج»	إيجابية	وداد
«المستقبل ديالي هايل magnifique نقدر ندير فيه بزاف Les exploits نعاون بزاف les problemes نتاع l'humanite كشل المصلحة العامة على المصلحة الخاصة»	غامضة	هدى
«درك ماوليتش نقدر نقرا ماعلاباليش»	غامضة	نسرين
«حابة نولي نقرا كيما كنت باش ندير المستقبل ديالي»	إيجابية	إلهام
«أنا نحب نكون نقرا ونكمل قرأتي ونضمن فيها poste شباب ومنبعد طونوبيل ومنبعد نتزوج»	إيجابية	إناس
«أنا حابة نولي في العسكر ولا محامية، نحب العسكر كيما papa»	إيجابية	شيماء

يظهر لنا الجدول أعلاه (جدول رقم 7) طبيعة النظرة المستقبلية لدى المبحوثات، وكذا مختلف الميول والمشاريع التي يرغبن في تحقيقها في حياتهن.

ولقد أظهرت "هالة" تصورا سينا لحياتها المستقبلية حيث ذكرت: «يجوني بزاف les idées نتاع الموت وماقدرش نخم حتى في حاجة»، وبعد غياب إسقاطها للمشاريع المستقبلية السبب في عرقلة تجاوزها لأزمة المراهقة ووقوعها في الإضطراب، ضف إلى ذلك فإن وصفها السيء لوالديها والذي تميز بصفات الإضطهاد، التخلي، العدوانية، وحتى الإضطراب والتعارض قد حال هو الآخر دون تقمصها للصور الوالدية البنائية والتي تدعم بناء التصور الواضح للذات في المستقبل.

"سهام"، "لمياء"، "هدى" و"نسرين" كانت لديهن نظرة غامضة للمستقبل حيث ذكرت مثلا "هدى": «المستقبل ديالي هائل magnifique نقدر ندير فيه بزاف les exploits نعاون بزاف les problèmes نتاع l'humanité كشل المصلحة العامة على المصلحة الخاصة»، فرغم تفاؤلها وثقتها بقدراتها، إلا أنها لم تتمكن من تحديد مشاريعها المستقبلية بشكل واضح، ونفس الأمر حدث مع باقي المبحوثات، وهذا ما يفسر ظهور الإضطراب عندهن وصعوبة تجاوزهن لأزمة المراهقة، وربما إظهارهن لأوليائهن في صورة سيئة، حال دون تقمص الصور البنائية التي تدعم بناء التصور الواضح للذات في المستقبل.

أما "هبة"، "وداد"، "إلهام"، "إناس" و"شيماء" فقد أظهرن نظرة بدت إيجابية للمستقبل، حيث ذكرت "هبة": «نحب نولي طبية جراحة»، وذكرت إلهام: «حابة نولي نقرا كما كنت باش ندير المستقبل ديالي»، ويعود الفضل في وضوح نظرتهم للمستقبل ربما لحصص العلاج النفسي والتي ساهمت في إعادة بناء وتقوية الأنا الذي ساعدهما على تحديد رغباتهما بشكل إيجابي في المستقبل.

أما "وداد" ورغم إقتناعها باختياراتها المستقبلية والتمثلة في الرغبة في الزواج، إلا أن ذلك لم يساهم كثيرا في تجاوزها للأزمة بل على العكس زاد من تعقيد مرورها بهذه المرحلة وذلك بعد إهمالها لدراستها وربطها الدائم للعلاقات مع الجنس الآخر بشكل مفرط حيث ذكرت: «مانقدرش نعيش بلا une relation مع كاش واحد impossible sinon أي فهّمت ماما مانقدرش».

"إناس" بدورها أظهرت تصورا إيجابيا لحياتها المستقبلية لكن رغم ذلك لا يزال تجاوزها لأزمة المراهقة أمرا صعبا خصوصا مع تفكيرها الدائم لترك المنزل، حين ذكرت: «لوكان كاش ما يقولي نخرج من الدار نروح عند حبيبي ولا عند كاش واحد نعرفو، بزاف راهم يحلّو فيا».

"شيماء" هي الأخرى أظهرت رغبة كبيرة في إتمام دراستها وتحقيق حلمها بأن تصبح محامية أو مجتدة في قطاع الجيش الوطني الشعبي، إلا أن عدم قدرتها على تحمل الإحباطات ومرورها الدائم إلى الفعل (المحاولات الإنتحارية المتكررة) يجعلنا نتساءل عن مدى إمكانية المبحوثة في تجاوز الأزمة وتحقيق أهدافها.

وعلى العموم يمكننا القول بأنه وبالرغم من محاولة هؤلاء المبحوثات التفكير بشكل إيجابي في مستقبلهن، إلا أن وقوعهن في الإضطراب والذي إقترن بإعطائهن وصفا سيئا لتصرفات أهاليهن قد صعب من إمكانيات تجاوزهن لأزمة المراهقة.

2-2- عرض وتحليل نتائج اختبار تفهم الموضوع (TAT):

بعد عرض وتحليل معطيات المقابلة العيادية نصف الموجهة المطبقة على الحالات العشر للمراهقات اللواتي تعشن أزمة مراهقة مرضية، سنحاول الآن كذلك عرض وتحليل معطيات اختبار تفهم الموضوع (TAT) والذي قمنا أيضا بتطبيقه على نفس الحالات، وللتذكير فإننا قد اعتمدنا على شبكة الفرز الخاصة بـ "شنتوب وآخرون" (1990) في أثناء تحليلنا للسياقات العامة للبروتوكولات، ولهذا سنحاول الآن عرض تكرار ظهور السياقات المختلفة ومتوسطاتها في الجداول التالية من أجل تحليلها والإعتماد عليها لاحقا في المناقشة.

2-2-1- سياقات الكف (تجنب الصراع) (C=1992):

جدول رقم (8) يوضح توزيع سياقات تجنب الصراع عند مبحوثات المجموعة الأولى

المتوسط	التكرار	شيماء	إناس	إلهام	نسرین	هدى	وداد	هبة	لمياء	سهام	هالة	
34.8	348	57	31	25	54	28	47	29	12	41	24	CP1
9.4	94	04	10	15	6	12	07	15	03	15	07	CP2
10.3	103	16	21	13	09	07	08	09	06	10	04	CP3
9.3	93	03	12	15	11	10	03	14	02	15	08	CP4
7.6	76	02	05	12	10	03	05	19	01	16	03	CP5
0.4	04		01								03	CP6
4.4	44	05	09	04	06	03	02	06	05	02	02	CN1
0.4	04	04										CN2
0.2	02	02										CN3
1.6	16	03	02	02	03	02			01	01	02	CN4
1.3	13	04	01		02		01	01	01		03	CN5
2.2	22		07	02	02	02	01	03	01	03	01	CN6
0.2	02	01							01			CN7
0.1	01	01										CN8
5.2	52	01	15	06	10	01	04	08	01	05		CN9
0.3	03	01				01			01			CN10
5.4	54	07	07	02	06	03	12		11	01	05	CM1
3.9	39	09	02	01	02	03	06	01	08	02	05	CM2
6.3	63	05	02	14	11	03	10	13	01	03	01	CC1
5	50	03	02	18	10	02	04	03	01	07		CC2
0.5	05			01			02	01		01		CC3
0.5	05							04	01			CC4
0.1	01				01							CC5
6.6	66	01	08	04	09	06	03	15	04	10	06	CF1
1.9	19	03	03	02	03	01		03	02	01	01	CF2
1.4	14	02		02	01	01	02		02	03	01	CF3
	1192	134	138	138	156	88	117	144	65	136	76	المجموع

يبين لنا الجدول رقم (8) أهم أساليب الكف التي ظهرت في بروتوكولات حالات المراهقات اللواتي تعشن أزمة مراقبة مرضية والذي يمكننا أن نستقرئ منه النتائج التالية:

لقد استعملت سياقات الكف الفوبي (CP) بصفة مكثفة من قبل المبحوثات، حيث وصل عددها الإجمالي إلى 717 سياق، وكان سياق (CP1) المتعلق بزمن الكمون الأولي الطويل أو الصمت الهام داخل القصة الأكثر استعمالاً بتكرار إجمالي وصل إلى 348، حيث تراوح ظهوره عند المراهقات ما بين 12 و 57، كما قدر متوسط هذا الظهور عندهن بـ 34.8.

ولقد أتى هذا السياق ليعطي مقالات القصص في بعض الأحيان طابعاً متقطعاً بهدف تجنب الصراع، وأحياناً أخرى أتى على شكل فواصل وحوارج كانت تلجأ إليها المبحوثات من أجل عزل التصورات عن العواطف، كما كشف أيضاً تواجده في بعض الحالات عن صعوبة تناول مادة الاختبار، مما جعل الحديث يكون متهافتاً وتداعياته قصيرة ومتقطعة، وعليه لم تشكل هذه التوقفات في الكلام محطات للاستراحة إلا مرات قليلة عند المبحوثات اللواتي حاولن بعدها الاستمرار في نفس التصورات.

كما ظهر سياق (CP3) الخاص بعدم التعريف بأن الأشخاص هو الآخر بشكل كبير، بتكرار إجمالي وصل إلى 103 أي بمتوسط قدره 10.3، أما تكراره عند المبحوثات فقد تراوح ما بين 4 و 21، ولقد كشف هذا الظهور المكثف لسياق (CP3) عن عدم قدرة المبحوثات على تعيين الهوية الجنسية للأشخاص، حيث جاء معظم الأشخاص في القصص غير معرفين (هذا، هذايا، هذي، هذوما، ناس، des gens)، ولقد أدى هذا الغياب للتعريف بالأشخاص الذي اقترن بفترات الصمت الكثيرة إلى جعل معظم القصص قصيرة (CP2) ومصفحة (CP4)، بحيث تراوح تكرار سياق (CP2) عند المبحوثات ما بين 3 و 15 بتكرار إجمالي وصل إلى 94 مع متوسط قدر بـ 9,4، كما تراوح تكرار سياق (CP4) ما بين 2 و 15 عند المبحوثات ووصل تكراره الإجمالي إلى 93 في حين قدر متوسطه بـ 9,3.

هذا وأتى سياق (CP5) ليبرز من جهته الضرورة الملحة للباحثة لطرح الأسئلة أمام كف المبحوثات وميلهنّ لرفض اللوحات، أو ليبرز رفض المبحوثات الصريح للخطاب، ولهذا تراوح وجوده الهام عند المبحوثات ما بين 1 إلى 19 ليصل تكراره الإجمالي 76 أي بمتوسط ظهور قدره 7,6 عند كل مبحوثة، وللإشارة فإن ميل المبحوثات للرفض تواجد في معظم اللوحات إلا أنّ الرفض الصريح للخطاب كان حاضراً بشكل خاص في اللوحات البدائية، حيث قامت مثلاً "هبة" برفض اللوحة 19، كما قامت "وداد" برفض اللوحتين 11 و 19، ورفضت "سهام" اللوحة 16، ويدل رفض اللوحات 11 و 19 و 16 على العموم على عدم قدرة المبحوثات على تنظيم مواضعهنّ الداخلية

ورسم الحدود بين ما هو داخلي جيّد وما هو خارجي سيء في علاقة مع الصورة الهوامية للأم، ويكشف هذا الرفض كذلك عن صعوبة الاستدخال الجيّد للصورة الجسدية.

استعملت كذلك السياقات النرجسية (CN) بشكل مرتفع حيث وصل عددها الإجمالي إلى 159 وساهم حضورها إلى جانب سياقات الكف الفوبي في تجنّب الصراع العلائقي.

ولقد تواجد سياق (CN9) المتعلّق بانتقاد الذات بتكرار تراوح بين 1 و 15 عند جميع المبحوثات ما عدا "هالة" حيث وصل عدده الإجمالي إلى 52 في حين قدّر متوسطه بـ 5,2، وكان استعماله من قبل المبحوثات كمحاولة منهن لعزل العواطف أو كبجها، أو كرد فعل إنسحابي أمام الوضعيات التي لا يمكن فيها مواجهة الصراع والقلق سواء تعلق الأمر بالصراع النزوي، 10، (1، 4، 5، 6GF، 7GF، 8BM، 9GF)، أو بقلق الوحدة وفقدان الموضوع (12BG، 13B، 3BM)، أو بالقلق ماقبل التناسلي (11 و 19).

ولقد حاولت المبحوثات تغطية هذا القلق من خلال تعزيز الدفاع بسياق الإحساس الذاتي غير العلائقي (CN1) والذي تراوح تكراره ما بين 2 و 9 عند كل المبحوثات، ووصل عدده الإجمالي إلى 44، في حين قدر متوسط ظهوره بـ 4,4، فمثلا تواجد عند "هالة" في اللوحة 13B: «... طفل حزين بزاف...»، وعند "سهام" في اللوحة 13MF: «... هذا الرجل أويبيكي...»، عند "المياء" في اللوحة 2: «... غاضبا حالها puisque هما رايعين يخدمو وهي رايحة تقرا...»، عند "هبة" في اللوحة 13B: «... ولد قاعد عند الباب نتاع الدار ... زعفان...»، عند "وداد" في اللوحة 3BM: «... un pauvre برّا parce que ماعندوش وين يروح triste...»، هدي في اللوحة 16: «... الأفكار نحب نطبقهم...»، عند "تسرين" في اللوحة 3BM: «... شخص حزين...»، عند "إلهام" في اللوحة 3BM: «هذا أويبيكي في الحبس...»، عند "إناس" في اللوحة 1: «... بلاك مقلقة وكاش ماتشوف...»، وعند "شيماء" في اللوحة 1: «يحب الكمان وكيشوفو بيرولاكسي...».

أما سياق (CN6) والمتعلق بالتأكيد على رصد الحدود والأطر فقد كان هو الآخر حاضرا بتعداد وصل إلى 22 ومتوسط حضور قدر بـ 2,2، حيث تراوح تواجده عند كل المبحوثات ما عدا "شيماء" ما بين 1 و 7، وقد يشير غياب هذا السياق عند "شيماء" إلى غياب إستثمار الحدود وخرق الغلاف الجسدي عندها، أما تواجده عند باقي المبحوثات فقد كان مبتذلا ما عدا تواجده عند المبحوثة "إناس" والذي لفت انتباهنا تكراره المرتفع والذي وصل إلى 7 مرات في اللوحات 3BM: «... هذا راهو مور canapé...»، 4: «... كاين مرا قاعدة مورا هم...»، 6GF: «... Bon هذيا آيقاعدة تخزر في واحد، وشو واش حاطة قدامها...»، 9GF: «... وقيلآ آيمتخبيا مور الشجرة...»، 13B: «... c'est un petit garçon ... آوقاعد عند باب دارهم...»، «... كاين قدامو حجر

وحتى حطب ...» 13MF: «... قدامها كاين la coiffeuse...»، حيث قامت هذه الأخيرة بتجنيد هذا السياق لإقامة حواجز وحدود اتجاه الآخر والذي قد يعكس الأخطار النزوية أو يعيد إحياء إشكالية فقدان، ويتماشى هذا النوع من الإنسحاب النرجسي مع غياب التعريف بالأشخاص (CP3=21) الذي أرفقته به المبحوثة.

أما فيما يخص سياق (CN4) المتعلق بالهيئة الدالة على العاطفة والذي حطر بمتوسط قدره 1.6 وعدد إجمالي وصل إلى 16، فتراوح تواجده عند المبحوثات: "هالة"، "سهام"، "المياء"، "هدى"، "نسرين"، "إلهام"، "إناس" و"شيماء" ما بين 1 و3، بحيث ساهم تواجده في تدعيم الإنسحاب النرجسي خصوصا أمام الوضعيات التي تستلزم مواجهة الصراع النزوي في اللوحات: 7GF عند المبحوثة "هالة": «...على حساب النظرات نتاع عينيها...»، 8BM عند المبحوثة "هالة": «... وليدو دور وجهو ماقدرش يشوف...»، 4 عند المبحوثتين "المياء": «... زعفان على مرتو، ومدور وجهو...»، "هدى": «... l'homme... يبان enervé أورايح...»، 6GF عند المبحوثتين "نسرين": «... بيدو متضاريان...»، "شيماء": «... النظرة نتاعو تبين بلي متكبر...»، 1 عند المبحوثة "إلهام": «... باين بلي طفل كاره...»، و13MF عند المبحوثتين "إناس": «... أوبيكي عليها ومغمض عينيه parce que بلاك مريضة...»، و"شيماء": «... وجدها قد نامت وهي في حالة كانت تنتظره...».

أو قلق فقدان في اللوحتين: 3BM عند كل من المبحوثات "سهام": «... هذا يبان كشغل واحد مسكين، فقير...»، "نسرين": «... شخص حزين، متتك على أريكة... بيدو نائم...»، "إناس": «... هذا راهو مور canapé متكي داير ليه وزعفان...»، و13B عند المبحوثتين: "نسرين": «... بيت من حطب... طفل صغير يبدو حزين...»، و"إلهام": «... ماهوش لابس أوبالحفا وقيل أويطلب...».

وفيما يخص سياق (CN5) فقد ظهر عند المبحوثات: "هالة"، "المياء"، "هبة"، "وداد"، "نسرين"، "إلهام" و"شيماء" بعدد إجمالي وصل إلى 13 ومتوسط قدر ب 1,3، أين تراوح تكراره عندهن ما بين 1 و4، ولقد حاولت من خلاله هؤلاء المبحوثات التشديد على الخصائص الحسية في نفس السياق من التجنب، حيث إعتمدت عليه المبحوثة "شيماء"، بشكل أكبر بالمقارنة مع باقي المبحوثات في كل من اللوحات 7GF: «... بهدوء...»، 11: «... زقزقة العصافير تسمعها...»، «... الهدوء، الصمت، الراحة...»، و13MF: «... وضع يديه على عينيه وكان يمسك دموعه...»، وكذا المبحوثة "هالة" في اللوحات 5: «... مرا عجوزة... سمعت صوت...»، 13B: «... رغم قساوة البرد...»، و19: «... تبان النار شاعلة...».

وفيما يخص سياق التعلق بالمصادر الشخصية أو التاريخ الشخصي (CN2) فقد تواجد فقط 4 مرات عند المبحوثة "شيماء"، ولهذا جاء تكراره يتراوح ما بين 0 و 4 ومتوسط حضوره 0,4.

هذا الحضور الهام لمثل هذا السياق عند المبحوثة "شيماء" كان له أثر على استثمارها للحدود بحيث دفع بها إلى شبه الانصهار التام في الموضوع، وإلى صعوبة التمايز عنه، وهذا ما ظهر من خلال خطابها في اللوحات 9GF: «... عزيزتي لا تستسلمي فقط...»، 13B: «في هذا البيت أشعر بمدى السعادة...»، 19: «... لا أعرف كيف رسمتها ... تفكيرتي مشوش لا أفهمه ... مزركشة لأن دموعي كانت تسقط عليها...»، و 16: «... ها أنا الآن أصبحت جنرالة...».

أما سياقي (CN3) و (CN7) والمتعلقين على التوالي بالعاطفة المعنونة والعلاقات المرآتية فقد حضرا بتكرار مرتين لكل منهما فكان متوسط حضورهما إذا 0,2، حيث تراوح هذا الحضور بين 1 و 2، ففيما تعلق بسياق (CN3) فقد لجأت إليه المبحوثة "شيماء" في اللوحتين 3BM: «... حالة اكتئاب...»، و 4: «... العشق في زمن الأدباء...»، أما سياق (CN7) فقد لجأت إليه كذلك المبحوثة "شيماء" في اللوحة 9GF: «تنظر في المرآة وتقول طيبي دمرتي...»، والمبحوثة "لمياء" في اللوحة 11: «... كانوا زوج حمامات قاعدين في الأرض...».

في حين تواجد سياق التفاصيل النرجسية أو المثثة الذاتية (CN10) عند المبحوثات، "لمياء"، "هدى" و "شيماء" وكان تكراره عندهن 1، أما تكراره الإجمالي فوصل إلى 3 بمتوسط قدر ب 0,3، حيث أكدت من خلاله المبحوثة "لمياء" في اللوحة 6GF على التفاصيل النرجسية للموضوع، أما المبحوثة "هدى" فقد عبرت من خلاله في اللوحة 16 عن المثثة الذاتية الإيجابية، إلا أن المبحوثة "شيماء" قد عبرت عن المثثة الذاتية بطريقة سلبية في اللوحة 19.

أما سياق (CN8) الخاص بنسج قصة على منوال لوحة فنية فقد حضر مرة واحدة بمتوسطة قدره 0,1 عند المبحوثة "شيماء" في اللوحة 19، ولقد دعم هذا السياق أسلوبها التجنبي النرجسي والذي منعها من إدراك المحتوى الظاهر للوحة وحال دون تسييرها للصراعات ما قبل التناسلية.

لقد كان تواجد السياقات السلوكية (CC) عند المبحوثات بارزا حيث بلغ عددها الإجمالي 124 سياقاً، وهدفت المبحوثات من خلالها إلى تجنب وكف الوضعيات المثيرة للقلق البدائي أو قلق فقدان أو الصراع النروي.

فالبنسبة لسياق (CC1) الخاص بالاستثارة الحركية، الإيماءات و/أو التعبيرات الجسدية فقد كان متواجداً عند كل المبحوثات بتكرار يتراوح ما بين 1 و 14 وعدد إجمالي وصل إلى 63 قدر متوسطه ب 6,3، حيث كان التكرار الأكبر لهذا النوع من السياقات السلوكية متواجداً عند المبحوثة "إلهام" ب 14 سياقاً، عملت من خلاله على تجنب الصراع النزوي للوحات: 1، 2، 5 و 9GF، وتجنب

قلق فقدان اللوحات: 12BG, 8BM, 3BM وكذا القلق البدائي للوحات: 11، 19 و 16، وكذا المبحوثة "هبة" ب 13 سياق في كل من اللوحات: 1، 3BM، 6GF، 7GF، 10، 11، 12BG، 13B و 19، والمبحوثة "وداد" ب 10 سياقات في كل من اللوحات: 2، 3BM، 4، 6GF، 7GF، 10، 11 و 19.

أما بالنسبة لسياق (CC2) والخاص بالطلبات الموجهة للفاحص، فكان هو الآخر متواجدا عند كل المبحوثات ما عدا المبحوثة "هالة"، وبالتالي تراوح تكراره الذي بلغ 50 ما بين 1 و 18 عند المبحوثات، أما متوسطه فقد ب 5.

هذا السياق هو الآخر تكرر أكثر عند المبحوثة "إلهام" حيث حضر 18 مرة في اللوحات: 1، 2، 8BM، 9GF، 10، 11، 12BG، 13MF، 19 و 16، وإن كان يدل تواجده بصفة عامة على الحاجة للسند، إلا أن اقترانه بالحضور الكبير لسياق (CC1) قد يفسر لنا مرور إلهام إلى سلوك الإدمان على المخدرات.

فيما يتعلق بسياق (CC3) و سياق (CC4) الذين حضرا 5 مرات بمتوسط قدره 0.5 وتكرر تراوح ما بين 1 و 2 بالنسبة للسياق الأول، و 1 و 4 بالنسبة للسياق الثاني، فقد حضرا عند المبحوثات: "سهام" "لمياء" "هبة" "وداد" و "إلهام"، ولقد لاحظنا مثلا بأن "هبة" قد لجأت 4 مرات للتهكم والسخرية من وضعية الاختبار من خلال ضحكاتها الساخرة، كما لجأت لانتقاد الأداة مرة واحدة في اللوحة 11 حيث ذكرت: «...ماشي مافهمتهاش مليح، ماهيش تبان...».

أما سياق الغمزة الموجهة للباحثة (CC5) فقد استخدم لمرة واحدة فقط من قبل المبحوثة "تسرين" من خلال خطابها في اللوحة 16.

السياقات العملية (CF) هي الأخرى كانت حاضرة بشكل معتبر، حيث وصل عددها الإجمالي إلى 99 سياق، ولم يكن يهدف هذا الحضور إلى إقامة الحدود بين العالم الداخلي والخارجي بقدر ما كان يهدف إلى تغطية العالم الداخلي العاجز والفقير بالواقع الخارجي الحسي والعملية.

ولقد تراوح تكرار سياق (CF1) المتعلق بالتمسك بالمحتوى الظاهر للوحة بين 1 و 15 ليصل تكراره الإجمالي إلى 66 ومتوسط حضوره 6,6، ولقد كان متواجدا عند كل المبحوثات بدون استثناء خصوصا عند "هبة" بتكرار 15 مرة و "سهام" بتكرار 10 مرات، حيث أكد حضوره عندهما على فقر الجانب الهوامي والذي تؤكد بندرة السياقات المرنة.

أما سياق (CF2) الخاص بالتشديد على ما هو يومي ووقائعي حالي أو ملموس فقد تكرر حضوره هو الآخر 19 مرة وكان يتراوح هذا الحضور ما بين 1 و 3 بمتوسط قدره 1,9، وكان متواجدا عند كل المبحوثات ما عدا المبحوثة "وداد".

في حين تكرر حضور سياق (CF3) الخاص بالتشديد على الفعل 14 مرة وتراوح تكراره ما بين 1 و3، وبلغ متوسطه 1,4، وكان متواجداً هو الآخر عند أغلب المبحوثات ما عدا "هبة" و"إناس". ولقد كانت السياقات الهوسية (CM) هي الأخرى حاضرة بتكرار هام، وكانت ممثلة أكثر بقوة الاستثمار الفائق لوظيفة السند (CM1) والذي تراوح تكراره ما بين 1 و12، ووصل حضوره الإجمالي إلى 51 مع متوسط قدره 5,1.

ولقد تم التعبير عن الحاجة للسند بطرق شتى عند كل المبحوثات ما عدا المبحوثة "هبة" والتي كان الكف اللغوي وميلها الدائم لرفض الخطاب طاغيا على قصصها.

أمّا المبحوثتين "وداد" و"المياء" فقد اعتمدتا على هذا السياق بقوة بتكرار وصل عند كليهما إلى 12 و11 على التوالي، حيث هدفتا من خلاله مقاومة الوضعية الإكنتائية خصوصا أمام اللوحات التي تستثير هذه الوضعية: 3BM ، 12BG و13B.

حيث ذكرت "وداد" مثلاً في اللوحة 3BM: «... ماعندوش وين يروح triste...»، اللوحة 12BG: «... غابة... Parce que elle soulage pour le moral...»، واللوحة 13B: «... طفل صغير ... يتيم ماعندوش واحد»، كما ذكرت "المياء" في اللوحة 3BM: «... un enfant قاعد وحداني ماكانش ليرييه...»، واللوحة 12BG: «... قارب محطوط ... واحد ما كان سامع بهذاك القارب»، وكذا اللوحة 13B: «... قاعد طفل صغير قدام الدار واحد ما سامع بحكايتو...».

ويبقى على العموم توظيف "وداد" و"المياء" وباقي المبحوثات لهذا النوع من السياقات غير فعال أمام محاولتهن الدائمة لتجنيد دفاعاتهن لأهداف تجنيدية بغية تغطية الهشاشة النفسية، ولهذا شهدنا حضوره في لوحات لا تتناسب والإشكاليات التي تثيرها، كما هو الشأن في اللوحة 16 والتي تستدعي الطريقة التي يبني بها الشخص مواضيعه المفضلة، حيث ذكرت "المياء": «... كان واحد النهار يتيمة...»، أين استحضرت فيها الحاجة للسند من خلالها بنائها لقصتها الشخصية، كما استحضرت "وداد" أيضاً من خلال هذه اللوحة وضعية فقدان والحاجة الملحة للسند في قولها: «... كاين طفلة في عمرها 17 ans, elle m'a pas ses parents...»، أمّا "شيماء" فقد ربطت حاجتها للسند في هذه اللوحة بنجاحها العظامي حيث ذكرت: «... مسكها الشاب وقال لهم هي نجحت وأنا سأكون معها...».

في حين لجأت "هالة" مثلاً في اللوحة 01 لهذا السياق، فعوض أن تستدعي التصورات المرتبطة بالعجز أمام موضوع الراشد، فإنها لجأت للتعبير عن الحاجة للسند في ظل سيطرة الموضوع الإضطهادي، وهو نفس الأمر الذي ظهر في اللوحة 3BM.

أما المبحوثة "سهام" فقد لجأت لهذا السياق مرة واحدة فقط في اللوحة 19، في حين غاب حضوره في اللوحات التي تستدعيه بصفة مباشرة.

"هدى" هي الأخرى لجأت إليه في بعض اللوحات (2، 3BM و 12BG)، فمثلا في اللوحة 2 غاب إدراكها لإشكالية اللوحة في ظل تأكيدها على الحاجة للسند: «... une femme de la compagne ماهيش شادة كتابات وأمتكيا على شجرة».

"إلهام" بدورها لجأت للسند في اللوحتين 13B و 19، أين اكتفت في اللوحة 19 مثلا بالتعبير عن موضوع المنزل.

أما "نسرين" فكان لجوؤها لهذا السياق حاضرا في كل من اللوحات: 2، 3BM، 8BM، 9GF، 13B و 19، إلا أننا لم نلمس لديها وجود قدرات لاتخاذ مواضيع تستند عليها في وضعيات الحاجة، وإنما لجوؤها لهذا السياق جاء في قالب جاف ومبتدل جدا.

ولقد اعتمدت "إناس" أيضا على هذا السياق في اللوحات: 2، 3BM، 7GF، 11، 12BG و 13B، وكان اعتمادها عليه هي الأخرى مبتدلا نوعا ما.

مثلثة الموضوع (CM2) هي الأخرى كانت حاضرة في خطابات المبحوثات حيث وصل تكرارها الإجمالي إلى 39، وتراوح حضورها ما بين 01 و 09 بمتوسط قدره 3,9.

ولقد كان الحضور الأوفر لهذه المثلثة عند المبحوثة "شيماء" (CM2=09) أين ذكرت مثلا في اللوحة 13B: «... بيت مهجور...»، وهذا ما قد يوحي ضمنا إلى وجود صورة سلبية للأُم، فرغم تدخل المثلثة الإيجابية للموضوع في بعض اللوحات، إلا أنّ حضور تلك المثلثة كان في الغالب بهدف تجنب الهومات البدائية مثلما حدث في اللوحة 11 والتي ذكرت فيها "شيماء": «... الهدوء، الصمت، الراحة...».

كما حضر هذا السياق بقوة عند المبحوثة "لمياء" (CM2=08) في كل من اللوحات: 4، 6GF، 8BM، 10، 12B و 16، ولقد ارتبط حضوره خصوصا بالمثلثة السلبية للموضوع المتمثل في الأم أو الصورة الأنثوية بصفة عامة، مثلما هو الحال في اللوحة 4: «... يمكن كاش مادارت كاش غلطة...»، واللوحة 10: «... عجوزة شريرة تسحر في طفل...».

المبحوثة "هالة" اعتمدت هي الأخرى على مثلثة الموضوع خمس مرات، حيث أعطت له في اللوحة 5 مثلا مثلثة سلبية: «... هادي تبان مرا عجوزة...».

ولقد برزت هذه المثلثة للمواضع عند المبحوثة "وداد" أيضا والتي أصرت من خلالها في اللوحات: 7GF، 9GF، 12BG، 13MF و 16 على إعطاء الموضوع مثلثة إيجابية من أجل تجنب أي

حركة نزوية مثيرة للصرع البيئشخصي، أما باقي المبحوثات فقد كان حضور هذا السياق عندهن غير هام، لأن تكراره كان ضعيفا.

وعلى العموم يمكننا القول بأن لجوء المبحوثات لسياقات التجنب على اختلاف أنواعها كان كبيرا جدا بتكرار إجمالي وصل إلى 1192 سياق، وكان الهدف من وراء ذلك هو تجنب الصراعات المقلقة التي تثيرها المحتويات الكامنة للوحات.

2-2-2-سياقات الرقابة (A=371):

جدول رقم (9) يوضح توزيع سياقات الرقابة عند مجموعة المراهقات اللواتي تعشن أزمة مراهقة مرضية.

المتوسط	التكرار	شيماء	إناس	إلهام	نسرین	هدى	وداد	هبة	لمياء	سهام	هالة		
0.1	01								01			A1/2	
0.4	04						04					A1/3	
4.1	41		12	02	15	06	01		04		01	A2/1	
0.4	04					02	01		01			A2/2	
8.7	87	02	18	12	05	16	04	01	05	10	14	A2/3	
0.8	08	02		01	01				02		02	A2/4	
0.7	07	03	02				01	01				A2/5	
2.3	23	03	07	03		08		01	01			A2/6	
												A2/7	
6.3	63	12	08	11	06	04	03	04	06	08	01	A2/8	
0.6	06		01	01	03				01			A2/9	
2.3	23	04	02			03	08	02	02		02	A2/10	
1.6	16	01	01	01	01	06	03	01	01		01	A2/11	
0.6	06		01	01	01	02			01			A2/12	
2	20	06		01	02	04	02	01	01	01	02	A2/13	
0.5	05				01	04						A2/14	
3.1	31		05	02	05	04	01	06	02	04	02	A2/15	
0.7	07		04			01		01		01		A2/16	
1.5	15	03	01		02	03	01	01	03		01	A2/17	
0.4	04					03		01				A2/18	
	371		36	62	35	42	66	29	20	31	24	26	المجموع

يظهر لنا الجدول رقم (9) أهم سياقات الرقابة التي كانت حاضرة في بروتوكولات (TAT) لحالات المراهقات اللواتي تعشن أزمة مراهقة مرضية.

ورغم أن هذا السجل من السياقات قد وُظف بكثرة وجاء في المرتبة الثانية بعد سياقات الكف، إلا أنه لم يوظف بشكل ناجح، ولم يساهم في البناء الفعلي للصرع الداخلي إلا مرات قليلة، فالبنود المعطاة جاءت في قالب جاف وغير دينامي، وعملت على دعم الطابع التجنبي للصرع.

ولقد كانت الغلبة لسياق التحفظ الكلامي (A2 /3) الذي تواجد عند كل المبحوثات، وبلغ تكراره الإجمالي 87 ومتوسطه قدر بـ 8,7، وبالتالي تراوح ظهوره عند هؤلاء المبحوثات ما بين 1 و18، إلا

أن استعمال هذا السياق جاء لصالح التجنب أكثر منه لإظهار الشك والتناقض المبرز للصراع بين الرغبة والدفاع، ولقد طغت عليه عبارات: «هذا أويبان أو آيتبان»، «وقيلا أو وقيل»، «كشغل»، «تقولشي»، «نقولو»، «يمكن»، «يقدر يكون»، «بلاك»، «genre»، «peut-être» و«normalement». هذه الأخيرة التي تقتفر للثراء الفكري لارتباطها بسياق التوقعات الكلامية (CP1) والتي زادت من تضيق وحصص الإمكانات الفكرية.

و لقد تكرر هذا السياق أكثر عند المبحوثة "إناس" (A2/3=18) في أغلب اللوحات، حيث ساهم حضوره عندها في التحكم أكثر في التصورات المستثارة، فمثلا ساهم حضوره في اللوحة 6GF في تجنب الإقتراب الجنسي بين شخصي الصورة حيث ذكرت: «... آيتخرز في وحد le monsieur هو يخزر فيها ... genre تخزر فيه مخلوعة ماشي normal même هو ...»، وفي اللوحة 10 وبالرغم من إدراكها للتقارب الجنسي، إلا أن عدم تعريفها بالأشخاص الذي اقترن بالتحفظ في الكلام حال دون الإرضان الجيد لهذا التقارب حيث ذكرت: «هذي مرا وراجل ... بلاك manque حنانة ...».

أما في اللوحة 13MF ويسبب التحفظ الكلامي فإنها قامت بتجنب الحركات النزوية العدوانية والليبيدية الممكنة على مستوى الزوجين، وقد يدل إدراكها للطفل مع أمه على عدم تقبلها لصورة الوالدين معا.

كما تكرر هذا السياق عند "هدى" (A2/3=16) وكان حاضرا هو الآخر في أغلب اللوحات ما عدا اللوحة 2 والتي لم تتمكن فيها المبحوثة من إدراك العلاقة الثلاثية، وكذا اللوحات: 7GF، 9GF، 10، و12BG، وما لاحظناه على "هدى" هو تعزيز هذا السياق عندها للشك في بعض اللوحات، والذي أعطى نوعا من الدينامية الصراعية للقصص، إلا أنها حاولت دائما التحكم في بروز الحركات النزوية خصوصا مع اقتران سياق (A2/3) بسياق التردد بين التفسيرات المختلفة (A2/6)، فمثلا في اللوحة 3BM لاحظنا بأن المبحوثة قد تمكنت من إدراك إشكالية فقدان إلا أن اعتمادها المفرط على سياقي التحفظ والتردد أدى بها إلى الإنزلاق في السياقات الأولية والفشل في إرضانها. وهو نفس الأمر الذي حدث في اللوحة 13MF حيث حاولت المبحوثة بعد إدراجها للعدوانية الفجة بين الزوجين تغيير اتجاه القصة باستعمال التحفظ الكلامي.

"هالة" هي الأخرى تكرر لديها التحفظ الكلامي (A2/3=14) ولقد كان بعيدا كل البعد عن التحفظ الهجاسي، لأنه اقترن بالسياقات الأولية للمواضيع السيئة.

كما حضر سياق التحفظ عند "سهام" 10 مرات ولكنه لم يوظف بطريقة جيدة لتسيير الصراع وكان مجردا من الصدى الهوامي وهذا ما ظهر مثلا في اللوحة 6GF حينما ذكرت: «هذي مرا

بلاك كان يتكيف قائلو ماتتكيفش ... بلاك قائلو متتكيفش قدامي ...»، واللوحة 13MF: «... هذي لمرا وقيلا ماتت ... وهذا الراجل أويكي ...»، ولقد حضر هذا السياق أيضا عند باقي المبحوثات لكن تكراره كان ضعيفا، وكما ذكرنا سابقا فهو جاء في قالب جاف وغير دينامي. وحضر أيضا سياق الإجتزاز (A2/8) بتكرار 63 حيث تراوح ظهوره عند كل المبحوثات ما بين 1 و 12 أما متوسط حضوره فقد قدر بـ 6,3، وعلى العموم يساهم هذا السياق إلى جانب سياق التحفظ في الكلام (A2/3) الذي تطرقنا إليه سابقا، وسياق التردد (A2/6) الذي حضر 23 مرة بتكرار تراوح ما بين 1 و 8 عند المبحوثات؛ "هبة"، "هدى"، "إلهام"، "إناس" و "شيماء" في إبراز الشك والتناقض الوجداني المبرز للصراع بين الرغبة والدفاع، إلا أنه وكما حدث مع سياق التحفظ في الكلام فإن سياقي الاجتزاز والتردد جاءا هما أيضا في أغلب الحالات ليعزز الطابع التجنبي للصراع.

ف"شيماء" مثلا اعتمدت على سياق الثرثرة بكثرة (A2/8=12)، إلا أنه عمل عندها على كبت التصور وقمعه خصوصا في اللوحات: 1، 2، 3BM و 7GF، ومع اقترانه بالرمزية المبهمة في اللوحات: 9GF، 10، 11، 13B و 19 فإنه لم يسمح لها بالبناء الفعلي للصراع، ولهذا جاء التردد بين التفسيرات (A2/6) تقريبا منعدما عندها ولم يتجاوز حضوره 3 مرات.

أما "إناس" فقد ساهم الحضور المعتبر للاجتزاز (A2/8=08) والتردد (A2/8=07) عندها في تحرير بعض التصورات المرتبطة بالصراع الداخلي، ويبقى رغم ذلك هذا الحضور المعتبر لهذين السياقين دون فاعلية كبيرة، لأنه عمل أكثر على التحكم في التصورات المستثارة من قبل اللوحات، وهذا ما ظهر مثلا في اللوحة 13MF والتي حضر فيها التردد والاجتزاز إلى جانب التحفظ في الكلام، الأمر الذي حال دون إدراكها للإشكالية، واللوحة 8BM والتي لم تتمكن فيها المبحوثة من إرسان التصورات العدوانية و/أو قلق الخساء اتجاه الصورة الأبوية بفعل الحضور المكلف لسياقات التردد، التحفظ والاجتزاز والتي عملت على كف إحياء الصراع.

"سهام" من جهتها اعتمدت على سياق الاجتزاز في 8 مناسبات ولقد غاب تردها في إعطاء التفسيرات، وهذا ما يؤكد لنا مجددا توظيفها السطحي لمثل هذه السياقات والتي غاب فيها الشك والتناقض الوجداني مثل ما حدث في اللوحة 1 والتي اكتفت فيها المبحوثة بوصف المحتوى الظاهر للوحة والذي اقترن بالتحفظ والاجتزاز الأمر الذي حال دون إدراكها للإشكالية، وهو نفس الأمر الذي حدث في اللوحتين: 11 و 13MF.

"لمياء" هي الأخرى اعتمدت على سياقات التحفظ (A2/3=05)، التردد (A2/6=01)، والإجتراح (A2/8=06)، ولقد ساهم حضور هذه السياقات عندها في تجنب الصراع الأوديبي للوحة 2، وكذا عزل العواطف عن التصورات وكتبها في اللوحات: 4، 3BM، 13B، 5، 6GF، 12BG و 13MF. أما "هدى" فبالإضافة إلى الحضور المعتبر لسياق التحفظ، فإنها اعتمدت كذلك وبشكل كبير على سياقي التردد (A2/6=08) والإجتراح (A2/8=04)، إلا أن اجتماع هذه السياقات معا لم يساهم في تحقيق الشك الهجاسي الفعال أمام الإكتساح الكبير للسياقات الأولية والنزوات العدوانية. ويبقى استثمار المبحوثات للعالم الخارجي من خلال لجوئهن لسياقات (A2/1)، (A2/2)، (A2/4)، و (A2/5) المتعلقة على التوالي بوصف التفاصيل، تبرير التفسيرات إنطلاقا من تلك التفاصيل، الإبتعاد الزمني المكاني وكذا التدقيقات الرقمية متماشيا مع سياقات التمسك بالمحتوى الظاهري والتي حاولت من خلالها المبحوثات تجنب الصراع، ومن بينهن المبحوثة "تسرين" التي لجأت لسياق التفاصيل بصفة مكثفة (A2/1=15) إلا أن استعمالها لهذا السياق لم يكن ذا فاعلية، لأنه جاء في شكل حديث متهافت، وذكر تفاصيل دون إدراجها في القصة، وهو ما حدث تقريبا في كل اللوحات التي ظهر فيها: 2، 5، 6GF، 7GF، 8BM، 9GF، 11، 12BG، 13MF، 19، وكمثال على ذلك نذكر خطابها في اللوحة 6GF: «... إمرأة آه رجل يدخل بالسيجارة ... هذي ما عرفتش واش يقولها مرفع ولا ... أريكة هذا ماكان ... يبدو متضاربان»، كما أن ابتعادها المكاني في اللوحة 11 لم يكن ذا فاعلية هو الآخر.

ومن بين المبحوثات كذلك اللواتي لجأن بكثرة لسياق التفاصيل نجد "إناس" التي وإن ساهم هذا السياق في إدراكها للواقع الخارجي، إلا أن ذلك لم يساعدها على إرصان إشكاليات اللوحات ومعالجة صراعاتها، ففي اللوحة 11 استطاعت المبحوثة مثلا بفضل تمسكها بالتفاصيل إدراك القلق البدائي للوحة، وهذا ما يبعث ضمنا إلى استنتاج قدرة المبحوثة على استثمارها للحدود والتفريق بين الداخل والخارج، إلا أنها لم تتمكن من معالجة الصراعات ما قبل التناسلية. كما أنها لجأت للتمسك بالتفاصيل في اللوحة 8BM بالإضافة إلى إعطائها تدقيقات رقمية، لكن ذلك لم يكن كافيا لإرصان التصورات العدوانية اتجاه الصورة الأبوية، وذلك بسبب غموض وعدم تحديد الخطاب.

ونفس الأمر حدث في اللوحة 13B حيث أن تمسكها بالتفاصيل في هذه اللوحة لم يساهم في إرصانها الإشكالية بل على العكس عمل أكثر على دعم الطابع التّجنيبي للصراع، وهو ما حدث أيضا في اللوحة 2 والتي لم تتمكن المبحوثة فيها من إدراك الإشكالية الأوديبيية، واكتفت فيها فقط بذكر تفاصيل وإعطاء تدقيقات رقمية للأشخاص مع عزلهم وعدم التعريف بهم.

وبالتالي فإن هذه السياقات جاءت مستعملة على العموم من قبل المبحوثات ضد بناء الصراع العلائقي.

كما شهدنا أيضا حضور سياقات الرقابة ذات الطابع الهجاسي والتي سعت إلى تركيز الصراع على المستوى الفكري الداخلي مثل: (A2/9)، (A2/10)، (A2/11)، (A2/12)، (A2/13)، (A2/14)، (A2/15)، (A2/16)، (A2/17) و (A2/18).

حيث جاء تكرار (A2/15) المتعلق بعزل العناصر أو الأشخاص بشكل مرتفع وعمل على كبت التصورات الأوديبية و/ أو الجنسية عند المبحوثات، ولقد تراوح تكراره عندهن ما بين 1 و 6 ليصل تكراره الإجمالي إلى 31 مع متوسط قدره 3,1، وهو متوسط مرتفع نسبيا بالمقارنة مع باقي سياقات الرقابة الأخرى، ولقد تواجد هذا السياق عند كل المبحوثات ما عدا المبحوثة "شيماء"، حيث تكرر حضوره أكثر عند "هبة"، "نسرين" و"إناس".

بينما حضر سياق التكوينات العكسية (A2/10) عند كل من المبحوثات "هالة"، "ليماء"، "هبة"، "وداد"، "هدى" "إناس" و"شيماء" بتكرار تراوح ما بين 2 و 8 ليصل تكراره الإجمالي إلى 23 مع متوسط قدره 2,3.

ولقد تدخل هذا السياق عند "وداد" بشكل كبير (A2/10=08) لتوظيف عناصر الاقتصاد في اللوحة 2، الواجب في اللوحات: 4، 5، 7GF، 9GF و MF13، وكذا التعاون في اللوحة 16 والتي ذكرت فيها المبحوثة مثلا: «... تقرا وتخدم باش تعاونهم...».

كما تدخلت أيضا التكوينات العكسية عند "شيماء" والتي حاولت من خلالها التأكيد في اللوحة 5 على موضوع التعاون، أما اللوحة 7GF فأكدت من خلالها على الواجب في حين حاولت التطرق لما يجب أن يكون في اللوحة 12BG.

"هدى" من جهتها لجأت للتكوينات العكسية في كل من اللوحات: 1، 10 و 16 حيث وظفت الواجب المدرسي في اللوحة 1، بينما وظفت التعاون بين الأب والإبن في اللوحة 10 وهو الأمر الذي حاولت توظيفه أيضا في اللوحة 16.

أما حضور سياق (A2/18) والمتعلق بالعاطفة المعبر عنها بشكل خافت فقد كان ضعيفا جدا، حيث بلغ تكراره الإجمالي 4، بينما تراوح هذا التكرار ما بين 1 و 3 عند المبحوثتين "هبة" و"هدى" فقط، وبالتالي قدر متوسطه بـ 0,4.

وجاء سياق العقلنة (A2/13) حاضرا عند كل المبحوثات ما عدا "إناس" بتكرار إجمالي وصل إلى 20 حيث تراوح حضوره بين 1 و 6 عند هؤلاء المبحوثات، بينما بلغ متوسط هذا الحضور 2.

ولقد كانت "شيماء" أكثر المبحوثات لجوءاً للعقلنة، إلا أنها لم توظفها بشكل ناجح، حيث كشفت مثلاً عن صعوبة دخولها في العلاقة مع الموضوع خصوصاً في اللوحة 1 والتي غاب فيها التعريف بالأشخاص، الأمر الذي يدل على صعوبة تعيينها للهوية الجنسية. كما لجأت "هدى" كذلك لهذا السياق وهدفت من خلاله تجميد الصراعات في كل من اللوحات: 1، 2، 4 و 16 فأعطت من خلاله مثلاً نوعاً من الرمزية في اللوحة 1: «... la musique تكون sera un ...» ، «... moyen d'inspiration...»، كما أعطت عنواناً للقصة في اللوحة 2: «... La compagne ...» ، والتي عجزت فيها عن إدراك العلاقة الثلاثية في ظل غياب التعريف بالأشخاص وعزلهم. أما باقي المبحوثات فقد لجأن للعقلنة في خطابتهن مرة أو مرتين فقط. ويعتبر الإنكار (A2/11) من السياقات التي تعمل على تركيز الصراع على المستوى الداخلي، ولقد تكرر عند المبحوثات 16 مرة، حيث تراوح حضوره عندهن ما عدا "سهام" ما بين 1 و 6، وبالتالي بلغ متوسطه 1,6، إلا أنه كان متواجداً أكثر عند المبحوثة "هدى" في كل من اللوحات: 2، 4، 6GF، 9GF و 16 والذي أرادت من خلاله استثمار العالم الداخلي من أجل إيجاد حل للصراعات، إلا أنها فشلت في ذلك بسبب عدم تعريفها للأشخاص وعزلها الدائم لهم وهذا ما ظهر في اللوحة 2 مثلاً: «... une femme de la compagne ...» ما هيش شادة كتابات «...»، واللوحة 6GF: «... Une femme et un monsieur peut-être il a connaît pas ...» ، واللوحة 4: «... مايبانش son marie على خاطر il y'a une autre femme...».

أما باقي المبحوثات فكان حضور هذا السياق عندهن مبتدلاً وغيرهام. سياق التشديد على الصراعات النفسية الداخلية (A2/17) تكرر هو الآخر أكثر عند المبحوثات: "هدى"، "شيماء" و"لمياء" بتكرار وصل إلى 3 عند كل واحدة منهن، بينما وصل تكراره الإجمالي 15 وبالتالي تراوح ظهوره عند المبحوثات ما بين 1 و 3 وقدر متوسطه بـ 1,5، ولم يكن هذا السياق فعالاً جداً في إيجاد حل للصراعات، خصوصاً عند المبحوثة "شيماء" والتي وقعت في مسامية الحدود والعدوانية الفجة حيث ذكرت في اللوحة 12BG: «... أشياء تجعلك تفكر في الإنتحار...»، وفي اللوحة 19: «... تفكيرى مشوش لا أفهمه...»، «أفكر حتماً في أشياء أزعجني أحبها أو أكرهها...».

هذا وقد لجأت "إناس" إلى ذكر تفاصيل دون إدراجها في القصة (A2/16) في كل من اللوحات 6GF: «... تخزر في واحد وشو واش حاطة قدامها...»، 7GF: «... أيقاعدة هي ويمها أيشادة البويذة نتاعها ولاّ bébé»، 9GF: «... أيشايدة في يدها كتاب ولاّ ... ولوخر تاني شي واش شايدة في يدها...»، و 13MF: «... قدامها كاين la coiffeuse أو كاين كرسي...»، بينما إعتمدت كل

من "هدى" ، "هبة" و"سهام" على ذكر تفصيل واحد في بروتوكولاتهن دون إدراجه في القصة في كل من اللوحات: 7GF ، 8BM و 2 على التوالي، وبالتالي فإن هذا السياق قد وصل تكراره إلى 7، بينما تراوح ظهوره عند المبحوثات ما بين 1 و 4 ومتوسطه 0,7.

ولقد ظهر في خطابات "هدى" كذلك التغيير المفاجئ في اتجاه القصة (A2/14) في كل من اللوحات: 3BM ، 5 ، 13MF و 16، بينما ظهر هذا السياق لمرة واحدة عند المبحوثة "نسرين" في اللوحة 13MF ، ولقد لجأت "هدى" لتغيير إتجاه القصة من أجل تجنب معالجة صراعاتها، بينما ارتبط تغيير "نسرين" لاتجاه القصة خصوصا بتعلقها بالتفاصيل التي جاءت في شكل حديث متهافت.

كما تكرر كل من سياقي الإلغاء (A2/09)، والتأكيد على ما هو خيالي (A2/12) 6 مرات في خطابات المبحوثات، حيث تراوح ظهور السياق الأول ما بين 1 و 3، بينما تراوح ظهور السياق الثاني ما بين 1 و 2، في حين قدر متوسط ظهورهما بـ 0,6، ولقد كانت المبحوثة "نسرين" أكثر المبحوثات اعتمادا على سياق الإلغاء في اللوحتين 1 و 16، أين ذكرت في اللوحة 1: «... طفل يخم ... وقيل ما يخمش...»، «... شارد الذهن ... لالا نحيها شارد الذهن ...»، وفي اللوحة 16: «... آه لالا ...»، بينما أكدت على ما هو خيالي في اللوحة 19 من خلال قولها: «... هذا أنتاع ميكي...»، وعلى العموم استعملت "نسرين" سياقات الرقابة بشكل مكثف لكن ذلك لم يساعدها على تنشيط الصراعات النفسية الداخلية، حيث جاءت قصصها مفتقرة للدينامية، وتقرب أكثر من التدايعات القصيرة والغامضة.

ولا ننسى في الأخير ذكر اعتماد "وداد" على المصادر الإجتماعية والحس المشترك (A1/3) في قصصها في اللوحات: 5 ، 9GF ، 10 ، 13B ، وكذا اعتماد "لمياء" على المصادر الثقافية (A1/2) في اللوحة 8BM.

وعلى العموم لم تتمكن المبحوثات من خلال استعمالهن لسياقات الرقابة التحكم في الصراعات الداخلية، حيث أتهن لم تتمكن من إدراج الواقع الخارجي في خطباتهن بطريقة ناجحة.

2-2-3-السياقات الأولية (E=247):

جدول رقم (10) يوضح توزيع الساعات الأولية (E)

المتوسط	التكرار	شيماء	إناس	إلهام	نسرين	هدى	وداد	هبة	لمياء	سهام	هالة	
1.9	19	07	01	02	01	03		02	01	01	01	E1
0.6	06				05	01						E2
0.1	01				01							E3
2.3	23	04	03	01	03	01		02	03	04	02	E4
0.2	02	01			01							E5
1.1	11	01	03	01	01	01	02		01		01	E6
1.5	15	11	01			01			01		01	E7
1.1	11	04				03	01			01	02	E8
3	30	06	03	01	03	01	02	01	05	03	05	E9
0.8	08	03			02	01			01		01	E10
1.2	12	01	03	02		01	01	02		01	01	E11
0.5	05	02	01	01	01							E12
0.1	01								01			E13
2.1	21	09	01				02	01	03		05	E14
0.4	04	03				01						E15
0.5	05	03	01								01	E16
4.4	44	10	08	01	14	04		01	02	02	02	E17
0.7	07	03			02						02	E18
0.3	03	03										E19
1.9	19	06	02	01	04	02			02	01	01	E20
247		77	27	10	38	20	08	09	20	13	25	المجموع

يوضح لنا الجدول أعلاه بأن المراهقات اللواتي تعشن أزمة مراهقة مرضية قد وظفن بكثرة السياقات الأولية على اختلاف أنواعها، وهو الأمر الذي يعكس إشكالية خرق الغلاف الجسدي لديهن وغموض الحدود بين الذات والآخر.

ولقد كان الحضور الأكبر للسياقات المتعلقة باختلال التفكير وتشوه الخطاب (E17، E18، E19، E20)، حيث ظهرت الانفجارات اللفظية (E17) عند كل المبحوثات ما عدا "وداد" وتراوح تكرارها ما بين 1 و 14، في حين بلغ تكرارها الإجمالي 44 بمتوسط قدره 4,4.

ولقد استعملت "نسرين" هذا السياق بصفة ملفتة للانتباه (E17=14) في كل اللوحات تقريبا خصوصا في اللوحة 2 والتي ظهر فيها الإضطراب الكبير على مستوى التركيب اللغوي (E17=04): «إمرأة واقفة على ... هذي خيمة؟ ... أمها واقفة على الشجرة ... كفاش يقولو؟ على الشجرة ... حصان ... آه راجل... كفاه يقولو يمشي بالحصان؟ ... منزل، شجرة، مروج، كما يقولو مروج خضراء ... هذي بصح آيرايحة تقرا وقيل ... رافده كتابات»، الأمر الذي حال دون إدراكها للإشكالية الأوديبية ومنعها من تعريف الأشخاص وربطهم في علاقة.

أظهرت "إناس" هي الأخرى الكثير من الأخطاء اللفظية (E17=08) في كل من اللوحات 9GF: «... شي وين رياحة شي ليمن تحوس ...»، «... آيشايدة وقبلا أيمتخبيا مور الشجرة ...»، 11: «... كاين شغل طيارات وكاين لوخرين، حجر، وكاين أويطيحو...»، «... normalement ناس أويجرو ...»، 12GB: «... هنا كاين ...»، 19: «... هذا وقبلا يعوموا في البحر ...»، «كاين تانيك الماء والغيام وقبلا تغرق فيهم...»، و16: «... طفلة ولّا كاش طفل قاعدين زعما في دارهم، وزعما قاعدين ينصحوا في الطفل انتاعهم...»، وربما يعود ذلك إلى عدم قدرتها على تصريف الإستنارات التي تحرّض عليها هذه اللوحات التي كانت صادمة لها، وهذا ما أدى بها إلى الإنزلاق في سجل السياقات الأولية.

"شيماء" كذلك وجدنا لديها الحضور الكبير للاختلالات في التركيب اللغوي (E17=10) الأمر الذي يدل على إختلال وتفكك العلاقات لديها، حيث حضر هذا السياق في اللوحات: 4، 5، 7GF، 10، 11، 13B، 13MF، 19 و16، كما كان حاضرا عند "هدى" (E17=04) في اللوحات 5: «... une vieille femmes elle cherche quelqu'un بلاك صرا كاش حاجة»، 13MF: «... peut ... être elle est dans sa sommeil»، و16: «... وين كامل نقدر نديرو la concurrence بلاما حتى واحد يكونوا عوامل خارجية...»، «... و sû bien صباط طالون و les princesses حابة نكون la classe...»، وقد يشير هذا أيضا إلى عجزها عن تمييز المواضيع وتفكك العلاقات لديها.

كما تكرر عند هؤلاء المبحوثات الغموض وعدم الوضوح في الخطاب (E20=19) والذي تراوح حضوره ما بين 1 و6 عند المبحوثات، أما متوسطه فقدر بـ 1,9، وكان تكراره متواجدا أكثر عند المبحوثتين "شيماء" (E20=06) و"تسرير" (E20=04)، أما باقي المبحوثات فكان حاضرا عندهن بشكل مبتذل، في حين كان غائبا عند "هبة" و"وداد".

ويؤكد حضور الحديث المتهاافت (E18=07) عند "شيماء" و"تسرير"، وكذا التدايعات القصيرة عند "شيماء" (E19=03)، إلى جانب السياقين السابقين على إختلال وتفكك العلاقات لديهما بشكل واضح.

ولقد شكّل الإضطراب العميق المرتبط باجتياح الهوامات (E7، E8، E9، E10) هو الآخر حضورا بارزا خصوصا من خلال الرمزية المبهمة والتخريف الخارج عن الصورة (E7) والذي تكرر حضوره عند المبحوثات 15 مرة حيث تراوح التكرار عندهن ما بين 1 و11، أما متوسطه فبلغ 1,5، وللاشارة فإن هذا السياق كان متواجدا بشكل ملفت للانتباه عند "شيماء" (E07=11)، أما عند "هالة"، "لمياء"، "هدى" و"إناس" فقد حضر لمرة واحدة، ولقد دعم حضور هذا السياق عند "شيماء" في اللوحات: 8BM، 9GF، 10، 11، 12BG، 13B، 13MF و19 الخلط التقمصي لديها.

هذا وقد برزت التعبيرات المختلفة المرتبطة بإشكاليات متعددة (E9) بتكرار لا يستهان به وصل إلى 30، حيث تراوح تكراره ما بين 1 و 6 عند جميع المبحوثات، وقدّر متوسطه بـ 3. ولقد ظهر هذا السياق مجددا بصفة معتبرة عند "شيماء" (E9=06) وكان مرتبطا خصوصا بإشكالية النجاح العظامي في كل من اللوحات، 9GF: «... مكاني في أحسن مكان وليس هنا ...»، 10: «... ستنتج يوما ما ...» و 16: «... شهادة تفوق ... وشهادة دبلوم عالمية ... تفوقت بها في أمريكا ... أصبحت جنرالة ...»، إشكالية الاضطهاد في اللوحة 8BM: «... اتجهوا لطريقة العنف ...»، إشكالية العجز في اللوحة 9GF: «... الحياة أجبرتني على أن أكون هكذا ...» وإشكالية التدمير في اللوحة 13B: «... دمار ...».

كما ظهر هذا السياق عند "هالة" (E9=05) وارتبط في اللوحة 1 بإشكالية الاضطهاد: «... طفل يتيم ... ومرت باباه آتخدم فيه ...»، بينما ارتبط في اللوحتين 3BM: «... هذايا طفل ماتت يماه ...»، و 13MF: «... هذا أويبان راجل بيكي على بنتو puisque ماتت ...» بإشكالية الموت، وارتبط في اللوحة 11: «... هادي آيتبان زلزلة ... هدمت كلش ...» بإشكالية التدمير، في حين ارتبط في اللوحة 12BG: «... بلاصة تخوف ...» بإشكالية الخوف.

"لمياء" كذلك حضر عندها هذا السياق (E9=05) في اللوحات: 2، 3BM، 10، 13MF، و 19، ولقد ساهم حضوره في إبراز نقص التحكم النزوي وبروز خشية التخلي من قبل الموضوع. كما حضر هذا السياق أيضا بثلاثة تكرارات عند كل من "سهام"، "نسرين" و "إناس"، حيث ارتبط عند "سهام" في اللوحة 3BM بإشكالية العجز، وفي اللوحة 10 بإشكالية الخوف، في حين ارتبط في اللوحة 13MF بإشكالية الموت.

بينما ارتبط عند "نسرين" و "إناس" في اللوحات: 13B، 13MF و 19 بنفس الإشكاليات: العجز، الموت والتدمير على التوالي.

وحضرت العبارات الخامة (الفجّة) المرتبطة بالموضوع الجنسي أو العدوانية بتكرار إجمالي وصل إلى 11 حيث تراوح تواجدها عند المبحوثات "هالة"، "سهام"، "وداد"، "هدى" وشيماء بين 1 و 4 بينما بلغ متوسط ظهورها 1,1.

ولقد تكرر هذا الحضور أكثر عند المبحوثة "شيماء" (E8=04) وارتبط عندها أساسا بموضوع العدوانية الفجّة في كل من اللوحات: 8BM، 12BG و 13MF، كما ارتبط عند "هدى" كذلك بموضوع العدوانية الفجّة في اللوحات 3BM: «هذا موس agressée peut-être qu'elle est ...»، 8BM: «... أمسّيوا يعذبوا هذا avec un coteau ...» و 13MF: «c'est un homme qui pleure d'avoir tué sa femme»

"هالة"، "سهام" و"وداد" ارتبط كذلك عندهن هذا السياق في اللوحات: 4، 6GF و 8BM بموضوع العدوانية.

وما يلفت الانتباه أيضا هو حضور سياق (E10) المتعلق بالمواضبة والذي تكرر 8 مرات حيث تراوح تكراره ما بين 1 و 3 وبلغ متوسطه 0,8.

ولقد برز هذا السياق وكالعادة أكثر عند المبحوثة "شيماء" في كل من اللوحات 11، 12BG، 13B، أين عاد ظهور موضوع "المجتمع" الذي ظهر في اللوحة 3BM في اللوحة 11، كما عاد ظهور موضوع "الحرية" الذي حضر في اللوحة 11 في كل من اللوحتين 12BG و 13B، ويأتي هذا التكرار الآلي والدؤوب للمواضيع لدعم الخلط التقمصي عند "شيماء" وعند باقي المبحوثات على حد سواء.

ما دعم هذا الخلط التقمصي هو حضور الاختلال الواضح والكبير للسيرورات الإدراكية للموضوع (E1، E2، E3، E4، E5، E6) والتي برزت أكثر من خلال الإدراكات الخاطئة (E4) التي تكررت عند أغلب المبحوثات ما عدا "وداد" بتكرار تراوح ما بين 1 و 4 ليصل التكرار الإجمالي إلى 23 مع متوسط قدره 2,3.

وظهرت هذه الإدراكات الخاطئة خصوصا عند المبحوثات "شيماء" (E4=04) "سهام" (E4=04)، "لمياء" (E4=3)، "تسرین" (E4=3) و"إناس" (E4=03)، بينما ظهر عند المبحوثين "هالة" و"هبة" لمرتين، ومرة واحدة عند "هدى" و"إلهام".

ولقد قام سياق عدم إدراك المواضيع الظاهرة (E1) بإبراز الخلل الإدراكي عند المبحوثات خصوصا المبحوثة "شيماء" (E1=07)، حيث تواجد هذا السياق بتكرار إجمالي وصل إلى 19 وتراوح ظهوره عند جميع المبحوثات ما عدا المبحوثة "وداد" ما بين 1 و 7، وبلغ متوسطه 1,9. أما سياق (E6) فقد حضر 11 مرة وتراوح تكراره عند كل المبحوثات ما عدا "سهام" و"هبة" بين 1 و 3 ولهذا فمتوسطه قد قدر بـ 1,1.

ولقد ارتبط عند "إناس" (E6=03) خصوصا بموضوع المرض في اللوحة 8BM: «... هنايا كاین une malade...» واللوحة 13MF: «... طفل وقيل ماماها آيمريضة...»، أو بالمواضيع المحطمة في اللوحة 11: «... ديور ثاني طاحو رابو...».

كما ارتبط عند "وداد" بموضوع المرض في اللوحتين 10: «... راجل راح عند بنتو... parce que مريضة...» و 13MF: «... مرتو مريضة cancer...» وارتبط أيضا عند المبحوثات "هالة" "لمياء" "هدى" و"إلهام" بموضوع المرض في اللوحات: 8BM، 13MF، 3BM و 8BM على التوالي.

أما "تسرين" فقد إرتبط عندها في اللوحة 8BM بموضوع شخص مشوه: «... شخص جريح...»، في حين ارتبط عند "شيماء" في اللوحة 13B بموضوع محطم: «... خرابة...». تواجد أيضا سياق إدراك التفاصيل النادرة أو الغريبة (E2) عند المبحوثين "هدى" و"تسرين" بتكرار تراوح ما بين 1 و5 ليصل التكرار الإجمالي له إلى 6 مع متوسط قدره 0,6، وهكذا فإن هذا السياق قد ظهر لمرة واحدة عند المبحوثة "هدى" في اللوحة 12BG: «... كي شفت هذو بانولي Esprits...»، بينما ظهر عند "تسرين" في كل من اللوحات 6GF: «... هذي ما عرفتش واش يقولولها مرفع ولا...»، 7GF: «منزل...»، 8BM: «... يرتدي ثياب فاخرة...»، 9GF: «... أرض...»، 13MF: «... وسادة...».

كما تواجد سياق الإدراك الحسي (E5) لمرة واحدة عند كل من المبحوثة "تسرين" في اللوحة 8BM: «... ضوء (تشير بأصبعها للضوء)...»، والمبحوثة "شيماء" في اللوحة 19: «... مزركشة لأن دموعي تسقط عليها وأنا أرسم...»، وأيضاً سياق التبريرات الإعتباطية إنطلاقاً من التفاصيل النادرة (E3) عند المبحوثة "تسرين" في اللوحة 8BM. وجاءت سياقات (E11، E12، E13، E14، E15، E16) لتكشف عن الإضطراب الكبير في العلاقة مع الموضوع لدى المبحوثات واضطراب الهوية، الأمر الذي يدل على خرق الغلاف الجسدي لديهن.

حيث حضر سياق (E14) المتعلق بإدراك الموضوع السيء أو مواضيع الإضطهاد بتكرار إجمالي وصل إلى 21، أين تراوح تواجده عند المبحوثات ما بين 1 و9 بينما بلغ متوسطه 2,1. ولقد برز هذا السياق أكثر عند المبحوثة "شيماء" (E14=09) في اللوحات: 3BM، 5، 6GF، 8BM، 11، 13B، 19 و16، وهو الأمر الذي يقودنا إلى التفكير في مدى الصعوبات التي تواجهها هذه المبحوثة في علاقتها مع ذاتها ومع الآخرين.

كما ظهر هذا السياق أيضا بشكل معتبر عند المبحوثة "هالة" (E14=05) في كل من اللوحات: 1، 3BM، 5، 9GF و19، حيث كشف تواجده على عدم إستقرار علاقاتها مع المواضيع الأولية خصوصا مع الأم والتي كثيرا ما أظهرتها في صورة الأم المضطهدة.

وتواجد أيضا عند "لمياء" (E14=03) في كل من اللوحات 6GF: «... Une femme كانت قاعدة تشبّح في روحها... حتى وين خرجها راجل... عرفت بلّي مشعوذ وجاء باش ينحّيلها الزّين ديالها...»، 10: «... مرا عجوزة شريرة كانت تسحر في طفل...»، 13B: «... قاعد طفل صغير قدام الدار... العالم محبّوش يخلّوه يكمل قرايتوا...»، حيث أظهر صعوبة المبحوثة في تعاملها مع إشكالية التقارب الغيري، وصعوبة تجاوزها للفقدان.

أما عند "وداد" فقد كان حاضرا في اللوحة 6GF: «... قالها لو كان ماجيش تخرجي قع من الخدمة...»، ليظهر الصورة الإضطهادية للأب، بينما ظهر في شكل الموضوع السيء في اللوحة 16.

"هبة" هي الأخرى حاولت إظهار الصورة الأنثوية بشكل سيء في اللوحة 9GF، بينما فشلت "إناس" في تجاوز إشكالية الفقدان للوحة 13B من خلال إظهارها للموضوع السيء.

ولقد جاء سياق الخلط في الهويات (E11) في خطاب المبحوثات بتكرار إجمال وصل إلى 12 حيث تراوح ظهوره عندهن ما بين 1 و 3 في حين بلغ متوسطه 1,2، ولقد عمل هذا السياق على إبراز غموض الحدود بين الذات والآخر خصوصا عند المبحوثة "إناس" (E11=03) في اللوحات 2: «... كاين زوج نساء وراجل ... هذيك لمرأ متكية على الشجرة ... وهذيك المرأ آيعيانة ...»، 8BM: «... هنا كاين des médecines ... une malade ... آميخيطو لو ...» و 16: «زعا طفلة ولآ كاش طفل قاعدين في دارهم ... وزعا قاعدين ينصحوا في الطفل نتاعهم يتبع الشيغة ...»، وكذا المبحوثة "إلهام" في اللوحتين 7GF: «... طفلة قاعدة في حجر يمّاها شادة bébé ...» و 10: «... راجل معنق في وليدو ولآ مرأ؟ ...»، والمبحوثة "هبة" في اللوحتين 8BM: «ثلاثة رجال واحد مكسل وطبيب ...»، و 9GF: «مرأ آيت آواقفا قدام الشجرة، وحد المرأ تاني تجري تشوف فيها ...»، بينما ظهر الخلط في الهويات لمرة واحدة عند كل من المبحوثات "هالة"، "سهام"، "وداد"، "هدى"، و"شيماء".

ويعدّ حضور هذا السياق لدى المبحوثات كمؤشر لصعوبة علاقتهم بالمحيطين بهم، خصوصا عند "إلهام" و "إناس" اللتين قامتا بالمرور إلى الفعل وتعاطي المخدرات.

كما جاء كل من سياق (E12) وسياق (E16) بتكرار إجمالي وصل إلى 5 ومتوسط قدره 0,5، حيث تراوح هذا التكرار عند المبحوثات ما بين 1 و 2 بالنسبة لسياق (E12) وما بين 1 و 3 بالنسبة لسياق (E16).

ولقد حضر سياق (E12) الخاص بعدم استقرار المواضيع عند المبحوثات: "نسرين" (E12=01)، "إلهام" (E12=02)، "إناس" (E12=01) و"شيماء" (E12=02).

كما حضر سياق (E16) المتعلق بالبحث الاعتباطي عن مغزى الصور عند المبحوثات "هالة" (E16=01)، "إناس" (E16=01) و"شيماء" (E16=03).

وحضر أيضاً سياق (E15) المرتبط بانشطار الموضوع عند المبحوثتين "هدى" (E15=01) و"شيماء" (E15=03) بمتوسط حضور قدر ب 0,4.

ليأتي في الأخير سياق (E13) ولمرة واحدة بمتوسط قدره 0,1 عند المبحوثة "لمياء" في اللوحة 10 ليظهر اختلال التسلسلات الزمنية لديها.
وهكذا يتضح لنا من خلال استخدام المبحوثات للسياقات الأولية السابق ذكرها أنّ هناك خللاً في ترسيم الحدود بين الذات والآخر عند أغلب المبحوثات.

2-2-4-سياقات المرونة (B=242):

جدول رقم (11) يوضح توزيع سياقات المرونة (B)

المتوسط	التكرار	شيماء	إناس	إلهام	نسرين	هدى	وداد	هبة	لمياء	سهام	هالة	
0.5	05					02	01		02			B1/1
3	30	04	05	02		03	04		08	01	03	B1/2
0.3	03						02				01	B1/3
0.2	02						01		01			B1/4
0.8	08	01	01	01		03	01		01			B2/1
0.5	05						02		03			B2/2
6.4	64	09	04	07	06	06	09	03	12	02	06	B2/3
2.1	21	03	04	02	02	02	02	01	03		02	B2/4
0.5	05		01	01			01		01		01	B2/5
1.7	17	01	02	01	01	03	02		05	01	01	B2/6
0.4	04						02		02			B2/7
1.6	16	02	03	01	05	02			03			B2/8
0.7	07	02	02		01				02			B2/9
0.3	03	01							02			B2/10
0.8	08		01	01	03		01		01		01	B2/11
3.6	36	06	06	02	01	01	08	01	05	04	02	B2/12
0.8	08		03			01			02		02	B2/13
242		29	32	18	19	23	36	05	53	08	19	المجموع

يوضح لنا الجدول رقم (11) أهم سياقات المرونة التي كانت حاضرة في بروتوكولات (TAT) لحالات المراهقات اللواتي تعشن أزمة مراهقة مرضية.

ولقد جاء هذا السجل من السياقات في المرتبة الأخيرة من حيث التكرار بعد سياقات الكف، الرقابة والسياقات الأولية، لكن مع ذلك كان حضوره وفيرا ولهذا سوف نحاول معرفة طبيعة هذا الحضور ودوره في تحرير النزوات عند المبحوثات وذلك من خلال تحليل كل سياق على حدا.
إذا وظّفت أغلب السياقات في هذا السجل بتكرارات متفاوتة، بحيث جاء سياق (B2/3) في المرتبة الاولى من حيث تكرار ظهوره في بروتوكولات المبحوثات، أين وصل تكراره الاجمالي إلى 64 بينما ترواح ظهوره عندهن ما بين 2 و 12، ليكون المتوسط 6,4.

ولقد جاء هذا السياق ليعبر عن العلاقة بين الأشخاص وعن الحوار في السرد القصصي، إلا أن أغلب المبحوثات كنّ يضعن الأشخاص في علاقات غير معرّفة، وبالتالي فإنهن لم يتمكّن من معالجة الصراعات التي تحيها المحتويات الكامنة للوحات.

فمثلا كانت "شيماء" من بين المبحوثات اللواتي اعتمدن على هذا السياق بشكل كبير (B2/3=09)، إلا أن استعمالها له في اللوحات: 3BM، 5، 76F، 8BM، 10، 13MF، و 16 وغيابه خصوصا في اللوحتين 2 و 4 أظهر صعوبة تحديدها للهوية الجنسية وتقبل التقارب بين الجنسين خصوصا مع عدم تعريفها للأشخاص، وعلى خلاف ذلك فإن حضور هذا السياق عند "المياء" (B2/3=12) قد ساهم نوعا ما في بناء الصراعات البينشخصية وإعطاء مجالا للحوار في سردها، إلا أن غيابه كذلك في اللوحتين 1 و 2 طرح فرضية صعوبة التقمص الجنسي لديها على الرغم من تحديدها لهوية الأشخاص الجنسية في قصصها.

"وداد" من جهتها قامت بربط علاقات بين الأشخاص (B2/3=09) خصوصا في اللوحات التي تبعت للعلاقة بين الزوجين (4، 6GF، 10، 13MF) إلا أن عدم تعريفها لهم وعدم تقبلها للتقارب الليبيدي بينهم والذي ربطته خصوصا بإشكالية فقدان والمرض حال دون إرسانها الجيد للإشكاليات.

أمّا "إلهام" فحاولت القيام بربط العلاقة بين أشخاص اللوحات: 2، 4، 7GF، 9GF، 10، 13MF و 16، لكن الصراع ضمن تلك العلاقات والتي غاب فيها التعريف بالأشخاص بقي محصورا ومقلصا في الإقتراب المبتذل مثل ما حدث في اللوحة 7GF: «طفلة قاعدة في حجر يماها شادة bébé ... قاعدين في salon هذا ما كان ...».

"نسرين" هي الأخرى أظهرت ربطها للعلاقات بين الأشخاص في كل من اللوحات: 2، 4، 7GF، 96F، 13MF، و 16 إلا أنها اكتفت فقط بإعطاء وصف سطحي لمحتوى اللوحات الظاهر في شكل حديث متهافت غاب فيه الصراع بين الأشخاص، وبالتالي جاءت قصصها في قالب جاف خال من الطابع الهوامي.

ولقد قامت أيضا "هدى" (B2/3=06) و"هالة" (B2/3=06) بربط العلاقات بين الأشخاص إلا أنهما كذلك فشلتا في إعطاء قصص غنية من حيث طابعها الهوامي، لأنها ارتبطت عند "هدى" بالسياقات الصلبة للتكوينات العكسية، الإلغاء، والعقلنة وكذلك عزل الأشخاص، بينما ارتبطت عند "هالة" خصوصا بموضوع الإضطهاد والعدوانية الفجة مثلما ظهر مثلا في اللوحة 6GF: «... هذي مرا وراجلها ... ما كانتش تتوقع فيه راح يقتلها ...».

وجاء ربط العلاقات بين الأشخاص عند "إناس" في اللوحات: 4، 7GF، 10، و 13MF ليظهر صعوبة تفحصها للهوية الجنسية بشكل واضح خصوصا مع رفضها للتقارب النزوي و/أو العدوانية بين الزوجين في اللوحة 13MF.

أما "هبة" و"سهام" فقد حضر عندهما هذا السياق بقدر ضعيف، بحيث كان غائبا في أغلب اللوحات التي تبعت لربط العلاقة بين الأشخاص وهذا ما يدل على غياب مشهد العلاقة الثنائية وصعوبة تعيين الهوية الجنسية عندهما.

ورغم محاولة المبحوثات إدخال أشخاص غير موجودين في اللوحات (B1/2) إلا أن ذلك لم يساهم كثيرا في تأجيج الوضعيات واستثمار العلاقات لتوظيف الصراع البيئي عندهن ما عدا المبحوثة "لمياء"، ولقد بلغ التكرار الإجمالي لهذا السياق 30 بينما تراوح ظهوره ما بين 1 و 8 عند المبحوثات: "هالة"، "سهام"، "لمياء"، "وداد"، "هدى"، "إلهام"، "إناس"، و"شيماء" بمتوسط قدره 3، و غاب تماما عند المبحوثتين "تسرين" و"هبة"، وهذا ما يؤكد صعوبة تعيينهما للهوية الجنسية وربطهما للعلاقات بين الأشخاص.

فيما تعلق بسياق (B2/12) فقد ظهر عند كل المبحوثات بدون استثناء بتكرار إجمالي وصل إلى 36، حيث تراوح تواجده عندهن ما بين 1 و 8 وقدّر متوسطه بـ 3,6، ولقد شددت المبحوثات من خلال هذا السياق على مواضيع من نوع الذهاب، الجري، الهروب، القول ... فمثلا أكدت من خلاله "وداد" في اللوحات: 1، 4، 6GF، 9GF و 10 على موضوع الذهاب، كما أكدت في اللوحات: 5، 10، 13MF على موضوع القول.

بينما شددت من خلاله "شيماء" على موضوع الذهاب في اللوحة 5، وعلى موضوع القول في اللوحات: 9GF، 10، 13MF و 16.

كما شددت كذلك "إناس" على موضوع الذهاب في اللوحتين 4 و 9GF، وعلى موضوع القول في اللوحتين 4 و 16، وكذا موضوعي الجري والهروب في اللوحة 11.

"لمياء" هي الأخرى لجأت لهذا السياق وحاولت من خلاله التشديد على مواضيع: الذهاب في اللوحة 5، القول في اللوحة 8BM، الجري في اللوحة 9GF والهروب في اللوحتين 19 و 16.

وما لاحظناه أنه وبالرغم من محاولة ربط المبحوثات للعلاقات بين الأشخاص وتهويلهن للوضعيات من خلال اللجوء لمواضيع من نوع الذهاب، الجري، الهروب، القول ...، إلا أنهن كن يمنعن كل إقتراب نزوي، بمعنى أنهن كن يجمعن الصور في قصة واحدة بعيدة عن البعد عن السجل الجنسي، وأمام خطورة الإقتراب فإننا لاحظنا تجنبهن لإدراك مواضيع اللوحة 2 إلا في حالة "إلهام" الأمر الذي قد يدل على رفضهن لصورة الوالدين معا.

ولهذا جاءت مواضيع الخوف، الكارثة، الدوار...، في سياق تهويلي (B2/13) هي الأخرى غير متكررة بصفة كبيرة حيث لم يتجاوز تكرارها الإجمالي 8، بينما تراوح ظهورها عند المبحوثات "هالة"، "المياء"، "هدى"، و"إناس" ما بين 1 و3 وقدّر متوسطها بـ 0,8.

وجاء سياق (B2/4) الذي يدل على العاطفة حاضرا بصفة مبتدلة في خطابات المبحوثات أين وصل تكراره الإجمالي إلى 21، بينما كان غائبا عند المبحوثة "سهام"، ولقد تراوح ظهوره عندهن ما بين 1 و4 وقدّر متوسطه بـ 2,1، ولقد جاء هذا السياق مرفقا بسياق التهويل (B2/5) الذي كان حضوره نادرا ولم يتجاوز تكراره الإجمالي 5.

وبسبب عدم التعريف بالأشخاص وهيمنة سياقات الكف فإن تلك العواطف بقيت ظرفية ولم تساهم كثيرا في تهويل الصراع، وكمثال على ذلك ذكرت "إناس" (B2/4=04) في اللوحة 6GF: «... آيتخزر في وحد le monsieur وهو يخزر فيها وهو يتكيف وهي genre تخزر فيه مخلوعة ماشي normal même هو c'est bon»، كما ذكرت في اللوحة 10: «... مرا وراجل وهو يبوس فيها من راسها وهي معنقاتو je ne sais pas بلاك manque حنانه...».

أمّا "شيماء" (B2/4=03) فقد ربطت تلك العواطف بالحاجة للسند والمرور إلى الفعل في اللوحتين: 10 و13MF، الأمر الذي حال دون الإصران الجيد لإشكالية اللوحتين.

في حين ربطتها "المياء" (B2/4=03) بقصص ذات إثارة وتخريف بعيدين عن الصورة في اللوحتين 5 و7GF وبالحاجة إلى السند في اللوحة 16 وهو ما أظهر صعوبة تقمصها لصورة الأم.

كما حضر سياق (B2/6) الخاص بالتصورات المتضادة أو التناوب بين الحالات الانفعالية المتناقضة بتكرار إجمالي وصل إلى 17 حيث تراوح ظهوره عند المبحوثات ما بين 1 و5 وقدّر متوسطه بـ 1,7، لكن حضوره لم يشهد كثيرا على تواجد الصراع البيئي بين الأشخاص عند المبحوثات ما عدا المبحوثتين "المياء" و"هدى"، حيث قامت "المياء" بتوظيفه في بعض اللوحات حيث ذكرت مثلا في اللوحة 2: «... غاضها حالها puisque هما يخدمو وهي رايحة تقرا...»، واللوحة 4: «... تحاول تطلب مئو السماح وهو ماحبش يسامحها...»، أمّا "هدى" (B2/6=03) فقد ذكرت في اللوحة 4: «... بيان l'homme énervé أورايح وla femme essaye de lui retirer»، واللوحة 7GF: «... La maman essaye de lui parler mais la fille tourne la tête comme si elle ne...»، واللوحة 9GF: «... هذي la fille هاربة من دارهم أو sa maman essaye de la retirer...».

ويؤكد الحضور المحتشم لسياق (B2/9) والذي تكرر تواجده في بروتوكولات المبحوثات 7 مرات فقط حيث تراوح ما بين 1 و2 ووصل متوسطه إلى 0,7 عند كل من المبحوثات "المياء"،

"تسرين"، "إناس" و"شيماء" غياب الصراع الأوديبي، وغياب مشهد العلاقة الثنائية ذات الطابع الجنسي.

كما تؤكد ندرة سياقات (B2/10) الخاصة بالتعلق بالتفاصيل النرجسية ذات القيمة العلائقية غياب الإستدخال الموحد للذات الجسدية عند أغلب المبحوثات ما عدا المبحوثة "لمياء" والتي شهدنا تأكدها على هذه التفاصيل في اللوحة 6GF، ولم يكن إستعمالها لهذا السياق لصالح ربط العلاقة بين الأشخاص بقدر ما كان يوحي إلى خطر التقارب الثنائي بسبب مثلثتها السيئة للموضوع.

ولقد حضر أيضا سياق (B2/8) المتعلق بالتعجّبات، التعاليق، الإستطراد، المصادر والتقديرية الشخصية بتكرار وصل إلى 16 ومتوسط قدر ب 1,6، حيث تراوح ظهوره عند المبحوثات ما بين 1 و5، ولقد تواجد أكثر عند المبحوثة "تسرين" (B2/8=5) إلا أن تواجده كان خال من الطابع الهوامي، لأنها اعتمدت من خلاله فقط على التعجبات التي جاءت بشكل منعزل والتي لم يتم استثمارها في الخطاب، وكمثال على ذلك نذكر خطابها في اللوحة 2: «... حصان ... آه رجل ... كيفاه يقولو راجل يمشي بالحصان؟ ... منزل، شجرة...»، كما ذكرت في اللوحة 6GF: «إمرأة آه رجل يدخن بالسيجارة ... هذي ماعرفتش واش يقولولها مرفع ولا...».

أما "لمياء" (B2/8=03) فقد كشف هذا السياق عندها مثلا في اللوحة 11 عن المحتوى الذي كان صادما لها من خلال قولها: «... هذي والله ماني فاهمة فيها حبة...»، كما ساهم إدخالها للمصادر الشخصية في اللوحة 13B في إظهار حاجتها المفرطة للسند وعدم قدرتها على البقاء وحيدة، وهو الأمر نفسه الذي ظهر في اللوحة 16.

"إناس" كذلك وباعتمادها على هذا السياق (B2/8=03) في اللوحة 5 واللوحة 10 وكذا اللوحة 8BM إقتربت أكثر من إشكاليات هذه اللوحات.

ولقد حضرت سياقات (B1/4)، (B2/2) و (B2/7) المتعلقة على التوالي بالتعبيرات اللفظية عن عواطف متنوعة معدلة من طرف المنبه لمرتين، والقصة ذات الإثارة أو التخريف البعيد عن الصورة 5 مرات، وكذا الذهاب والإياب بين الرغبات المتناقضة والتي تنتهي بالتحقيق السحري للرغبة 4 مرات عند كل من المبحوثتين "لمياء" و "وداد"، حيث ساهمت عندهما في تحرير النزوات في بعض اللوحات وبناء قصص ذات إثارة.

لما حضر سياقي (B1/1) و (B2/1) بتكرارات ضعيفة عند المبحوثات حيث بلغ التكرار الإجمالي للسياق الأول المتعلق بنسج قصة حول رغبة شخصية 5 وكان متواجدا فقط عند المبحوثات: "لمياء"، "وداد" و "هدى" بتكرار تراوح ما بين 1 و2 ولهذا فمتوسطه لم يتجاوز 1,5، أما

السياق الثاني الخاص بالدخول المباشر في التعبير فقد بلغ تكراره هو الآخر 8 وكان يتراوح ما بين 1 و3 عند المبحوثات: "لمياء"، "وداد"، "هدى"، "إلهام"، "إناس" و"شيماء" بحيث قدر متوسطه بـ 0,8.

ويبقى حضور هذه السياقات مبتذلاً ودون فعالية في تأجيج الصراعات، ولإشارة فإننا شهدنا أيضاً تواجد سياق (B1/3) الخاص بالتقمصات المرنة والمنتشرة والذي حضر 3 مرات عند المبحوثتين "هالة" و"وداد" ولهذا بلغ متوسطه فقط 0,3، وكذا سياق (B2/11) المتعلق بعدم استقرار التقمصات والتردد في جنس و/أو سن الأشخاص بتكرار إجمالي وصل إلى 8 عند المبحوثات: "هالة"، "لمياء"، "وداد"، "تسرين"، "إلهام" و"إناس" حيث تراوح تواجده عندهن 1 و3 في حين بلغ متوسطه 0,8، وبدل تواجد هذين السياقين على الرغم من عدم تكرارهما البارز على صعوبة التحديد الواضح للهوية الجنسية عند المبحوثات خصوصاً المبحوثة "تسرين" والتي تكرر عندها هذا السياق أكثر من باقي المبحوثات الأخريات.

في الأخير يمكننا القول بأنه وبالرغم من التواجد الذي كان يبدو هاماً للسياقات المرنة إلا أن غياب التعريف بالأشخاص وكذا صلابة الدفاعات وكثرة الانزلاقات في سجل السياقات الأولية خلق الكثير من الصعوبات أمام تعيين المبحوثات للهوية الجنسية.

2-2-5- خلاصة اختبار (TAT):

بالاعتماد على عرضنا وتحليلنا المفصل لمختلف السجلات الدفاعية لبروتوكولات (TAT) لمبحوثات المجموعة الأولى الخاصة بالمراهقات اللواتي تعشن أزمة مراهقة مرضية فإننا توصلنا إلى استنتاج ما يلي:

أولاً: فيما يتعلق باستدخالهن للصورة الجسدية فإنه على الرغم من تواجد سياق (A2/1) الخاص بالوصف مع التعلق بالتفاصيل بشكل معتبر نوعاً ما والذي قد يوحي بسلامة الحدود بين الذات والآخر، إلا أنّ التواجد الكبير أيضاً للسياقات الأولية والمتمثلة خصوصاً في سياقات (E6)، (E11)، (E12) قد جاء ليشكك في سلامة الحدود ويعزز أكثر فرضية خرق الغلاف الجسدي وغموض الحدود بين الذات والآخر.

وعليه فقد شهدنا حضور سياق (E6) المتعلق بإدراك المواضيع المفككة و/أو المواضيع المحطمة أو الأشخاص المرضى والمشوهين عند أغلب المبحوثات بتكرار إجمالي وصل إلى 11 ومتوسط قدره 1,1، حيث ذكرت "شيماء" مثلاً في اللوحة 13B: «... خرابة...»، وذكرت "تسرين" في اللوحة 8BM: «... شخص جريح...»، كما حضر سياق (E11) الخاص بخلط الهويات أو تداخل الأدوار عند أغلب المبحوثات ما عدا "لمياء" و"تسرين" بتكرار إجمالي وصل إلى 12

ومتوسط قدره 1,2، وكمثال على ذلك ذكرت "سهام" في اللوحة 7GF: «... هذي طفلة وبنتها...»، أمّا سياق (E12) المتعلق بعدم استقرار المواضيع فقد تواجد عند المبحوثات: "تسرين"، "إناس"، و"شيماء" بتكرار إجمالي وصل إلى 5 ومتوسط قدره 0,5.

ومما يدل على خرق الغلاف الجسدي كذلك هو حضور سياقات: (E13)، (E14)، (E15) و(E16) المميزة لإضطراب الهوية والتي تظهر الصعوبات المعتبرة في العلاقة مع الذات ومع المواضيع، بحيث تواجد سياق (E14) المتعلق بإدراك الموضوع السيء أو الموضوع الإضطهادي بتكرار مرتفع وصل إلى 21 ومتوسط قدره 2,1، ولقد ذكرت مثلا "لمياء" في اللوحة 6GF: «... كانت une femme قاعدة تشبّح في روحها ... حتى وبين خرجلها راجل ... عرفت بلّي مشعوذ وجاء باش ينحيلها الزّين ديالها...».

كما تواجد سياق (E16) الخاص بالبحث الاعتباطي عن مغزى الصورة عند كل من المبحوثات: "هالة"، "إناس"، و"شيماء" بتكرار إجمالي وصل إلى 5 حيث قدر متوسطه بـ 0,5. في حين حضر سياق (E15) الخاص بانشطار الموضوع عند المبحوثتين "هدى" و"شيماء" بتكرار إجمالي وصل إلى 4 وبمتوسط قدر بـ 0,4، أين ذكرت "شيماء" مثلا في اللوحة 13B: «... بيت مهجور ... خرابة ... حالة فيها الكآبة حزن دمار لكن في هذا البيت أشعر بمدى السعادة...».

أمّا سياق (E13) الخاص باختلال التسلسلات الزمنية و/أو المكانية فقد كان حاضرا فقط عند المبحوثة "لمياء" في اللوحة 10: «... عجوزة شريرة كانت تسحر في طفل صغير باش ترجعو ماشي شباب و chaque année كما هذا النهار تخليه ياخذ الراي ولا ترجّعو حاجة بشعة وحش...». هذا وقد أكّدت ندرة تعلق المبحوثات بالتفاصيل النرجسية ذات القيمة العلائقية الخلل في تصورهن الموحد للذات الجسدية.

ضف إلى ذلك فإن سياقات: (A2/1)، (CN6)، (CF1) والمرتبطة على التوالي بالتعلق بالتفاصيل، رصد الحدود والأطر، والتأكيد على المحتوى الخارجي للصورة وإن كان حضورها نوعا ما معتبرا عند المبحوثات، إلا أن هذا الحضور لم يدعم كثيرا استثمارهن للحدود إلا في بعض الحالات وعمل أكثر على تغطية العالم الداخلي العاجز والفقير بالواقع الخارجي الحسي والعملي. من الناحية الرمزية وفيما تعلق بتعامل المبحوثات مع إشكاليات اللوحات قبل التناسلية (19، 11 و 16) فإننا قد لاحظنا صعوبة إرصانهن لهذه الإشكالية وميلهن لرفض الخطاب فيها، حيث قامت "هبة" مثلا بالرفض التام للوحة 19، بينما قامت "وداد" برفض اللوحتين 11 و 19 معا، أما "سهام" فقد رفضت اللوحة 16.

ويدل رفض اللوحات: 11، 19 و 16 على العموم على غياب الإدراك التام للقلق البدائي وعدم قدرتهن على تنظيم مواضيعهن الداخلية ورسم الحدود بين ما هو داخلي وما هو خارجي في علاقة مع صورة الأم للطبيعة، وبالتالي يتأكد لنا مجددا صعوبة استدخالهن الجيد للصورة الجسدية. **ثانيا:** وفيما تعلق باستدخالهن لمراجع الهوية الجنسية فإننا لاحظنا بأن هذه الأخيرة كانت تقريبا غائبة عند أغلب المبحوثات وذلك أمام الحضور المكثف لسياق (CP3=103) المتعلق بعدم التعريف بالأشخاص والذي يشير إلى صعوبة تعيين الهوية الجنسية.

ضف إلى ذلك فإن عدم إرصان أغلب المبحوثات لإشكاليات اللوحات: 2، 4، 6GF، 7GF، 10 و 13MF يعدّ دليلا على غياب الصراع الأوديبي ومشهد العلاقة الثنائية، وبالتالي صعوبة تعيين الهوية الجنسية لديهن.

كما يشير حضور سياق (A2/15=31) الخاص بعزل الأشخاص أو العناصر إلى كبت تلك التصورات الأوديبيّة و/أو الجنسية.

ويشير حضور كل من سياقي (B1/03) و (B2/11) المتعلقين على التوالي بعدم الاستقرار في التقمصات، والتردد في الهوية الجنسية للأشخاص أو سنّهم أيضا إلى غياب التحديد الواضح للهوية الجنسية.

كما أن ندرة حضور سياق (B2/9=07) والتي تشير إلى غياب الصراع الأوديبي وغياب مشهد العلاقة الثنائية ذات الطابع الجنسي تؤكد مرة أخرى على غياب التحديد الواضح للهوية الجنسية.

وعليه يمكننا القول بأن الصور الوالدية عند هؤلاء المبحوثات كانت سيئة وأقل بنائية نظرا لتصور الذات السيء الذي ظهر من خلال غياب التمايز والإستدخال الجيد للصورة الجسدية وغياب مراجع الهوية الجنسية.

2-3- خلاصة عامة:

بالعودة إلى معطيات المقابلات العيادية نصف الموجهة واختبار تفهم الموضوع (TAT) لدى مجموعة المراهقات اللواتي تعش أزمة مراهقة مرضية اتضح لنا مدى التكامل الموجود بين نتائج الأدوات ويمكن تلخيص ذلك فيما يلي:

أظهرت المبحوثات من خلال المقابلة العيادية نصف الموجهة تصورهن السلبي للوالدين والذي كان حاضرا من خلال تصورات: التخلي، العدوانية، الإضطهاد وكذا التعارض المستمر والتناقض في طريقة وصفهن لخصائص وتصرفات هؤلاء الأولياء.

ولقد تدعم هذا التصور السلبي للأولياء في المقابلة العيادية نصف الموجهة بتصوير الذات السيء في اختبار تفهم الموضوع (TAT) والذي إرتبط خصوصا بغياب مراجع الهوية الجنسية وكذا غياب التمايز والإستدخال الجيد للصورة الجسدية.

وعليه يمكننا القول بأن فرضية البحث الثانية والتي تنص على أن الصور الوالدية لدى المراهقات اللواتي تعشن أزمة مراهقة مرضية ستكون سيئة وغير بنائية أو أقل بنائية قد تحققت، ولقد جاء محور المشاريع المستقبلية في المقابلة العيادية نصف الموجهة ليثبت مجددا بأن هذه الصور لم تكن بنائية ولم تساهم في تجاوز المراهقات لأزمة المراهقة دون الوقوع في الإضطراب.

3- عرض وتحليل نتائج المجموعة الثانية الخاصة بالمراهقات اللواتي تعشن أزمة مراهقة غير مرضية:

3-1- عرض وتحليل نتائج المقابلات العيادية:

لقد قمنا بتطبيق المقابلة العيادية نصف الموجهة على المراهقات اللواتي تعشن أزمة مراهقة غير مرضية، وسوف نحاول من خلال الجداول التالية عرض وتحليل معطياتها:

3-1-1- المحور الأول: المعلومات العامة الخاصة بالحالات

جدول رقم (12) يوضح أهم المعطيات الشخصية

السن	الترتيب بين الأخوة	السوابق المرضية	المستوى الدراسي	الحالة المدنية للوالدين	المستوى الاقتصادي للعائلة	
وسام	17 سنة	3/3	لا يوجد	3 ثانوي	متزوجين	جيد
سارة	16 سنة	1/6	لا يوجد	أولى ثانوي	متزوجين	متوسط
فراح	14 سنة	10/11	لا يوجد	أولى ثانوي	متزوجين	جيد
مونيا	13 سنة	4/4	لا يوجد	ثالثة متوسط	متزوجين	جيد
رميسة	13 سنة	2/3	لا يوجد	ثالثة متوسط	متزوجين	متوسط
ابتسام	14 سنة	2/4	لا يوجد	رابعة متوسط	متزوجين	جيد
فريدة	17 سنة	1/4	لا يوجد	ثانية ثانوي	متزوجين	جيد جدا
إكرام	16 سنة	3/5	لا يوجد	أول ثانوي	متزوجين	متوسط إلى جيد
ياسمين	16 سنة	1/3	لا يوجد	ثانية ثانوي	متزوجين	جيد
هاجر	17 سنة	1/3	لا يوجد	ثالثة ثانوي	متزوجين	جيد

من خلال الجدول رقم (12) تظهر لنا جليا أهم الخصائص التي اعتمدها انتقاء أفراد هذه المجموعة، وأهم شيء اعتمدنا عليه هو اختيار المراهقات اللواتي لا توجد لديهن سوابق مرضية لأمراض نفسية أو عقلية، ضف إلى ذلك فإننا قد قمنا باختيار الحالات بطريقة قصدية بحيث اعتمدنا فيها على معيار عدم انفصال الوالدين وذلك من أجل تفادي تأثير أي متغير دخيل قد يؤثر على تصوّر المراهقات لأهاليهن.

وهكذا فإننا قد حصلنا على مجموعة متكوّنة من 10 مراهقات تراوح سنّهن ما بين 13 و 17 سنة، كما تراوح مستواهّن الدراسي ما بين سنة ثالثة متوسط وسنة ثالثة ثانوي.

وما لاحظناه على عائلات هؤلاء المراهقات هو أنّها كانت كلها نووية، وعدد الأفراد فيها غير كبير ما عدا حالة فراح والي وصل عدد الأفراد في عائلتها إلى 13 شخصاً.

كما أننا حاولنا ضبط المتغير الاقتصادي لأولياء المراهقات، بحيث قمنا باختيار المراهقات اللواتي لا يوجد عند عائلتهن ظروفًا مادية صعبة والتي من الممكن أن تؤثر في طريقة تعامل الأولياء بأبنائهم، وبالتالي تؤثر على إدراك وتصور المراهقات لأوليائهن.

3-1-2-المحور الثاني: الصور الوالدية

جدول رقم (13) يوضح طبيعة الصور الوالدية.

الصورة المعطاة للأب	الصورة المعطاة للأم	الصورة المعطاة للوالدين معا
وسام	المسؤولية، الحماية	الحب، الدعم، التفهم، المسؤولية
سارة	المسؤولية، الدعم	المسؤولية، التفهم
فراح	الحب، التفهم، الحماية، المسؤولية، التناسق	الحب، التفهم، المسؤولية، الدعم، التناسق
مونيا	التناسق والاستمرارية، المسؤولية، الحب، التفهم، الدعم	التناسق، الاستمرارية، المسؤولية، التفهم
رميسة	التفهم، الدعم، المسؤولية	التفهم، المسؤولية
ابتسام	المسؤولية، التناسق، التفهم، الدعم، الحماية	التناسق، المسؤولية، الحب، الدعم
فريدة	المسؤولية، الدعم، الحب، التفهم، التناسق	المسؤولية، التفهم، الدعم، التناسق
إكرام	الحماية، الدعم، المسؤولية، التفهم	التفهم، الحب، التناسق، المسؤولية
ياسمين	الحب، المسؤولية، التفهم والدعم	التفهم الكبير، المسؤولية، الدعم
هاجر	التفهم، الحب، الحماية، الدعم، المسؤولية	التفهم، الحب، الحماية، الدعم، المسؤولية

يظهر لنا الجدول رقم (13) بأن أغلب المبحوثات إن لم نقل كلهن قد أعطين تصورات إيجابية عن أهاليهن، الأمر الذي يبعث إلى التفكير في قدرتهن على التصور الجيد للذات واستقرارها في الحياة المستقبلية.

"وسام" في وصفها لصفات وتصرفات والديها ظهر استبدالها الإيجابي لصورتيهما، لكن رغم ذلك شهدنا حضور بعض الاستياء من طريقة معاملتهم لها، حيث عبرت عن تفضيل والديها لأخويها أكثر منها ثم عادت وبررت ذلك بكونها ربّما الأصغر سنًا بين إختوتها، حيث ذكرت متلاعن والدها: «بلاك il est plus proche ليهم عليًا ماشي يحبهم أكثر مّني، وبلاك في caractère

ديالي يحبني plus أنا comprehensive، هو بلاك un peu قريب ليهم parce que أنا جيت 7 سنين مور أختي بلاك عاش معاهم أكثر مّني ...».

وربّما يعود اهتمام والديها بأخويها أيضا كونهما يحتاجان حسبها للسند أكثر مما تحتاج هي، لأنها تعتبر نفسها أكثر نضجا وأكثر تحملا للمسؤولية بالمقارنة بهما، حيث ذكرت: «... ماما نحسّها قريبة لخويا وأختي puisque tellement يديروا les problèmes تتقرب منهم وتمدّلهم أكثر les conseils...»، وأضافت: «... même coté دراهم نتفهم أختي تقرأ في l'école privé هما ماشي كما أحنا في publique...»، وبالعودة لتصورها لوالديها فإنها وصفت والدها بأنه أب مسؤول ومتفهم حيث ذكرت: «papa normal ماشي le genre ليسيف عليك عفسة... كينقولوا على الدراهم يمدلي mais il veut savoir وين يروحو...»، وأضافت: «هو simple normal un bon papa يخاف عليك... مايسيفش عليك عفسة»، كما وأضافت: «... ماشي مقلق calme ماشي le genre ليضرب jamais حط يدو عليّا».

أما والدتها فأظهرتها في صورة الأم المتفهمة والمحبة والمسؤولة على أولادها حيث ذكرت: «mama هايلة توفّرنا كلش تحب تعيشنا toujours à la hauteur تنحي على روحها باش توفّرنا كلش، وفي les vacances تحب تفرحنا... elle est comprehensive نحكولها كلش هي notre copine في الدار...».

كما أنها تحدّثت عن علاقة والديها ببعضهما البعض وذكرت بأنهما متفقين وحريصين جدا على تقاسم مسؤولياتهما اتجاه أبنائهما حيث ذكرت: «متفاهمين يعيشوا لمليح والدوني كيفيف... papa coté مصروف وماما coté moral، هي قع ليدات responsabilité نتاعنا، نتاع الدار، التربية، وهي كيكنا صغار ماكانتش تحس بزاف كانت تقدر تجيري التربية، و papa كان يخدم الليل والنهار ماشي رمالها la responsabilité برك c'est pour ça قلنك متفاهمين...».

"سارة" كذلك وبالرغم من أنها أعطت تصورا إيجابيا لوالديها إتسم نوعا ما بالتناسق والإستقرار، إلا أن شدّة الكف والتي لاحظناها عليها أثناء اجابتها على أسئلة المقابلة العيادية نصف الموجهة لم تسمح لها بإعطاء الكثير من الخصائص عنهما، ولقد اكتفت فقط بوصف والدها بأنه أب مسؤول: «... يسقسي عليّا على قرابتي، هو يشريلي كلش واش نحب...»، إلا أنها ليست مقربة منه بشكل كبير بالمقارنة مع والدتها حيث ذكرت: «normal قريبة ليه نقصّر معاه نحشم مّو...»، في حين ذكرت عن علاقتها بوالدتها: «... مليحة معانا، مداصرتنا تحكي معانا بزاف معايا ومع خاوتي...»، كما أن أمها تعتبر أمّا مسؤولة لأنها كثيرا ما تدعم ابناءها: «...».

نعاونها في الشغل، أنا لنحب أنا مانخليهاش تخدم وحدها مانحبهاش تعيا... وهي تحاوزني تقولي عندك قرابة...».

وبالرغم من المعاملة الحسنة لوالديها لها وإخوتها إلا أن ذلك لم يمنع ظهور نوع من الصرامة في طريقة تربيتهم لهم، حيث ذكرت عن والدها: «... كيتقلق يولي واعر يعيط عليا ويعيط على خاوتي الصغار كييعطوا ولا يضاربوا بصح عادي ماشي مقلق بزاف، ماشي مبعّد عليا ولا...»، وذكرت عن والدتها أيضا: «... خطرات تعيط عليهم على القرابة sur tout خويا وأختي التّوام عاودوا السنة تعيط عليهم على القرابة...».

وجاءت علاقة والديها ببعضها البعض تتسم بالإستقرار والتفاهم حيث ذكرت: «... مليحة، متفاهمين، يقصروا ما بيناتهم، ما يضاربوش خطرات في الثلث سنين ربعة باش نشوفهم ماشي متفاهمين من بعد normal نهار يومين...».

"فراح" هي الأخرى أعطت تصورات عن والديها اتصفت على العموم بالحب، الحماية، والدعم، حيث ذكرت عن والدها: «... يحبني يخمّم فيا...»، وأضافت: «... نحبو بزّاف bien sur يحبّني يعاملني مليح... jamais ضريني، jamais سبّني ماشي واعر ما يحقرش...»، فولدها حسبها أب مسؤول دائما مايكون بقرب أبنائه لحمايتهم وتقديم الدعم لهم: «... يخاف عليا... ينوض بكري غير باش يوصلنا نقرأو... خاوتي تاني يعاونهم كيسحقوا... كيتزوجو عاونهم...». كما ذكرت عن والدتها: «ماما أكثر من papa... علاقتي هايلة معاها...»، فهي أمّ مسؤولة حسبها كثيرا ماتكون حاضرة لدعم أولادها وتقديم النصح لهم: «... تخمّم فينا بزاف... تقولنا أقرأو باش تجحو...»، إلا أنها تبقى متشددة معهم خصوصا فيما تعلق بموضوع الدراسة حيث ذكرت "فراح" مثلا: «... تعيط ساعات... تعيط كيندير عفسة example نطوّل مع facebook تعيط عليا على جال لقرابة وأنا نطفيه normal على صحي...».

وجاء وصف "فراح" لعلاقة والديها ببعضهما البعض أيضا يتصف بالإيجابية (التفاهم، التشاور، الاهتمام) حيث ذكرت: «... نشوفهم normal jamais شفتم اضاربو... وماما تحب دائما دير الحاجات ليحبّهم papa puisque علابالها واش يحب واش ما يحبش...».

"مونيا" كذلك جاء وصفها لصفات وتصرفات والديها في المقابلة العيادية نصف الموجهة إيجابيا، فعن والدها ظهر إتصافه بالهدوء والصبر في طريقة معاملته وتربيته لأبنائه من خلال قولها: «... ما يعيطش على حاجة صغيرة غير كتكون ديقة كبيرة، يصبر بزّاف... jamais شفتم واحد يصبر كما هو...»، وبالإضافة إلى أنه أب متفهم فهو أيضا حسبها أب مسؤول وعطوف

على أولاده: «هو حنين بزاف ... زعما كيدخلوه الدراهم مين داك باش يشري حاجة ليه ... أحنا تقريب كل ثلاث شهور نروحو نشرو حوايج، مايعزش علينا ...».

والدتها بدورها ظهرت في صورة الأم المسؤولة والطيبة في نفس الوقت: «... تحب الخير ... تحب الحاجة لمليحة للناس ... تخمّ علينا قايمة بدارها لازم كلش على الشعرة، لازم كيتخرج الدنيا قع تكون مسقمة ...»، ولهذا فهي مقربة كثيرا منها بالمقارنة مع والدها، وظهر ذلك من خلال قولها: «أنا شويّا قريبة أكثر من ماما ... ماما كشل tellement عرفت ناس تفهمي بلاما نهدر ...»، وجاء وصفها لعلاقة والديها ببعضهما البعض يتصف أيضا بالتصورات المرتبطة بالإستقرار والتفاهم في غالب الأحيان حيث ذكرت: «normal كل مرّة كيفاش، papa كيكون الضغط عليه بزّاف يتقلق شويّا وماما تسايسو بزّاف و des fois هي تاني تتقلق mais la plus part de temps يكونوا ملاح ...».

"رميسة" بدورها جاء وصفها لصفات وتصرفات والديها يتميز في مجمله بالإيجابية وذلك بالرغم من أسلوب الكف الذي لاحظناه عليها في أثناء إجابتها على أسئلة المقابلة العيادية نصف الموجهة، وعليه ظهر والدها في صورة الأب المسؤول والمتفهم حيث ذكرت: «... papa مايعيش عليّا قع même على القرابة خلّانا la liberté، بصّح يفهمنا ويعيطنا les conseils»، وعلى الرغم من غيابه المستمر عن البيت بسبب ظروف العمل إلا أنه يبقى أبا مقربا من أولاده خصوصا "رميسة" حيث ذكرت: «هو مايقعدش بزاف معنا في الدار يروح بالحدّ إيجي بالخميس ...»، وأضافت: "مليح معايا يجي عندي ... وكي يعييط مين داك نزعف وبالخفّ نبكي على خاطرش jamais ولا ضريني ولاّ عييط عليّا ...».

والدتها بدورها ظهرت في صورة الأم المسؤولة عن أولادها، إلا أنها تبقى أكثر تشددا من والدها في طريقة تربيته لهم حيث ذكرت "رميسة": «ماما تعييط علينا بالخفّ كينقباحو ولاّ، ماشي كما papa هو عندو الصبر ...»، لكنها في نفس الوقت تعتبر أكثر تفرّغا منه للإعتناء بهم، وهي أيضا أم متفهمة خصوصا في علاقتها مع "رميسة" حيث ذكرت هذه الأخيرة: «نحكيلها كلش تفهمني أكثر من papa ... نرتاح معاها بزاف، مع اللؤل نخاف لوكان نجي نحكيلها حاجة منبعد كي نحكيلها normal نحسّ روجي مليحة puisque حكيتها ...».

وما لاحظناه عن وصفها لعلاقة والديها ببعضهما البعض هو ذلك الاستقرار في حياتهما، والذي ينتابه بعض الإضطراب العابر والعادي أحيانا في العلاقة الزوجية، حيث ذكرت: «normal علاقتهم مليحة كاين برك des moments وين ما يتفاهموش».

"إبتسام" كذلك قامت بوصف والديها بطريقة إيجابية برزت فيها صفات الحب والحماية بشكل مستمر، ويتأكد لنا اهتمام والدها بها وبقاى أفراد الأسرة من خلال قولها: «... يصرا كاش problème يقولك أهدي معايا واش هو le problème ديالك وهكذا نلوه en famille»، وقولها أيضا: «... ماشي بزاف sévère معنا son but في هذي la vie c'est bien يتهلي في sa famille...»، ولهذا فهي جدّ مقربة منه حسب قولها: «... père je préfère mon على ma mère même كيكبرت ال je suis collé على mon père ma mère»، وبالرغم من أنها ليست مقربة بنفس القدر من والدتها إلا أنها تعتبرها أيضا أمّا مسؤولة ومحبة لها ولأختها حيث ذكرت: «elle est très gentille معنا ... تتلها بينا قع responsable ... تقعد معنا tout le temps تطيبلنا ... نقعدوا نقصروا معاها على واش صرا في المسيد ...»، ولهذا فهي تعتبرها سندا كبيرا لها في كل الأوقات وهذا ما ظهر في قولها: «... نكيلها تسمعلي كما mon père وكي يكون عندي problème تحلّهولي إذا même إذا كان compliqué تمدلي des conseils...».

علاقة والديها ببعضهما البعض جاءت هي الأخرى حسب "إبتسام" تتصف بالإستقرار والتفاهم والتكافل حيث ذكرت: " متفاهمين parce que كان يعرفها déjà كيكانوا يقرّوا، يعرف caractère ديالها وهي تعرفو، يتناقشوا على كل عفسة ويتفاهموا عليها، دايمًا واقفين معنا». ولقد تحدثت "فريدة" بكثير من الفخر والاعتزاز عن والديها حيث تميزت الصفات التي نسبتها لهما بخصائص الحب والحماية والدعم، ولقد ظهر لنا والدها بأنه شخص جدّ محب وحنون على أسرته وأولاده حيث ذكرت: «papa vraiment حنين، حنين بزاف، يزعف صح بصح Jamais يضرب ولا يزقي حنين بالبرّاف، ماما، حنين أكثر من ماما»، ولهذا فهي جدّ مقربة منه: «نقصّر معاه impossible مانقصرش معاه ... بزاف contacte معاه ... tellement والفتو jamais عيط عليا و tellement بزاف حنين معايا لو كان يهدر معايا عفسة صغيرة نزعف ومانحبش نهدر معاه و après هو يجي ويقولي كنت مقلق كشغل يعاود يسايسني»، كما أنها مقربة أيضا بنفس القدر من والدتها حيث ذكرت: «ماما صاحبتي، نكيلها كلش ... أنا وياها عندنا وقت لنقصرو فيه غير أنا وياها في عفايس ...»، فأمّا حسبها شخص مسؤول وجدّ متفهم حيث ذكرت: «très calme و des fois papa يكون مقلق هي تسيبي تسكّت الحالة تكالمي الحالة، تصبر بزاف، متسامحة دايمًا هي تسقم الحالة ...»، ولهذا فعلاقة والديها ببعضهما البعض جاءت هي الأخرى في سياق إيجابي طغت عليه تصورات الإستقرار، الإتفاق، وكذا التشاور بين الزوجين حيث ذكرت "فريدة" « généralement يتفاهموا ويتشاوروا، يتزاعفوا على les papiers ديالو exemple ولا حوايجو، وهذوما لحوايج يتنيرفا عليهم مع ماما ماشي حاجات كبار، هو يتفشّش عليها».

"إكرام" كذلك كان تصورهما لصفات وتصرفات والديها يتسم بالإيجابية والإستقرار، فوالدها حسبها أب مسؤول ومتفهم دائما ما يكون حاضرا مع أولاده لتقديم الدعم والنصح لهم، حيث ذكرت: «جابدنا قع ليه، أختي deuxième جابدها بزاف ليه puisque هي diabétique et tout كشلغ sensible...»، وأضافت: «هايل ... يقصّر معنا même كيصراو des problèmes ماشي هذوك ليضربوا، يفهم واش صاري jamais أدنا لينا»، كما أضافت أيضا: «كل يوم تقصرو معاه puisque عندنا كينقعدو على العشاء قع نحكو واش صرا، يسقسينا، يقصّر معنا ... على القرابة يهدر معنا قع ... وعلى أي عفسة مايضربش يفهمنا بلاكي هذي بلاكي هذي».

ولقد إتصفت والدتها بأنها أم جد مسؤولة دائما ما تكون جاهزة لتقديم الدعم والنصح لأبنائها حيث ذكرت "إكرام": «مانقولكش ماما puisque دايرتها كي صاحبتني نحكيلها كلش la meilleure...»، وأضافت: «... حنايا دايمنا نشاوروها في كل حاجة...».

ولقد ذكرت "إكرام" بأن علاقة والديها أيضا تتسم بالاستقرار والتفاهم فيما بينهما، وهذا ما ظهر في قولها: «مليحة des fois يصراو des problèmes هكذا صغار غير بيناتهم تماك منبعد خلاص، في الدار ماما كيتحب عفسة تسقسي papa وهو كيتحب يدير عفسة يسقسي ماما دايمنا يتفاهموا ما بيناتهم».

"ياسمين" أيضا جاء حديثها عن تصرفات وصفات والديها إيجابيا على العموم، ولقد ظهر ذلك من خلال وصفها لوالدها بأنه أب مسؤول، وبالرغم من أنه شخص حازم في طريقة تربية لأبنائه إلا أنه يبقى دائما حسبها الأب المتفهم حيث ذكرت: «يحبنا normal خطوات يكون مقلق كينقباحو ونعيطو، كي مانقراوش مليح surtout...»، وأضافت: «... هو calme ماشي واحد مقلق، عندو la patience كي ندير حاجة ماشي مليحة يسيي يفهم منبعد إذا كان لازم يعيط علينا يعيط ... exemple هذي الخطرة كي أدت deuze هو وماما عيط علينا وقالي لازم تحطي راسك في القرابة موالفة ندي quatorze»، وعليه فهي ترى بأن والدتها أيضا أم مسؤولة ومتفهمة دائما حاضرة لتقديم الدعم والسند لأولادها حيث ذكرت: «تفهم كلش gentille بزاف comprehensive مانتزعفش بزاف على جال قرابتنا c'est tout si non عفسة وحدونوا لالا»، ولهذا فهي مقربة جدا منها: «نحكيلها كلش elle est comprehensive تقولي واش ندير، بزاف قريبة ليا وأنا نحب نحكي معاه»، وتحبها بشكل كبير وهذا ما ظهر من خلال قولها: «أنا قريبة beaucoup plus لماما ونحبها بزاف ونحب mes parents في زوج بصح ماما un peu plus».

ولقد كان وصفها لعلاقة والديها ببعضهما البعض أيضا يتسم بالاستقرار والتشاور والحوار بين الزوجين حيث ذكرت "ياسمين": «متفاهمين بزاف ماشي le genre انتاع ليضاربو ولا، إيديرو عفسة وحدة، كيديرو عفسة يديروها كيف كيف وياخذو décision...».

أما "هاجر" فقد ظهر تصورها الإيجابي لوالدها من خلال قولها: «أنا papa بزاف مليح معنا ماشي متعصب ... papa الضغط نتاع الخدمة يخليه بزّا واحنا مليح معنا مقسم وقتو كل عفسة عاطيلها وقتها وحقها...»، حيث أظهرت والدها بأنه شخص مسؤول عن بناته وعائلته ودائما ما يكون حاضرا بجانبهم لدعمهم وتقديم النصح لهم، ولهذا فهي جدّ مقربة منه وهذا ما ظهر من خلال قولها: «أنا لقريبة لـ papa يعاملني كوحدة كبيرة ... يوريلي و يقولني هذي مليحة وهذي ماشي مليحة، ويقولني قرابتك هي سلاحك ... أحنا قع قراب لـ papa, puisque papa مايقولش لالا بصح يقولنا لازم تعرفوا les limites ديالكم genre لازم نفتخر بيكم».

أما والدتها فأظهرتها في صورة الأم المتشددة والصارمة نوعا ما في طريقة تعاملها مع بناتها: «ماما ماتبينش، دايمًا تبين هذيك لمرّ الواعرة تتناقش معنا كشغل شويّا متشددة تواسينا على قرابتنا ... كشغل هكذا تخلينا شويّا نجبدو عليها»، وأضافت عن علاقتها بها: «أنا وماما نقصرو هكذا في الدار على عفايس انتاع الدار بصح les secrets ديالي مانحكيموش أنا ماشي la copine انتاع ماما». ورغم ذلك تبقى والدتها أمًا مسؤولة لأنها دائما ما تشجعهم على الدراسة: «هي تقولنا ليحب يجيب مليح يقرأ هذا الشيء في مصلاحتكم...».

ولقد أعطت "هاجر" كذلك تصوّرا إيجابيا للعلاقة التي تجمع بين والديها، فهذه العلاقة حسبها تتميز بالإستقرار على العموم حيث ذكرت: «des fois يصراو des problèmes عاديين، كما قع les familles، انتاع كل يوم تروحي لداركم، ليوم أني عيان مانديكش ... هكذا بصح هما ما يحسسوناش بيهم بلاك أنا نفيق puisque كبيرة وخواتاتي مايفيقوش».

3-1-3- المحور الثالث: الحياة المستقبلية

جدول رقم (14) يوضّح الحياة المستقبلية لمبحوثات المجموعة الثانية

طبيعة النظرة للمستقبل	الاهتمامات والمشاريع المستقبلية	
إيجابية	أنا كينكبر نحب ندير المستقبل ديالي، مانيش حابة نكون femme au foyer برك، رايحة نقرا ونشوف منبععد est-ce que ندير interprétariat ولاّ journaliste ومع الوقت sur رايحة نخمم في الزواج مع الراجل ليستاهلني.	وسام
إيجابية	أنا حابة نوّلي أستاذة انتاع التاريخ وجغرافيا.	سارة
إيجابية	نحب نولي أستاذة انتاع فلسفة في lycée ... نحب فلسفة على بيها خيّرت آداب.	فراح
إيجابية	لقراية واحد ما يلعللي بيها، نحب قرآيتي نحب نولي طبيبة.	مونيا
إيجابية	أنا حابة نولي طبيبة.	رميسة
إيجابية	حابة نوّلي c'est mon rêve ... pilot مّلي كنت صغيرة.	ابتسام
إيجابية	أنا نحب médecine ورائي حابة نولي طبيبة.	فريدة
إيجابية	أنا مادابيا نولي prof مازال ماعلاباليش واش نخيّر exacte.	إكرام
إيجابية	أنا نحب نكون psychologie comme ma mère.	ياسمين
إيجابية	في المستقبل نحب نوّلي juge.	هاجر

يوضّح لنا الجدول أعلاه النظرة المستقبلية الإيجابية لدى جميع المبحوثات وكذا رغبتهن في إتمام الدراسة وتحقيق طموحاتهنّ.

ويعكس هذا الإسقاط الجيّد الحياة المستقبلية قدرة المبحوثات على التعامل مع أزمة المراهقة بشكل متكيّف، وكذا قدرتهنّ على التخلّي عن الهوامات لصالح المشاريع المستقبلية، وهو الأمر الذي يعكس كذلك تقصهنّ الجيّد للصور الوالدية والتي كانت تتصف بالإيجابية والتناسق والاستمرارية وهو ما ساهم في بناء التصرّ الواضح للذات في الحياة المستقبلية.

3-2- عرض وتحليل نتائج اختبار تفهم الموضوع (TAT):

بعد عرضنا وتحليلنا لمعطيات المقابلة العيادية نصف الموجهة والتي قمنا بتطبيقها على مجموعة المراهقات اللواتي تعشن أزمة مراهقة غير مرضية، سوف نتطرق الآن إلى عرض وتحليل معطيات اختبار تفهم الموضوع (TAT)، هذا الأخير الذي قمنا بتطبيقه على نفس أفراد المجموعة، كما أننا اعتمدنا في تحليل سياقاته على شبكة الفرز الخاصة "بشنتوب وآخرون" (1990)، وعليه سوف نحاول الآن عرض تكرارات ومتوسطات ظهور سياقات مختلف السجلات الدفاعية في الجداول التالية بهدف تحليلها والاعتماد عليها في مناقشة النتائج لاحقاً.

3-2-1- سياقات الكف (تجنب الصراع) (C=1182):

جدول رقم (15) توزيع سياقات للكف (C) عدد مجموع المراهقات الثانية.

المتوسطات	التكرارات	هاجر	ياسمين	إكرام	فريدة	إبتسام	رميسة	مونيا	فراح	سارة	وسام	
33	330	25	43	33	35	17	30	21	37	29	60	CP1
10.8	108	11	14	16	03	12	15	14	09	14		CP2
3.7	37	03	02	02	01	06	04	03	06	05	05	CP3
8.3	83	10	11	15	02	07	09	07	06	13	03	CP4
3.7	37		02	07	01		04	01	02	20		CP5
6.2	62	07	07	01		08	06	03	10	03	17	CN1
0.3	03		01								02	CN2
4.1	41	02	02	02	07	03		02	05		18	CN4
0.9	09	02			02		02		01		02	CN5
2.9	29	02		01	03	07	04	03	03		06	CN6
0.4	04		02			01					01	CN8
5.4	54	02	05	03	03	05	05	06	14	11		CN9
1.5	15		01		05	02	02	01	02		02	CN10
6.1	61	07	05	03	06	07	05	04	06		18	CM1
6.2	62	05	04	03	10	04	02	03	04	02	25	CM2
6.8	68	13	10	10	01	01	06	03	07	14	03	CC1
2.8	28	04	11	04	02		01	01	03	02		CC2
1.7	17	01	02	03	02			01	04	02	02	CC3
1.4	14		03							10	01	CC4
0.1	01									01		CC5
7.7	77	05	08	10	07	07	07	04	13	09	07	CF1
3.4	34	04	02	01	04	04	02	01	03	03	10	CF2
0.8	08	01			03	01		01	01		01	CF3
1182		104	135	114	97	92	104	79	136	138	183	المجموع

يبين لنا الجدول رقم (15) أهم أساليب الكف التي استعملت من قبل أفراد المجموعة الثانية الخاصة بالمراهقات اللواتي تعشن أزمة مراهقة غير مرضية.

ولقد رجع الإستعمال الأكبر لهذا النوع من السياقات لسجل الكف الفوبي (CP) الذي وصل عدد أساليبه إلى 595 مع حضور بارز لسياق (CP1) المتعلق بزمن الكمون الأولي الطويل أو

الصمت الهام داخل الخطاب، حيث بلغ تكراره الإجمالي 330 بينما تراوح وجوده عند جميع المبحوثات ما بين 17 و 60 في حين قدر متوسطه بـ 33.

ولقد سعت أغلب المبحوثات من خلال هذا السياق إلى تجنب الوضعيات المثيرة للقلق والإبقاء على الصراع في إطار ضمني، غير أنّ هناك من استعملته كمحطات لإعادة ربط الأفكار أو إراحة الفكر الذي أهدر طاقة كبيرة في أثناء استثماره للعالم الداخلي، وهو ما نجده مثلاً في خطابات المبحوثة "وسام"، إلا أنّ التوقّفات الكلامية في قصص "سارة" مثلاً كانت تهدف في أغلبها إلى تجنب الصراع، ولهذا كانت خطاباتها خالية من الصدى الهوامي.

ولقد ساعد سياق التقصير (CP2) أيضاً المبحوثات على تجنب محتوى اللوحات المتعلق وهو ما أدى إلى عدم تحديد الصراع ونقص بلورة قصص وافرة وغنية (CP4)، ولقد حضر سياق (CP2) بتكرار إجمالي وصل إلى 108، تراوح تواجده عند كل المبحوثات ما عدا "وسام" ما بين 3 و 16 بمتوسط قدره 10,8، بينما تواجد سياق (CP4) 83 مرّة بتكرار تراوح عند كل المبحوثات ما بين 2 و 15 و متوسط قدره 8,3.

كما جاء سياق (CP5) بتكرار إجمالي وصل إلى 37 عند المبحوثات: "سارة"، "فراح"، "مونيا"، "رميسة"، "فريدة"، "إكرام" و "ياسمين"، حيث تراوح ظهوره عندهنّ ما بين 1 و 20 بمتوسط قدره 3,7، ولقد شهد هذا الحضور على شدة الكف عند بعض المبحوثات، الأمر الذي أجبر الباحثة على التدخل من أجل حثّهنّ على السرد، مثل ما حدث مع المبحوثة "سارة" والتي شهدنا عندها على الحضور الكبير لهذا السياق (CP5=20) والذي كان شاهداً على رفضها التام للسرد في اللوحات: 10، 19 و 16، الأمر الذي يجعلنا نفكر ربما في صعوبة استدخالها للصورة الجسدية أو صعوبة ترسيمها للحدود بين الذات والآخر.

فيما تعلق بسياق (CP3) الخاص بعدم التعريف بالأشخاص فإن تكراره عند المبحوثات لم يتجاوز 37 حيث تراوح ظهوره عندهن بين 1 و 6 في حين قدر متوسطه بـ 3,7 ، فحضوره جاء عند المبحوثات كمحاولة لدعم الأسلوب التجنّبي إلا أنّ هذا الحضور لم يمنع بلورة الصراع ولم يؤثر على تحديدهن للهوية الجنسية لأشخاص اللوحات.

لجأت كذلك المبحوثات إلى السياقات النرجسية (CN) بشكل معتبر، حيث بلغ عددها الإجمالي 217 ورغم أنها جاءت لتدعم سياقات الكف الفوبي في تجنب الصراع، إلا أنها أظهرت في نفس الوقت قدرة المبحوثات على استثمار الحدود بشكل جيد.

وعليه حضر سياق (CN1) المتعلق بالإنطباعات الذاتية عند كل المبحوثات ماعدا "فريدة" بتكرار تراوح ما بين 1 و 17 ليصل تكراره الإجمالي إلى 62 و متوسطه 6,2، ولقد قامت المبحوثات

من خلاله بإبراز مختلف العواطف المتعلقة بالخوف، الضيق، الفرح، الألم ...، حيث ذكرت "وسام" مثلاً في اللوحة 3BM : «un homme بيان وحدو triste...»، وذكرت "سارة" في اللوحة 13B: «... طفل أوزعغان...»، كما ذكرت "فراح" في اللوحة 1: «... هذا طفل حب يتعلم الموسيقى...»، أمّا "مونيا" فذكرت في اللوحة 5 مثلاً: «... بلاك هذيك الطفلة عيات من يمّاه، آيتحتمّ عليها حاجة وماحبّتش...»، في حين ذكرت "رميسة" في اللوحة 11: «... جسر وراهو حايب يوصل للجهة لوخرا...»، وذكرت "ابتسام" في اللوحة 7GF : «... peut-être حبّت تلعب بزّا وماماها قالتها non...»، وذكرت أيضاً "إكرام" في اللوحة 2: «... قع مركزين على حاجة...»، كما ذكرت "ياسمين" في اللوحة 8BM : «هذاك لراهو يقتلو فيه أو يبكي...»، وأيضاً "هاجر" في اللوحة 2: «... بيانو une famille بنتهم شادة كتاب، شاردة في كاش عفسة...».

كما حضر أيضاً سياق (CN9) عند كل المبحوثات ما عدا "وسام" بتكرار إجمالي بلغ 54 حيث تراوح ظهوره عندهن ما بين 2 و 14، بينما قدر متوسط ظهوره بـ 5,4، ويتماشى هذا النوع من الإنسحاب النرجسي خصوصاً مع أساليب تجنّب الصراع الفوبية والي أرادت من خلالها المبحوثات الإبقاء على الصراع على المستوى الداخلي.

سياق (CN4) بدوره أظهر مقدرة المبحوثات على ترسيم الحدود بين الداخل والخارج حيث تواجد هذا السياق المتعلق بالهياة الدالة على العواطف عند المبحوثات: "وسام"، "فراح"، "مونيا"، "إبتسام"، "فريدة"، "إكرام"، "ياسمين" و "هاجر" بتكرار إجمالي وصل إلى 41، أين تراوح ظهوره عندهن ما بين 2 و 18 بينما قدر متوسطه بـ 4,1.

وكمثال على ذلك ذكرت "وسام" في اللوحة 4 مثلاً: «... بلاك دارت عفسة elle l'a brisé بينها بلاك mais ça se voit qu'ils aiment les deux»، كما ذكرت في اللوحة 19: «... c'est un dessin sur un mur رسماتو une personne bien sûr بلاك راهي nerveuse هذي la personne...». وذكرت "فريدة" مثلاً في اللوحة 2: «... هذي لمرا لهنا تفرعج عليها هاهي آيباينة تفرعج عليها من القعدة ديالها وتسقسي فيها بيانو انتاع بزّا...»، كما ذكرت في اللوحة 6GF: «... هنايا كاينة مرا ماعلاباليش واش كانت ادّير بلاك piano وجاء هذا السيد sûrement خلعتها puisque دارت هكذا sûrement خلعتها...».

فيما يخص سياق (CN6) المتعلق بالتأكيد على رصد الحدود والأطر فقد جاء هو الآخر بتكرار إجمالي وصل إلى 29 حيث تراوح ظهوره عند المراهقات ما بين 1 و 7 وقدّر متوسطه بـ 2,9.

ويشير حضور هذا السياق عند المبحوثات إلى قدرتهن على استثمار الحدود والتفريق بين الداخل والخارج، بينما يدعم غيابه عند المبحوثة "سارة" إلى جانب غياب سياق (CN4) ورفضها للوحات: 10، 19 و 16 تفكيرنا حول صعوبة استثمارها للحدود وخرق الغلاف الجسدي عندها.

وكمثال على اعتماد المبحوثات على هذا السياق نذكر خطاب المبحوثة "ابتسام" في اللوحة 1: «... هذا violon فوق une table...»، وكذا خطابها في اللوحة 12BG: «... كايين هنايا ou dirait فلوكة صغيرة هنايا قدام الشجرة...»، وخطاب المبحوثة "وسام" في اللوحة 3BM: «personne négligée je pense, solitaire je pense» لعندها بزاف problèmes pauvre d'ailleurs les مرمي بزّا بلاك ولادو رماوه...»، وخطابها في اللوحة 11: «... un endroit isolé...».

وجاء حضور سياق (CN10) المتعلق بالمتلثة الذاتية أو التفاصيل النرجسية بارزا عند المبحوثات: "وسام"، "فراح"، "مونيا"، "رميسة"، "ابتسام"، "فريدة" و"ياسمين" حيث بلغ تكراره الإجمالي 15، بينما تراوح ظهوره عند المبحوثات ما بين 1 و 5 ومتوسطه 1,5.

ولقد تواجد هذا السياق بصفة أكثر عند المبحوثة "فريدة" (CN =05) حيث ساهم الاستثمار المفرط للذات عندها في تهويل الوضعيات الصراعية، خصوصا في اللوحات التي تبعث للصراع النزوي أو الوضعيات الاكنتائية، فمثلا ذكرت في اللوحة 2: «... هذي لابسة مليح bien habillée وهذي ماهيش لابسة مليح بلاك غارت منها...»، كما ذكرت في اللوحة 13B: «... بيان مسكين ماشي لابس bien ماشي لابس صباط...».

أما (CN5) وهو السياق المتعلق بالتشديد على الخصائص الحسية فقد تواجد بدوره عند المبحوثات: "وسام"، "فراح"، "فريدة" و"هاجر" حيث وصل تكراره الإجمالي إلى 9 بينما تراوح ظهوره عندهن ما بين 1 و 2 وبالتالي قدر متوسطة ب 0,9.

فلقد ذكرت مثلا المبحوثة "فريدة" في اللوحة 1: «... هذي la photo راهي noir et blanc...»، كما ذكرت في اللوحة 11: «... alors لا هادي آيتبان نهار نتاعا الشتاء نتاع برد...»، بينما ذكرت "هاجر" في اللوحة 13B: «... يتيم ولاّ فاقد واحد من أبويه وراهو بردان يحس بالبرد...»، وذكرت أيضا في اللوحة 19: «... هذي normalement البرد، الثلج، فصل الشتاء، جهة قاسها الثلج وجهة لالا...».

ويفيد التأكيد على الخصائص الحسية (CN5) إلى جانب نسج القصة على منوال لوحة فنية (CN8) في تعزيز ميول الأخطار النزوية خصوصا تلك المتعلقة بالقلق البدائي، وعليه فقد حضر سياق (CN8) عند المبحوثات: "وسام"، "ابتسام" و"ياسمين"، بتكرار إجمالي وصل إلى 4، أين تراوح ظهوره عندهن ما بين 1 و 2 بمتوسط قدره 0,4.

حيث ذكرت "وسام" في اللوحة 19: «c'est un dessin sur un mur»، بينما ذكرت "إبتسام" في اللوحة 19 أيضا: «... كاین papier peint فيه des couleurs...»، في حين ذكرت "ياسمين" في نفس اللوحة: «... des cadres بلاك...»، ثم ذكرت كذلك: «... dessin...». أما السياق المتعلق بالمصادر الشخصية أو التاريخ الشخصي (CN2) فقد كان غائبا عند كل المبحوثات ما عدا "وسام" و"ياسمين" أين حضر عندهن 3 مرات وبلغ متوسطه 0,3، ولقد حاولت من خلاله المبحوثتين تعزيز استثمار الذات لديهن.

السياقات السلوكية (CC) هي الأخرى كانت حاضرة بشكل كبير حيث وصل عددها إلى (CC=128)، ولقد أرادت من خلالها المبحوثات تجنب الوضعيات التي يثيرها المحتوى الكامن للوحات، ولقد كانت هذه السياقات ممثلة أكثر بأسلوب (CC1) الخاص بالإثارة الحركية، الإيماءات و/أو التعبيرات الجسدية، والذي حضر بتكرار إجمالي وصل إلى 68، في حين تراوح ظهوره عند كل المبحوثات ما بين 1 و 14 وقدّر متوسطه بـ 6,8.

وكان هذا السياق متواجدا بصفة كبيرة عدد المبحوثة "سارة" (CC1=14)، بحيث يدل تواجده عندها على درجة الكف، وعدم قدرتها على التكيف مع وضعية الإختبار وصعوبة مواجهتها للإشكاليات التي تعرض عليها اللوحات.

كما شهدنا حضوره الهامّ عند "هاجر" (CC1=13)، إلا أن ذلك لم يمنعها من إعطاء سرد قصصي للوحات، ولم يمنعها من التعامل مع مختلف الوضعيات التي تثيرها تلك اللوحات.

أما بالنسبة لسياق (CC2) الخاص بالطلبات الموجهة للباحثة، فقد حضر هو الآخر بتكرار إجمالي وصل إلى 28 في حين تراوح ظهوره عند كل المبحوثات ما عدا "وسام" و"إبتسام" ما بين 1 و 11 بينما قدر متوسطه بـ 2,8، ولقد هدفت المبحوثات من خلاله إلى طلب الدعم والسند خاصة المبحوثة "ياسمين" (CC2=11)، والتي شهدنا عندها حضورا مكثفا للسياقات الهوسية.

وما لفت انتباهنا أيضا هو حضور سياق (CC3) المرتبط بالانتقادات الموجهة للأداة و/أو الوضعية، حيث بلغ حضوره 17 بينما قدر تكراره عند المبحوثات: "وسام"، "سارة"، "فراح"، "مونيا"، "فريدة"، "إكرام"، "ياسمين" و"شيماء" ما بين 1 و 4 وبلغ متوسطه 1,7.

ولقد دعم حضور هذا السياق نزعة تجنب الصراع العلائقي والإبقاء عليه على مستوى ضمني داخلي، خصوصا أمام الضغط الهام لسياقات الرقابة والتي زادت من صلابة الدفاع.

كما لفت إنتباهنا كذلك التواجد الكبير لسياق (CC4) المتعلق بالتهكم والسخرية، خاصة عند المبحوثة "سارة" والتي حضر عندها بتكرار وصل إلى 10، بينما بلغ حضوره الإجمالي 14 حيث كان متواجدا فقط عدد المبحوثات: "وسام"، "سارة"، و"ياسمين" ولهذا قدر متوسطه بـ 1,4، ويمكننا

القول بأن حضوره الهام عند "سارة" كان كاستمرارية لما سبق حضوره من سياقات عندها، حيث أنه جاء ليدعم أسلوب التجنب المعتاد، كما حضر عندها أيضا أسلوب الغمزة الموجهة للباحث في اللوحة 11، هذه الأخيرة التي مالت لرفضها ولم تتمكن من إعطاء سرد قصصي عنها.

تأتي السياقات الهوسية (CM) هي الأخرى لتثبت وجودها الهام في خطابات المبحوثات، حيث بلغ عددها 123 وكانت ممثلة أكثر بسياقي (CM1) و (CM2).

ففيما تعلق بسياق (CM1) الخاص بالاستثمار المفرط لوظيفة السند فقد وصل تكراره الإجمالي إلى 61، بينما تراوح تواجدته عند كل المبحوثات ما عدا "سارة" ما بين 3 و 18، ولهذا فمتوسطه قد قدر ب 6,1.

ويرجع غيابه عند المبحوثة "سارة" ربما لعدم قدرتها على التعامل مع الوضعية الإكتئابية. أما فيما تعلق بسياق (CM2) الخاص بتمثله الموضوع فقد حضر هو الآخر عند كل المبحوثات بتكرار إجمالي وصل إلى 62، حيث تراوح ظهوره عندهن ما بين 2 و 25 بينما قدر متوسطه ب 6,2.

وبالعودة إلى استثمار المبحوثات لهذا النوع من السياقات، فإن "وسام" قد لجأت بصفة كبيرة لسياق الاستثمار المفرط لوظيفة السند (CM1=18)، ولقد كشف تواجدته عندها على حاجتها للاعتماد على الموضوع، واتخاذها له كسند لسد النقائص النرجسية، خصوصا وأنها اعتمدت أيضا على مثلثة المواضيع والتي كانت حاضرة في أغلب اللوحات (CM2=25)، حيث لجأت للسند في اللوحة 1 لتعبر من خلاله عن وضعية الفقدان وحاجة الطفل لوالده، كما عبرت من خلاله في اللوحة 3BM كذلك على نفس الوضعية والتي ربطتها بالموضوع الإضطهادي.

في حين عبرت من خلاله في اللوحة 5 على حاجة الأبناء للأُم هذه الأخيرة التي أعطت لها مثلثة إيجابية، بينما أظهرت في اللوحة 10 حاجة الزوجين لبعضهما البعض وحبهما الذي لايزال مستمرا لحد مرحلة الشيخوخة، ولهذا فإن مثلثتها للموضوع كانت جد إيجابية.

أما في اللوحة 13B فقد ظهر تعبيرها عن الفقدان من جديد وحاجة الطفل لأهله في سياق تهويلي أدى إلى ظهور المثلثة السلبية للموضوع، في حين جاء تعبيرها المكثف عن السند في اللوحة 13MF ليظهر وضعية الفقدان وحاجة الزوج لزوجته التي أعطت لها مثلثة إيجابية، أما في اللوحة 16 فقد شهدنا سردا طويلا تناولت من خلاله حياتها المستقبلية، والتي ربطتها بالحاجة الكبيرة للسند من قبل مواضيع أعطت لها في غالب الأحيان مثلثة إيجابية.

كما لاحظنا أنها أسندت للموضوع مثلثة سلبية في اللوحة 6GF هدفت من خلالها تجنب التقارب الجنسي بين الرجل والمرأة، في حين ربطت المثلثة السلبية في اللوحة 7GF بموضوع زوجة

الأب السيئة، أما الأم الحقيقية فقد أعطت لها مثلثة إيجابية، وهذا ما يؤكد تصورهما الإيجابي للأم، وهو الأمر الذي يتأكد من خلال إعطائها مثلثة إيجابية للمواضيع في اللوحة 11 والتي ترمز ضمناً لصورة الأم البدائية.

أما اللوحة 12BG والمرتبطة بالإشكالية الإكتئابية فقد أعطت فيها مثلثة سلبية للموضوع، أظهرت صعوبة تعاملها مع وضعية فقدان.

"فريدة" هي الأخرى لجأت للسياقات الهوسية، حيث عبرت عن الحاجة للسند (CM1=06) في اللوحات: 1، 4، 10، 13B و 16، بينما لجأت لمثلثة المواضيع (CM2=10) في اللوحات: 5، 7GF، 8BM، 9GF، 12BG و 13B و 16، هذا السياق الأخير أعطت من خلاله صورة سلبية للأم في اللوحة 5، في حين تداركت الأمر في اللوحة 7GF وحاولت فيها إعطاءها مثلثة إيجابية، بينما أسندت المثلثة السلبية للموضوع في اللوحة 8BM و 13B والتي أظهرت المسكن من خلالها في صورة سيئة، وهو الأمر الذي قد يبعث للتفكير في صورة الأم بطريقة سيئة، إلا أن مثلثتها لها في اللوحة 16 والتي جاءت إيجابية فنّدت التصور السلبي لصورة الموضوع الأول، ضف إلى ذلك فإن مثلثتها الإيجابية للموضوع في اللوحة 12BG تظهر إمكانياتها في إرسان وتجاوز وضعية فقدان.

ويبقى استعمال باقي المبحوثات لهذا النوع من السياقات أيضا حاضرا بشكل بارز، فمثلا حضرت سياقات (CM1=06) و (CM2=04) عند "فراح" لتبرز حاجتها للسند خصوصا في اللوحتين 8BM و 13B، كما تواجدت عند المبحوثة "هاجر" (CM1=07) و (CM2=05) في كل من اللوحات: 3BM، 5، 7GF، 12BG، 13B، 13MF، 19 و 16، وتواجدت عند المبحوثة "إبتسام" أيضا (CM1+07)، (CM2=04)، حيث ذكرت في اللوحة 10 مثلا: «... أياحاطة راسها على كتفو...»، واللوحة 19: «... فوق هذا le lit كاين une couverture...»، ولقد هدفت "إبتسام" على العموم من خلال هذه السياقات إلى التخفيف من حدّة الصراع الناجم عن التقارب بين الزوجين في اللوحتين 4 و 10، وعن فقدان والقلق البدائي في اللوحات: 3BM، 13B و 19، وكذا عن المنافسة في اللوحتين 5 و 7GF، أما في اللوحة 16 فقد كانت مثلثتها الإيجابية للنجاح والأساتذة طاغية على قصتها، حيث أسقطت من خلالها الرغبة في النجاح في شهادة التعليم المتوسط.

وجاءت السياقات العملية (CF) كذلك بشكل معتبر في خطابات المبحوثات، أين وصل عددها الإجمالي إلى 119، وكان لحضور هذه السياقات دور في تأكيد رسم المبحوثات للحدود بين الذات واللا ذات.

حيث حضر سياق (CF1) بتكرار كبير وصل إلى 77 عند كل المبحوثات، فتراوح ظهوره عندهن ما بين 4 و 13 وبالتالي كان متوسطه مرتفعا وقدر ب 7,7.

ويؤكد تواجد هذا السياق الخاص بوصف الواقع الخارجي على تمسك المبحوثات بالمحتويات الظاهرة للوحات، وإن كان يدل هذا التمسك على العموم على كف وتغييب الصراعات إلا أنه يثبت أيضا اكتساب هؤلاء المراهقات للصورة الجسدية بشكل جيد.

ضف إلى ذلك فإن إستعمالهن لهذا النوع من السياقات لم يؤدي بالكامل إلى تغييب الصراع، حيث كثيرا ما اقترن ظهوره بتواجد السياقات الصلبة أو المرنة والتي تبعث إلى تفعيل الصراعات سواء على المستوى الشخصي الداخلي أو البينشخصي ماعدا ظهوره عند المبحوثة "سارة" والذي شهد على الغياب التام للصراع، وبالتالي اتضح تغييبها شبه الكلي لعالمها الداخلي خصوصا أمام الإشكاليات التي تفرض عليها مواجهة الصراع المرتبط بالمشهد البدائي أو الصراع المرتبط بكيفية تنظيمها لمواضيعها المفضلة.

كما حضر سياق (CF2) المرتبط بالتشديد على ما هو يومي، واقعي، حالي أو ملموس عند كل المبحوثات أيضا بتكرار إجمالي وصل إلى 34، حيث تراوح هذا التكرار عندهن ما بين 1 و 10، كما قدر متوسطه بـ 3,4.

ولقد برز هذا السياق أكثر عند المبحوثة "وسام" (CF2=10)، ولعل لجوؤها إليه كان كاستراتيجية هدفت من خلالها إخفاء العالم الداخلي بالاستناد على المحتوى الملموس للمنبه كنوع من السند لتدعيم محاولاتها المرنة لتحويل الصراع، حيث ذكرت مثلا في اللوحة 7GF: «... هذي la petite fille رافدة طفلة صغيرة وهي مريحة elle bouquine مريحة وما خممتش هذي la petite fille تحب تلعب...»، وفي اللوحة 9GF: «... آيتبان سرقتلها عفايس وراهي تحوس عليهم...»، واللوحة 11: «... تستمتعي بواش كاين في la nature تشوفي les animaux...».

أما سياق (CF3) الخاص بالتشديد على الفعل فقد جاء بعدد أقل حيث لم يتجاوز تكراره 8، بينما تراوح تواجده عند كل من المبحوثات: "وسام"، "فراح"، "مونيا"، "إيتسام" و"هاجر" ما بين 1 و 3 ليقدر متوسطه في الأخير بـ 0,8.

وعلى العموم جاءت سياقات الكف خصوصا النرجسية منها والعملية لتبرز وضوح الحدود بين الذات والآخر لدى المبحوثات، وقدرتهن على الاستدخال الجيد للصورة الجسدية.

3-2-2-سياقات الرقابة (A=580):

جدول رقم (16) يوضح توزيع سياقات الرقابة عند مراهقات المجموعة الثانية.

المتوسط	التكرار	هاجر	ياسمين	إكرام	فريدة	إبتسام	رميسة	مونيا	فراح	سارة	وسام	
0.2	02				01	01						A1/1
0.1	01							01				A1/2
0.1	01										01	A1/3
2.1	21	02	02	01	04	07	02		02		01	A2/1
1.7	17	03	01	02	05	01			03		02	A2/2
17.8	178	08	14	09	30	26	05	32	29	03	22	A2/3
0.9	09	02			02		01	01			03	A2/4
0.2	02		01						01			A2/5
7.3	73	15	12	02	03	07	14	05	05		10	A2/6
0.1	01										01	A2/7
14.3	143	17	10	07	19	05	17	12	19	04	33	A2/8
0.5	05		01		01	01	02					A2/9
2	20	02			02		01	02	03		10	A2/10
3.2	32	01		02	04	02	01	02	02		18	A2/11
1.7	17		01		03		01	03	01	06	02	A2/12
2.3	23	02	01	01	04	03	01	01	01	01	08	A2/13
0.2	02				01	01						A2/14
1.3	13	02	03	01		01	01	01	01	01	02	A2/15
0.1	01				01							A2/16
1.8	18	01	03	02	02	03	01	04			02	A2/17
0.1	01					01						A2/18
580		55	50	27	81	59	47	64	67	15	115	المجموع

يبين لنا الجدول أعلاه التواجد الكبير لسياقات الرقابة (A) في بروتوكولات (TAT) للمراهقات اللواتي تعشن أزمة مراهقة غير مرضية.

ويشهد الحضور القوي لسياقات هذا السجل على مدى استثمار المبحوثات للحدود وقدرتهن على التفريق بين الداخل والخارج، حيث أنهن اعتمدن كثيرا على السياقات التي توظف الواقع الخارجي (A1/1، A1/2، A1/3، A2/1، A2/2، A2/4، A2/5)، ولهذا وجدنا ارتفاعا في تكرار سياق (A2/1) الخاص بالوصف مع التعلق بالتفاصيل والذي قدر بـ 21 مع متوسط قدره 2,1، حيث تراوح تكراره عند المبحوثات: "وسام"، "فراح"، "رميسة"، "إبتسام"، "فريدة"، "إكرام"، "ياسمين" و"هاجر" ما بين 1 و7، وتعتبر "إبتسام" من بين المبحوثات اللواتي لجأن لسياق التفاصيل بتكرار مرتفع (A2/1=07)، حيث ساهم حضوره عندها مثلا في اللوحة 1 في إبراز قلق الخساء عند الطفل وإدراك إشكالية عدم النضج الوظيفي، بينما ساهم في اللوحة 12BG في تسهيل تعاملها مع الوضعية الإكتئابية وتجاوز قلق فقدان، أما في اللوحة 16 فقد سعت "إبتسام" من خلال تعلقها بالتفاصيل إلى إبراز رغبتها في النجاح ومشاركة عواطف الفرحة مع الأصدقاء.

"فريدة" هي الأخرى لجأت لسياق (A2/1=04) في اللوحات: 7GF، 8BM، 9GF و16، حيث ساعدها تواجد هذا السياق على إدراك الواقع الخارجي وبناء الصراعات البينية، وكمثال على ذلك نذكر خطابها في اللوحة 9GF حيث ذكرت: «هنا تبان وحدة مع يماها ... تبان تريبوندي لوحدوخرا وتسبها alors يماها جات تسكتها puisque كما راهي تبان مقلقة ... شادة كاش حاجة في يدها بيانو كانوا في une fête في عرس على حساب اللبسة alors يماها جات تهدر مع بنتها c'est bon...». أما باقي المبحوثات فقد حضر عندهن هذا السياق بشكل مبتذل في حين غاب تماما عند المبحوثتين "سارة" و"مونيا".

سياق (A2/2) هو الآخر حضر عند أغلب المبحوثات ماعدا "سارة"، "مونيا" و"رميسة" بتكرار إجمالي وصل إلى 17 حيث تباين ظهوره عندهن ما بين 1 و5 بينما بلغ متوسطه 1,7، ولقد حضر بصفة أكبر عند "فريدة" (A2/2=05) في كل من اللوحات: 8BM، 9GF، 12BG و13MF، حيث ذكرت مثلا في اللوحة 8BM: «... la première imagination جاتي après ما شفت هذا clash صافيك تفاهموا عليه أميعذبوا فيه...»، وذكرت في اللوحة 12BG: «... بيان صندوق هنا ... بلاك شجرة نتاع اللوز، بلاك هذا الصندوق كينحو اللوز يحطوه فيه...»، ولقد ساهم حضور هذا السياق عندها إذا في تهويل الصراع وإبراز النزوات العدوانية والليبيدية، كما ساعدها على إرسان الصراع وتسيير العاطفة خصوصا تلك المتعلقة بالتخلي مثلما حدث في اللوحة 12BG.

كما حضر سياق (A2/4) بتكرار إجمالي وصل إلى 9 عند كل من المبحوثات "وسام"، "مونيا"، "رميسة"، "فريدة" و"هاجر" حيث تراوح ظهوره عندهن ما بين 1 و3، في حين بلغ متوسطه 0,9، ويرتبط هذا السياق بتصورات الزمان والمكان والتي أرادت المبحوثات اللجوء إليها بهدف إبراز صراعات اللوحات المرتبطة بها مثلما هو الحال عند المبحوثة "ابتسام" في اللوحتين 8BM و12BG، حيث ذكرت في اللوحة 8BM: «... puisque بكري يديرو les opérations sans anesthésie...»، وأضاف: «... تبانلي وقت الثورة كي كانوا يعذبوا les parents قدام ولادهم c'est ça...»، كما ذكرت في اللوحة 12BG: «... تبان آيلخريف لحشيش قع أوصفر...».

وكذا المبحوثة "هاجر" والتي ذكرت في اللوحة 2: «...هنا راهم في الجبل oui في الجبل تبان بكري في الثورة...»، كما ذكرت في اللوحة 12BG: «... هنا غابة وهنا فصل الخريف puisque لورق طايحين...».

أما سياق (A2/5) المتعلق بالتدقيقات الرقمية، فقد تواجد فقط لمرة واحدة عند المبحوثتين "فراح" و"ياسمين" بحيث قدر متوسطه بـ 0,3، ولقد حضر عند كليهما في اللوحة 9GF، حيث

ذكرت "فراح": «... هذوا الزوج تبان راهم يجروا...»، بينما ذكرت "ياسمين": «... deux jeunes filles وحدة آيتجري ووحدة شادة في يدها كاش حاجة...»، إلا أن حضور هذا السياق عندهما لم يساهم كثيرا في إبراز التصورات التنافسية بالرغم من استداخلهما الواضح للهوية الانثوية. أما السياقات المتعلقة بتركيز الصراع على المستوى الفكري الداخلي (A2/7، A2/11، A2/12، A2/13، A2/17) فقد كانت حاضرة هي الأخرى لتشهد على تشديد المبحوثات على الصراعات النفسية الداخلية.

حيث حضر سياق (A2/11) المتعلق بالإنكار بتكرار كبير وصل إلى 32 عند كل المبحوثات ما عدا "سارة" و"ياسمين" أين تراوح تواجده عندهن ما بين 1 و18 في حين قدر متوسطه بـ 3,2، ويشهد هذا السياق على مدى حدة الصراع بين الرغبة والدفاع، خصوصا عند المبحوثة "وسام" والتي بلغ تكراره عندها 18 حيث ذكرت مثلا في اللوحة 2: «... وتانيك هذي نشوفها ما هيش heureuse مع هذا الرجل بلاك même si c'est les corps راهم كيف كيف mais les pensées ما هومش كيف كيف...» أين برز من خلالها عدم تقبلها لصورة الوالدين معا وعدم تجاوزها للصراع الأوديبي بصفة نهائية.

بينما تمكنت في اللوحة 4 ومن خلال استعمالها لسياق الإنكار من استحضار الصراع بين الزوجين والذي غلب عليه الطابع الليبيدي حيث ذكرت: «... elle est triste ما هوش حاب يسمع mais au fond راهو حاب يسمع ماشي درك برك...»، في حين ظهر الإنكار في اللوحة 16 بصفة مكثفة خصوصا وأن سردها في هذه اللوحة كان جد طويل، وتميز بتواجد الصراع الكبير بين الرغبات المختلفة والدفاع ضدها، نذكر على سبيل المثال مقتظفا من سردها في هذه اللوحة: «... ولا أنا وحدي في la voiture ديالي مع ma petite famille مع un homme لكنك نيماجينيه في راسي ماشي parfait bien sûr...».

أما المبحوثة "قريدة" فقد تواجد عندها هذا السياق هي الأخرى في اللوحات: 2، 3BM و12BG، ولقد ساهم حضوره عندها في تأجيج الصراع الداخلي نوعا ما، وهذا ما ظهر مثلا في خطابها في اللوحة 3BM والتي استحضرت فيها موضوع الموت، حيث ذكرت: «تبان صندوق هنا je pense واحد ميت وما يبانش le visage...».

كما حضر هذا السياق عند باقي المبحوثات بتكرار مبتذل أين ساهم عندهن في إبراز الصراعات الفكرية.

أما سياق العقننة (A2/13) فقد تواجد هو الآخر بتكرار كبير وصل إلى 23، حيث تراوح تواجده عند المبحوثات ما بين 1 و8 بينما قدر متوسطه بـ 2,3، ولقد كانت "وسام" هي الأخرى أكثر

المبحوثات اعتمادا على هذا السياق في كل من اللوحات: 2، 6GF، 11، 12BG، 13B، 19 و 16، حيث أعطت في اللوحة 2 عنوانا للقصة من خلال قولها: «... c'est une histoire d'amour entre ... les deux...»، بينما لجأت في اللوحة 6GF إلى أسلوب التجريد من خلال قولها: «... بيانو الطبقة الراقية كي la femme كي l'homme...»، أما في اللوحة 11 فقد ظهرت رمزية الطبيعة في قولها: «... عندنا بزاف des endroits magnifique ... tu es libre...».

"فريدة" من جهتها اعتمدت كذلك على هذا السياق في اللوحات: 4، 8BM، 19، بينما لجأت إليه المبحوثة "إبتسام" في كل من اللوحات: 2، 6GF و 8BM، حيث أعطت عنوانا للقصة في اللوحة 2: «... alors هذي une compagne...»، بينما أعطت تجريدا في اللوحة 6GF ظهر من خلال إجابتها: «... كاين هنا une conversation بين هذي la femme وهذا الراجل...»، وقامت أيضا في اللوحة 8BM باللجوء للتجريد قائلة: «... كاين une opération peut être»، أما باقي المبحوثات فلم يكن اعتمادهن على هذا السياق بارزا بدرجة كبيرة، ولم يتجاوز حضوره عندهن المرة الواحدة ما عدا "هاجر" والتي أعطت عنوانا للقصة في اللوحة 12BG، وقامت باللجوء إلى التجريد في اللوحة 16.

وفيما يخص سياق التشديد على الصراعات النفسية الداخلية (A2/17) فقد بلغ تكراره الإجمالي 18 بينما قدر متوسطه بـ 1,8، ولقد تراوح تواجد عند أغلب المبحوثات ما عدا "سارة" و"فراح" ما بين 1 و 4 ويعود غيابه عند "سارة" بالخصوص إلى ضعف الإمكانيات عندها لتصور الصراع والتفاوض مع الموضوع، وعليه فقد حاولت المبحوثات من خلال هذا السياق البحث عن مخارج للصراعات الفكرية الداخلية، خصوصا المبحوثة "مونيا" والتي تواجد عندها في كل من اللوحات 3BM «... كشلغ أيغايبتلو واش يدير...»، 7GF: «... مرا تقرّي في بنتها بصح بنتها راهي تخمّم في عفسة وحدوخرا...»، 13B: «... كشلغ حاجة يخمّم يولّي عفسة ولاّ يولّي عندو الدراهم...»، و 16: «... راجل قاعد كشلغ يتأمل الناس كفاش عايشين وواش داير في حياتو...».

أما المبحوثة "إبتسام" والتي لجأت إليه في اللوحتين 1 و 2 فقد ركزت على الصراعات النفسية الداخلية الذاتية غير العلائقية بهدف تجنب الخوض في العلاقة بين الأشخاص ومواجهة الصراعات التي من الممكن أن تظهر، وهذا ما أدى إلى فشلها في إدراك إشكالية اللوحة 2. لكن لجوء "ياسمين" لهذا السياق قد ساعدها في إدراك إشكاليات اللوحات: 1، 3BM و 13B، غير أن شدة الكف وصلابة الدفاعات حالت دون الإصرار الجيد لها.

"وسام" بدورها عبرت عن الصراع الداخلي في اللوحتين 1 و13B، ما ساهم في بروز الحاجة للسند عندها بشكل كبير.

بينما ساهم تواجده عند "فريدة" في نفس اللوحتين في إبراز القلق المرتبط بعدم النضج الوظيفي وكذا الحاجة إلى السند أمام وضعية فقدان، كما أبقى تواجد هذا السياق عند "إكرام" على الصراعات الداخلية في اللوحتين 1 و2 دون مخرج.

هذا وقد لجأت هؤلاء المبحوثات أيضا إلى سياق (A2/12) من خلال تأكيدهن على ما هو خيالي بتكرار إجمالي وصل إلى 17، حيث تراوح ظهوره عندهن ما بين 1 و6 بينما قدر متوسطه بـ 1,7، وهو الأمر الذي يدل على نشاط الفكر وثناء التعبير الذي عمل على تغذية الدينامية الصراعية، وما لفت انتباهنا هذه المرة هو حضوره البارز عند المبحوثة "سارة" (A2/12=06)، غير أن هذا الحضور جاء فقط ليدعم أسلوبها التجنبي ويبرز صعوبة بنائها للصراعات في كل من اللوحات 2: «... زعما مزارعين خلاص ...»، و5: «... زعما يمّا راحت تشوف وليدها ... خلاص ...»، و9GF: «زعما وحدة آمتخبيا ووحدة تمشي ولا ...»، و13MF: «... مرا ميّنة ... وزعما راجل بيكي عليها ...»، و16: «... زعما هكّا طبيعة ... زعما هكّا الماء نقي ... خلاص ...».

بينما ساهم وجوده نوعا ما عند المبحوثة "فريدة" في بلورة الصراعات البينية للوحة 4، وكذا تفعيل إمكانياتها للتعامل مع الوضعية الاكتئابية في اللوحة 8BM، بينما أظهر في اللوحة 16 ثراء عالمها الداخلي والذي سمح لها ببناء مواضيعها المفضلة.

أما "مونيا" فلقد دعم حضور هذا السياق عندها الميل المعتاد لكبت العواطف لحساب التصورات، والإبقاء على الصراع على المستوى الداخلي، وهذا ما ظهر في كل من اللوحات: 1، 19 و16.

غير أن اعتماد "وسام" على الخيال قد ساعدها في اللوحة 16 على إعطاء سرد قصصي غني حاولت من خلاله إيجاد حلول لصراعاتها الداخلية، ويبقى حضور سياق (A2/7) عندها لمرة واحدة فقط دون حضوره عند باقي المبحوثات دليلا آخر على قدرتها على استحضار الصراعات الذاتية غير العلائقية ومحاولتها لإيجاد حلول لها، وهذا ما أدى إلى ظهور الذهاب والإياب بين التعبير النزوي والدفاع في اللوحة 4، ما ساهم في تنشيط الصراع النزوي العلائقي بشكل أكبر.

وفيما يخص حضور السياقات ذات الطابع الهجاسي (A2/3، A2/6، A2/8، A2/9، A2/10 وA2/15) فقد كان تواجدها وفيرا، حيث حضر سياق (A2/3) بشكل كبير جدا وبتكرار إجمالي وصل إلى 178 عند جميع المبحوثات، هؤلاء اللواتي تراوح تواجده عندهن ما بين 3 و32 وبلغ

متوسطه 17,8، ولقد جاء هذا السياق ليظهر الشك والتناقض المبرز للصراع بين الرغبة والدفاع عند المراهقات اللواتي تعش أزمة مراهقة غير مرضية.

ولقد تكرر هذا السياق بكثرة عند المبحوثة "قريده" ($A2/3=30$) حيث كان حاضرا في أغلب اللوحات ما عدا اللوحة 5 واللوحة 16، ولقد أدى تواجده عندها إلى تجنب الصراع في بعض اللوحات، بينما ساهم في لوحات أخرى في إبراز ثرائها الفكري وقدرتها على التحكم في التصورات المستتارة، فمثلا في اللوحة 1 لم تتمكن المبحوثة من إدراك إشكالية عدم النضج الوظيفي أمام ثقل سياقات الرقابة التي كانت ممثلة أكثر بالتحفظ والإلغاء، بينما استطاعت في اللوحة 9GF بناء قصة فيها الكثير من الإثارة بالرغم من حضور السياقات الهجاسية والتي تحاول في الغالب التحكم في التصورات التي تثيرها اللوحات.

وكان تكرر هذا السياق أيضا كبيرا جدا عند المبحوثة "مونيا" ($A2/3=32$)، لقد دل تواجده عندها بصفة خاصة على درجة كبيرة من الشك والتناقض والذين ساهما في بنائها للصراعات في مختلف اللوحات وكذا إدراكها للإشكاليات المتعلقة بها، حيث تمكنت مثلا في اللوحة 8BM من إدراك الإشكالية العدوانية تجاه الصورة الأبوية، كما أنها قامت بإرصادها على الرغم من لجوئها لسياقات التحفظ والتكوينات العكسية: «راجل كشغل مكسل، كشغل مجاهد تيراو عليه رصاصه، وهذوما يخيطلو في الجرح، ووليدو دار لهيمة باش مايشوفش».

ونفس الأمر شهدناه مع المبحوثة "وسام" والتي كان حاضرا عندها سياق التحفظ بتكرار وصل إلى 22، حيث ساهم حضوره في بنائها للصراع في مختلف اللوحات.

أمّا "فراح" ($A2/3=29$) و"ابتسام" ($A2/3=26$) فقد هدفنا من خلال استعماله إلى التحكم أكثر في الوضعيات المقلقة للوحات، وتجنب الغوص في الصراعات التي كانت تحيها المحتويات الكامنة لمختلف اللوحات.

أمّا "سارة" ($A2/3=03$) فقد كان حضور التحفظ في الكلام عندها مجردا من الصدى الهوامي، بحيث لم يوظف لبناء وتسيير الصراعات في اللوحات: 2، 3BM، و 11.

حضر أيضا سياق ($A2/8$) المتعلق بالثرثرة والإجترار بتكرار وصل إلى 143 ومتوسط قدره 14,3، حيث تواجد عند جميع المبحوثات وتراوح ظهوره عندهن ما بين 4 و 33.

ولقد جاء هذا السياق ليدعم أسلوب الشك الذي حضر مع تواجد سياق التحفظ السابق، حيث جسدا كلاهما دافعي فهو التكرار، والشك الذين يعتبران كمحاولة للتشبث بنفس الفكرة لتفادي الصراع وإخفاء العجز عن تناوله.

ولقد كان متواجدا أكثر عند المبحوثة "وسام" (A2/8=33) بحيث هدفت من خلاله التحكم أكثر في القلق الذي تستثيره خصوصا وضعيات فقدان والوحدة (اللوحات: 3BM، 12B و 13B)، إلا أن هذا لم يمنعها من إعطاء قصص وفيرة شهدت على ثراء عالمها الداخلي.

"قريدة" كذلك أكد تواجد الإجتراح (A2/8=19) عندها على رغبتها في التحكم في التصورات المستثارة في مختلف اللوحات، وكذلك الأمر مع "فراح" والتي تواجد عندها سياق الإجتراح أيضا بشكل معتبر (A2/8=19)، حيث حاولت التحكم من خلاله في الوضعيات المقلقة للوحات وتجنب الغوص أكثر في الصراعات التي تحيها المحتويات الكامنة.

وجاء الإجتراح عند "رميسة" و"هاجر" بتكرار وصل عند كليهما إلى 17 حيث ساهم عندهما في مراقبة النزوات، ومحاولة احتواء بروزها القوي، خصوصا في اللوحات البدائية أو اللوحات التي تبعث على قلق فقدان، حيث ذكرت مثلا "رميسة" في اللوحة 13B: «طفل قاعد وحدو في قرية، قاعد فيها وحدو وزعفان قاعد قدام الباب وحايير ...»، كما ذكرت في اللوحة 19: «... دار (ترفع اللوحة وتدقق النظر) ولا جبل ... أي في جبل ولا مغارة ...»، بينما ذكرت "هاجر" في اللوحة 3BM: «راجل soit راهو بيكي soit ... راه مقتول soit مات بالبرد ... soit عيان و متكي على كاش عفسة soit قتلوه و طاح ولا خبط راسو طاح»، كما ذكرت في اللوحة 11: «هذي soit كارثة طبيعية soit زلزلة soit خطر ملفوق تكون هذي عاصفة puisque أو هارب إنسان ولا حيوان؟ ماهوش بيان مليح ... هنا في جبل قانة...».

وبرز هذا السياق أيضا عند "مونيا" (A2/8=12) في محاولة منها للتشبث بنفس الفكرة وإخفاء عجزها عن تجاوز الصراع خصوصا في اللوحتين: 1 و 3BM.

في حين ساهم الإجتراح عند "ياسمين" (A2/8=10) في إبراز بعض الصراعات، إلا أنها لم تتمكن من احتواء الوضعيات المقلقة المرتبطة بها بسبب شدة الاستثارة، حيث ذكرت مثلا في اللوحة 11: «la guerre ... la guerre ولا لا لا c'est pas une guerre ولا des oiseaux ولا un autre animal (إستثارة حركية) هذا on dirait des oiseaux وهذا un autre animal ما علاباليش واشنو ... راح ياكلهم؟ (تضحك بتهكم) c'est bon».

وجاء سياق (A2/6) المتعلق بالتردد بين التفسيرات المختلفة ليبرز أكثر الطابع الهجاسي وشدة الصراع بين الرغبة والدفاع عند جميع المبحوثات ما عدا "سارة"، حيث بلغ تكراره الإجمالي 73 بينما قدر متوسطه بـ 3,7، في حين تراوح ظهوره ما بين 2 و 15.

وتسجل هذه الإحتمالات المتنوعة في حدة الصراع بين النزوات والدفاع حضورا كبيرا، خصوصا عند المبحوثات "هاجر" (A2/6=15)، "رميسة" (A2/6=14)، ياسمين (A2/6=12)، و"وسام" (A2/6=10).

هذا وقد جاء سياق الإلغاء (A2/9) أيضا بتكرار وصل إلى 5 حيث تراوح حضوره عند كل من المبحوثات "رميسة"، "إبتسام"، "فريدة"، و"ياسمين" بين 1 و 2 في حين قدر متوسطه بـ 1,5، بينما كان الحضور الأوفر لسياق (A2/10) والذي بلغ تكراره الإجمالي 20، بينما تراوح ظهوره ما بين 1 و 10 في حين قدر متوسطه بـ 2، ولقد تواجد هذا السياق الخاص بالتكوينات العكسية أكثر عند المبحوثة "وسام" (A2/10 = 10) في كل من اللوحات: 1، 5، 6GF، 7GF، 8BM، 10 و 16، حيث أكد حضوره عندها على شدة الصراعات في مختلف الوضعيات، ولقد ذكرت مثلا في اللوحة 8BM: «... anesthésie...»، كما ذكرت في اللوحة 10: «l'homme c'est le genre qui respecte la femme»... يحبها يدير لها قيمة...».

أما "فراح" فقد لجأت للتكوينات العكسية في كل من اللوحات: 5، 7GF، و 8BM بهدف عزل العواطف عن التصورات خصوصا في اللوحة 8BM والتي لم تستطع فيها المبحوثة تقبل العدوانية اتجاه الصورة الأبوية، ولهذا لجأت لسياق التكوين العكسي (التعاون) من أجل إصلاحها حيث ذكرت: «قاسوه برصاصة وهذا الطبيب أيعاون فيه... يديرولو عملية بلاك هذا الطفل هو لي تيرا عليه ولآ وليدو؟...».

كما لجأت كل من "مونيا"، "فريدة"، "هاجر" و"رميسة" للتكوينات العكسية، لكن حضورها كان مبتذلا وكان متمركزا خصوصا في اللوحة 8BM بهدف تسيير النزوات العدوانية الموجهة نحو الصورة الأبوية.

ولا ننسى كذلك الحضور الوحيد لسياق (A2/18) عند "إبتسام" في اللوحة 13MF والذي عبرت من خلاله عن المشاعر المرتبطة بالفقدان بشكل خافت جدا، حيث ذكرت: «peut- être هذي ماتت وهذا peut-être son mari هنايا زعفان حاط يدو على عينو...»، وكذا حضور سياقي (A2 /14) و (A2/16) المتعلقين على التوالي بالتغيير المفاجيء في اتجاه القصة، وذكر التفاصيل دون إدراجها في السرد، عند المبحوثتين "إبتسام" و"فريدة" في اللوحات: 16، 1 و 7GF، ولقد عزز حضور هذين السياقين ميل المبحوثتين لاحتواء وضعيات اللوحات المقلقة إلى جانب باقي سياقات الرقابة السالفة الذكر.

في الأخير يمكننا القول بأن حضور سياقات الرقابة بهذا الكم قد كشف عن استدخال المبحوثات الجيد للصورة الجسدية خصوصاً مع الحضور البارز للسياقات التي توظف الواقع الخارجي، كما لا ننسى أيضاً تواجد سياق (A2/15) والذي حضر بتكرار إجمالي وصل إلى 13 عند جميع المبحوثات ما عدا "فريدة" حيث تراوح ظهوره عندهن ما بين 1 و 3 ، في حين قدر متوسطه بـ 1,3، إلا أنّ الحضور القليل لهذا السياق الخاص بعزل الأشخاص لم يؤثر في تحديد المبحوثات لهويتهم الجنسية، ولم يعمل على كبت التصورات الأوديبية و/أو الجنسية عندهن.

3-2-3-سياقات المرونة (B=316):

جدول رقم (17) يوضح توزيع السياقات المرنة عند مبحوثات المجموعة (2)

	وسام	سارة	فراح	مونيا	رميسة	ابتسام	فريدة	إكرام	ياسمين	هاجر	التكرار	المتوسط
B1/1	01		01	04	01	01					08	0,8
B1/2	04	01	04	03	03	04	07	01	04	02	33	3,3
B1/3							01				01	0,1
B1/4					01		02				03	0,3
B2/1	03		03		01	02	02		01	03	15	1,5
B2/2	07		01	01	01	02	02				14	1,4
B2/3	14	03	10	08	10	10	11	08	10	08	92	9,2
B2/4	09		02	04	04	04	03	04	05	02	37	3,7
B2/5	01			01			01		01	03	07	0,7
B2/6	05		02	05	03	04	03	01	01	01	25	2,5
B2/8	15		01	01	01	05	01	03		02	29	2,9
B2/9	07		03	02		01	03	01	01	01	19	1,9
B2/10							01	01		01	03	0,3
B2/11						01			02		03	0,3
B2/12	01	01	01	01	03	07	01		04	02	21	2,1
B2/13				01	02	01	01			01	06	0,6
المجموع	67	05	28	31	30	42	39	19	29	26	316	

يظهر لنا الجدول رقم (17) أهم سياقات المرونة التي حضرت في بروتوكولات المراهقات اللواتي تعشن أزمة مراهقة غير مرضية، حيث وظفت أغلب السياقات في هذا السجل بشكل متفاوت، ووصل تكرارها الإجمالي إلى 316، ولقد كانت ممثلة بصفة بارزة بسياقات استثمار العلاقات (B1/1، B1/2، B1/4، B2/3) والتي من أهمها سياق (B2/3) الخاص بالتشديد على العلاقة بين الأشخاص، أو إعطاء قصة على شكل حوار، والذي تراوح ظهوره عند كل المبحوثات بين 3 و 14، في حين وصل تكراره الإجمالي إلى 92 بينما قدر متوسطه بـ 9,2، ويمثل هذا السياق الأرضية المنشطة لباقي السياقات الممهدة لتنشيط الصراعات العلائقية، ولقد كان متواجدا بصفة أكبر عند المبحوثة "وسام" (B2/3=14) خصوصا في اللوحات التي تستثير الصراعات النزوية (4)،

الاستدخال الجيد لمراجع الهوية الجنسية. (6GF، 10 و 13MF)، وهو الأمر الذي يبرز قدرتها على تنشيط وتقبل التقارب بين الزوجين، وكذا

نفس الأمر التمسناه مع المبحوثة "فريدة" والتي اعتمدت هي الأخرى على هذا السياق (B2/3=11) في كل من اللوحات: 2، 4، 5، 6GF، 7GF، 10، 13MF و 16 بهدف إثارة وإحياء الصراع بين الأشخاص، خصوصا بين الأزواج ضمن حركة نزوية تضم النزوات العدوانية والليبية المحتملة بينهما، وهذا ما يثبت إستدخالها الجيد كذلك لمراجع الهوية الجنسية.

أما "قراح" فقد أثبت لجوؤها لربط العلاقات بين الأشخاص (B2/3=10) وجود بنية تنظيمية عندها قدرة على توظيف الصراع البيئشخصي في كل اللوحات تقريبا، خصوصا تلك التي تستثير الرغبة والصراع العلائقي، وهو ما ظهر مثلا في خطابها في اللوحة 4: «... اضاربت مع راجلها وماحببتش تخليه يروح...»، واللوحة 6GF: «هذي مرا normalement قدام لمراية تهدر مع راجلها... بلاك كانوا يهدرو على عفسة ولّا عفسة صرات وقيل وراهو يتحاور معاها عليها...».

"رميسة" (B2/3=10)، "إبتسام" (B2/3=10) و"ياسمين" (B2/3=10) هن كذلك اعتمدن على ربط العلاقات بين الأشخاص، بهدف التخفيف من حدّة الصلابة والكف الذين ميّزا خطاباتهن، وعليه فلقد تمكنت "رميسة" من تعريف معظم الأشخاص بفضل ربطها للعلاقات فيما بينهم، وهو ما سمح لها بإدراك الإشكاليات المختلفة للوحات.

"إبتسام" بدورها ومن خلال إصرارها على ربط العلاقة بين الأشخاص فإنها تمكنت من إدراك الصراعات النزوية العلائقية التي يستثيرها المحتوى الكامن للوحات، وهو ما يشير إلى استدخالها الجيد لمراجع الهوية الجنسية.

"ياسمين" استطاعت في معظم اللوحات إبراز قدرتها على ربط العلاقة بين الأشخاص، مع إعطائهم تعريفا واضحا للهوية الجنسية، وهو ما سمح باستحضار الصراع النزوي فيما بينهم.

أما "مونيا"، "إكرام" و"هاجر" فقد حضر عندهن هذا السياق بتكرار وصل إلى 8 عند كل واحدة منهن، ولقد أدى تشديدهن على العلاقة بين الأشخاص المحددين جنسيا في بناء الصراعات وتجسيدها في أركان متعددة وذلك حسب الإشكاليات التي تبعث إليها المحتويات الكامنة للوحات اختبار (TAT).

في حين ظهر هذا السياق عند "سارة" فقط في اللوحات: 5، 6GF و 7GF، وكان تأكيدها للعلاقة بين الأشخاص مبتذلا، مثلما ذكرت في اللوحة 5: «زعا يمّا راحت تشوف وليدها... خلاص»، واللوحة 6GF: «راجل أويهدر مع مرا...»، حيث غاب الصراع بين الأشخاص وهو

الأمر الذي يدل على شدة الفقر الهوامي وصعوبة تقبلها لمشهد العلاقة الثنائية والصراع النزوي بين الأزواج، وهو ما يفسر رفض المبحوثة التام للخطاب في اللوحة 10.

ولقد ساهم إدخال الأشخاص غير الموجودين في الصورة (B1/2) في إدراك المبحوثات الجيد لإشكاليات اللوحات وتوسيع مجال الصراع بشكل أفضل، حيث تواجد هذا السياق عندهن بتكرار إجمالي وصل إلى 33، في حين تراوح ظهوره ما بين 1 و 7 أما متوسطه فقدر بـ: 3,3.

ولقد ساهم مثلا إدخال "مونيا" لأشخاص غير موجودين في اللوحة 12BG في تهويل وضعية فقدان أو الغياب: «... شغل ضربت كما نقولو عاصفة، داخل هذا القارب كانوا عباد بصرح على جال العاصفة هاذي ماتوا في الواد، وهذا القارب رماه على الشطّ».

فيما يخص سياق نسج قصص حول رغبات شخصية (B1/1) فقد كان حاضرا أيضا بتكرار إجمالي وصل إلى 8 في حين تراوح تواجده عند المبحوثات: "وسام"، "فراح"، "مونيا"، "رميسة"، و"إبتسام" بين 1 و 4، بينما قدر متوسطه بـ 0,8.

ولقد ساهم حضوره في إعطاء القصص بعدا هوميا أكثر خصوصا عند المبحوثة "مونيا" (B1/1=4) والتي ذكرت مثلا في اللوحة 2: «... شغل طفلة عايشة مع يماها وباباها ... حابّة ادير كاش حاجة باش يطلع الـ niveau ديالهم...».

في حين حضر سياق (B1/4) فقط عند المبحوثتين "رميسة" (B1/4=01) و"فريدة" (B1/4=02) بمتوسط قدره 0,3، ولقد حاولت من خلاله هذين المبحوثتين التعبير عن عواطف معدلة من قبل المنبه في اللوحات: 4، 7GF و 16 على التوالي.

كما حضرت أيضا السياقات المرتبطة بالتهويل (B2/1، B2/2، B2/4، B2/6، B2/8، B2/12، B2/13).

ولقد كان سياق التعبيرات اللفظية عن العواطف القوية أو المبالغ فيها (B2/4) أكثر هذه السياقات حضورا، أين وصل تكراره الإجمالي إلى 37، بينما تراوح ظهوره عند كل المبحوثات ما عدا "سارة" ما بين 2 و 9 في حين قدر متوسطه بـ 3,2.

ولقد ساهم حضور هذا السياق إلى جانب سياق (B2/2) الخاص بالتعجّبات، التعاليق، الاستطراد والمصادر أو التقديرات الشخصية، والذي كان هو الآخر حاضرا عند المبحوثات "وسام"، "فراح"، "مونيا"، "رميسة"، "إبتسام"، "فريدة"، "إكرام" و"هاجر" بتكرار إجمالي وصل إلى 29 وتراوح ظهوره عندهن ما بين 1 و 15 بينما قدر متوسطه بـ 2,9، في تهويل الصراعات أكثر بالرغم من عدم حضور السياق الخاص بالتهويل (B2/5) بصفة كبيرة، والذي لم يتجاوز عدده الإجمالي 7

في أثناء لجوء المبحوثات "وسام"، "مونيا"، "فريدة"، "ياسمين" و"هاجر" لاستعماله، حيث تراوح ظهوره عندهن ما بين 1 و 2، بينما قدر متوسطه بـ 0,7 فقط.

أما سياق الدخول المباشر في التعبير (B2/1) فقد تواجد هو الآخر بتكرار إجمالي وصل إلى 15 عند كل من المبحوثات: "وسام"، "فراح"، "رميسة"، "إبتسام"، "فريدة"، "ياسمين" و"هاجر"، وتراوح ظهوره عندهن ما بين 1 و 3، في حين قدر متوسطه بـ 1,5، وجاء استعماله من قبل المبحوثات لتأكيد استثمارهن للصراعات البينية، إلى جانب اعتمادهن على سياق (B2/2) الذي أبرز قدرتهن على إعطاء قصص فيها الإثارة، بتكرار إجمالي وصل إلى 14، حيث تراوح ظهوره ما بين 1 و 7 عند المبحوثات: "وسام"، "فراح"، "مونيا"، "رميسة"، "إبتسام" و"فريدة" بمتوسط قدره 1,4.

ويبرز سياق (B2/6) الخاص بالتصورات المتضادة أو التناوب بين الحالات الإنفعالية المتناقضة قدرة المبحوثات على بناء الصراعات المرتبطة بالرغبات المختلفة أكثر، ولقد حضر هذا السياق عند كل المبحوثات ما عدا "سارة" بتكرار إجمالي وصل إلى 25 حيث تراوح ظهوره عندهن ما بين 1 و 5 في حين قدر متوسطه بـ 2,5.

ولقد جاء أيضا كل من سياقي (B2/12) و (B2/13) ليكملا الصبغة التهويلية للصراع لدى المبحوثات حيث حضر السياق الأول الخاص بالتشديد على مواضيع من نوع: الذهاب، الجري، القول ... عند كل المبحوثات ما عدا "ياسمين" بتكرار إجمالي وصل إلى 21 حيث قدر متوسط ظهوره عندهن والذي تراوح ما بين 1 و 7 بـ 2,1، بينما حضر السياق الثاني الخاص بوجود مواضيع من نوع الخوف، الكارثة ... في سياق تهويلي هو الآخر عند المبحوثات: "مونيا"، "رميسة"، "إبتسام"، "فريدة"، و"هاجر" بتكرار إجمالي وصل إلى 6، حيث تراوح ظهوره عندهن ما بين 1 و 2، في حين قدر متوسطه بـ 0,6، ولقد سمحت هذه السياقات الخاصة بالتهويل بفتح المجال أمام المبحوثات للتعبير عن النزوات والتنفيس عنها، وكمثال على ذلك نذكر خطاب المبحوثة "وسام" في اللوحة 4 والتي اعتمدت فيها بشكل كبير على هذه السياقات حيث ذكرت: «أمم هذوما ... أوبيان رايح وهي attend je vais te parler, c'est une couple هي كاش مادارت il parait كاش مادارت elle est triste ... c'est vrais ... هي Il veut pas écouter mais وهو elle veut lui expliquer mais du fond حاب يسمع راهو حاب يسمع ماشي برك درك ... بلاك دارت عفسة elle l'a brisé بيها بلاك mais ça se voit qu'ils s'aiment les deux».

ويعكس حضور سياقات (B2/11، B2/10، B2/9) المرتبطة بنمط الدفاع الهيستيري الطابع الشبقي للعلاقات.

حيث تواجد سياق (B2/9) الخاص بشبقانية العلاقات من خلال فرض حضور الموضوع الجنسي و/أو الرمزية الشفافة عند أغلب المبحوثات ما عدا "سارة" و"رميسة" بتكرار إجمالي وصل إلى 19 حيث تراوح عندهن ما بين 1 و7 في حين قدر متوسطه بـ 1,9.

ويثبت حضور هذا السياق عند المبحوثات حضور مشهد العلاقة الثنائية ذات الطابع الجنسي، الأمر الذي يثبت أيضاً استدخالهنّ الجيد لمراجع الهوية الجنسية، حيث ذكرت مثلاً "فراح" في اللوحة 6GF: «... قدام المراية تهدر مع رجلها...»، وذكرت "فريدة" في اللوحة 5: «... هذي يمّاة فتحت الباب ... فتحتها direct وطلّت عليها واش راهي أدير...».

كما تواجد سياق (B2/10) هو الآخر المتعلّق بالتفاصيل النرجسية ذات القيمة العلائقية عند كل من المبحوثات: "فريدة"، "إكرام" و"هاجر" بتكرار إجمالي وصل إلى 3 حيث قدر متوسطه بـ 0,3.

ويثبت حضور هذا السياق إلى جانب حضور السياقات السابقة التصرّور الموحد للذات الجسدية عند المراهقات اللواتي تعشن أزمة مراهقة غير مرضية.

أمّا حضور سياقي (B1/3) و(B2/11) والذين يعبران على التوالي عن التقمّصات المرنة أو عدم الاستقرار في التقمّصات فقد كان نادراً، ولم يؤثر في تعيين المبحوثات للهوية الجنسية لأشخاص اللوحات.

في الأخير يمكننا القول بأنّ حضور سياقات المرونة (B) قد كان هاماً الأمر الذي ساعد على إظهار قدرة أغلب المبحوثات على بناء وربط علاقات غيرية لأشخاص محددتي الهوية الجنسية، وهو ما يثبت قدرتهنّ على التصرّور الموحد للذات والاستدخال الجيد لمراجع للهوية الجنسية.

3-2-4-السياقات الأولية (E=115):

جدول رقم (18) يوضح توزيع السياقات الأولية عند مبحوثات المجموعة (2)

متوسط	التكرار	هاجر	ياسمين	إكرام	فريدة	إبتسام	رميسة	مونيا	فراح	سارة	وسام	
0.8	08	02		02				01		02	01	E1
0.1	01				01							E2
1	10	02	02	02			01			02	01	E4
0.6	06	01	01			01			02		01	E6
0.2	02				01						01	E7
1.7	17	03	02		01	02	01	01	03	01	03	E8
2.7	27	01	03	02	01	02	01	03	05	01	08	E9
0.7	07	03			01		01				02	E10
0.9	09	01	01		01	01	01	01	01		02	E11
0.1	01		01									E12
1.5	15				02	01	02	02	02		06	E14
0.1	01										01	E15
0.1	01		01									E16
0.7	07	03	01		01		01	01				17
0.3	03		01				01				01	E20
	115	16	13	06	09	07	09	10	13	06	27	المجموع

يوضح لنا الجدول أعلاه (جدول رقم 18) بأن السياقات الأولية لم تكن حاضرة بشكل كبير عند المراهقات اللواتي تعشن أزمة مراهقة غير مرضية بالمقارنة مع حضور باقي السياقات الأخرى، وهو الأمر الذي يؤكد قدرة الأنا عندهن على ضبط قوة النزوات المدمرة والتصدي لها (تجنب الوقوع في الإضطراب).

ومع الحضور المعتدل والمتنوع إذا لهذه السياقات تظهر قدرة الجانب الهوامي لدى المبحوثات في إبراز مختلف الصراعات من دون أن يتسبب ذلك في خرق الغلاف الجسدي لديهن. ويرجع الحضور الأكبر لهذا النوع من السياقات إلى تلك المتعلقة بالاضطرابات العميقة في أثناء اجتياح الهوامات (E7، E8، E9، E10)، والتي وصل عددها الإجمالي إلى 53 وجاءت ممثلة خصوصا بسياق (E9) المتعلق بالتعبيرات المختلفة المرتبطة بإشكاليات متعددة، ولقد كان حضوره هاما نوعا ما بالمقارنة مع باقي السياقات حيث وصل تكراره الإجمالي إلى 27 في حين تراوح ظهوره عند جميع المبحوثات ما بين 1 و 8 وقدّر متوسطه بـ 2,7.

ولقد تواجد خصوصا عند المبحوثة "وسام" (E9=08) وكان مرتبطا بتصورات الموت، الاضطهاد، الخوف في أثناء تعبيرها المتكرر عن صعوبة تحملها للفقدان والانفصال، مثلما ظهر في اللوحة 1 أين ذكرت: «... بصّح كيراهو وحدو نقول راهو يخمّم في هذا l'instrument انتاع

باباه ليمات ...»، واللوحة 13MF: «... تبان مَيِّتة وغسلوها et tout bon آيتبان جاء يشوفها قبل ما يدفنوها il est triste...».

كما تواجد هذا السياق عند "فراح" (E9=05) أين فتح لهذا المجال التعبير عن الوضعيات المقلقة ولهذا ظهرت التصورات المرتبطة بمواضيع الإضطهاد في اللوحة 9GF واللوحة 13B: «... واحد يعسّوه...»، «... محقور...»، وموضوع العجز في اللوحة 13B كذلك: «... ما عندوش الدراهم...»، وكذا موضوع النجاح العظامي في نفس اللوحة: «... يولي عفسة كبيرة...»، بالإضافة إلى موضوع الموت في اللوحة 13MF: «... ماتتلو مرتو...».

وتواجد هذا السياق أيضا عند "مونيا" (E9=03) في اللوحات: 3BM، 12BG، 13MF، وعند "ياسمين" (E9=03) في اللوحات: 3BM، 13MF و16، حيث سمح للمبحوثتين بالتعبير عن مواضيع الاضطهاد والموت.

كما حضر عند باقي المبحوثات بتكرارات مبتذلة تراوحت بين 1 و2 مما سمح لهن بإبراز التصورات المختلفة للعجز والموت وكذا الاضطهاد.

وحضرت سياقات (E8) الخاصة بالعبارات الخامة المرتبطة بموضوع جنسي أو عدواني بتكرار إجمالي وصل إلى 17 حيث تراوح ظهوره عند كل المبحوثات ما عدا "إكرام" ما بين 1 و3 في حين قدر متوسطه بـ 1,7.

ولقد كان هذا السياق متواجدا أكثر عند المبحوثات: "وسام" (E8=03)، "فراح" (E8=03) وهاجر (E8=03)، حيث ارتبط ظهوره عند المبحوثة "وسام" في اللوحات: 6GF، 8BM و13B بموضوع العدوانية سواء تلك المرتبطة بالصراع النزوي على مستوى الزوجين، أو العدوانية الموجهة لصورة الأب، أو تلك المرتبطة بالعجز والفقدان.

وكان ظهوره عند "فراح" كذلك مرتبطا بموضوع العدوانية سواء على مستوى الزوجين أو العدوانية الموجهة للصورة الأبوية، حيث ذكرت في اللوحة 4: «... أضاربت مع راجلها وماحبّتش تخليه يروح، ولاّ بلاك جاء يضارب مع كاش واحد...»، كما ذكرت في اللوحة 8BM: «... بلاك هذا الطفل لي تيرا عليه ولاّ وليدو؟...».

وارتبط ظهوره أيضا عند المبحوثة "هاجر" في كل من اللوحات: 3BM، 8BM و13MF بموضوع العدوانية التي يبعث إليها المحتوى الكامن لهذه اللوحات، حيث ذكرت في اللوحة 3BM مثلا: «... soit قتلوه وطاح ولاّ خبط راسو وطاح...»، كما ذكرت في اللوحة 8BM: «... أويقطع فيه باش يديلو الأعضاء ديالو...»، وذكرت في اللوحة 13MF: «... sa femme قتل راجل قتل وراهاو... soit ما هوش بعقلو...».

تواجد أيضا سياق (E10) المرتبط بالمواظبة بتكرار إجمالي وصل إلى 7 حيث ظهر عند كل من المبحوثات: "وسام"، "رميسة"، "فريدة"، و"هاجر"، وتراوح ظهوره عندهن ما بين 1 و3 في حين قدر متوسطه بـ 0,7.

ولقد ارتبط موضوع المواظبة عند "وسام" بالمشاعر المحطمة في اللوحة 4: «بلاك دارت عسة elle l'a brisé بيها»، والذي سبق ذكره في اللوحة 2: «راهو يخم في celle qu'est brisée...»، وكذا موضوع الإستعمار في اللوحة 13B: «الإستعمار قتلولو sa petite famille...» والذي سبق وأن حضر في اللوحة 8BM: «... وقت الثورة كيكانو يعذبو les parents قدام ولادهم...».

في حين إرتبطت المواظبة عند "هاجر" في اللوحة 11 بموضوع الجبل: «... أهنا قانا فالجبل...»، والذي سبق وأن ظهر في اللوحة 2: «... هنا راهم في الجبل ... oui في الجبل تبان بكري في الثورة...»، وارتبطت في اللوحة 19 أيضا بنفس الموضوع الذي سبق حضوره في اللوحتين السابقتين حيث ذكرت: «... هاذي قانة في الجبل...»، وكذا موضوع البرد الذي سبق ظهوره في اللوحة 13B: «... راهو بردان يحسّ بالبرد...»، حيث ذكرت في اللوحة 19: «... هاذي normalement البرد، الثلج، فصل الشتاء...».

أما موضوع المواظبة عند "رميسة" فقد ارتبط في اللوحة 16 بموضوع المزرعة: «... على حساب التصاور لي شفتهم لوخرين كامل جايبين في مزرعة ولا قرية...» والذي سبق وأن حضر في اللوحة 2: «... طفلة عايشة مع la famille ديالها في المزرعة ووالديها حاببينها تخدم في المزرعة...».

في حين ارتبطت المواظبة عند "فريدة" بموضوع الصندوق الذي ظهر في اللوحة 12BG وكان قد سبق ظهوره في اللوحة 3BM.

ولقد كان سياق (E7) نادرا جدا حضر فقط لمرة، ولهذا فمتوسطه قد قدر بـ 0,2، ولقد شهدنا من خلاله حضور الرمزية المبهمة في اللوحتين 19 و1 عند المبحوثتين "وسام" و"فريدة" على التوالي.

حضرت أيضا سياقات (E11، E12، E14، E15 وE16) والتي يعبر حضورها في الغالب عن الاضطرابات المرتبطة بالعلاقة بالموضوع والهوية، إلا أن حضورها كان منعزلا وغير متكرر بدرجة كبيرة ما عدا حضور سياق (E14) الخاص بإدراك الموضوع الإضطهادي أو السوء والذي بلغ تكراره الإجمالي 15 حيث تراوح ظهوره عند المبحوثات: "وسام"، "مونيا"، "رميسة"، "ابنسام"، "فريدة"، و"هاجر" ما بين 1 و6 في حين قدر متوسط حضوره بـ 1,5، ولقد تواجد هذا السياق أكثر عند المبحوثة "وسام" (E14=06) في كل من اللوحات: 3BM، 5GF، 6GF، 9GF، 13B و16، حيث ارتبطت

تصورات الموضوع السيء عندها بالتصورات الإكتئابية الناتجة عن فقدان موضوع السند بصفة خاصة، ما يدل على ثقل الإشكالية الإكتئابية لدى المبحوثة والتي يمكن تفسيرها بمرور هذه الأخيرة بالمرحلة الإكتئابية العادية للمراهقة في أثناء قيام المراهقين بالحداد على تقمصاتهم السابقة. "رميسة" هي الأخرى اعتمدت في سردها للقصص على إبراز الموضوع السيء، حيث أظهرت والديها في اللوحة 2 في صورة سيئة، ثم عادت من خلال الإنكار لتعطي تبريراً لتصوراتها، أما في اللوحة 8BM فلقد ارتبط تصورها السيء لصورة الأب بموضوع العدوانية المحتملة في هذه المرحلة اتجاه رموز السلطة، والذي ربطته بموضوع المزاح.

"فراح"، "مونيا"، "إبتسام"، و"فريدة" كلهن كذلك لجأن للحديث عن الموضوع السيء خصوصاً في اللوحات: 1، 2، 5، 7GF و19، حيث ذكرت مثلاً "إبتسام" في اللوحة 8BM: «... خطفوه وحبّوا ينحوّلو les organes نتاعو...»، وذكرت "فراح" مثلاً في اللوحة 2: «... بلاك ماخلاوهاش تروح تقرا...».

سياق (E11) كذلك كان حاضراً بتكرار إجمالي وصل إلى 9 عند كل من المبحوثات: "وسام"، "فراح"، "مونيا"، "رميسة"، "إناس"، "فريدة"، "ياسمين"، و"هاجر"، حيث تراوح ظهوره عندهن ما بين 1 و2 في حين بلغ متوسطه 0,9.

ويبعث حضور هذا السياق عادة إلى إبراز الغموض في الحدود بين الذات والآخر، إلا أن حضوره غير المتكرر بدرجة كبيرة لم يؤدي إلى ظهور الاضطراب في الصورة الجسدية لدى هؤلاء المبحوثات.

ولعلّ ندرة سياقات (E12) الخاص بعدم استقرار المواضيع، و(E16) المتعلق بالبحث الاعتباطي عن مغزى الصور، لدليل آخر على غياب خرق الغلاف الجسدي عند هؤلاء المبحوثات.

ولقد لاحظنا كذلك حضوراً مبدئياً للسياقات المرتبطة باختلال السيرورات الإدراكية للموضوع (E1، E2، E4، E6)، والتي تواجدت من خلال سياق (E4) المتعلق بالإدراكات الخاطئة عند كل من "وسام" و"سارة"، "رميسة"، "إكرام"، "ياسمين" و"هاجر"، حيث وصل تكراره الإجمالي إلى 10، بينما تراوح ظهوره عند هؤلاء المبحوثات ما بين 1 و2 في حين قدر متوسطه بـ 1، حيث ذكرت مثلاً "إكرام" في اللوحة 12BG: «... مادام كاين هنا بابور كاين نهر ولا عفسة...»، كما ذكرت "ياسمين" في اللوحة 1: «... طفل triste بلاك القيثارة نتاعو محبتش تمشي...»، وذكرت "هاجر" في اللوحة 1 كذلك: «... طفل اويفكر ... مركّز مع الصورة لراهو يشوف فيها...»، وذكرت في

اللوحه 7GF أيضاً: «يماة راهي تقرا في كتاب لبنتها c'est une histoire je pense و sa fille شادة قط ...».

أما سياق (E1) والخاص بعدم إدراك مواضيع ظاهرة، فقد كان متواجداً هو الآخر عند كل من المبحوثات: "وسام"، "سارة"، "مونيا"، "إكرام" و"هاجر" بتكرار إجمالي وصل إلى 8، في حين تراوح ظهوره عندهن ما بين 1 و2 وقدّر متوسطه الإجمالي بـ 0,8.

سياق (E6) كذلك تواجد بتكرار ضعيف وصل في الإجمال إلى 6، حيث تراوح ظهوره عند المبحوثات: "وسام"، "فراح"، "ابتسام"، "ياسمين" و"هاجر" بين 1 و2 في حين قدّر متوسطه بـ 0,6. ولقد ارتبط تواجده عند "فراح" (E6=02) بموضوع الإصابة في اللوحه 8BM: «... قاسوه برصاصة وهذا الطبيب أيعاون فيه ...»، وموضوع المرض في اللوحه 13MF: «... كانت مريضة كاش مرض وقيل توفات ...»، بينما ارتبط تواجده عند "ياسمين" (E6=01) بالموضوع المحطم في اللوحه 5: «... ولاّ كاش ما سمعت كاش عفسة تكسرت ...». "ابتسام" كذلك ارتبط حضوره (E6=01) عندها بالموضوع المحطم في اللوحه 11: «... آيمكسرا منّا ...».

في حين ارتبط حضوره (E6=01) عند "وسام" بموضوع المرض في اللوحه 3BM: «... بيان واحد مريض واحد يعاون فيه ...».

أما سياق (E2) والمتعلق بإدراك تفاصيل نادرة و/أو غريبة فقد كان غائبا في بروتوكولات المبحوثات ما عدا "فريدة" والتي حضر عندها مرة واحدة فقط في اللوحه 3BM: «... تبان صندوق هنا ...».

وجاءت في الأخير السياقات المرتبطة باختلال التفكير وتشوه الخطاب (E17، E20) بتكرار ضعيف، حيث لم يتجاوز عددها 10، ولهذا فإن حضورها لم يشكل أي تهديد لتكامل الذات واستمراريتها في علاقاتها الغيرية، ولقد كانت هذه السياقات ممثلة خصوصا بالانفجارات اللفظية أو الاضطراب على مستوى التركيب اللغوي (E17) بتكرار إجمالي وصل إلى 07 عند المبحوثات: "مونيا"، "رميسة"، "فريدة"، "ياسمين" و"هاجر"، حيث تراوح ظهورها عندهن بين 1 و3 بينما قدر متوسطها بـ 0,7.

ولقد أظهرت "هاجر" مثلا الأخطاء اللفظية (E17=03) في كل من اللوحات 8BM: «... أويقطع فيه باش يدي الأشلاء ديالو ...»، 13MF: «... دخل ولقاها ميتة وغلق عينيه باش ميلقاهاش ميتة ...»، و 16: «... la famille قاعدين يشوفو في ولادها ...».

بينما ظهر الاختلال على مستوى التركيب اللغوي عند "مونيا" (E17=01) في اللوحة 1: «... عندو هدف أويخزر عليه...».

كما ظهر عند "رميسة" (E17=01) في اللوحة 16: «... كاين عايلة قاعدة مع ولادها...»، وعند "فريدة" (E17=01) في اللوحة 2: «... هذا الراجل أوينتج وقيل هذا أوينتج وقيل...». أما سياق (E20) المتعلق بالغموض على مستوى الخطاب فقد كان حاضرا ثلاث مرات عند المبحوثات: "وسام"، "رميسة" و"ياسمين"، ولهذا فإن متوسطه قد قدر فقط بـ 0,3. في الأخير وبعد العرض والتحليل المفصل لمختلف السياقات الأولية التي كانت متواجدة في خطابات المبحوثات، يتأكد لنا غياب خرق الغلاف الجسدي لديهن وسلامة استدخالهن للصورة الجسدية.

3-2-5- خلاصة اختبار (TAT):

بالاعتماد على التحليل المفصل لبروتوكولات رائز تفهم الموضوع (TAT) لمبحوثات المجموعة الثانية الخاصة بالمراهقات اللواتي تعشن أزمة مراهقة غير مرضية فإننا توصلنا إلى استنتاج ما يلي:

أولاً: وفيما يخص استدخالهن للصورة الجسدية فإن هؤلاء المبحوثات قد أظهرن من خلال السياقات التي لجأن إليها القدرة على التمييز بين الذات واللذات، فرغم بروز بعض السياقات الأولية والتي قد توحى بخرق الغلاف الجسدي مثل (E6، E11، E14، E15، E16)، إلا أنّ حضور هذه السياقات كان مبتذلاً ونادراً في بعض الأحيان، ولم يؤدي بخطابتهن للاضطراب أو الغموض، بل على العكس ساهم إلى جانب سياقات المرونة في تهويل الوضعيات وتحرير النزوات المختلفة التي سعت سياقات الرقابة والكف لمنع ظهورها.

كما ساهم الحضور المعتبر لكل من سياقات (A2/1=21)، (CN6=29) و (CF1=77) المتعلقة على التوالي بالوصف مع التعلق بالتفاصيل، رصد الحدود والأطر والتمسك بالمحتوى الظاهر للوحات في تأكيد قدرة المبحوثات على رسم حدود واضحة بين الذات والآخر.

من الناحية الرمزية يعتبر إدراك أغلب المبحوثات لإشكالية اللوحتين 11 و 19 ومحاولتهن لإرسان القلق البدائي الذي يبعث إليه المحتوى الكامن لكليهما، دليلاً على قدرة المراهقات على التقمص الجيد للموضوع الأول، والتصوّر الموحد للذات الجسدية، ولقد تدعم ذلك بمحاولتهن لبناء قصص ذات إثارة في محاولة منهن لربط العلاقات بين الأشخاص، وهذا ما ساهم أكثر في إبراز

وتأكيد إمكانيات المبحوثات على تنظيم مواضيعهنّ المفضّلة (اللوحة 16) ما عدا المبحوثة "سارة" والتي شهدنا عندها درجة كبيرة من الكف أدّت بها إلى رفض الخطاب في اللوحتين 19 و16. **ثانياً:** وفيما يخص استبدال المبحوثات مراجع الهوية الجنسية فإننا قد لاحظنا أنّ أغلب أفراد هذه المجموعة قد تمكّنوا من تعريف الأشخاص وتحديد جنسهم بشكل واضح، ولقد ساهم الحضور المعّبر لسياق (B2/3 =98) الخاص بالتشديد على العلاقة بين الأشخاص، وكذا سياق (B1/2=33) المرتبط بإدخال أشخاص غير موجودين في اللوحة في تنشيط الصراعات العلائقية وتوسيع مجالها بشكل أفضل.

هذا وتدل ندرة لجوئهنّ لسياقي (B1/3=01) و(B2/11=03) المرتبطين على التوالي بالتقمّصات المرنة وعدم الاستقرار في التقمّصات، على الحضور الثابت لمراجع الهوية الجنسية. ولقد أكّد الحضور المعّبر كذلك لسياق (B2/9=19) الخاص بشبقانية العلاقة وسواد الموضوع الجنسي و/أو الرمزية الشفافة، على وجود الصراع الأوديبي وحضور مشهد العلاقة الثنائية ذات الطابع الجنسي.

في الأخير يمكننا القول بأنّ الصور الوالدية عند مبحوثات المجموعة الثانية الخاصّة بالمراهقات اللواتي تعشن أزمة مراهقة غير مرضية كانت جيّدة وأكثر بناءية حيث برزت أكثر من خلال التصرّ الجيّد للذات والذي ارتبط بدوره بالاستدخال الجيّد للصورة الجسدية ومراجع الهوية الجنسية.

3-3- خلاصة عامة:

بالاعتماد على المعطيات المحصل عليها من أدوات البحث (المقابلة العيادية نصف الموجهة، واختبار تفهم الموضوع) المطبقة على المراهقات اللواتي تعشن أزمة مراهقة غير مرضية، توصلنا إلى استنتاج يقضي بأنّ هناك تكاملاً وتوافقاً في نتائج أداتي البحث، وهذا ما سوف نقوم بتوضيحه فيما يلي:

لقد أظهرت كل المبحوثات من خلال المقابلة العيادية نصف الموجهة تصورات إيجابية لصفات أوليائهنّ وتصرفاهنّ، وذلك من خلال إعطائهنّ لخصائص ارتبطت بالحب والحماية والدّعم بشكل مستقر، بعيداً عن التناقض والانشطار في أثناء إجابتهنّ على أسئلة المقابلة العيادية نصف الموجهة.

ولقد تدعّم هذا التصور الإيجابي للوالدين في المقابلة العيادية نصف الموجهة بتصوّر الذات الجيّد في اختبار تفهم الموضوع (TAT) والذي ارتبط هو الآخر بقدرة المبحوثات على التمييز بين ما هو داخلي وبين ما هو خارجي، واستدخالهنّ لمعالم واضحة للصورة الجسدية والهوية الجنسية،

وبالتالي يتأكد لنا تحقق فرضية البحث الثانية والتي تنص على أن المراهقات اللواتي تعشن أزمة مراهقة غير مرضية تتصف الصور الوالدية عندهن بأنها جيدة وأكثر بنائية، وهذا ما يعكس تصور المبحوثات الجيد للحياة المستقبلية والذي يعبر عن قدرتهن على التخلي عن الهوامات لصالح المشاريع المستقبلية، وكذا قدرتهن على تقمص الصور البنائية التي عملت على دعم تصورهن الواضح للذات في المستقبل، وهذا ما يؤكد لنا مجددا قدرة المبحوثات على تجاوز أزمة المراهقة دون الوقوع في الإضطراب.

4- مناقشة الفرضيات:

بالإعتماد على تحليلنا لمعطيات المقابلة العيادية نصف الموجهة، واختبار تفهم الموضوع (TAT)، توصلنا إلى نتائج البحث التي أسفرت عن تحقق الفرضيتين اللتين قمنا بطرحهما والتمثلتين في:

الفرضية الجزئية الأولى:

تظهر الصور الوالدية سيئة وغير بنائية أو أقل بنائية عند المراهقات اللواتي تعشن أزمة مراهقة مرضية.

الفرضية الجزئية الثانية:

تظهر الصور الوالدية جيدة وأكثر بنائية عند المراهقات اللواتي تعشن أزمة مراهقة غير مرضية.

ولمناقشة هتين الفرضيتين سوف نعتمد على مؤشرات اختبار تفهم الموضوع (TAT)، والتي ستساعدنا على إظهار طبيعة الصور الوالدية بالإعتماد على طبيعة تصور الذات، والمرتبطة بدورها باستدخال الصورة الجسدية ومراجع الهوية الجنسية، كما سندعم ذلك بأجوبة المراهقات حول خصائص وتصرفات أوليائهن على أسئلة المقابلة العيادية نصف الموجهة.

4-1- طبيعة الصور الوالدية من خلال معطيات المقابلة العيادية نصف الموجهة:

جدول رقم (19) يوضح تصوّر الوالدين في المقابلة العيادية نصف الموجهة

التصورات الوالدية	مجموعة المراهقات
سيئة	المراهقات اللواتي تعشن أزمة مراهقة مرضية
جيدة	المراهقات اللواتي تعشن أزمة مراهقة غير مرضية

لقد تحققت فرضيتنا البحث الأولى والثانية من خلال المقابلة العيادية نصف الموجهة، حيث أظهرت المراهقات اللواتي تعشن أزمة مراهقة مرضية تصورا سيئا للأولياء (مواضيع التخلي، العدوانية وكذا التعارض)، بينما أظهرت المراهقات اللواتي تعشن أزمة مراهقة غير مرضية تصورا جيدا للأولياء (صفات الحب والحماية والدعم، وكذا تحمل المسؤولية والتفهم).

وتتوافق هذه النتائج مع ما توصل إليه آيت سيدهم (Ait Sidhoum) (1984) من خلال دراسته التي حملت عنوان "الصور الوالدية عند المراهقات الجانحات الجزائريات"، والتي انطلق فيها من فكرة أن الصور الوالدية وبحكم أنها تعمل على دعم النقمصات، فإنها تأخذ أهمية كبيرة في التوظيف النفسي وفي تكوين الشخصية، حيث وجد بأن الصور الوالدية عند هؤلاء المراهقات كانت مشبعة بالخصائص السلبية (العدوانية، نقص الحب وعدم التقدير الاجتماعي)، وبالمقابل وجد بأن هذه الصور كانت مشبعة بالخصائص الإيجابية (الحماية، الحب والتقدير الاجتماعي) من قبل مراهقات عاديات، وهو ما دفع به إلى استنتاج يقضي بأن: «هناك نمطا محددا من العلاقات مع الأب والأم (أو بدائلهما)، وهو الذي أعطى لبناء الشخصية لدى الشابات الجزائريات الجانحات تلك الخصوصية». (Ait Sidhoum, 1984, p.343)

كما تتوافق هذه النتائج مع ما توصل إليه أشرف علي السيد عبده (1996) في السعودية في أثناء دراسته لصورة الأب لدى المدمنين الذكور، حيث وجد بأن المدمن على الهيروين كان إدراكه للأب سلبيا (أب متسلط، مسيطر، متحكم، رافض ومتصلب...)، أما المدمن على الكحول فكان إدراكه للأب على أنه أب نرجسي، محب لذاته، عواني، متشدد وناذب... وفي كلتي الحالتين تم إدراك الأب في صورة قوة ضاغطة ومولدة للحصر النفسي، وهو الأمر الذي جعل هؤلاء المدمنين يضطرون للجوء إلى سلوكيات التمرد والعصيان على هذه الصورة، والتي خلفت عندهم السلوك الإدماني، في حين وجد بأن الفرد السوي كان يصف الأب على أنه أب صديق، متفاهم، عاطفي، سلس في المعاملة والتصرفات... أي أن هذا الأب كان يظهر في صورة مثل أعلى، وقدوة للذات (قدوة اجتماعية ودينية). (أشرف علي السيد، 1996، ص ص 98-99)

وتتوافق أيضا هذه النتائج مع ما توصلت إليه مختلف الدراسات حول طرق وأساليب المعاملة الوالدية وتأثيرها على نمو المراهق، مثل دراسة جمال مختار حمزة (2002) التي حملت عنوان "صورة الأب وتقدير الذات لدى الأبناء في مرحلة التعليم الثانوي"، حيث توصل إلى أنه كلما كان هناك اضطراب في صورة الأب كلما كان هناك انخفاض في تقدير الذات، أي أن درجات إدراك الأبناء من الذكور والإناث لصورة الأب ترتبط بتقديرهم لذاتهم، كما توصل إلى وجود تباين في إدراك تلك الصورة بين الذكور والإناث من حيث الشعور بالقبول والدفء، ولقد أرجع ذلك إلى

التقاليد الشرقية المصرية التي تحيط الأنثى بسياج من الضوابط الأبوية الصارمة، حيث تتعرض الأنثى في حال خروجها عن هذه الضوابط إلى عواقب جدّ وخيمة. (جمال مختار حمزة، 2002) وكذا دراسة موسي (Mussy) (1963) التي أكّدت على أنّ الأبناء الذين لم يحصلوا على عطف أبوي كافٍ (كما هم يدركونه)، كانوا أقلّ شعورا بالأمن، وأقلّ ثقة بأنفسهم، وأقلّ توافقا في حياتهم الاجتماعية، كما كانوا أقلّ انسجاما في المجتمع، وأكثر قلقا من أولئك الأبناء الذين كانوا يرون بأنهم قد حصلوا على عطف ورعاية والديّة كافيين. (مجدي عبد الكريم، 1995)

وأیضا دراسة كل من أوفر وأوفر (Offer & Offer) (1974)، والتي وجدا من خلالها بأنّ الأولاد الذين عبروا مرحلة المراهقة بسهولة وكانت تقاريرهم عن أنفسهم، وتقارير الاختبارات عنهم بأنهم سعداء، كانوا يتميزون بالواقعية والمرح وبالقدرة على مواجهة الضغوط وتقبّل المعايير الاجتماعية، هؤلاء كانوا ينتمون إلى آباء يشجعون الاستقلال في أبنائهم ويتقنون في قيمهم الاجتماعية، وعلى العكس من ذلك، كانت مجموعة الأولاد الذين يتميزون بالتقلبات المزاجية الحادّة، ويعانون من القلق والاكتئاب، ويستجيبون للإحباطات الصغيرة كما لو أنّها مأساوية وكبيرة، ينتمون إلى أسر كان فيها الآباء مستائين من محاولة أبنائهم للاستقلالية، ولم يكونوا على اتفاق تام بشأن القيم الاجتماعية التي ينشئون عليها أبنائهم. (محمد عماد الدين إسماعيل، 1982)

دراسة بوري (Buri) (1990) بدورها اهتمت بشرح أساليب تنشئة الآباء وأثرها على تقدير الذات لدى الأبناء، ولقد توصلت إلى أنّ المراهقين الذين أدركوا صورة الأب على أنه متسلط كان تقديرهم لذاتهم منخفضا، بينما ارتبط الحنان الأبوي والاهتمام بتقدير الذات المرتفع. (جمال مختار حمزة، 2002، ص ص 178-179)

وهنا جاءت دراسة تاب (Tap) (1977) لتؤكد على أنّ المراهقين فيما بين سن (13 و 20 سنة) يرفضون السلطة (L'authorité) والطيبة (Bonté)، في مقابل مطالبتهم بالتفهّم (Compréhension)، الحبّ (L'amour)، الثقة (Confiance) والصدقة (L'amitié) من قبل الوالدين. (Tap, 1977, p.139) ويمكننا هنا الإشارة إلى رأي النّسقين فيما تعلق باضطرابات المراهق والتي يرجعونها إلى الاضطراب في النسق العائلي، حيث يرى هؤلاء الباحثين بأن اضطرابات المراهق خصوصا تلك المتعلقة باضطرابات الشخصية الخطيرة، أو الذين يعانون من الاضطرابات النرجسية للشخصية، يجب وضعها في سجلّ التفاعلات المرضية للجماعة العائلية، والخاصة بالأسر الهشّة أو الضعيفة التي لا تتقبّل محاولات الانفصال والفردنة عند المراهق. (Marcelli & Braconnier, 2004, p.436)، حيث وجدت مثلا خرشي (2009) في دراستها للنسق العائلي لاضطرابات المرور إلى الفعل عند المراهق، بأن أسر الحالات التي قامت بدراستها تعاني من سوء أداء وظائفها في عدة جوانب، من

أهمها اضطراب النسق الفرعي الزوجي، والذي انعكس سلبا على وظائف النسق الفرعي التنفيذي الضعيف، والذي تجلى من خلال تراجع كَلِّي للوالدين، أو أحدهما عن مهامه وأدواره الأبوية المنوط أدائها، كالعناية والحماية وتحمل القرارات التي تضمن سلامة النسق. (خرشي، 2009، ص.196)

4-2-طبيعة الصور الوالدية على مستوى اختبار تفهم الموضوع (TAT):

للتذكير فقط تمّ الكشف عن طبيعة الصور الوالدية في اختبار تفهم الموضوع (TAT) من خلال المؤشرات التي تكشف عن طبيعة تصور الذات، والتي تختبر من جهة الصورة الجسدية أو هوية الفرد، هذه الأخيرة التي تستند على التقمص الأولي أو العلاقة بالموضوع الأولية، ومن جهة أخرى تختبر الهوية الجنسية، والتي تستند بدورها على التقمص الثانوي أو العلاقة بالموضوع الثانوية.

4-2-1-الصورة الجسدية:

جدول رقم (20) يوضح متوسط أهم السياقات التي تكشف عن استدخال الصورة الجسدية

B2/10	CF1	CN6	A2/1	E16	E15	E14	E13	E12	E11	E6	
03	66	22	41	05	04	21	01	05	12	11	المراهقات اللواتي تعشن أزمة مراهقة مرضية
25	77	29	21	01	01	15	00	01	09	06	المراهقات اللواتي تعشن أزمة مراهقة غير مرضية

لقد أظهرت معظم المبحوثات اللواتي تعشن أزمة مراهقة مرضية اضطرابا في الصورة الجسدية، وغموضا في الحدود بين الذات والآخر، وهو ما يثبت عدم قدرتهن على التقمص الجيد للصورة الأمومية، مقارنة بالمراهقات اللواتي تعشن أزمة مراهقة غير مرضية، واللواتي أظهرن قدرتهن على التمييز بين الذات واللذات، وبالتالي أظهرن القدرة على تقمص الصورة الجيدة للأم. وللاشارة فإن ليبوفيسي (Libouvici) كان قد أكد بأن: «الموضوع يكون مستثمرا قبل حتى أن يدرك، ومعرفة الموضوع هي التي تؤسس الأنا، حيث تبني صورة الجسد انطلاقا من صورة الموضوع». (In Anzieu & al, 1975, p.225)

وحسب كلايس (Claes) (1983) فإن: «الاستدخال يمنح الشكل البدائي لبناء الهوية، حيث تسمح تجربة التبادل الأولي للطفل مع الأم ببناء النواة الأولى للأنا حول الصور المستدخلة». (Claes, 1983, p.173)

وتتوافق نتائج دراستنا هذه مع نتائج التقرير الذي أعطاه بولبي (Bowlby) لمنظمة الصحة العالمية سنة (1951)، حيث وجد بأن نقص الرعاية الأمومية والتخلي المبكر عن الطفل، غالبا ما يؤدي في المستقبل إلى علاقات سطحية، نقص في التركيز، صعوبة في الوصول إلى الآخر، السرقة بدون هدف وكذا غياب الاستجابات العاطفية، ورغم أن هذا التقرير قد وضع بولبي (Bowlby) في قلب الخلاف والنزاع مع المدافعين عن حقوق المرأة، والعاملين بالمستشفيات وحتى مع زملائه المحللين إلا أنه قد ساهم في تحليل وتفسير الإضطراب النفسي الأمر، الذي جعله يكون مشهورا جدًا. (Guédénéy & Guédénéy, 2009, pp.4-5)، وحسب بيرون (Perron) فإن بولبي يرجع الإضطراب في النمو إلى نقص قدرة الأم على فهم سلوكيات ابنها، والتي يعطي لها بولبي (Bowlby) إسم الرسائل الموجهة للأم. (Perron, 1985, p.54)

4-2-2- الهوية الجنسية:

جدول رقم (21) يوضح أهم السياقات التي تكشف عن الهوية الجنسية

B2/11	B2/9	B1/3	CP3	A2/15	
08	07	03	103	31	المراهقات اللواتي تعشن أزمة مراهقة مرضية
03	19	01	37	13	المراهقات اللواتي تعشن أزمة مراهقة غير مرضية

إن الإستدخال الجيد لمراجع الهوية الجنسية كان تقريبا غائبا عند أغلب المبحوثات اللواتي تعشن أزمة مراهقة مرضية، مقارنة بالمراهقات اللواتي تعشن أزمة مراهقة غير مرضية، واللواتي أظهرن حضورا ثابتا لمراجع الهوية الجنسية، وهذا ما يؤكد صعوبة تقمص الصورة الهوامية الأبوية من قبل المراهقات اللواتي تعشن أزمة مراهقة مرضية، على عكس المراهقات العاديات واللواتي قمن باستدخالها بشكل جيد وبنائي.

وهنا نشير إلى مورفال (Morval) (1975) التي أكدت على أن: «غياب الأب يؤثر على الأنا الأعلى وعلى إنشاء الصورة الجنسية المناسبة للذات، ويلعب دورا في ظهور السلوكيات المضادة للمجتمع». (عن بلعباس، 2008، ص.87)

للتذكير فإن الوظيفة الرئيسية للصورة الهوامية للأب حسب لاقان (Lacan) (1974) تتمثل في المنع من الأم، ويظهر ذلك في قوله: «يمثل الأب المحور الذاتي للقانون وتحريم زنا المحارم». (In Rude-Antoine, 2004, p.67)

ولقد توصلت فوغالي (Foughali) (1978) من خلال دراستها التي حملت عنوان "صورة الأب عند الأطفال العاصمين" إلى استنتاج أن معطيات المجتمع الجزائري تعطي للأب السلطة الاجتماعية الظاهرة، بينما تعطي للأم سلطة كامنة وغير مباشرة، تظهر من خلال قدرتها على الاقتراب عاطفياً من أبنائها. (Foughali, 1978)

في المغرب كذلك كتب كل من بن سلامة وكراندغيلوم (Ben slama & Grandguillaume) (1989) بأن صورة الأب محمية وبعيدة عن كل التحديات، حيث ذكرا بأن: «الأب لا يزال يمتلك مرجعية السلف [...]، فدائماً ما يتم الرجوع إليه بشكل تصاعدي، لأن مكانته جدّ فريدة ومحصنة، وما دام الأب على قيد الحياة فإلا أحد من أولاده سوف يتجرأ على أخذ مكانته أو التصرف باسمه». (in Rude_Antonie, 2004, p.66)

وهكذا فإن تحقق فرضيتي البحث الأولى والثانية من خلال اختبار تفهم الموضوع (TAT)، قد أظهر بأن الصور الوالدية عند المراهقات اللواتي تعشن أزمة مراهقة مرضية كانت سيئة وغير بنائية، بينما أظهر بأن هذه الصور كانت جيدة وبنائية عند المراهقات اللواتي تعشن أزمة مراهقة غير مرضية.

وتتوافق هذه النتائج مع ما ذكرته كل من إمانوالي وأزولاي (Emmanuelli & Azoulay) (2001) في أثناء قيامهما بتحليل اختبار تفهم الموضوع (TAT) لأحد المراهقين، حيث وجدنا بأن مشكل الهوية (الذات) والاكنتاب لدى هذا المراهق تعود إلى تاريخه التطوري، وإلى الاضطراب في استدخاله للصورة الهوامية الأبوية البنائية، والتي ترجمت بحضور الصورة الهوامية الأمومية الإكنتابية. (Emmanuelli & Azoulay, 2001, p.78)

في نفس السياق ذكر لورو (Lauru) (2004) بأنه ومن خلال الممارسة العيادية، فإن الكثير من المراهقين يستحضرون في ملامحهم الهوامية أو إشكالياتهم الأساسية عناصر الافتراس (Dévoration)، هذه الأخيرة التي تبعث حسبه إلى سيرورات أو تصورات غير مصبوغة بتقمصات ثابتة، وعليه فإن التعارض ما بين تقمصات المواضيع الأولية والقلق المرتبط بالافتراس هو ما يدفع نحو إحداث الدمار. (Lauru, 2004, p.80)

وهذا ما يتوافق أيضا مع تفسيرات كلاين (Klein) التي ذكرت بأن: «صورة الأبوين معا والذين يحبهما الشخص تكون محفوظة في اللاشعور كأكثر شيء ثمين يمتلكه لأنها تحمي مالكةها عند الألم أمام الحزن المطلق». (Klein & Riviere, 1980, p.124)

ويؤكد لوغرون (Legrand) (1983) ذلك أيضا من خلال قوله: «يسير مع الطفل مجموع مختلط من الصور، واضطراب ذلك سيعني صعوبة بالنسبة للمراهق في مواجهة ما تنتجه التطورات الاجتماعية على بنيته النفسية». (Legrand, 1983, p.187)

فمن خلال الدراسة التي قامت بها محمد حسن سويلم (2001) في مصر تحت عنوان "دينامية العلاقة بين إدراك الصور الوالدية والبناء النفسي لدى الأبناء غير الشرعيين"، وجدت بأن البناء النفسي لدى هؤلاء المراهقين الذين كان يتراوح سنهم ما بين (15 و 17 سنة)، والمرتبط بالتخيّل، إدراك الواقع، النمو النفسي الجنسي وصورة الذات، كان متأثرا بالنماذج الأبوية الشرعية، فبالرغم من محاولة هؤلاء الأبناء القيام بتعويض الأولياء بشكل خيالي، إلا أنهم قد أظهروا عدم قدرتهم على تكوين صور متطورة للأب والأم الرمزيين، فكانت هذه الصور مضطهدة لصورة الذات، خالية من الأمن والاستقرار والاطمئنان، وعاجزة عن الحماية والدعم، ما أدى إلى تمزق الطموح والمكانة بالمقارنة مع الصور الوالدية لدى الأبناء الشرعيين، والتي كانت تتسم بالوضوح، والأمن، والاستقرار، والمساندة، والتأكيد لصورة الذات التي قامت بدعم الطموح لدى هؤلاء الأبناء. (محمد حسن سويلم، 2001)

ولقد ذكر سي موسي وبن خليفة (2010) من خلال دراستهما لنماذج التوظيف النفسي في الجزائر، بأن غياب نماذج الحماية (الصور الوالدية) هو الذي ساهم في عجز بعض المبحوثين عن بناء الحواجز الواقية من الاجتياح الهوامي النزوي، وعرضهم للفشل في بلورة الصراع الجنسي النزوي. (سي موسي وبن خليفة، 2010، ص.218)

فحسب لوماي (Lemay) (1978) فإن: «حضور الصورتين الأبوية والأمومية الثابتة والموحدة هي التي تدفع بالطفل الصغير إلى اكتشاف واقع الزوج الوالدي، وسيكون للمواقف الوالدية خصوصا مواقف الأم تأثير محدد في تكوين الشخصية». (Lemay, 1978, p.223)

إذا يمكننا القول وبصفة عامة حسب رافي (Raffy) (2000) بأن: «الصور الوالدية تكون مستدخلة أثناء السنوات الأولى من الحياة، وهي تمثل نماذج لتقمصات الأبناء لاحقا، فهذه الصور هي التي ستساهم في بناء شخصية الفرد، وطبيعة العلاقات التي سوف يبنيتها مستقبلا». (عن بن موفق، 2008، ص.167)

ويتوضح لنا البناء الجيد لشخصية الفرد كذلك من خلال وضوح مخططات ومشاريع حياته المستقبلية، حيث يرتبط وضوح هذه المشاريع بالنسبة للمراهق بمدى قدرته على التخلي عن الهوامات، والتي تترجم في عدم صعوبة تجاوزه لأزمة الهوية والذات المتعلقة بهذه المرحلة، فحسب كاستنبرغ (Kestenberg): «تعدّ القدرة على التخلي عن الهوامات واستبدالها بمشاريع مستقبلية من العوامل المحفّزة التي من شأنها تسهيل تجاوزه لأزمة الهوية...» (بهتان وجبال، ص.150). ولقد أظهرت نتائج دراستنا عدم قدرة المبحوثات اللواتي تعشن أزمة مراهقة مرضية على إسقاط مشاريع واضحة لهنّ في المستقبل، بالمقارنة مع المراهقات اللواتي تعشن أزمة مراهقة غير مرضية، واللواتي أبرزن قدرتهن على إعطاء تصورات واضحة لحياتهن ومشاريعهن المستقبلية، وتتوافق نتائج دراستنا هذه مع ما توصلت إليه دراسة مقدّم (2012) حول مشروع الحياة عند المراهقين الجانحين، حيث وجدت بأنّ نتائج سلّم كوبر سميث لدى هؤلاء المراهقين كانت منخفضة بشكل ملحوظ في درجات تقدير الذات العائلي، أين تراوحت المتوسطات الحسابية لها والمرتبطة بالبعد العائلي بين 2 و3 درجات فقط من 8، وهو ما كان يدل على وجود استثمار عائلي سيئ لديهم، هذا الأخير الذي لم يساعد على تكوين اكتمالهم النفسي. (مقدّم، 2012، ص.369)، وحسب مقدّم (2012) دائما يعدّ حضور الوالدين ضروريا لما له من أهمية في توفير وضمان الصحة النفسية للأبناء، خاصة في السنوات الأولى من حياة الطفل، حيث أن الروابط والعلاقات الاجتماعية الأسرية التي تجمع بين الأفراد تحمي من الانزلاق السلبي، ومن التورّط في السلوكات المضادة للمجتمع، كما أنها تؤثر على التكوين الشخصي وعلى مصير الفرد في المستقبل، ولقد وجدنا بأنّ أسر أفراد العينة التي قامت بدراستها كانت تتميز بالقصور العاطفي، التّرك، التهاون، وعدم تخصيص مكانة واضحة للأبناء، مما جعل هؤلاء الأبناء يردّون بعنف وشراسة على هذه النماذج الأسرية السلبية. (مقدّم، 2012، ص.395)

وعلى العموم يمكننا القول بأن فرضيتي البحث قد تحققتنا، كما توافقت نتائج دراستنا مع نتائج عديد الدراسات والبحوث السابقة، والتي كانت أيضا تتفق مع تفسيرات المدرسة التحليلية، وكذا آراء العديد من الباحثين باختلاف توجهاتهم النظرية، وهذا ما يفتح المجال للبحث والتعمق أكثر في هذا الموضوع، من خلال ربطه بمتغيرات أخرى من شأنها أن تساهم في إثراء الجانب التفسيري لاضطرابات المراهقة.

5- الاستنتاج العام:

ترتبط المراهقة بالمحددات البيولوجية خصوصا والتي تتحكم بلا شك في النضج الجنسي للفرد، إلا أن هناك محددات أخرى ترتبط أكثر بالأنظمة التي تضغط على نمو المراهق، وتتعلق هذه الأنظمة على العموم بالمجال النفسي، العاطفي، الإجتماعي، وحتى المجال الثقافي والاقتصادي، وبالتالي يتوجب على المراهق البحث عن الاستراتيجيات المناسبة للربط بين هذه المحددات من أجل المفاوضة على مجال خاص به يميز هويته الذاتية.

وعليه يصادف مرور المراهق بهذه المرحلة وبحثه عن صورته الذاتية بعض الصعوبات التي يمكن تلخيصها في مصطلح الأزمة، إلا أن هذه الأزمة لا تعمل بالضرورة على عرقلة تطور الفرد ومنع مروره للمرحلة الموالية (الرشد)، لكنها في نفس الوقت يمكن أن تتفاقم وتصبح أعراضها مرضية وبعيدة كل البعد عن كونها أزمة مؤقتة أو عابرة.

وهنا يظهر دور الأولياء الذين يعتبران أهم شخصين في حياة الفرد، فالصور المكونة عنهما والتي تعتبر قاعدة التقمصات والبناء النفسي، بإمكانها أن تساهم في تجاوز الفرد لأزمة المراهقة دون اضطراب أو العكس، وذلك حسب طبيعتها ولهذا جاء بحثنا ليوضح هذه العلاقة بين الاضطراب في مرحلة المراهقة، وبين الصور المعطاة للأولياء من قبل مراهقات تعشن أزمة مراهقة مرضية، ومراهقات أخريات تعشن أزمة مراهقة غير مرضية، فجاء طرحنا للإشكالية بالشكل التالي:

-كيف تظهر الصور الوالدية عند المراهقات اللواتي تعشن أزمة مراهقة مرضية مقارنة مع الصور الوالدية عند المراهقات اللواتي تعشن أزمة مراهقة غير مرضية؟
ولقد كان طرحنا هذا واسعا نوعا ما، حاولنا تحديده أكثر أثناء إجابتنا عنه في الفرضيات الإجرائية، والمحددات النوعية التي قمنا باستنتاجها في كل من اختبار تفهم الموضوع (TAT)، والمقابلة العيادية نصف الموجهة.

ولقد تحققت فرضيتي البحث:

حيث أظهرت المراهقات اللواتي تعشن أزمة مراهقة مرضية تصورات سيئة عن أوليائهن ارتبطت بمواضيع: التخلي، العدوانية، التعارض... وبالتالي كانت هذه الصور في أغلبها غير بنائية، ولم تساهم في إعطاء تصور جيد للذات في الحياة المستقبلية، حيث لاحظنا إلى جانب فشل هؤلاء المراهقات في الدراسة، كان هناك غياب لحضور استثمارات واضحة للمشاريع في المستقبل.

بينما أظهرت المراهقات اللواتي تعشن أزمة مراهقة غير مرضية، تصورات جيدة عن أوليائهن، ارتبطت بمواضيع: الحب والحماية والدعم وكذا تحمل المسؤولية والتفهم، وعليه اتصفت هذه الصور عندهن بطابعها البنائي، والذي ساهم في بنائهن وتسطيرهن لمشاريع واضحة في المستقبل.

واستنتجا لما توصلنا إليه من خلال بحثنا هذا والذي يندرج ضمن البحوث التفسيرية لسيكوباتولوجية المراهقة، فإننا نعتقد بأن الصور الوالدية لديها دور هام في تحديد طبيعة التوظيف النفسي للفرد، فكما كانت هذه الصور تتصف بالخصائص الإيجابية كلما كان النمو النفسي للفرد يتسم بالتوازن والاستقرار، والعكس صحيح، فكما كان تصور الفرد سيئا لأوليائه، كلما كان ذلك مؤشرا لظهور الخلل والاضطراب في نموه النفسي.

الخاتمة:

تعتبر المراهقة بمثابة مرحلة نمو حرجة نتيجة التحولات الفيزيولوجية للبلوغ، التي تعمل على اقتحام الهدوء الذي كان سائداً في مرحلة الكمون، وتجعل المراهق يعيد النظر في تكوينه النفسي السابق خصوصاً أمام عودة ظهور القوى الليبيدية، والتي تؤدي إلى الإخلال بالتوازن بين الأنا والهو، وتفتح المجال لظهور مجموعة من السلوكيات والأعراض يطلق عليها مصطلح الأزمة، حيث تتراوح هذه الأعراض من الاضطرابات العصابية البسيطة التي يمكن للفرد تجاوزها والتغاضي عنها، إلى الأعراض الأكثر تعقيداً والتي قد تفقد المراهق اندماجه وتأقلمه مع المجتمع.

ولقد اجتمعت معظم الدراسات على دور البيئة والعائلة التي ينشأ فيها الفرد في تسهيل مرور المراهق بهذه المرحلة، ولهذا جاءت دراستنا كمحاولة لفهم طبيعة العلاقة بين الأولياء وبين الاضطراب النفسي لدى المراهق، بحيث قمنا بدراسة الصور الوالدية عند المراهقات اللواتي تعشن أزمة مراهقة مرضية، ومقارنتها مع الصور الوالدية لمراهقات أخريات لا تعشن أزمة مراهقة مرضية.

وهكذا قمنا بتطبيق أدوات البحث المتمثلة في المقابلة العيادية نصف الموجهة، واختبار تفهم الموضوع (TAT) على أفراد كلى المجموعتين، ولقد سمحت لنا هذه الأدوات بالكشف عن طبيعة تصور المراهقات لأهاليهن وعن دور هذه الصور المعطاة لهم في بناء تصورهن الخاص لأنفسهن. ولقد توصلنا في الأخير إلى استخلاص أن الاضطراب النفسي في المراهقة يرجع إلى أسباب متعددة، لكنه يكون مرتبطاً بالدرجة الأولى بطبيعة العلاقة مع الأولياء، وبطبيعة الصور المستدخلة عنهما، حيث وجدنا بأن الصور الوالدية عند المراهقات اللواتي تعشن أزمة مراهقة مرضية كانت سيئة وغير بناءة للذات، بينما كانت الصور الوالدية المعطاة من قبل المراهقات اللواتي تعشن أزمة مراهقة غير مرضية تتصف بالخصائص الإيجابية وبدورها البنائي للذات والهوية.

في النهاية يمكننا القول بأن دراستنا هذه ماهي سوى بداية لدراسات أخرى نرجو أن تكون محلّ اهتمام باحثين آخرين، فخلال قيامنا بالبحث كانت دائماً تتبادر في أذهاننا تساؤلات يصعب

الإجابة عليها كلها في دراسة واحدة، وعليه ارتأينا تقديم البعض من الاقتراحات:

- توسيع مجموعة البحث للوصول إلى نتائج أكثر دقة وأكثر تمثيلاً للمجتمع.
- القيام بمقارنة النتائج داخل المجموعة الواحدة وبين مختلف السجلات المرضية.
- القيام ولما لا بدراسة مقارنة لطبيعة الصور الوالدية بين المراهقات الإناث والمراهقين الذكور.

- محاولة بناء شبكة خاصة بتلك الصور تساهم في التقييم السيكولوجي للحالات التي تأتي لطلب الاستشارة النفسية، والتي بإمكانها أن تساعد في عملية التشخيص المناسب للحالات وكذا التنبؤ بمآلها.

قائمة المراجع

المراجع باللغة العربية:

1. إبراهيم قشقوش. (1989). سيكولوجية المراهقة. (ط 3). القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية.
2. أحسن جاب الله، ح. (2010). النمو والاضطرابات النفسية في الطفولة والمراهقة. الجزائر: Business Xerox Center.
3. أزوي، أ. (1993). المراهق والعلاقات المدرسية: الرباط. الشركة المغربية للطباعة والنشر.
4. أشرف علي السيد. (1998). صورة الأب لدى المدمنين: دراسة دينامية. مجلة علم النفس. 45، 99-92.
5. بلعباس، ح. (2008). نوعية التفمصات عند المراهقة يتيمة الأب (رسالة ماجستير). جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله بوزريعة، الجزائر.
6. بن موفق، ف. (2008). الصور الوالدية عند أطفال في مرحلة الكمون ضحايا زلزال 21 ماي 2003 (رسالة ماجستير). جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله بوزريعة، الجزائر.
7. بهتان، ع.، وجبالي، ن. (2015). تجليات اضطرابات مرحلة المراهقة. مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، 13-14، 146-156.
8. بوحوش، ع.، والذنيبات، م. م. (1999). مناهج البحث العلمي. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
9. جمال مختار حمزة. (2002). صورة الأب وتقدير الذات لدى الأبناء في مرحلة التعليم الثانوي. مجلة علم النفس. 61، 172-189.
10. الحافظ، ن. (1990). المراهق. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
11. حجازي، م. (1995). الأحداث الجانحون. بيروت: دار الفكر اللبناني.
12. خرشي، أ. (2009). التناول النسقي العائلي لاضطرابات المرور إلى الفعل عند المراهق (رسالة ماجستير). جامعة الجزائر، الجزائر.
13. رماس، ن. (2010). خصائص تصور الذات عند الأطفال ضحايا الاعتداء الجنسي: دراسة عيادية لستة حالات (رسالة ماجستير). جامعة الجزائر، الجزائر.
14. روجي، د. أ.، كول، إ. أ.، وكوير، د. ج. (2013). الـ DSM-5 التصنيف والتغيرات في المعايير. المجلة العالمية للطب النفسي. (أحمد عكاشة. تر). رقم 1/2013، 6-12.

15. الزراد، ف. خ. (1997). *مشكلات المراهقة والشباب*. لبنان: دار النفائس.
16. الزعبي، أ. م. (2010). *سيكولوجية المراهقة*. عمان: زهران للنشر.
17. زقار، ر. (2008). *حداد ما بعد الصدمة بين السواء والمرضى* (أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علم النفس العيادي). جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله بوزريعة، الجزائر.
18. صليبا، ج. (1987). *أساليب البحث العلمي*. لبنان: منشورات عويدات.
19. سميرنوف، ف. (1980). *التحليل النفسي للولد* (الطبعة الأولى) (شاهين. ف، مترجما). لبنان: المؤسسة الجامعية للنشر والدراسات والتوزيع. (نشر العمل الأصلي سنة 1968).
20. سيلامي، ن. (2001). *المعجم الموسوعي في علم النفس* (وجيه. أ مترجما). دمشق: منشورات وزارة الثقافة. (نشر العمل الأصلي سنة 1980).
21. سي موسي، ع. الر.، وبن خليفة، م. (2010). *علم النفس التحليلي المرضي والإسقاطي* (ج1، ج2، ج3). بن عكنون: ديوان المطبوعات الجامعية.
22. شاهين، ف. (1997). *موسوعة علم النفس*. بيروت: عويدات للطباعة والنشر.
23. شفيق، م. (1985). *البحث العلمي: الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية*. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.
24. عبد المعطي، ح. م. (1998). *علم النفس الاكلينيكي*. القاهرة: قباء للطباعة والنشر.
25. الفيروز آبادي، م. م. (2008). *القاموس المحيط*. القاهرة: دار الحديث.
26. فيصل محمد خير الزراد. (1997). *مشكلات المراهقة*. بيروت: دار النفائس.
27. قاسي، خ. (2018). *دراسة الدينامية العائلية لدى أسر المراهقين الجانحين* (أطروحة دكتوراه علوم في علم النفس العيادي). جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله، بوزريعة.
28. قبسي، م. (2010). *أثر تكوين الهوية على السياق الارجاعي لدى المراهق* (مذكرة ماجستير). جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله، بوزريعة.
29. كرين وليم. (1996). *نظريات النمو مفاهيم وتطبيقات* (م. الأنصاري، Trans). الكويت: الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية. (نشر العمل الأصلي سنة 1992)
30. لابلائش، ج. وبونتاليس، ج. ب. (1975). *معجم مصطلحات التحليل النفسي* (حجازي. م، مترجما). الجزائر: الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية. (نشر العمل الأصلي سنة 1967).

31. مجدي عبد الكريم. (1995). أساليب المعاملة الوالدية وحجم الأسرة كمحددات مبكرة لتطرف الأبناء واستجاباتهم. *مجلة علم النفس*. 33، 98-127.
32. محمد حسن سويلم، ك. (2001). *دينامية العلاقة بين إدراك الصور الوالدية والبناء النفسي لدى الأبناء غير الشرعيين: دراسة إكلينيكية مقارنة* (رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستير في الآداب - علم النفس -). جامعة عين شمس، مصر.
33. محمد عماد الدين إسماعيل. (1982). *النمو في مرحلة المراهقة*. الكويت: دار القلم.
34. مريم سليم. (2002). *علم النفس النمو*. لبنان: دار النهضة العربية.
35. معوض خليل ميخائيل. (1994). *سيكولوجية النمو: الطفولة والمراهقة*. الاسكندرية: دار الفكر الجامعي.
36. مقدّم، خ. (2012). *مشروع الحياة عند المراهقين الجانحين: دراسة بمركزي إعادة التربية* بنين وبنات بوهران (أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه). جامعة السانيا وهران، الجزائر.
37. المنجد في اللغة العربية (ط 37). (1998). لبنان: دار المشرق.
38. ميموني، م. ب وميموني، م. (2010). *سيكولوجية النمو في الطفولة والمراهقة*. الجزائر: الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية.
39. هدى محمد فتاوي. (1992). *سيكولوجية المراهقة*. القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية.

المراجع باللغة الأجنبية:

40. Ait Sidhoum, A. (1984). *Expressions des images parentales chez les jeunes filles algériennes délinquantes, une étude descriptive et comparative* (Thèse de doctorat 3 eme cycle). Paris 5. Paris.
41. American psychiatric association. (2004). *Mini DSM-IV-TR* (M-A. Crocq, & J. D. Guelfi, trans). Paris: Masson. (Original work published 2000).
42. American psychiatric association. (2016). *Mini DSM-5* (M-A. Crocq, & J. D. Guelfi, trans). Paris : Masson. (Original work published 2013).
43. Angelegues, R., & Anzieu, D., & Borsch, E., & Bres, Y., & Pontalis, J. B., & Zazzo, R. (1975). *Psychologie de la connaissance de soi*. Paris : PUF.
44. Avanzini, G. (1965). *Le temps de l'adolescence*. Paris : L'édition universitaire paris 5.
45. Bergeret, J. (1976). *Psychologie pathologique*. Paris : Masson.
46. Brelet, F. (1996). Le TAT (Thematic Apperception Test): *Fantasme et situation projective*. Paris : Dunod.

47. Brelet, F., & Chabert, C. (2003). *Nouveau manuel du TAT*. Paris : Dunod.
48. Brousselle, A., Gibeault, N., & Vincent, M. (2001). Revue de quelques travaux psychanalytiques sur l'adolescence. *Adolescence*, SARP, Alger, 11-54.
49. Cannard, C. (2010). Le développement de l'adolescent : *L'adolescent à la recherche de son identité* (1^è éd). Bruxelles : De boeck.
50. Capitovic, M. P., & Ladame, F. (1977). *Adolescence et psychanalyse*. Paris : Delachaux et Niestlé.
51. Chatier, J. P., (2011). *Les adolescents difficiles : psychanalyse et éducation spécialisée*. Paris : Dunod.
52. Chilland, C. (1983). *L'entretien clinique*. Paris : PUF.
53. Claes, M. (1994). *L'expérience adolescente*. Paris : Pierre Mardaga.
54. Cordéiro, J. C. (1975). *L'adolescent et sa famille*. Toulouse : Privat.
55. Coslin, P. (2013). *Psychologie de l'adolescent* (4^è éd). Paris : Armand collin.
56. De Ajuriaguerra, J. (1980). *Manuel de psychiatrie de l'enfant*. Paris : Masson.
57. De Mijolla, A. (Ed). (2005). *Dictionnaire internationale de la psychanalyse*. (Vols. 1-2). Paris : Hachette littératures.
58. Debesse, M. (1971). *L'adolescence* (3^è éd). Paris : PUF.
59. *Dictionnaire de français*. (2008). France : Larousse. Fainsilber, 2013.
60. Emmanuelli, M., & Azoulay, C. (2001). *Les épreuves projectives à l'adolescence, Approche psychanalytique*. Paris : Dunod.
61. Fédération française de psychiatrie (FFP). (2012). *Classification française des troubles mentaux de l'enfant et de l'adolescent – R-2012* (5 éd.). France: Presses de l'EHESP.
62. Fize, M. (1998). *Adolescence en crise ?* France : Hachette livre.
63. Foughali, M. J. (1984). *L'image du père chez l'enfant algérois*. Ben-Aknoun : ONPU.
64. Freud, A. (1976). *L'enfant dans la psychanalyse*. France : Gallimard.
65. Freud, A. (1990). *Le moi et les mécanismes de défenses*. Paris : PUF.
66. Freud, S. (1971). *Totem et tabou : interprétation par la psychanalyse de la vie sociale des peuples primitifs* (S. Jankélévitch, Trad). Paris : Payot. (Original work published 1913).
67. Freud, S. (1987). *Trois essais sur la théorie de la sexualité* (Ph. Koeppel, trans). Paris : Gallimard. (Original work published 1905).
68. Guédeney, N., & Guédeney, A. (2009). *L'attachement : Approche théorique. Du bébé à la personne âgée* (3^è éd). Paris : Elsevier Masson.
69. Hotyat, F. (1970). *Psychologie de l'enfant et de l'adolescent*. Bruxelles : Labord.
70. Jeammet, Ph., & Corcos, M. (2001). *Evolution des problèmes à l'adolescence : L'émergence de la dépendance et ses aménagements*. France : Doin Editions.
71. Kamel, F. (2002). *Entrer dans l'adolescence : Le temps de latence*. France : In Press.

72. Kestemberg, E. (1971). *L'identité et l'identification chez l'adolescent*. *Psychiatrie de l'enfant*, V5, 441-522.
73. Klein, M. (1956). *Essais de la psychanalyse*. France: Payot.
74. Klein, M., Heimann, P., Issacs, S., & Riviere, J. (1976). *Développement de la psychanalyse* (3è éd). Paris : PUF.
75. Klein, M. (2001). *La psychanalyse des enfants* (J.B. Boulanger, Trad). Paris : PUF. (Original work published 1932).
76. Klein, M., & Riviere, J. (1980). *L'amour et la Heine*. Paris : Payot.
77. Laplanche, J., & Pontalis, J. B. (1976). *Vocabulaire de la Psychanalyse*. Paris : PUF.
78. Lauru, D. (2004). *L'adolescente et son père*. *Dialogue*. 165, 78_87.
79. *Le petit Larousse illustré*. (2007). Paris: Larousse.
80. Legrand, M. (1983). *Psychanalyse ; science ; société*. Paris : Pierre Mardaga.
81. Lemay, M. (1978). *Psychologie juvénile*. Paris : Fleurus.
82. Marcelli, D., & Braconnier, A. (2000). *Adolescence et psychopathologie*, (5è éd). Paris : Masson.
83. Marcelli, D., & Braconnier, A. (2004). *Adolescence et psychopathologie*, (6è éd). Paris : Masson.
84. Marty, F., & Chagnon, J. Y. (2006). *Identité et identification à l'adolescence*. *EMC Psychiatrie pédopsychiatrique*. Paris : Elsevier Sas. A (30), 37-213.
85. Marty, F. (2008). *L'adolescence dans l'histoire de la psychanalyse*. France : In Press.
86. Mazet, Ph., & Houzel, D. (1978). *Psychiatrie de l'enfant et de l'adolescent* (Vols. 2). Paris : Maloine.
87. Mendel, G. (1972). *La révolte contre le père*. Paris. Payot.
88. Perron, R. (1971). *Modèles d'enfants, enfants modèles*. Paris : PUF.
89. Perron, R., Rausch De Traubenberg., & Chabert, C. (1973). Les images parentales, niveaux d'élaboration et niveaux d'expression dans divers épreuves projectives. *Psychologie Française*, 18(4), 174-194.
90. Perron, R., & Marthon, Th. (1976). L'amour et la loi : Aspects des images parentales dans les histoires racontées par les enfants. *Psychologie Française*, 21(3), 131-157.
91. Perron, R. (1979). Les problèmes de la preuve dans les démarches de la psychologie dite clinique. Plaidoyer pour l'unité de la psychologie. *Psychologie Française*, tome 24, n°1, 37-49.
92. Perron, R. (1985). *Genèse de la personne*. Paris : PUF.
93. Perron_Borelli, M. (2001). Images, représentations, fantasmes. *Revue française de psychanalyse*. TLX.4 (Spécial congrès). 1365_1373.
94. Rausche De Traubenberg, N. (1990). Elaboration de la grille de représentation du soi au Rorschach. *Bulletin de la société Française du Rorschach et méthodes projectives*. 34, 17-27.

95. Richard, F. (1998). *Les troubles psychiques à l'adolescence*. France : Dunod.
96. Ruchlin, M. (1996). *Les méthodes en psychologie*. Alger : Casbah.
97. Rude_Antonie, E. (2004). Le père, la loi, l'adolescent. In D. Lauru & J. L. Le Run (Eds.), *Figure du père* (pp. 61-76). Toulouse : Erès.
98. Sechaud, E. (2000). *Psychologie clinique, approche psychanalytique*. Paris : Dunod, Liège.
99. Shentoub, V. (1996). *Manuel d'utilisation du TAT*. Paris : Bordas.
100. Smirnoff, V. (1968). *La psychanalyse de l'enfant*. Paris : PUF.
101. Taborda- Simões, M.D.C. (2005). L'adolescence: Une transition, une crise ou un changement. *Bulletin de psychologie*, 58(05)/479, 521-534.
102. Tap, P. (1977). La représentation des qualités maternelles à l'adolescence : Etude différentielle. *Enfance*. 2-4, 123-139.
103. Tajan, A., & Volard, R. (1973). *Le troisième père*. Paris : Payot.
104. Tyson, Ph. Tyson, R. (1996). *Les théories psychanalytiques du développement de l'enfant et de l'adolescent*. Paris : PUF.
105. Vincent, M. (2005). *Maladie d'adolescence*. France : In Press.
106. Winnicott, D. W. (1979). *L'enfant et sa famille*. Paris : Petite Bibliothèque Payot.

المواقع الإلكترونية:

107. World Health Organisation. Le développement de l'adolescent. (2017). Repéré à WWW.who-int/maternal-child-adolescent/topics/adolescence

الملاحق

الملحق رقم (1):

دليل المقابلة العيادية نصف الموجهة

المحور الأول: محور البيانات الشخصية

تطرقنا فيه لطرح الأسئلة التالية:

- نقدرو نعرفو عليك؟ أسمك وشحال في عمرك؟ مع من تسكني؟ وشحال عندك خاوتك وخواتاتك؟ وأنتي شكون فيهم لكبيرة ولآ الصغيرة أحكي لي؟
- نقدرو نعرفو أما سنة تقراي؟ وكيفاش نتيا في قرابتك؟
- تقدري تحكي لي على الخدمة نتاع باباك ويماك؟ وكيفاش تشوفيها؟

المحور الثاني: محور التصورات الوالدية

تطرقنا فيه لطرح الأسئلة التالية:

- تقدري تهدري لي على باباك؟ التصرفات نتاعو؟ وكيفاش تشوفيه؟
- اهدري لي على علاقتك بيه؟ وكيفاش تشوفي المعاملة ديالو معاك؟
- اهدري لي على علاقتو بخاوتك وخواتاتك لوخرين؟ وكيفاش تشوفي المعاملة ديالو معاهم؟
- تقدري تهدري لي على ماماك؟ التصرفات ديالها؟ وكيفاش تشوفيها؟
- اهدري لي على علاقتك بيها؟ وكيفاش تشوفي المعاملة ديالها معاك؟
- اهدري لي على علاقة يمّك بخاوتك وخواتاتك لوخرين؟ وكيفاش تشوفي المعاملة ديالها معاهم؟
- وتقدري تهدري لي على علاقة يمّك وباباك؟ وأنتي كيفاش تشوفيها؟

المحور الثالث: محور الحياة المستقبلية

تطرقنا فيه لطرح الأسئلة التالية:

- تقدري تهدري لي على واش راكي ناوية دير في المستقبل؟ وكيفاش تتصوري حياتك؟ واشنو هما الحاجات لتحبي اديريهم أكثر؟

ملحق رقم (2) : شبكة التحليل أو الفرز لـ "شنتوب" (1990)

السلسلة E (بروز السياقات الأولية)	السلسلة C (سياقات التجنب)	السلسلة B (سياقات المرونة) الصراع النفسي العلاقي	السلسلة A (سياقات الرقابة) الصراع النفسي الداخلي
<p>E</p> <p>E1- عدم ادراك موضوع ظاهري. E2- إدراك أجزاء نادرة و/أو غريبة. E3- تبريرات تعسفية انطلاقاً من هذه الأجزاء. E4- مدركات خاطئة. E5- مدركات حسية. E6- ادراك مواضيع مفككة (و/أو مواضيع منهارة أو أشخاص مرضى، مشوهون). تخريف خارج الصورة. E7- عدم تلاؤم بين موضوع القصة والمنبه. تجريد، رمزية غامضة (غيبية). E8- تعبيرات "قطة" مرتبطة بموضوع جنسي أو عدواني. E9- تعبير عن عواطف و/أو تصورات قوية مرتبطة بأية اشكالية (مثل العجز، الافتقار، النجاح العظمي الهوسي، الخوف، الموت، التدمير، الاضطهاد...) E10- دأب أو مواظبة. E11- اختلاط الهويات (تداخل الأدوار). E12- عدم استقرار المواضيع. E13- اختلال التنظيم في التتابع الزمني و/أو المكاني. E14- ادراك الموضوع الشرير، مواضيع الاضطهاد. E15- انشطار الموضوع. E16- بحث تعسفي عن مغزى الصورة و/أو تعابير الوجه أو الهياك الجسمية. E17- أخطاء كلامية (اضطرابات في التركيب اللغوي) E18- ترابط جواري، بالجناس، انتقال مفاجئ من موضوع إلى آخر غير متجانس. E19- ارتباطات قصيرة. E20- إبهام، عدم تحديد، غموض الخطاب.</p>	<p>CP</p> <p>CP1- وقت كمون أولي طويل و/أو توقفات داخل القصة. CP2- ميل عام إلى التصيير. CP3- عدم التعريف بالأشخاص. CP4- عدم توضيح دوافع الصراعات، قصص مبتذلة للغاية، مبنية للمجهول، تلبس. CP5- اضطراب إلى طرح أسئلة، ميل إلى الرفض، رفض CP6- استحضر عناصر مقلقة متبوعة أو مسبقة بتوقفات في الحوار. CN</p> <p>CN1- تشديد على الانطباع الذاتي (غير علاقي). CN2- مصادر شخصية أو تاريخية ذاتية. CN3- عاطفة – معنونة. CN4- حياة دالة على العواطف. CN5- تشديد على الخصائص الحسية. CN6- تشديد على رصد الحدود والحواف. CN7- علاقات مرآتية. CN8- إظهار لائحة (صورة أو لوحة فنية). CN9- نقد ذاتي. CN10- أجزاء نرجسية. مثلثة ذاتية. CM</p> <p>CM1- استثمار فائق لوظيفة الاستناد على الموضوع. CM2- مثلثة الموضوع (ميل إيجابي أو سلبي) CM3- استخفاف، لف ودوران. CC</p> <p>CC1- إثارة حركية. إيماءة و/أو تعبيرات حركية. CC2- طلبات موجهة للفاحص. CC3- انتقادات للأداة و/أو للوضعية. CC4- سخريّة، استهزاء. CC5- غمز للفاحص. CF</p> <p>CF1- تمسك بالمحتوى الظاهري. CF2- تشديد على الحياة اليومية والعملية، الحالي والملموس. CF3- تشديد على الفعل. CF4- لجوء إلى المعايير الخارجية. CF5- عواطف ظرفية.</p>	<p>B1</p> <p>B1.1- قصة منسوجة على اختراع شخصي. B1.2- إدخال أشخاص غير مشكلين في الصورة. B1.3- تقمصات مرنة ومنتشرة. B1.4- تعبيرات لفظية عن عواطف متلوثة ومكيفة حسب المنبه. B2</p> <p>B2.1- دخول مباشر في التعبير. B2.2- قصة ذات مقاطع. تخريف بعيد عن الصورة. B2.3- تشديد على العلاقات بين الأشخاص. B2.4- تعبير لفظي عن عواطف قوية ومبالغ. B2.5- تحويل. B2.6- تصورات متضادة. تناوب بين حالات انفعالية متعارضة. B2.7- ذهاب وإياب بين رغبات متناقضة. مقصد يقوم على تحقيق سحري للرجة. B2.8- تعجبات، تعاليق، ابتعاد عن الموضوع، مصادر/تقديرات ذاتية. B2.9- تعليم العلاقات، ثبوت (فرض) الموضوع الجنسي و/أو رمزية شفافة. B2.10- تعلق بأجزاء نرجسية ذات ميل علاقي. B2.11- عدم الاستقرار في التقمصات. B2.12- تشديد على موضوع من نوع : ذهاب، جري، قول، هروب... B2.13- حضور مواضيع الخوف، الكارثة، الدوار... في سياق من التهويل.</p>	<p>A1</p> <p>A1.1- قصة تقترب من الموضوع المألوف. A1.2- لجوء إلى مصادر أدبية أو ثقافية أو إلى الحلم. A1.3- إدماج المصادر الاجتماعية والحس المشترك. A2</p> <p>A2.1- وصف مع التعلق بالأجزاء، بما في ذلك تعابير الأشخاص وهياكلهم. A2.2- تبرير التفسير بتلك الأجزاء. A2.3- تحفظات كلامية. A2.4- ابتعاد زمني – مكاني. A2.5- توضيحات رقمية. A2.6- تذبذب بين تفسيرات مختلفة. A2.7- ذهاب وإياب بين التعبير النزوي والدفاع. A2.8- تكرار، اجترار. A2.9- إلغاء. A2.10- عناصر من نمط التكوين العكسي (نظافة، نظام، تعاون، واجب، اقتصاد...). A2.11- إنكار. A2.12- تأكيد على الخيال. A2.13- عقلنة (تجريد، ترميز، عنونة للقصة ذات علاقة بالمحتوى الظاهري). A2.14- تغيير مفاجئ لمنحى القصة (مصحوبة أو غير مصحوبة بتوقف الحوار). A2.15- عزل العناصر أو الأشخاص. A2.16- جزء كبير و/أو صغير من الصورة مستحضر وغير موظف. A2.17- تشديد على الصراعات النفسية الداخلية. A2.18- تعبير مصغر عن العواطف.</p>

Feuille de dépouillement du TAT (Shentoub et al, 1990)

PROCEDES DE LA SERIE E (Emergence en processus primaire)	PROCEDES DE LA DERIE C (évitement du conflit)	PROCEDES DE LA SERIE B (labilité) B0 Conflictualisations interpersonnelle	PROCEDES DE LA SERIE A (contrôle) A0 conflictualisations intra-personnelle
<p>E</p> <ol style="list-style-type: none"> 1- Scotomes d'objets manifestes. 2- Perception de détails rares et/ou bizarres 3- Justifications arbitraires à partir de ces détails. 4- Fausses perceptions. 5- Perception sensorielle. 6- Perception d'objets morcelés (et/ou d'objets détériorés ou de personnages malades, mal formés). – Fabulation hors image. 7- Inadéquation du thème au stimulus – Abstraction, symbolisme hermétique. 8- Expressions <crues> liées à une thématique sexuelle ou agressive. 9- Expressions d'affects et/ou de représentations massifs liés à toute problématique (dont l'incapacité, le dénuement, la réussite mégalomane, la peur, la mort, la destruction, la persécution, etc). 10- Persévération. 11- Confusion des identités (télescopage des rôles). 12- Instabilité des objets. 13- Désorganisation des séquences temporelles et/ou spatiales. 14- Perception de mauvais objet, thèmes de persécution. 15- Clivage de l'objet. 16- Recherche arbitraire de l'intentionnalité de l'image et/ou des physionomies ou attitudes. 17- Craquées verbales (troubles de la syntaxe). 18- Associations par contiguïté, par consonance, coq-à-l'âne. 19- Associations courtes. 20- Vague, indétermination, flou du discours. 	<p>C/P</p> <ol style="list-style-type: none"> 1- Tli long et/ou silences importants intra-récit. 2- Tendance générale à la restriction. 3- Anonymat des personnages. 4- Motifs des conflits non précisés, récits banalisés à outrance, impersonnels placages. 5- Nécessité de poser des questions. Tendance refus. Refus. 6- Evocation d'éléments anxiogènes suivis ou précédés d'arrêts dans le discours. <p>C/N</p> <ol style="list-style-type: none"> 1- Accent porté sur l'éprouvé subjectif (non relationnel). 2- Références personnelles ou autobiographiques. 3- Affect-titre. 4- Posture signifiante d'affects. 5- Accent mis sur les qualités sensorielles. 6- Insistance sur le repérage des limites et des contours. 7- Relations spéculaires. 8- Mise en tableau. 9- Critiques de soi. 10- Détails narcissiques. Idéalisation de soi. <p>C/M</p> <ol style="list-style-type: none"> 1- Surinvestissement de la fonction d'étayage de l'objet. 2- Idéalisation deb l'objet (valence positive ou négative). 3- Pirouettes, virevoltes. <p>C/C</p> <ol style="list-style-type: none"> 1- Agitation motrice, mimique et/ou expressions corporelles. 2- Demandes faites au clinicien. 3- Critiques du matériel et/ou de la situation. 4- Ironie, dérision. 5- Clin d'œil au clinicien. <p>C/F</p> <ol style="list-style-type: none"> 1- Accrochage au contenu manifeste. 2- Accent porté sur le quotidien, le factuel, l'actuel, le concert. 3- Accent porté sur le faire. 4- Appel à des normes extérieures. 5- Affects de circonstance. 	<p>B1</p> <ol style="list-style-type: none"> 1- Histoire construite autour d'une fantaisie personnelle. 2- Introduction de personnages non figurant sur l'image. 3- Identifications souples et diffusées. 4- Expressions verbalisées d'affects nuancés, modulés par le stimulus. <p>B2</p> <ol style="list-style-type: none"> 1- Entrée directe dans l'expression. 2- Histoire à rebondissement. Fabulation loin de l'image. 3- Accent porté sur les relations interpersonnelles. récit en dialogue. 4- Expressions verbalisées d'affects forts ou exagérés. 5- Dramatisation. 6- Représentations contrastées. Alternance entre des états émotionnels opposés. 7- Aller/retour entre des désirs contradictoires. Fin à valeur de réalisation magique du désir. 8- Exclamations, commentaires, digressions, références/ appréciations personnelles. 9- Erotisation des relations, prégnance de la thématique sexuelle et/ou symbolisme transparent 10- Attachement aux détails narcissiques à valence relationnelle. 11- Instabilité dans les identifications. Hésitation sur le sexe et/ou l'âge des personnages. 12- Accent porté sur une thématique du style : aller, dire, fuir, etc. 13- Présence de thème de peur, de catastrophe, de vertige, etc. dans un contexte dramatisé. 	<p>A1</p> <ol style="list-style-type: none"> 1- Histoire construite proche du thème banal. 2- Recours à des références littéraires, culturelles, au rêve. 3- Intégration des références sociales et du sens commun. <p>A2</p> <ol style="list-style-type: none"> 1- Description avec attachement aux détails (dont certains rarement évoqués), y compris expressions et postures. 2- Justification des interprétations par des détails. 3- Précautions verbales. 4- Eloignement temporo-spatial. 5- Précisions chiffrées. 6- Hésitations entre interprétations différentes. 7- Aller et retour entre l'expression pulsionnelle et la défense. 8- Remâchage, rumination. 9- annulation. 10- Élément de type formation réactionnelle (propreté, ordre, aide, devoir, économie, etc.). 11- Dénégation. 12- Insistance sur le fictif. 13- Intellectualisation (abstraction, symbolisation, titre donné à l'histoire en rapport avec le contenu manifeste). 14- Changement brusque de direction dans le cours de l'histoire (accompagné ou non de pause dans le discours). 15- Isolement des éléments ou des personnages. 16- Grand détail et/ou petit évoqué et non intégré. 17- Accent porté sur les conflits intra-personnels. 18- Affects exprimés à minima.